

مصارع العشاق

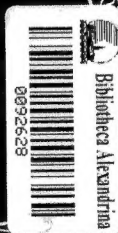
تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن محمد الحسين المصارع القاري



دار كتاب

بيروت



مصارع العشاق

١

مَصَلَعُ الْعُشَّاقِ

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري

المجلد الأول

دار صادر
بيروت

الشيخ أبو محمد القاريء

٤١٧ - ٨٥٠٠ (١٠٢٦ - ١١٠٦ م)

هو جعفر بن أحمد بن الحسين السراج ، كنيته أبو محمد ، ولقبه القاريء .
ولد في بغداد وتوفي فيها في ٢١ صفر . وكان علامة زمانه : له التصانيف العجيبة
منها كتاب « مصارع العشاق » حدث عن كثيرين وأخذ عنه كثيرون وله شعر حسن .
هذا كل ما استطعنا الوصول إليه من ترجمته . وانه في صورته المختصرة
لكاف لأن يعرفنا أن مترجمنا كان من المحدثين الذين أخذ عنهم كثيرون ،
وكان كذلك شاعراً . وقد أثبت لنفسه في « مصارع العشاق » مقطوعات كثيرة
غزلية نحا فيها منحنى الأقدمين في أغراضهم ومعانيهم وذكر منازل العر .

وإن ما توخاه من اسناد كل رواية رواها إلى عدة محدثين وغيرهم ليدلنا
على سعة اطلاعه وعنايته في أن يجعل قارئه على ثقة من صحة ما يروي له .

وقد جمع من الروايات كل ما يتعلق بالعشاق الذين صرعهم الحب على
أنواعهم ، وربما وجدنا نحن اليوم فيها ما لا يمكن العقل ان يقبله : كرواية
الزراغ الذي كان « من وسطه إلى أعلاه رجلاً » ومن وسطه إلى أسفل صورة الزراغ
ذنباً ورجلاً » وما أنشده هذا الغراب الصغير « بلسان فصيح طلق » من شعر
وصف به نفسه فقال : « أنا الزراغ أبو عجوه ... الخ » وكروايات مصارع
عشاق الجن ، وهاتف الليل الذي دلّ بيبيتين أنشدهما على المكان الذي مات فيه
العاشقان اللذان فقدوا واختفى أثرهما ، وغيرها من حوادث الموت السريع على
أثر شهقة شفقها العاشق أو شهقتها العاشقة .

ورواياته خليط من جاهلي واسلامي وأموي وعباسي وكلها نزيه يسوده العفاف
وخوف الله وعذاب الآخرة . حتى ان الذي يحتوي شيئاً من روح التراخي الاخلاقي
يتهي بالتوبة إلى الله واستغفاره ، جلّ جلاله ، وطلب مراحمه .

والروح الدينية والترعة الصوفية مسيطرتان على كثير من القصص ، كشأنهما

في مصارع عشاق الله ، عزّ وجلّ ، وذكر كراماتهم ومصارع عشاق الجنان وغيرها ، والشعر المرويّ نزيه كله لا نستثني إلا أربعة أبيات في أحدها وصف يشبه وصف النايغة للمتجردة .

وهذا الكتاب في أصله منسوخ في اثنين وعشرين جزءاً ، قدم مؤلفها لكل جزء منها بمقطوعة شعرية غزلية من نظمها فرأينا أن نجتمع الأبيات التي قدم بها لأجزائه ، بعد هذه المقدمة ، لئلا يضيع شيء مما هو في الأصل .

وربما وجد القارئ بعض قصص مكررة أشرنا في الشرح إلى تكررها ، وجعلنا لكل رواية وحكاية ومقطوعة منفردة عنواناً مأخوذاً من موضوعها أو منها ، وفصلنا الإسناد عن القصة لاعتقادنا أن كثيرين من القراء يرغبون عن قراءته ، ويهمهم أن يتناولوا القصة رأساً دون أن يمرّوا به .

وقصارى القول أن كتاب مصارع العشاق من الكتب التي تستهوي القراء بما فيها من قصص ملؤها المتعة واللذة والسلى .

كرم البستاني

وها هي الأشعار التي صُدّر بها كلّ جزء من أجزاء هذا الكتاب وعددها إحدى وعشرون مقطوعة إذ أن الأبيات التي وضعها المؤلف في الجزء التاسع عشر هي نفسها التي وضعت في الجزء العشرين :

هذا كِتَابُ مَصَارِعِ الْعُشَّاقِ صَرَعَتْهُمْ يَوْمًا نَوَى وَفَرَّاقِ
تَصْنِيفُ مَنْ لَدَغَ الْفَرَّاقُ فَوَادَهَ وَتَطَلَّبَ الرَّاقِي فَعَزَّ الرَّاقِي
فَلِذَا تَصَقَّحَتْ اللَّيْبُ رُئِيَ لَهُمْ ، أَسْرَى الْهَوَى أَيْسَا مِنْ الْإِطْلَاقِ

• • •

مَصَارِعُ الْعَاشِقِينَ صَرَعَتْهُمْ هَوَى الظُّبَاءِ الْفَوَاتِرِ الْحَدَقِ
تَصْنِيفُ مَنْ صَدَّهَ تَصَوُّهُ عَنْ كَشْفِ مَا فِي الْفَوَادِ مِنْ حُرْقِ
فَهَوَ يُسِرُّ الْهَوَى وَيَكْتُمُهُ ، وَالْقَلْبُ قَدْ تَاهَ مِنْهُ فِي طُرُقِ

• • •

مَصَارِعُ الْمُشَاقِّ مَجْمُوعَةٌ فِيهَا لِمَنْ يقرأها عِبْرَةٌ
 جَمْعٌ عَفِيفٌ الْحُبُّ يَطْوِي الْهَوَىٰ لَوْ لَمْ تَكُنْ تَنْشُرُهُ الْعِبْرَةُ
 بِخَرَامِهِ . ثَاوِي مَقِيمٌ ، وَلِنْ أَعْدَمَهُ ، يَوْمَ النَّوَى ، صَبْرُهُ

• • •

كَتَابُ مَصَارِعِ أَهْلِ الْهَوَىٰ وَمَنْ فَتَكَتْ فِيهِ أَيْدِي النَّوَى
 تَكَلَّفَ تَصْنِيفَهُ عَاشِقٌ عَفِيفُ الضَّمَائِرِ جَمَّ الْجَوَى
 أَضَلَّ بِرَمْلِ النَّوَى قَلْبَهُ ، فَهَلْ نَاشَدُ قَلْبَهُ بِاللَّوَى

• • •

مَصَارِعُ قَتْلٍ مِنَ الْعَاشِقِ نَ مَا لِيَدِيائِهِمْ طَالِبُ
 تَكَلَّفَ جَمْعَ أَحَادِيثِهِمْ عَفِيفُ هَوَى ، وَجَدَهُ غَالِبُ
 سَقَاهُ الْهَوَى صِرْفَ صَهْبَائِهِ ، فَأَصْبَحَ مَكْرَانًا الشَّارِبُ

• • •

كِتَابُ صَرَعِي الْهَوَى وَقَتْلَاهُ وَمَنْ صَحَا مِنْهُمْ وَسَكْرَاهُ
 تَصْنِيفُ مَنْ كَادَ أَنْ يُشَارِكَهُمْ لَكِنْ وَقَاهُ بِفَضْلِهِ اللهُ
 فَصَمَّ مَا مَنُوا بِهِ طَرَفًا يَعْجَبُ قَارِيهِ حِينَ يقرأهُ

• • •

مَصَارِعُ مَنْ جَارَتْ يَدُ الْيَنِ وَالنَّوَى عَلَيْهِمْ ، فَأَضْحَوْا فِي دِيَارِهِمْ صَرَعِي
 دِمَاؤُهُمْ مَطْلُولَةٌ قَدْ أَبَاحَهَا لِأَحَابِيهِمْ شَرَعُ الْهَوَى ، حَبْنًا شَرَعَا
 تَلَوَعَتْ مِنْ نَبْلِ الْهَوَى الصَّبْرَ جُنَّةً فَجَاءَتْ سِيَهَامٌ مِنْهُ أَفْلَذَتْ الدُّرْعَا

• • •

كِتَابُ مَصَارِعِ قَوْمٍ سَقُوا كُؤُوسَ الْهَوَىٰ مُتَرَعَاتٍ دِهَاقًا
شَكُّوا صِرْفَهَا طَالِبِينَ الْمِرَا حَ فَشِيَّتْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُمْ فِرَاقًا
جَسَمَتَا أَحَادِيثَ صَرَاعَهُمْ ، وَسَكَرَاهُمْ فِيهِ ، لَامِنَ أَفْئَاقًا

• • •

مَصَارِعُ ابْنَاءِ الْهَوَىٰ جَمْعُ عَاشِقٍ تَجَرَّعَ مِنْ رَاحِ الْهَوَىٰ مَا تَجَرَّعَا
فَلَمَّا رَأَى الْقَوْدَيْنِ قَدْ حَلَّ فِيهِمَا الِ حَشِيبُ مَنِيحًا وَالْمَقَارِقَ ، أَقْلَعَا
وَأَضْحَى مُصِيحًا لِلتَّيْدِيرِ الَّذِي عَلَا مَقَارِقَهُ يَنْعَى الشَّبَابَ الْمَوْدَعَا

• • •

كِتَابُ مَنْ دَارَتْ كُؤُوسُ الْهَوَىٰ عَلَيْهِ صِرْفًا ، لَيْسَ فِيهَا مِزَاجُ
فَصَرَّعَتْهُمْ إِذْ حَسَّوْهَا ، فَهَمُّ مَرَضَى يُنَادُونَ: أَلَا مِنْ عِلاجُ
تَصْنِيفُ مَنْ شَارَكَهُمْ فِي الْهَوَىٰ ، فَلَيْتَهُ مِمَّا لَقُوا الْيَوْمَ نَسَاجُ

• • •

مَصَارِعُ اللَّابِسِينَ قُمَصَ هَوَىٰ ضَمَّتْ عَلَيْهِمْ كُلُّ يَجْرُهَا
تَصْنِيفُ مَنْ ذَاقَ مِنْ سُلَافَتِهِ الصَّقَوَ وَمَا فَاتَهُ مُكَدَّرُهَا
يَطْلُو أَحَادِيثَ وَجْدِهِ ، وَدَمُو عُ الْعَيْنِ فِي فَيْضِهِنَّ تَنْشُرُهَا

• • •

كِتَابُ تَضَمَّنَ أَخْبَارَ مَنْ أَطَاعَ الْهَوَىٰ وَعَصَى الْعُدَّالَا
فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِهِ أَعَادَ حَلَاوَتَهُ حَنْظَلَا
تَكَلَّفَ تَصْنِيفَهُ عَاشِقٌ ، مَلَا الْعَاشِقُونَ وَمَا إِذْ سَلَا

• • •

مَصَارِعُ أَفْوَامٍ تَوَالَّتْ عَلَيْهِمْ كَوُوسُ هَوًى مَزُوجَةٌ بِفِرَاقٍ
فَمَالُوا سَكَارَى مَا لَهُمْ مِنْ إِفَاقَةٍ إِلَى حِينِ شَمْلٍ جَامِعٍ وَتَلَاقٍ
رَفَى لَهُمْ ، مِمَّا لَقُوا ، عَاشِقُ أَبْتِ نَجَفُ لَهُ ، بَعْدَ الْفِرَاقِ ، مَا فِي

• • •

كِتَابُ مَصَارِعِ مَنْ جَهَزَتْ بِظُلْمٍ عَلَيْهِ النَّوَى جُنْدَهَا
جَمَعْنَاهُ لَمَّا سَقَانَا الْهَوَى أَفَاقِيَقًا لَمْ نَسْتَطِيعْ رَدَّهَا
وَسَقْنَا أَحَادِيثَ مَنْ جَاوَزَتْ بِهِ فَجَعَاتُ النَّوَى حَدَّهَا

• • •

كِتَابُ مَصَارِعِ الْعُشَا فِي مِيزَانِ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
لِيَتَعَبَّرَ الْخَلِيقُ بِمَا لَقُوا شُكْرًا عَلَى النِّعَمِ
مُصَنَّفُهُ عَفِيفُ هَوًى مَصُونٌ غَيْرُ مُتَّهَمٍ

• • •

مَصَارِعُ أَبْنَاءِ الْهَوَى كُلِّ عَاشِقٍ رَمَاهُ الْهَوَى عَنْ قَوْمِهِ فَأَصَابَا
رَفَى لَهُمْ مَنْ خَافَ يُلْقَى الَّذِي لَقُوا ، فَأَلْفَتْ فِي مَا قَدْ لَقُوهُ كِتَابَنَا
وَجَمَعَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ فِي هَوَاهُمْ أَحَادِيثَ مِثْلَ الرُّؤُوسِ جِيدَ سَحَابَا

• • •

كِتَابُ جَمَعْتُ بِهِ كُلَّ مَا تَفَرَّقَ مِنْ قِصَصِ الْعَاشِقَيْنَا
وَكُنْتُ أَلْوَمُهُمْ دَائِبًا فَصِيرْتُ لَهُمْ أَحَدَ الْعَافِيَيْنَا
فَكَمْ عَاشِقٍ ذَاكَ يَوْمَ النَّوَى وَقَدْ غَرَّدَ الْحَادِيانِ الْخَوَا

• • •

كِتَابُ جَمَعْنَا بِهِ عَابِثِينَ مَصَارِعَ مَنْ قَتَلَ الْحُبَّ صَبْرًا
إِذَا مَا تَصَفَّحَهُ سَالِسُمُ مِنْ الْحَبِّ أَخْلَصَ اللَّهُ شُكْرًا
جَمَعْنَاهُ صَاحِبِينَ حَتَّى إِذَا خَبَرْنَاهُ مِلْنَا مِنَ الْحَبِّ سُكْرًا

• • •

كِتَابُ تَضَمَّنَ أَبْوَابُهُ مَصَارِعَ قَتْلَى مِنَ الْعَاشِقِينَ
سَقَاهُمْ سُلَافَتَهُ مَا زَجَا هَوَاهُ فَمَالُوا لَهُ خَاطِعِينَ
غَرَامُ تَلُومُ الْعَيُونُ الْقُلُوبُ بَ فِيهِ وَتَلْحَى الْقُلُوبُ الْعَيُونَا

• • •

مَصَارِعُ قَتْلَى لِلْهَوَى صَرَعَتْهُمْ سُلَافَتُهُ يُسْقَوْنَ صَافِيهَا صِرْفًا
يَنْهَمُ عَقِيفٌ ظَلَّ بِكُمْ وَجَدَهُ قَتَمَ عَلَيْهِ مَاءُ أَجْفَانِهِ وَكُفَا
جَمَعْتُ كِتَابًا فِي مَصَارِعِهِمْ إِذَا تَصَفَّحَهُ ذُو اللَّبِّ رَقَّ لَهُمْ تَلْفَا

• • •

قَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِي أَهْلِ الْهَوَى كُتُبًا فِي مَنْ صَحَا بَعْدَ سُكْرِ مَنْهُ أَوْ حَطَبَا
وَأَكْثَرُوا غَيْرَ أَنِّي قَدْ جَمَعْتُ لَهُمْ وَمَا اخْتَصَرْتُ كِتَابًا رَاقِعًا عَجَبَا
ذَكَرْتُ فِيهِ بِإِسْنَادٍ مَصَارِعَهُمْ عُجْمًا وَجَدْتُهُمْ فِي النَّاسِ أَوْ عَرَبَا



رَبِّ يَسِّرْ . رَبِّ آمِنْ

المأمون يسأل ما هو العشق

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراقي عليه قال : حدثنا أبو الفرج الملقب بن زكرياء
الجزيري قال : حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال : حدثنا أحمد بن يحيى
ثعلب قال : حدثنا أبو المالية الشامي قال :

سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكرم عن العشق ما هو ؟ فقال : هو
سوانح تسنح للمرء ، فيهتم بها قلبه ، وتؤثرها نفسه .

قال : فقال له ثمامة : اسكت يا يحيى إنما عليك أن تجيب في مسألة
طلاق أو في محريم صاد ظلياً أو قتل تملكه ، فأما هذه فمساءلتنا نحن .

فقال له المأمون : قل يا ثمامة ، ما العشق ؟

فقال ثمامة : العشق جليس مُمتنع ، وأليف مؤنس ، وصاحب مُلك
مسالكه لطيفة ، ومكاهبه غامضة ، وأحكامه جائزة ، ملك الأبدان
وأرواحها ، والقلوب وخواطرها ، والعيون وتواظرها ، والعقول وآراءها ،

مَنْ عَشِيقَ وَكُتْمَ وَصَفَ وَصَبَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ
أَنشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

انظُرْ إِلَى السَّحَرِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ ، وانظر إِلَى دَعَجٍ فِي طَرَفِهِ السَّاجِي^١
وانظر إِلَى شَعْرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ كَأَنَّهُنَّ نِيَالٌ دَبَّ فِي عَاجِرِ^٢
وَأَنشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

مَا لَهُمْ أَنْكُرُوا سَوَادًا بِمُحْسَدِي^٤ ، وَلَا يُنْكِرُونَ وَرَدَ الْغُصُونِ
إِنْ يَكُنْ عَيْبٌ خَدَهُ بَدَدَ الشَّعْرِ ، فَعَيْبُ الْعْيُونِ شَعْرُ الْجُفُونِ^٣
فَقُلْتُ لَهُ : نَفَيْتَ الْقِيَاسَ فِي الْفَقْهِ ، وَأَثْبَتَهُ فِي الشَّعْرِ . فَقَالَ : غَلَبَهُ الْهَوَى ،
وَمَلَكَتْهُ النَّفْسُ دَعَا إِلَىهِ .
قَالَ : وَمَاتَ فِي لَيْلَتِهِ أَوْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي .

العاشق الشهيد

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَيُّوبَ الْقُمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ غَزْوَمٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَشْجَنِيُّ
وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُوقٍ قَالَا : حَدَّثَنَا سُؤْدَةُ بْنُ سَمِيدَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْعُورٍ عَنْ أَبِي
يَحْيَى الْفُتَيْتَاتِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي عِيَّاسٍ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَشِيقَ فَظْفِيرَ فَعَفَفَ
فَمَاتَ مَاتَ شَهِيدًا .

١ الدَّعَجُ : سَوَادٌ لَوْنٌ مَعَ سَحَابٍ . السَّاجِي : السَّائِكُ .

٢ العَارِضُ : صَفْحَةُ الْخَدِّ .

٣ قوله : بَدَدَ الشَّعْرِ : أَيَّ مَتَرَفَقَهُ ، أَوْ أَنَّهُ جَمَعَ بَدَّةً : التَّصْيِبَ ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ عَيْبَ خَدِّهِ نَصِيبَهُ ،
أَيَّ حَقَّهُ مِنَ الشَّعْرِ ثَابَتَ عَلَيْهِ .

سقراط والعشق

أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن التتري قال : وأخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا أبو بكر بن المزيان قال :

قال سقراط الحكيم : العشق جنون ، وهو ألوانٌ كما أن الجنون ألوان .

العاشق التقي

أخبرنا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن علي بن الفتح المشايي بقرائتي عليه قال : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله القطعي إجازة قال : حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخالدي قال : حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا سويد بن سعيد أبو محمد قال :

سمعت علي بن عاصم يقول : قال لي رجلٌ من أهل الكوفة من بعض إخواني : ألا أريك فتى عاشقاً ؟ قال : بلى ، والله ، فلأني أسمعُ الناسَ يَنكُرُونُ العِشْقَ وَذَهَابَ الْعَقْلَ فِيهِ ، وَلَأَنِّي لَأُحِبُّ رُؤْيَيْتَهُ ، فَعِدْتَنِي يَوْمًا أَجِيءُ بِكَ فِيهِ . قال : فوعدته يوماً فمضينا فأنشأ صاحبي يحدثني عن نُسكِهِ وعبادَتِهِ ، وما كانَ فِيهِ مِنَ الاجْتِهَادِ ، قُلْتُ : وَبِمَنْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ ؟ قال : بِمَخَارِجِهِ لِبَعْضِ أَهْلِهِ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ ، فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَبِيعُوا مِنْهُ ، فَأَبَوْا ، وَبَدَّلَ لَهُمْ جَمِيعَ مِلْكِهِ ، وَهُوَ سَبْعُمِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ ضَرَاراً وَخَسَدًا أَنْ يَكُونَ مِثْلُهَا فِي مِلْكِهِ ، فَلَمَّا أَبَوْا عَلَيْهِ ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ الْخَارِجَةُ ، وَكَانَتْ تَحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا : مُرَّنِي بِأَمْرِكَ ، فَوَاللَّهِ لَأُطِيعَنَّكَ وَلَأَنْتَهَيَنَّ إِلَى أَمْرِكَ فِي كُلِّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا : عَلَيْكَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ عَلَيْهَا الْمُعَوَّلَ وَالسَّكُونَ إِلَيْهَا ، وَبِطَاعَةِ مَنْ يَمْلِكُ رِقْلَكَ ، فَإِنَّهَا مَضْمُونَةٌ إِلَى طَاعَةِ رَبِّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَدَعِيَ الْفِكْرَ فِي أَمْرِي لَعَلَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فَرْجًا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ بِالَّذِي تُطِيبُ نَفْسِي بِتَبْلِيلِ شَيْءٍ

أَحِبَّةً أَبَدًا فِي مَلِكِي ، فَأَمْنَتَهُ ، أَمْدٌ يَدِي إِلَيْهِ حَرَامًا بِغَيْرِ ثَمَنِ ، وَلَكِنْ أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى أَمْرِي ، فَلْيَكُنْ هَذَا آخِرَ مُرْسَلِكِ إِلَيَّ ، وَلَا تَعُودِي فَلَانِي أَكْرَهُ وَاللَّهِ أَنْ يَرَانِي اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَنَا فِي قَبْضَتِهِ ، مُلْتَمِسًا أَمْرًا يَكْرَهُهُ مِنِّي ، فَتَحْلِكِي بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَفِيهَا سُلُوكٌ عَنْ مَعْصِيَتِهِ : قَالَ : ثُمَّ لَزِمَ الاجْتِهَادَ الشَّدِيدَ ، وَلَبَسَ الشَّعْرَ وَتَوَحَّدَ ، فَكَانَ لَا يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ إِلَّا مِنْ لَيْلٍ إِلَى لَيْلٍ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَشْغُولُ الْقَلْبِ بِذِكْرِهَا مَا يَكَادُ يَفَارِقُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ الْأَمْرُ بِهِ حَتَّى قَطَعَهُ ، فَهُوَ الْآنَ ذَاهِبُ الْعَقْلِ وَالْإِلَهِي فِي مَنْزِلِهِ .

قَالَ : ثُمَّ صَرْنَا إِلَى الْبَابِ وَاسْتَأْذَنَّا فَأَذِنَ لَنَا . قَالَ عَلِيٌّ : فَدَخَلْتُ إِلَى دَارِ قُورَاءِ سِرِّيَّةٍ ، وَإِذَا أَنَا بِشَابٍّ فِي وَسْطِ الدَّارِ عَلَى حَصِيرٍ مُتَوَرِّدٍ بِإِزَارٍ وَمُرْتَدٍ بِآخِرٍ . قَالَ : فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ ، فَجَلَسْنَا إِلَى جَنْبِهِ ، وَإِذَا هُوَ مِنْ أَجْمَلِ مَنْ رَأَيْتُ وَجْهًا ، وَهُوَ مُطْرَقٌ يَنْكُتُ^٢ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى سَاعِدِهِ ، ثُمَّ يَنْتَفِسُ الصُّعْدَاءَ ، حَتَّى أَقُولُ قَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَالْحِلَالِ مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي بِهِ .

قَالَ : فَالْتَفْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِوَرْدَةٍ حَمْرَاءَ مَشْدُودَةٍ فِي عَضْدِهِ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : مَا هَذِهِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ الْعَامَ وَرَدًا قَبْلَ هَذِهِ ! فَقَالَ : أَظُنُّ ثَلَاثَةَ ، وَسَمَّاهَا ، بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمَّاهَا رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ :

جَعَلْتُ مِنْ وَرْدَتِيَا تَمِيمَةً فِي عَضْدِي^٣
أَسَمَّيْتُهَا مِنْ حَبِّهَا إِذَا عَلَانِي كَتَدِي

١ قوراء : واسعة .

٢ ينكت : يضرب الأرض بشيء .

٣ تميمية : عذوة .

فَمَنْ رَأَى مِثْلِي فَتَى بِالْحُزْنِ أَضْحَى مَرْتَدِي
أَسْقَمَهُ الْحُبُّ، فَقَدْ صَارَ حَلِيفَ الْأَوْدِ
وَصَارَ سَهْواً دَهْرُهُ مُقَارِنَا لَلْكَمْدِ

قال: ثم أطرق، فقلت: الساعة، والله، يموت. قال علي بن عاصم: وورد علي من أمره ما لم أنمالك، وقمت أجبر ردائي، فوالله ما بلغت الباب حتى سمعت الصراخ فقلت: ما هذا؟ فقالوا: مات والله! قال علي: فقلت: والله لا أبرح حتى أشهده. قال: وتسامع الناس فجأؤا بطبيب فقال: خذوا في أمر صاحبكم، فقد مضى لسبيله، فغسلوه وكفنوه ودفنوه، وانصرف الناس.

فقال لي صاحبي: امض بنا! فقلت: امض أنت فلنأتي أريد الجلوس ههنا ساعة، فمضى، فما زلت أبكي وأعتبر به. وأذكر أهل محبة الله، عز وجل، وما هم فيه. قال: فبينما أنا على ذلك، إذا أنا بجارية قد أقبلت كأنها مهاء، وهي تكثر الالتفات، فقالت لي: يا هذا! أين دفن هذا الفتى؟ قال علي: فرأيت وجهاً ما رأيت قبله مثله، فأومأت إلى قبره؟ قال: فذهبت إليه، فوالله ما تركت على القبر كثير تراب إلا ألقته على رأسها، وجعلت تتمرغ فيه، حتى ظننت أنها ست موت، فما كان بأسرع من أن طلع قوم يسعون حتى جاؤا إليها، فأخذوها، وجعلوا يضربونها، فقصت إليهم فقلت: رفقاً بها، برحمكم الله! فقالت: دعهم أيتها الرجل يلغوا هممتهم، فوالله لا انتقموا بي بعدة أيام حياتي، فليصنعوا بي ما شاؤوا. قال علي: فإذا هي التي كان يحبها الفتى، فانصرفت وتركتها.

رواية ثانية عن العاشق التقي

أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن الحسن قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قراءة عليه قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال : أخبرني عبد الله بن نصر المروزي قال : أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال : سمعت علي بن عاصم يقول :

قال لي رجلٌ من أهل الكوفة من بعض إخواني : هل لك في عاشقٍ تراه ؟
فمضيتُ معه ، فرأيتُ فتًى كأنما نُزِعَتِ الرّوحُ من جسده ، وهو مُؤْتَرِّرٌ
بإزارٍ ومُرتَدٌ بآخر ، وإذا هو مُفَكَّرٌ ، وفي ساعده وردة ، فذكرنا له بيتاً
من الشعر ، فتَهَيَّجَ ، وقال ... وذكر الأبيات المتقدمة الخمسة ، ثم أطرق ،
فقلنا : ما شأنه ؟ فقالوا : عاشقٌ جاريةً ليعصر أهلها فأعطى بها كلَّ ما يملك ،
وهو سبعمائة دينار ، فأبوا أن يبيعوها . فتزلّ به ما ترى ، وفقد عقله .
قال : فخرجنا فلبنّا ما شاء الله ، ثم مات فحضرت جنازته ، فلما سوي
عليه ، إذا أنا بجارية تسأل عن القبر ، فدللتُها ، فما زالت تبكي وتأخذ
التراب فتجعلُه في شعرها ، فيينا هي كذلك إذا قومٌ يسعون فأقبلوا عليها ضرباً ،
فقلت : شأنكم ، والله لا تنتفعون بي بعده أبداً .

عابوه في سفك دمي !

ولي^١ من أبيات :

عابوه اليومَ في سفكِ دمي فَعَسَى عتبكم يُحْشِمُهُ
ثمّ قولوا للذي لم يُحْطِي إذ رمى ، صائبةً أسهُهُ :
أحلالٌ لك في شرعِ الهوى دمٌ من ليس حلالاً دمه ؟
بيّ جرحٍ في فؤادي من هوى شادنٍ اعسوزني مرهمه

^١ قوله لي : أي المؤلف نفسه .

مجنون دير هرقل

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرمني يقرأني عليه بمكة في المسجد الحرام، بباب النبوة، في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال : أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال : حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن المصنف بنسب قال : حدثنا أبو يعلى محمد بن مالك الرقي قال : حدثنا عبد الله بن عبد العزيز السامري قال :

مررتُ بديرِ هرقل أنا وصديقٌ لي ، فقال لي : هل لك أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجانين ؟ قلت : ذاك إليك . فدخلنا فإذا بشاب حسن الوجه ، مُرجِّل الشعر ، مكحول العين ، أزجٌ الخواجب ، كأنَّ شعرَ أجفانهِ قوادمُ النسور ، وعليه طلاوةٌ تعلوها حلاوةٌ ، مشدودٌ يسلسلتهُ إلى جدارٍ ، فلما بصُرُّ بنا قال : مرحباً بالوفد ، قربَ اللهُ ما نأى منكما ، بأبي أنتما . قلنا : وأنت ، فأمتعَ اللهُ الخاصةَ والعامةَ بقربك ، وآتس جماعة ذوي المروءة بشخصك ، وجعلتنا وسائرَ من يحبك فداءك .

فقال : أحسنَ اللهُ عن جميلِ القولِ جزاءكما ، وتولتني عني مكافأتكما . قلنا : وما تصنعُ في هذا المكان الذي أنتَ لغيره أهل ؟ فقال :

اللهُ يعلمُ أنني كميْدٌ ، لا أستطيعُ أبثُّ ما أُجيدُ
نفسانِ لي : نفسٌ تَضَمَّنَها بكدٌ ، وأخرى حازها بكدٌ
أما المُقيمةُ ليس ينفعُها صبرٌ ، وليس يقربها جلدٌ
وأظنَّ غائبتي كشاهدتي ، بإمكانِها تجيدُ الذي أُجيدُ

١ ١٠٥٤ م .

٢ أزج : دقيق .

٣ القوادم : ريشات الخناج الكبيرة .

٤ قوله : أما المقيمة ليس : حذف الفاء من جواب أما مراعاة الوزن ، وهذا خطأ نحوي .

ثمّ انصتَ إلينا فقالَ : أحسنتُ ؟ قلنا : نعم ! ثمّ ولّينا ، فقال : بأبي
أنتم ما أمرعَ ملككم ، بالله أعيروني أفهامكم وأذهانكم . قلنا : هات !
فقال :

لَمَّا أَنَاخُوا ، قَبِيلَ الصُّبْحِ ، عَيْسَهُمْ ،
وَقَلَبْتُ ، مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ ، نَاطِرَهَا ،
فَوَدَّعْتُ بَيْنَانٍ عَقْدُهَا عَنَّمْ ،
وَيْلِي مِنَ الْبَيْنِ إِمَاذَا حَلَّ بِي وَبِهَا ؟
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَرَجَ كَيْ أَوْدَعَهَا ؛
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرَحُّالِكَ الْأَجَلُ
لَإِنِّي عَلَى الْمَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتْكُمْ ،
فَلَيْتَ شَعْرِي ، وَطَالَ الْمَهْدُ ، مَا فَعَلُوا ؟

فقلنا ، ولم نعلم بحقيقة ما وصف ، مجوناً منا : ماتوا ! فقال : أقسمت
عليكم ! ماتوا ؟ قلنا ، لننظر ما يصنع : نعم ! ماتوا . قال : إنني والله ميتٌ
في أثرهم ، ثم جذب نفسه في السلسلة جذبةً دلَّعَ منها لسانه ، وندرتُ لها
عيناه ، وانبعثت شفتاه بالدماء ، فتلبط ساعة ، ثم مات . فلا أنسى ندامتنا على
ما صنعنا .

- ١ العيس : كرام الإبل ، الواحدة عيساء . رحلوا : يريد أما وضعوا الرجال على ظهورها ،
أو جعلوها ترحل . والرحال الواحد رحل ، وهو الجميل كالمرج للفرس .
٢ السجف : الستران بينهما فرجة .
٣ عقدتها : أي عقد عليها . العنم : شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المنقَّب ، الواحدة عنمة .
٤ فدرت حيت : خرجت من محجرها .

هند المحرمة

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التتويحي بقراءتي عليه ستة ثلاث وأربعين وأربعمائة^١ ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى بن علي التتويحي قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب السخيتي عن ابن سيرين قال :

قال عبد الله بن عجلان التَّهْلُدي في الجاهلية :

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمًا : وَأَصْبَحَتْ مِنْ أَذْنَى حُومَاتِهَا حَتَّى^٢
وَأَصْبَحَتْ كَالْقَمُورِ جُفَى سِلَاحِهِ يُقَلَّبُ بِالْكَفَّيْنِ قَوْمًا وَأَسْهُمًا
وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ حَتَّى مَاتَ .

المجنون الشاعر

أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى بقراءتي أو قراءة عليه بمصر قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق قال : أخبرنا إبراهيم بن علي بن إبراهيم البغدادي قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل قال : حدثني المبرد قال :

خرجتُ أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون ، فلما قربنا من نحو الزرقعة فإذا نحن بدير كبير فأقبل إلينا بعض أصحابي فقال : ميل بنا إلى هذا الدير لننظر مَنْ فيه ، ونحمد الله ، سبحانه ، على ما رَزَقَنَا مِنَ السَّلامَةِ . فلما دخلنا إلى الدير رأينا مجائين مغلولين ، وهم في نهاية القِدارَةِ ، فإذا منهم شابٌ عليه بقية ثيابٍ ناعمة ، فلما بَصُرَ بنا قال : من أين أنتم يا فتيان ، حياكم الله ؟

١ ستة ١٠٥١ م .

٢ أي أصبحت أدنى الناس قرابة إليها . وفي الأغاني : إن هذا الشعر لرجل طلق امرأته فتزوجها
أخوه فهو يقول : إنه أصبح أخا زوجها بعد ما كان زوجها .

فقلنا : نحن من العراق . فقال : يا أبني العِرَاقُ وأهلُها ! باللهِ أنشِدوني أو أنشدُكم ؟ فقال المبرد : والله إنَّ الشَّعرَ من هذا لطريفٌ . فقلنا : أنشدنا ! فأنشأ يقول :

اللهُ يعلمُ أنِّي كَمِيدٌ لا أستطيعُ أبثُ ما أُجِدُّ
روحانٍ لي : رُوحٌ تَضَمَّنَها بِلَدٌ ، وأخرى حازَها بِلَدٌ
وأرى المُقيمَةَ ليس يَنفَعُها صَبْرٌ ، ولا يَقوَى بها جَلَدٌ
وأظنُّ غائبِي ، كشاهدِي ، بِمكانِها نَجِدُ الذي أُجِدُّ

قال المبرد : إنَّ هذا لطريفٌ ، والله زِدنا ! فأنشأ يقول :

لَمَّا أناخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ وَرَحَلُوا ، فسارت بالهوى الإبلُ
وأبرَزَتْ من خِلالِ السَّجْفِ نَاطِرَها تَرنو إلىَّ وَدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَمِلُ
وَوَدَّعَتْ بَيْتَانِ عَقْدُها عَتَمٌ ، ناديتُ لَحَمَلَتَ رَجْلاك يا جَمَلُ !
ويلى من البَيْنِ ! ماذا حلَّ بي وبِها ، من نازِلِ البَيْنِ حانَ الحَتِينُ وارْتَحَلُوا
يا راحِلَ العيسِ عَجَلْ كَيْ تُودَّعَها ! يا راحِلَ العيسِ في تَرَحُّالكِ الأجلُ !
إنِّي على العَهْدِ لم أنْقُصْ مودَّتَهُم ، فليتْ شعري لَطولِ المهدِ ما فعلوا ؟
فقال رَجُلٌ من البَغَضاءِ الذين معي : ماتوا ! قال : إذا فأموت . فقالَ
له : إن شِئتَ . قال : فتمطى واستندَ إلى الساريةِ التي كان مشدوداً فيها
فما برحنا حتى دَفَنَاهُ .

١ حان : قرب أوانه . الحين : الملاك .

٢ السارية : العمود .

فراقية ابن زريق

أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن الجاز القرظي الأديب بالكوفة ، وأنا متوجه إلى مكة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة بقراني عليه ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن حاتم بن بكير البزاز التكريتي بتكرير قال :

حدثني بعض أصدقائي أن رجلاً من أهل بغداد قصدَ أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقرَّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمن أن يَبْلُوَهُ^١ ويختبره ، فأعطاه شيئاً نزرأ^٢ ، فقال البغدادي : إِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون ! سلكتُ البراري والبحارَ والمهامِ^٣ والقفارَ إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر ؟ فانكسرتُ إليه نفسه واعتلَّ فمات .

وشخَّلَ عنه^٤ الأندلسي أياماً ، ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه ، فانتهوا إلى النحان الذي كان فيه وسألوا الخانيَّة عنه ، فقالت : إنَّه كان في هذا البيت ، ومذ أمس لم أره ، فصعدوا فدفعوا الباب ، فإذا بالرجل ميتاً ، وعند رأسه رُقعة فيها مكتوب :

لا تَعْدُلِيهِ ، فإنَّ العَدْلَ يولِعُهُ^٥ قد قَلَّ حقّاً ، ولكن ليس يسمعه^٦ جاوَزَتْ في نُصْحِهِ حدّاً أضَرَّ بِهِ^٧ من حيثُ قَدَرْتِ أن النصَحَ يفعه^٨ قد كان مضطليماً بالخطبِ يَحْمِلُهُ^٩ فضلَّعتُ بخطوب البينِ أضلَّعهُ^{١٠}

١ سنة ١٠٤٩ م .

٢ يبلوه : يجربه .

٣ نزرأ : قليلاً .

٤ المهام ، الواحد المهمة : المفازة البعيدة .

٥ هذه القصيدة هي لأبي الحسين علي بن زريق البغدادي ، وقد أطلق عليها اسم : فراقية ابن زريق ، لأنه يذكر فيها فراقه لزوجته التي كان كلفاً بها ورحل إلى الأندلس في طلب الرزق . وهي قصيدة طويلة لم يذكر هنا إلا قسم منها . يولعه : يغيره .

٦ مضطلع ، من اضطلع بالأمر : نهض به وقوي عليه .

مَا آتَى مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْعَجَهُ عَزَمَ إِلَى سَفَرٍ بِالرَّغْمِ يُزْمِعُهُ
 كَأَنَّمَا هُوَ فِي حِلٍّ وَمَرَّتْ حَلٌّ مُوَكَّلٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ يَلْدَعُهُ
 أَسْتَوْدَعُ اللَّهَ ، فِي بَغْدَادَ ، لِي قَمَرًا بِالكَرْخِ مِنْ فَكِّكَ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ
 وَكَمْ تَشَقَّعَ بِي أَنْ لَا أَفَارِقَهُ ، وَلِلْفِتْرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشْفَعُهُ
 وَكَمْ تَغَبَّتْ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضُحًى ، وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٌ وَأَدْمَعُهُ
 أَهْطَيْتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنِ سِيَاسَتَهُ ، وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ
 وَمَنْ عَدَا لِابْسَاءٍ ثَوَّبَ التَّعْمِيرِ بِلَا شَكْرِ عَلَيْهِ ، فَعَنُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ
 قَالَ لَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ الْجَازِ وَزَادَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُتَصَوِّفُ :
 وَالْحَرِصُ فِي الْمَرْءِ ، وَالْأَزْوَاقُ قَدْ قَسَمَتْ ، بَغْيٌ ؛ أَلَا إِنَّ بَغْيَ الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ
 لَوْ أَنِّي لَمْ تَقْعَ عَنِّي عَلَى بِلَدٍ فِي سَفَرَتِي هَذِهِ إِلَّا وَأَقْطَعَهُ
 اعْتَصَمْتُ مِنْ وَجْهِ خِيَلَتِي ، بِمَدْفِرَتَيْهِ ، كَأَنَّمَا تَجَرَّعَ مِنْهَا مَا أَجْرَعُهُ
 فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ بَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لَحْيَتُهُ ،
 وَقَالَ : وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الرَّجُلُ حَيٌّ وَأَشَاطَرُهُ نَصَفَ مُلْكِي . وَكَانَ فِي رُقْعَةٍ
 الرَّجُلُ : مَتَرَلِي بِبَغْدَادَ فِي الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِكَذَا ، وَالْقَوْمُ يُعْرِفُونَ بِكُنَّا ،
 فَحُمِّلَ إِلَيْهِمْ خَمْسَةُ آلَافٍ دِينَارٍ وَسُقَّتْجَبَّةٌ ، وَحَصَلَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ وَعَرَفَهُمْ
 مَوْتَ الرَّجُلِ .

١ آتَى : رَجَعَ ، عَادَ . أَزْعَجَهُ : أَثْلَقَهُ ، وَقْلَهُ مِنْ مَكَانِهِ . يَزْمِعُهُ : يَضِيقُ عَلَيْهِ .

٢ الكرخ : سوقٌ فِي بَغْدَادَ عَلَى النُّصْفَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ دِجْلَةٍ كَانَتْ فِيهَا الْخُصَارَاتُ . وَقَوْلُهُ : فَكِّ الْأَزْوَارِ ، اسْتِمَارُ الْفَلَكَ لِلْجَبِّ قَبِيضِ الْمُتَوَصِّفِ الطَّالِعِ وَجْهَهُ مِنْ بَيْنِ أَزْوَارِهِ وَجِلِّ الْأَزْوَارِ كَتَبُومِ هَذَا الْفَلَكَ ، وَفِي الْبَيْتِ اسْتِمَارَةُ مَجْرَدَةٍ وَاسْتِمَارَةُ مَرْشَةٍ .

٣ تَشَقَّعُهُ : تَقَلُّبُ شَفَاعَتِهِ .

٤ النُّصْفَةُ : هِيَ أَنْ تَقْلِي مَا لَا لِرَجُلٍ فَيَحْلِكُ غَطًّا يُمْكِنُكَ مِنْ اسْتِرْدَادِ ذَلِكَ الْمَالِ مِنْ صَبِيلٍ لَهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ .

مجنون على الدرب

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرمني في المسجد الحرام بباب التنوء بقرائني عليه قال :
حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكري قال : سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد بن بيان النهاوندي
يقول :

مررت ببلد أبي خكف ، فإذا جماعةٌ وقوفٌ على مجنون فوقفت ،
فهش إلي وقال :

سَقَيْتُ قَبْلَ تَبَارِيعِ الْمَطَشِ ! إِنَّ يَوْمِي يَوْمٌ طَشٌ بَعْدَ رَشٍ^١
حُبٌّ مِّنْ أَهْوَاهُ قَدْ أَدْهَشَنِي ؛ لَا خَلَوْتُ الدَّهْرَ مِنْ ذَاكَ الدَّهَشِ

لحم على وضم

ولي في نسب قصيدة ملحتُ بها أحد بني عُقَيْل ، رحمه الله ، بالشام :
قَالَتْ ، وَقَدْ قَوَّضَتْ خِيَامَهُمْ^٢ واستسلموا للنَّوَى يَنْذِي سَلَمَ^٣
لِلسَّاقِ الْمُسْتَحِثِّ : رَدَّ عَلَى الواقفِ السَّلَامَ وَاسْتَقِيمَ^٤
فَصِحْتُ وَجَدًا ، وَالْبَيْنُ مُبْتَسِمٌ ، ألقاهُ مِنْ مَغْرَقِي يَمْبُتْسِمِي :
اللهَ يَا سَلَمَ فِي صَرِيحِ هَوَى أَبْقَيْتَ مِنْهُ لَحْمًا عَلَى وَضَمٍ^٤

١ تباريع العطش : شدته وتوجهه . الطش : المطر الخفيف . الرش : المطر القليل .

٢ قوضت : هطمت . ذو سلم : موضع .

٣ المستحث : المروع .

٤ سلم : مرغم سلى . الوضم : الخشب الذي يقطع عليه اللحم .

عقربا الصديقين

ولي أيضاً من نسيب قصيدة ملحتُ بها بعضَ الرؤساء ببغداد :

يا خَلِيلِي اكشِفا عَن قِصَّتِي نَجِدا نِضْواً من الحَبِّ لَقْنا^١
فَأَدالَ اللهُ ، يا يومَ التَّوَي ، مِنْكَ ، إِذْ أَقْلَقْتَنِي يَوْمَ اللَّقْنا^٢
إِنَّ في نَهِسِ المُلَعَلَى فَرَهْداً قَمَراً من فَوْقِ غَصَنِ في نَقْنا^٣
عَقربا صُدْغِيهِ تَسري ، فَإِذا لَدَغْتَ قَلْباً حَماتِهِ الرُّمى^٤

قبر النديم

أخبرنا أبو القاسم المحسن بن حمزة بن عبيد الله الوراق بقراة عليه بيتين قال : حدثنا أبو علي الحسين بن علي اللبيل قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن علي قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا عبيد الله بن أبي الهليل قال :

انصرفتُ من جنازةٍ من مسجد الرُّضَى في وقتِ الهاجرة ، فلما دخلتُ مِكانَكَ
البصرة اشتدَّ عليَّ الحرُّ فتَوَخَّيتُ مَكَّةَ ظَليلةً فاضطجعتُ على باب دار ، فسمعتُ
ترنماً يجذبُ القلبَ ، فطرقتُ البابَ واستسقيتُ ماءً فإذا فتى اجتهرني جماله^١ ،
إلا أن أُنَرَّ العِلَّةَ والسَّقمَ عليه يَبِنُ ، فأدخلني إلى خَيشٍ نَظيفٍ ، وفرش سري^٢ ،
فلما أطمأننتُ خرج الفتى ومعه وصيفةٌ معها طستٌ وماءٌ ومنديل ، ففسلتُ رجلي^٣

١ التضرع : المهزول . اللقا : المطروح .

٢ الفرهد : الغلام المتلحساً . القفا : القطعة من الرمل المحذوبة .

٣ قوله عقربا صغيفه تسري : كان الوجه أن يقول تسريان . الرق : السر .

٤ اجتهرني جماله : رآني جماله .

٥ الخيش : ثياب رقاق النج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاة الكتان . السري : الجليد .

٦ الوصيفة : الفتاة دون المراهقة .

وَأَخَذَتْ رِدَائِي وَنَعْلِي، وَانصَرَفَتْ، فَلَبِثْتُ يَسِيراً فَإِذَا جَارِيَةٌ أُخْرَى وَقَدْ جَاءَتْ
بَطْسَتٍ وَمَاءٍ، فَقُلْتُ : قَدْ غَسَلْتُ يَدَيَّ . فَقَالَتْ : إِنَّمَا غَسَلْتُ رَجْلَيْكَ ، فَاغْسِلِ
الْآنَ يَدَيْكَ لِلْغَدَاءِ . وَإِذَا الْفَتَى قَدْ أَقْبَلَ ضَاحِكاً لِيُونُسَتِي ، وَأَنَا أَعْرِفُ الْعَبْرَةَ
فِي عَيْنِهِ، وَأَتِي بِالطَّعَامِ فَأَقْبَلَ بِأَكْلٍ كَأَنَّهُ نَفْسٌ بِمَا يَأْكُلُهُ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ
يُبْسِطُنِي .

فَلَمَّا انْقَضَى أَكَلُنَا أَتَيْنَا بِشِرَابٍ فَشَرِبَ قَدَحاً وَشَرِبْتُ أُخَرَ ، ثُمَّ زَفَرَ
زَفْرَةً ظَنَنْتُ أَنْ أَعْضَاءَهُ قَدْ نُفِضَتْ ، وَقَالَ لِي : يَا أَخِي ! إِنَّ لِي نَدِيماً ،
فَقُمْ بِنَا إِلَيْهِ ! فَكَمْتُ وَتَقَدَّمَنِي ، وَدَخَلَ مَجْلِساً ، فَإِذَا قَبْرٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَخْضَرُ ،
وَيَ الْيَتِ رَمْلٌ مُصْبُوبٌ ، فَقَعَدَ عَلَى الرَّمْلِ، وَطَرَحَ لِي مُصَلَّتِي ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ
لَا قَعْدَتُ إِلَّا كَمَا تَقْعَدُ ، وَأَقْبَلَ يَرْدُدُ الْعَبْرَاتِ ثُمَّ شَرِبَ كَأْساً وَشَرِبْتُ
وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

أَطَاُ التَّرَابَ، وَأَنْتَ زَهْنُ حَفِيرَةٍ ، هَالَتْ يَدَايَ عَلَى صَدَاكَ تَرَاباً ١
إِنِّي لِأَعْلَمُ مِنْ مَشْنَى إِنْ لَمْ أَطَا بِمِقْوَنٍ عَيْنِي مَا حَيَّيْتَ جِنَانَهَا
لَوْ أَنَّ جَمْرَ جَوَانِحِي مُتَلَبِّسٌ ٢ بِالنَّارِ أَطْفَأَ حَرَّهَا وَأَذَابَهَا
ثُمَّ أَكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِياً عَلَيْهِ ، فَجَاءَهُ غَلَامٌ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ ،
فَأَفَاقَ فَشَرِبَ ثُمَّ أَنْشَأُ يَقُولُ :

الْيَوْمَ ثَابَ لِيَ السَّرُورُ لِأَنِّي أَبْقَنْتُ أَنِّي عَاجِلاً بِكَ لِأَحِقْ ٣
فَقَعْدَا أَقَاسِمُكَ الْبَلِيلَ ، وَيَسَوْفَتُنِي طَوْعاً إِلَيْكَ، مِنَ الْمُنِيَةِ، سَالِقُ
ثُمَّ قَالَ لِي : قَدْ وَجَبَ حَقِّي عَلَيْكَ فَاحْضِرْ غَدَاً جَنَازَتِي ! قُلْتُ : يُطِيلُ

١ نفسي : اضطرب .

٢ هال التراب : صبه . صداك : جشك .

٣ ثاب : رجع وعاد .

الله عمرك . قال : إني ميتٌ لا محالة . فدعوتُ له بالبقاء فقال : لقد عمقتني ،
ألا قلت :

جاور خليلك مُعيداً في رَمْسِهِ ، كَيْما يَنالُكَ في البلى ما نالَه
فانصرفتُ وطالت عليَّ ليلتي ، وغدوتُ فإذا هو قد مات .

مريض مطوّح

أخبرنا أبو علي محمد بن أبي نصر الأندلسي بمصر من لفظه قال : أخبرنا أبو محمد علي بن محمد
الحافظ بالأندلس قال : أخبرنا أبو مروان عبد الملك بن أبي نصر السلمي قال : قال أبو النصر
مسلمة بن سهل : حدثني أبو كامل مؤمل بن صالح البغدادي قال :

قال أبو شراعة : بينا أنا أمشي بالبادية ناحية السماء مُصعباً إذا بفتى
من الأعراب ملوّح الجسم معروّقه ، عليه قطيرتان ، وهو مخضّبٌ صبيّاً
يقول له : إذا حاذيت أبيات آل فلان ، فارفع صوتك منشداً بهذه الأبيات ،
ولك إحدى بُردتيّ هاتين . فجمّل يكرّرها عليه ليحفظها فحفظها :

مريضٌ بأفناء البيوتِ مطوّحٌ ، أبى ما به من لاجعٍ الشوقِ يبرحُ^١
يقولون : لو جئت النطاسيَّ علّ ما تشكاهُ من آلامٍ وجلكَ بمصيحٍ^٢
وليسَ دواءُ الداءِ إلاّ بخيلةٌ أضرتُ بنا فيها غرامٌ مبرحُ^٣
إذا ما سألناها وصلاً تَنيلهُ فصمُّ الصفا منها بذلك أسحُ^٤
فتعبتُ الصبيّ ، وهو لا يشعر بي ، فلما حاذاها رفعَ عقيرته بالأبيات

١ قوله قطيرتان : لم نشر على هذه اللفظة في المأجم ولعلها تعني ضرباً من الخياب كالبرود .

٢ مطوّح : مضج . لاجع : نار .

٣ النطاسي : الطبيب الخاذق . يمصح : يلهب ويتقطع .

٤ الصفا : الحجارة .

يُنشدُها ، فسمعت من بعض الأبيات قائلا يقول :

رعى الله من هام القواد بجده ، ومن كذت من شوقٍ إليه أطيرُ
لئن كثرت بالقلب أبراح لوعة ، فإن الوشاة الحاضرين كثيرُ
يمشون ، يستشرون غيظاً وثيرة ، وما منهم إلا أبل غيورُ
فإن لم أزر بالجسم رهبة مُرصدا ، فبالقلب آتي نحوكم فتأزورُ
فرجع بها الصبي إليه ، فتبعته ، فأنشده إياها فسقط مخشياً عليه ، ثم
أفاق بعد لأي ، وهو يقول :

أظن هوى الخود الغريرة قاتني ؛ فيا ليت شعري ما بنو العم صنعُ
أراهم ، وللرحمن درٌ صنيعهم ، تراكي دمي هدراً ، وخاب المضيعُ

حي على البيم

أخبرنا أبو بكر الأرمستاني بقراي عليه بمكة في المسجد الحرام قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن
السلعي قال : حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا عباس الترقفي
قال : حدثنا عبد الله بن عمرو قال : حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا أبو شياب البصري
عن إبراهيم بن محمد الشافعي قال :

بينما ابن أبي مليكة يؤذن إذ سمع الأخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن

١ الأبراح ، الواحد برح : الشر والأذى .

٢ يمشون : يمشون ويضاحسون . يستشرون غيظاً : يتغلقم غيظهم وشرهم .

٣ المرصد ، من أرسده : وضعه على الطريق للمراقبة .

٤ الخود : الشاة الحسنة . الغريرة : التي لا تجربة لها .

٥ هدراً : ضياعاً .

واثل ويقول :

صغيرين نرعى البهيم ، يا ليت أنتنا إلى الآن لم تكبر ، ولم تكبر البهيم^١
قال : فأسرع في الأذان ، فأراد أن يقول : حي على الصلاة ، فقال : حي
على البهيم ، حتى سمعه أهل مكة ، فجاء يمتلئ إليهم .

موت عروة بن حزام

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال : أخبرنا أبو الحسن بن روح قال :
حدثنا الملقى بن زكرياء قال : حدثني علي بن سليمان الأغبش قال : أخبرنا محمد بن يزيد
قال : حدثني سمود بن بشر المازني قال : حدثنا العبيد بن أبيه عن رجل عن هشام بن
عروة عن الثمان بن بشير بن سعد الأنصاري قال :

وُلِيتُ صدقاتِ بني عُلَوةَ ، قال : فدُعِيتُ إلى فتي تحت ثوب ،
فكشفتُ عنه ، فإذا رجلٌ لم يبقَ منه إلا رأسه ، فقلت : ما بك ؟ فقال :

كَانَ قِطَاعَةً عُلِقَتْ بِجَنَاحَيْهَا ، على كَيْدِي من شِدَّةِ الْخَلْفَتَانِ
جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ ، وعِرَافٍ نَجِدٍ إِنْ هُمَا شَقِيَانِي^٢
ثُمَّ تَنَقَّسَ حَتَّى مَلَأَ مِنْهُ الثُّوبَ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، ثُمَّ خَمَدَ ، فإذا هو قد مات ،
فَأَصْلَحَ مِنْ شَأْنِهِ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لِي : أتدري مَنْ هذا ؟ هذا عُرْوَةُ
ابن حِزَام .

١ البهيم : صغار البقر والمز والضأن .

٢ عِرافُ اليَمَامَةِ : هو دِجَّاحُ بن عَجَلَةَ . وعِرافُ نَجْدٍ : هو الأَبْلَقُ الأَسَدِي . ولفظة عِرافُ تعني الذي
يُدْعِي معرفةَ الأمور بمَقَامَاتِ أسبابِ يستدل بها على مَوَاقِعِهَا ، وتطلق أيضاً على الطَّيِّبِ ، وهو المراد
هنا .

ذو الرمة ورسيس الهوى

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي السوري الحافظ فيما أذن لنا في روايته قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن سعيد الحافظ قال : حدثني جعفر بن هارون بن رباب قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد قال : حدثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن النخيرة المهلب قال : حدثني عبد الصمد بن الحلال عن أبيه عن جده غيلان بن الحكم قال :
وَفَدَّ عَلَيْنَا ذُو الرُّمَّةِ ، وَنَحْنُ بِكِئَاسَةِ الكُوفَةِ ، فَأَنْشَدَنَا قَصِيدَتَهُ الخَاطِئَةَ ،
فلما انتهى إلى قوله :

إِذَا غَيَّرَ النَّاسُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكُنْ رَسِيسُ الْهُوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ^١
قال له ابن شبرمة : أراه قد بَرَحَ . فَفَكَّرَ ثُمَّ قَالَ : لَمْ أَجِدْ .
رسيس الهوى من حب مَيَّةَ يَبْرَحُ

فرجعتُ بِحَدِيثِهِمْ إِلَى أَبِي الْحَكَمِ الْبُحْثَرِيِّ ، مِنَ الْمُخْتَارِ ، فَقَالَ : أَخْطَأَ
ابْنُ شَبْرَمَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيْهِ ، وَأَخْطَأَ ذُو الرُّمَّةِ حَيْثُ قَبِلَ مِنْهُ ، لِأَنَّمَا هَذَا كَقَوْلِ
الله عز وجل : إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا ، أَيْ لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَكُنْ .

موت الصوفي عاشق الغلام

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بمصر بقراقي عليه قال : حدثنا أبو صالح السمرقندي
الصوفي قال : حدثنا الحسين بن القاسم بن أنيس قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن
مسرو بن النضر بن علي قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الشباط قال :
قال أبو حمزة : رَأَيْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ قَطَنَ الصُّوفِي غُلَامًا جَمِيلًا ، فَكَانَا
لَا يَفْتَرِقَانِ فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرٍ ، فَمَكَثَا بِنُكْتَا زَمَنًا طَوِيلًا ، فَمَاتَ الْغُلَامُ ،
وَكَمِدَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ قَطَنَ ، حَتَّى عَادَ جِلْدًا وَعَظْمًا ، فَرَأَيْتُهُ يَوْمًا ، وَقَدْ
١ رسيس الهوى : بقيته وأثره .

خرجَ إلى المقابر ، فاتَّبَعْتُهُ ، فَوَقَفَ على قبرِهِ قائماً يبكي ، وينظرُ إليه والسماءُ تُمَطِّطُ بِالْمَطَرِ ، فما زالَ واقفاً من وقتِ الضُّحَى إلى أن غَرَبَتِ الشَّمْسُ لم يرح ولم يَحْلِسْ ، ويدُهُ على خَدِّهِ ، فانصرفتُ عنه ، وهو كذلك واقفاً ، فلما كان من الغدِ خرجتُ لأعرفَ خبرَهُ ، وما كان من أمرِهِ ، فصيرتُ إلى القبرِ ، فإذا هو مكبُوبٌ لَوَجْهِهِ مَيِّتٌ ، فدَعَوْتُ مَنْ كانَ بالحضرةِ فأعانوني على حملِهِ ، ففعلته وكفَّته في ثيابه ودفنتُهُ إلى جانبِ القبرِ .

عاشق يخاف معصية الله

وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بمصر أيضاً بإسناده قال :

قال أبو حمزة : ونظرَ محمد بن عبيد الله بن الأشعث اللمشقي ، وكان من خيار عباد الله ، إلى غلامٍ جميل فغشي عليه ، فحُمِلَ إلى منزله ، واعتاده السُّقْمُ حتى أَقْعَدَ من رِجْلَيْهِ ، فكان لا يقوم عليهما زمناً طويلاً ، فكُنَّا نأتيهِ ونعودُهُ ، ونسأله عن حالِهِ وأمرِهِ ، وكان لا يُخْبِرُنَا بِقِصَّتِهِ ولا بِسَبَبِ مرضِهِ ، وكان الناسُ يَتَحَدَّثُونَ بِحَدِيثِ نظره ، فبلغ ذلك الغلام ، فأثابه عائداً ، فَهَشَّ إِلَيْهِ وَتَحَرَّكَ وَضَحِكَ في وَجْهِهِ ، واستبشَرَ بِرُؤْيَيْهِ ، فما زالَ يعودُهُ حتى قامَ على رِجْلَيْهِ ، وعادَ إلى حالِهِ . فسأله الغلامُ يوماً المصيرَ إِلَيْهِ معه إلى منزله ، فأبى أن يفعل ، فكلَّمَتْنِي أن أسأله أن يَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ ، فسألته ، فأبى ، فقلتُ : وما الذي تكره من ذلك ؟ فقال : لست بمعصومٍ من البلاءِ ، ولا آمنُ من الفتنَةِ ، وأخافُ أن تَقَعَ عَلَيَّ من الشيطانِ مِحْنَةٌ أو عند ظَنَرٍ بفرصة فتَجْري بَيْنِي وبينه معصيةٌ فيحتجبَ الله عني يومَ تَظْهَرُ فيه الأسرارُ ويُكْشَفُ فيه عن ساقِي فأكونَ من الخاسرينَ .

ليلي العامرية ومجنونها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس
ابن حيويه الخزاز قراءة عليه قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني قاسم
ابن الحسن بن السري قال : قال الهيثم بن عدي : حدثنا عثمان بن عمار عن أشياخهم من
بني مرة قال :

رحل رجل منا إلى ناحية الشام مما يلي تيماء والشرأة في طلبٍ بخية له ،
فإذا هو بخيمة قد رُفعت له ، وقد أصابه مطرٌ ، فعدل إليها ، فتنحج ،
فإذا امرأة قد كلمته ، فقالت له : انزل ، فنزل وراحت إليهم وغمهم فإذا
أمرٌ عظيم ، وإذا رعاءٌ كثير ، فقالت لبعض العبيد : سلوا هذا الرجل من أين
أقبل ؟ فقلت : من ناحية اليمامة ونجد . فقالت : أي بلاد نجد وعلت ؟ قلت :
كلها . قالت : بمن نزلت هناك ؟ قلت : ببني عامرٍ ، فتنقست الصعداء ،
وقالت : بأي بني عامر ؟ فقلت : ببني الحريش . فاستعبرت ، ثم قالت :
هل سمعت بذكرٍ فتي يقال له قبس ويلقب بالمجنون ؟ فقلت : إي والله ،
ونزلت بأبيه ، وأتيته حتى نظرتُ إليه ، يهيم في تلك القياقي ، ويكون مع
الوحش لا يعقل ولا يفهم إلا أن تذكر له ليلي فيبكي ، وينشد
أشعاراً يقولها فيها .

قال : فرفعت السرَّ ببني وبيتها ، فإذا شقة قمرٍ لم تر عيني مثلها ،
فبككت وانتحيبت حتى ظننتُ ، والله ، أن قلبها قد انصدع ، فقلتُ
لها : أيتها المرأة ! اتقي الله ، فوالله ما قلتُ بأساً . فمكثت طويلاً على
تلك الحال من البكى والتحيب ثم قالت :

ألا ليت شعري ، وأخطوب كثيرةً ، متى رحل قيسٍ مستقيلٌ فراجعٌ^١
بنفسه من لا يستقيل برحله ، ومن هو ، إن لم يحفظ الله ، ضائعٌ

١ . مستقل ، من استقل القوم : ارتحلوا .

ثم بككت حتى غشي عليها ، فلما أفاقَت قلتُ . مَنْ أَنْتِ ، باللهِ ؟
 قالتُ : أنا لَئليَ المَثُومَةُ عليه ، غيرُ المساعدةِ له . فما رأيتُ مثلَ حُزَنِها
 ووَجَدِها ، فمَضِيتُ وترَكْتُها .

ردوا على المشتاق قلبه الجريح

ولي من نسيب قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله :
 سَبَحَتْ حينَ أَبْصَرَتْ من دموعي لُجَّ بِحَرٍّ قَدْ أَعْجَزَ السُّبْحَا
 ثُمَّ قَالَتْ لِتَرِيهَا ، في خَفَاءٍ : لَيْتَ هَذَا الْقَسَى قَضَى فَاسْتَرَا
 أَيْهَا الرَّاحِلُونَ ! رُدُّوا عَلَى الَّذِي مُشْتَاقٍ قَلْبًا أَنْخَنَتْموهُ جِرَاحًا
 كَتَمَ الْوَجْدَ جُهْدَهُ ، فكَذَا الدَّمُ عَ بِأَسْرَارٍ وَجْدِهِ قَدْ بَا
 بِاعَكُمْ قَلْبَهُ الْكَيْبَ سَفَاهًا ، فَتَأَخَذْتُمْ رُقَادَهُ اسْتَرَا
 اسْتَرَا

الرشيد وجارية زلزل

أخبرنا أبو عبد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال : حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاعي
 قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أبو المباسم المروزي قال : حدثني الغضل قال :
 حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال :
 قال لي زَلْزَلٌ ، وكان اسمه منصوراً : عندي جاريةٌ من حالها ومن صِفَتِها ،
 قد عَلِمْتُهَا الْغِنَاءَ . فكنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَرَاهَا فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَهُ ، فلما تَوَفَّى

١ سَفَاهًا : جهلاً . اسْتَرَا : طَلَبًا لِرَيْح .

زلزل^١ بلغني أن ورثته^٢ بعرضون^٣ الجارية ، فصرت^٤ إليهم فأخرجوها ، فإذا جارية كاد الغزال أن يكونها لو لا ما تم^٥ منها ونقص^٦ منه ، قال : قلت لها : غني صوتاً ! فجيء^٧ بالعود^٨ فوضِع^٩ في حجرها ، فاندفعت^{١٠} تغي وتقول ، وعيناها تدرقان :

أقصر^{١١} من أوثاره^{١٢} العود^{١٣} فالعود^{١٤} للإقهار^{١٥} معمود^{١٦}
وأوحش^{١٧} الميزمار^{١٨} من صوته^{١٩} فما له بعدك^{٢٠} تغريد^{٢١}
من^{٢٢} للمزامير^{٢٣} وسماعيها^{٢٤} وعامير^{٢٥} اللذات^{٢٦} مفقود^{٢٧}
والخمر^{٢٨} تبكي في أباريقها^{٢٩} والقينة^{٣٠} الخمصانة^{٣١} الرود^{٣٢}

ثم^{٣٣} شهقت^{٣٤} شهقة^{٣٥} ظننت^{٣٦} أن نفسها قد خرجت^{٣٧}، فركبت^{٣٨} من ساعت^{٣٩} ،
فدخلت^{٤٠} على أمير المؤمنين فأخبرته^{٤١} بخبر الجارية ، وما سمعت^{٤٢} منها ، فأمر^{٤٣}
بإحضارها ، فلما دخلت^{٤٤} عليه قال لها : غني الصوت^{٤٥} الذي غنيت^{٤٦} به إبراهيم !
فغنت^{٤٧} وجعلت^{٤٨} تريد^{٤٩} البكي^{٥٠} فيمنعها^{٥١} إجلال^{٥٢} أمير المؤمنين ، فرحمها^{٥٣} وأعجب^{٥٤}
بها ، فقال : أحببت^{٥٥} أن أشتري^{٥٦}ك ؟ فقالت : يا سيدي أما إذ خيرتني^{٥٧} فقد وجب^{٥٨}
نصحتك^{٥٩} علي^{٦٠} ، والله لا يشتريني^{٦١} أحد^{٦٢} بعد^{٦٣} زلزل^{٦٤} فيستبيع^{٦٥} بي . فقال : يا
إبراهيم ! أتعلم^{٦٦} بالعراق^{٦٧} جارية^{٦٨} جمعت^{٦٩} ما جمعت^{٧٠} هذه ؟ إن وجدت^{٧١}
فاشترها^{٧٢} بشطر مالي ! فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ولا على وجه الأرض .
فأمر^{٧٣} بشراها^{٧٤} وأعتقها^{٧٥} وأجرى^{٧٦} عليها رزقاً

١ الممود : المقي ، الشديد الحزن .

٢ القينة : الخفية . الخمصانة : القمامة البلى . الرود ، سهل رؤد : الشابة الحسنة .

اطلبوا نفسي

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر النفاق يقرأني عليه قال : أخبرنا الأثير أبو الحسن أحمد بن محمد بن الكوفي بالله قال :
أنشدنا جحظةً لنفسه :

ويح نفسي عهدي بها في التراقي ، قبلَ يومِ الفراقِ ، عند الفراقِ
اطلبوها في حبٍّ كنّا اعتنقنّا ، هلكت في اشتغالنا بالعناقِ

وجهك أظرف

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسن بن الرمي يقرأني عليه قال : أخبرنا أبو حاتم محمد ابن عبد الواحد بن محمد البان الرازي قال : حدثنا أبو محمد بيان بن يزيد القمي إجازة قال :
أنشدني أحمد بن محمد القميّ المودّب :

يَرَاكَ الْقَوَادُ بِعَيْنِ الْهَوَى ، وَعَيْنُ الْحَبِيبَةِ لَا تُخْلِفُ
إِذَا غِيبَتْ عَنْ نَظَرِ الْمُقْلَتَيْنِ ، نِ قَلْبِي يَرَاكَ وَمَا يَطْرِفُ
تَمَكَّنَ فِي الْقَلْبِ مِنْ حَبْكُم ، عَيُونٌ مِنَ الْحَبِّ مَا تَنْزِفُ
فَمَنْ يَكُ مِنْ جَبِّ سَالِيًا ، فَلَاتِي مِنْ حَبْكُم مَدْنَفُ
كَلَامُ رَحِيمٍ وَدَلٌّ مَلِيحٌ ، وَوَجْهَكُ مِنْ كُلِّ ذَا أَظْرَفُ

العيون الدعج

أبانا أبو بكر أحمد بن علي الشروطي قال : أخبرنا علي بن أيوب القمي قال : حدثنا محمد ابن عمران قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا أبو حنيفة سعيد بن جابر عن هارون الأشجاعي قال : أخبرني التوزي قال :

سمعت أبا عبيدة يقول : قال رجل من بني فزارة لرجل من عنزة : تعدّون موتكم من الحبّ مزيةً، أي فضيلةً ، وإنّما ذلك من ضعف البنية، وهنّ العقيدة ، وضيق الرويّة . فقال العلوي : أمّا لو أنكم رأيتم المحاجر البلج ترشق بالآعين الدعج من فوقها الحواجب الزج، والشفاة السمر تفرّ عن التنايا الفرّ ، كأنّها سردُ الدُرّ، لعلتموها اللات والمزى ، ودقعتُم الإسلامَ ورآءَ ظهوركم .

صريح الغواني

أبانا أحمد بن علي قال : حدثنا علي بن أيوب قال : حدثنا محمد بن عمران قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة عن أبي الهيثم محمد بن يزيد المبرد :

أنّ مُسلم بن الوليد الأنصاري لما وصلَ الرشيدُ في أول يومٍ لقيته أنشده قصيدته التي يصف فيها الخمر ، وأولّها :

أديراً عليّ الكأَسَ لا تشربَنا قبلي ، ولا تطلُبنا من عند قاتلي ذَحلي^١

١ المحاجر ، الواحد حجر : وقب العين . البلج ، من البلج : وهو نقالة ما بين الحاجبين .
الدعج ، من الدعج : سواد العين مع سنها . الزج : النقيّة . الفرّ : البيضاء . سرد : نظم .
اللات والمزى : إلهتان من آلهة الجاهلية الكاذبة .
٢ ذحلي : ثأري .

فاستحسنَ ما حكاة من وصف الشراب واللهو والفزك وسماهُ يومئذ صريعَ
الفواني بآخر بيت منها وهو :
هل العيشُ إلا أن تروحَ مع الصبا ، وتغلو صريعَ الكأس والأعين النُجُل^١

غليل ودموع

أعبرنا أبو بكر الأرمستاني بقرائتي عليه في المسجد الحرام بياب التثوة قال : أعبرنا ابن
حييب المذكري قال :

دخلت دار المرضى بنيسابور فرأيت شاباً من أبناء النعم ، يقال له أبو
صادق السكري ، مشدوداً ، وهو يُجلبُ ويصيح ، فلما بصُرَ بي قال :
أتروي من الشعر شيئاً ؟ قلت : نعم ! قال : من شعر مَنْ ؟ قلت : من
شعر مَنْ شئت . قال : من شعر البحري ؟ قلت : أي قصيدة تريد ؟ فقال :
ألمحُ بَرَقَ مِرْى أم ضوءُ مِصْبَاحٍ أم ابتسامتها بالمتنظير الضاحي ؟
فأنشدته القصيدة ، فقال : أفأنشيدُكَ قصيدة ؟ قلت : نعم ! فأخذ في إنشاد قصيدته :
أقصيراً ! إن شائني الإقصارُ ، وأقلاً لا ينفحُ الإكثارُ
حتى بلغ قوله :

إن جرى بيننا وبينك عتبٌ ، أو تناءت منا ومنك الديارُ
فالتكيلُ الذي عهدتِ مُقيمٌ ، والدموعُ التي شهدتِ غِزارُ^٢
فَقَقَزَ وجعلَ يرقص في قيده ويصيح إلى أن سقط مغشياً عليه .

١ الأعين النجل : الرواية المحقة .

٢ الفاسي : البارز للفسس .

٣ الغليل : حرارة الحب .

عبد الله بن جعفر وجاريتہ

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابوسي ، ونقلته من أصله ، قال : حدثنا أبو محمد علي
ابن عبد الله بن المغيرة قال : حدثني جدي قال : حدثني عمي قال : حدثني علي بن أبي مريم
قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثني بكر بن إسحاق النجلي قال : حدثنا أبو سهل محمد
ابن عمر الأنصاري عن محمد بن سيرين قال :

نظرَ عبدُ الله بن جعفر إلى جاريت له كان يحبها حباً شديداً وهي تلاحظُ مولاه
فسألها : بالله هل تحبين فلاناً ؟ فقالت : أعيدُ لك بالله يا سيدي ! قال فسألها :
بالله لا تكتميني ذلك ! فسكتت فأعتقها ودعاها فزوّجها إياه . قال : ثم
إن نفسه تَنَبَّهتْها فدعا مولاه فقال : أتتزل عنها ولك عشرة آلاف درهم ؟
قال : لا والله ، ولا مائة ألف درهم . قال : باركَ الله لك فيها ! قال فأعرضَ
عنها . قال : فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات مولاه وتزوجها ابن جعفر
بعد ذلك .

قال ابنُ حسين فذكرت هذا الحديث لأبي ياسين الرقيّ فحدثني عن بعض
أصحابه أن عبد الله بن جعفر لما دخلت عليه أنشأ يقول :

رضيتُ بحكم الله في كلِّ أمره ، وسكمتُ أمرَ الله في كذا مضى
بلاني وأبلاني بحُبِّ دنيّةٍ ، وصبرتي حتى امسحَ الحبُّ فانقضى
لعمري ! ما حبّتي بحُبِّ مَلالَةٍ ، ولا كانَ وُدِّي زائلاً فتنقضاءُ
ولكن حبّي معه دَلٌّ يزيّنُهُ ، ويُعرضُ أحياناً إذا الحُبُّ أعرَصاً ؟

١ تنقض : انحل .

٢ الحب ، بكسر الحاء : الحبيب .

صريعا الحب

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التتوي قراءة عليه قال : أخبرنا أبو محمد حيد الله بن محمد بن علي الجراحي الكاتب قال : أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن بن ميمون عن يونس قال :

انصرفت من الحج فمررتُ بماويةَ وكان لي فيها صديقٌ من بني عامر بن صعصعة ، فصرت إليه مُسلماً ، فأنزلتني ، فبينما أنا عنده ، ونحن قاعدان بفناءه ، إذا نساءٌ مستبشرات ، وهن يقلن : تكلّم تكلّم ! فقلتُ : ما هذا ؟ فقالوا : فتىٌ منّا كان يشقُّ ابنةَ عمِّ له ، فزوَّجَتْ ، وحملتُ إلى ناحيةِ الحجاز ، فإنه لعل فراشه منْدُ حَوْلٍ ما تكلّم ، ولا أكل ، إلا أن يُوتى بما يأكله ويشربه . فقلتُ : أحبُّ أن أراه . فقام ، وقمتُ معه فمشينا غيرَ بعيد ، وإذا بفتىٍ مُضطجعٍ بفناء بيت من تلك البيوت ، لم يبقَ منه إلا خيالٌ ، فأكتبُ الشيخَ عليه يسأله ، وأمه واقفةٌ ، فقالت : يا مالكُ ! هذا عمك أبو فلان يعودُكَ ، ففتحَ حينئذٍ ، وأنشأ يقول :

ليبكي اليومَ أهلُ الودِّ والشفقِ ، لم يبقَ من مهجتي إلا شفا رمتِ
اليومَ آخرُ عهدي بالحياةِ ، فقد أطلّقتُ من ربةِ الأحرانِ والقلقِ
ثم تنفس الصعداءَ فإذا هو ميت ، فقام الشيخُ ، وقمتُ فانصرفتُ إلى
خجاليه فإذا جاريةٌ بضعةٌ تبكي وتتفجعُ . فقال الشيخُ : ما يبكيكِ ؟ فأنشأتُ
تقول :

ألا أبكي ليصبَّ شَفْ مُهجَّتِه طولُ السقامِ وأضنى جسمَ الكَمَدِ
بالتيت من خلف القلبِ المَيومَ به ، عندي فأشكو إليه بعض ما أجِدُ
أنشرُ تُرْيِكَ أَسرى لي النسيمُ به ، أم أنتَ حيثُ يَناطُ السَّحَرُ والكَبِدُ^١

١ ينات : يعلق . السحر : الرقة .

ثم انثنت على كعبها ، وشهقت ، فإذا هي ميتة .

قال يونس : قممتُ من عند الشيخ وأنا وقيد^١ .

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال : حدثنا الأمير
أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد فذكر القصة^٢.

أجساد يغير قلوب

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال : أخبرنا أبو محمد بن الجراصي الكاتب قال : حدثنا
أبو بكر بن دريد قال :

أنشدنا السكلي عن أبيه لداود بن سلم التميمي :

ما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ إِلَّا ذَكَرْتُهَا ، وَبَلَّغْتُهَا مَا دَتَتْ لِيْ غُرُوبِ
وَأَذْكُرُهَا مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ ، وَبِاللَّيْلِ أَحْلَامِي ، وَعِنْدَ هُبُوبِ
وَبَلَّتِيهَا شَوْقًا ، وَبَلَّاتِي الْهَوَى ، وَأَعْيَا الَّذِي بِي طِبَّ كُلِّ طَبِيبٍ^٣
وَأَعْجَبُ أَتَيْ لَا أَمُوتُ صَبَابَةً ، وَمَا كُنْتُ مِنْ عَاشِقٍ يَعْتَجِبِ
وَكَمْ لَمْ فِيهَا مِنْ مُؤَدَّ نَصِيحَةٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَقْصِرْ ، فَفِيهِ مُصِيبِ
أَتَأْمُرُ إِنْسَانًا بِفُرْقَةٍ قَلْبِهِ ؟ أَتُصْلِحُ أَجْسَادًا بِغَيْرِ قُلُوبِ ؟
وَكُلُّ حَبِيبٍ قَدْ سَلَا ، غَيْرَ أَتَيْ غَرِيبًا أَلَا يَا وَيْحَ كُلِّ غَرِيبِ

١ الوعيد : الحزن القلب .

٢ القصة : يريد قصة صريحي الحب التي موت .

٣ بلاء : صيره بالياً .

السل داء الحب

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التتويحي فيما أذن لنا في روايته قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال : أخبرنا محمد بن خلف بن للزبان إجازة قال : حدثنا أحمد بن منصور بن سوار قال : حدثنا فوخ بن يزيد الملم قال : حدثنا إبراهيم بن سعد قال : حدثني محمد بن أسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن زبير قال :

سمعت رجلاً من بني حذرة عند عروة بن الزبير يحدثه ، فقال عروة : يا هذا بحق أقول لكم إنكم أرقّ الناس قلباً . فقال : نعم ، والله ، لقد تركت بالحي ثلاثين قد خامرهم السلّ ، وما بهم داء إلا الحب .

مجنون وعليلة

أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق من حفظه قال : حكى لي أبو الحسن علي ابن الحسين الصوفي المعروف بربيع قال :

حدثني بعض أصدقائي أنه دخل إلى بعض المارستانات ببغداد فرأى شاباً حسن الوجه ، نظيف الثياب ، جالساً على حصير نظيف ، وعن يساره ميخدة نظيفة ، وفي يده مِرْوَحَةٌ ، وإلى جانبه كوز فيه ماء ، فسلمت عليه ، فردّ السلام أحسن ردّ ، فقلت له : هل لك من حاجة ؟ فقال : نعم ! أريد قُرْصَيْنِ وعليهما فالودج^١ ، فمضيت فبحثته بذلك ، وجلست مقابله حتى أكمل ، ثم قلت له : أبقى لك حاجة ؟ فقال : نعم ، ولا أظنّك تقدر عليها . فقلت : اذكرها ، فكتعلّ الله أن يُسرّها . فقال : تمضي إلى نهر الدجاج درب أحمد الدهقان ، إلى دار على باب زقاق الغفلة ، فاطرق الباب وقل : إن فلاناً قال لي :

١ الفالودج : حلواء تعمل من اللبني والماء والمسل .

مَرَّ بِالْحَبِيبِ وَقُلْ لَهُ: مَجْنُونُكُمْ مَنْ ذَا يَجْلَهُ ؟
 قال : فمضيتُ وسألتُ عن الدربِ والرفاق ، فَدَلَّكَتُ عليه ، فطَرَقْتُ
 البابَ ، فخرجتُ إليَّ عَجُوزٌ فأبْلَغَتْهُا الرِّسَالَةَ ، فندخلتُ وغابتُ عني ساعة ،
 ثم خرجت فقالت :

ارْجِعْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ: هَلِيلُكُمْ مَنْ ذَا أَعْلَهُ ؟
 فرجعتُ إلى القتي فأخبرته بالجواب ، فشهِقَ شَهْقَةً فمات ، وعدتُ إلى
 القوم أخبرهم بذلك ، فوجدت الصراخ في الدار ، وقد ماتت الجارية ، أو
 كما قال .

الحب للحبيب الأول

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن الفضل الأرمي قال : أخبرنا أبو الحسن محمد
 بن أبي الهيثم في مكة في المسجد الحرام قال : حدثنا محمد بن علي بن النعمان قال : حدثنا أبو
 محمد الرقائي قال :
 خَرَجَ أَبُو حَمْزَةَ يُسْتَعِجُ بَعْضَ الْفَرَاةِ ، وَكَانَ رَاكِبًا ، فَسَمِعَ قَاتِلًا يَقُولُ :
 نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى ، مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
 فسقط حتى خشيته عليه .

دين الغدر

ولي من قطعة :

يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَلَمْ يُنْطِهِ ، أَصْمَيْتَنِي قَتْلًا ، وَلَمْ أَدْرِ
 سَاعِدَكَ الْحُبُّ عَلَى مَقْتَلِي ، كَلَّا كَمَا قَدْ دَانَ بِالْفَنَاءِ

٦ سواجع وهواتف

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن طلحة الفلق بقرائتي عليه قال : أخبرني الأمير أبو الحسن أحمد ابن محمد بن المكفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا الرياشي عن الأصبغي قال : أخبرني سجع بن تيهان قال : حدثني رجل من بني الصبيداء من أهل الصرم قال :

كنتُ أهوى جاريةً من باهلة ، وكان قومها قد أخافوني ، وأخفوا عليّ
المسايلك ، فخرجتُ ذاتَ يومٍ ، فإذا حماماتٌ يسجننَ على أفنانٍ أيكاتٍ
متناوحاتٍ في سَرَارةٍ واديٍّ ، فاستفزني من الشوقِ ما لمْ أَصِلْ معه بشيءٍ ،
فركبتُ ، وأنا أقول :

دعتُ ، فوقَ أغصانٍ من الأيكِ موهيناً ، مطوقةً ورقاءً في إثرِ ألفٍ
فهاجرتُ عقابيلَ الهوى ، إذ تركتُ ، وشببتُ ضرامَ الشوقِ بين الشراسفِ
لكتي خرجتُ فأواني الليلُ إلى حميٍّ ، ففختُ أن يكونوا من قومها فيت
في القفر ، فلما هدأتِ الرجلُ إذا قائل يقول :

تمتع من شميمِ عَرَارٍ نجدٍ فما بعدَ العشيّةِ من عَرَارٍ^١

فأملتُ من ذلك ثم غلبتني عيناي ، فإذا آخرُ يقول :

ولا شيءَ بعدَ اليومِ إلاّ تَعِلّةٌ من الطيفِ أو تلقى بها منزلاً قفراً
فزادني ذلك قلقاً ، ثم نمتُ فإذا ثالثٌ يقول :

لنْ بُلِيتَ القراءَ أن يضرّ قوا ، ليلٌ يكرّرُ عليهمُ ونهارٌ

١ سرارة الوادي : بطنه .

٢ موهناً : ليلاً .

٣ العقابيل : الواحدة مطبوعة : بقايا اللعة . الشراسف : أطراف النملوح المفرقة على البطن ، الواحد فرسوف .

٤ المراد : الترجس البري ،

فَقَمْتُ ، فَغَيَّرْتُ ، وَرَكِبْتُ مُتَّكِبًا عَنِ الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا بَرَّقَ الْفَجْرُ ،
إِذَا رَاعٍ مَعَ الشَّرُوقِ قَدْ سَرَحَ غَنَمَهُ وَهُوَ يَتَمَثَّلُ :

كَفَى بِالْبَيْلِيِّ خَلِيقَاتٍ لَجِيْدَةً ، وَبِالْمَوْتِ قَطَاعًا حَبَالَ الْقِرَائِنِ
فَأَظْلَمْتُ عَلَيَّ الْأَرْضُ فَتَأَنَّنَيْتُهُ فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ : فَلَان ؟ قَالَ : فَلَان .
قُلْتُ : مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : ضَاجَعْتُ ، وَاقَهُ ، رَمَلُهُ الْتَرَى ، فَمَا لَبِثْتُ أَنْ سَقَطْتُ
عَنْ بَعِيرِي فَمَا أَقْبْتُ حَتَّى حَمَيْتُ الشَّمْسُ عَلَيَّ ، وَقَدْ عَقَلَ الْغَلَامُ نَاقَتِي ،
وَقَدْ مَضَى ، فَكَرَّرْتُ إِلَى أَهْلِي ، وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

يَا رَاْعِي الضَّأْنِ ! قَدْ أَبْقَيْتَ لِي كَمَدًا يَبْقَى وَيُتَلَفَنِي ، يَا رَاْعِي الضَّأْنِ
نَعَيْتَ نَفْسِي إِلَى نَفْسِي ، فَكَيْفَ إِذَا أَبْقَى ، وَنَفْسِي فِي أَثْنَاءِ أَكْثَانِي ؟
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَسَارْتُ فِي كَيْدِي ، بَكَيْتَ مِمَّا تَرَاهُ الْيَوْمَ ابْتِكَانِي !

من الحب اليائس إلى التعبد

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْغَزِيِّ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ شَكْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ
بِمَكَّةَ قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاتِبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ
الْبَرْجَلَانِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَعَاذٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ السَّائِدُ مِنْ أَبِيهِ قَالَ :

كَانَ عِنْدَنَا بِالْكُوفَةِ شَابٌّ يَتَعَبَّدُ مُلَازِمًا لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، لَا يَكَادُ يَخْلُو
مِنْهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ ، حَسَنَ الْقَامَةِ ، حَسَنَ السَّمْتِ ، فَتَنَزَّهَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ
ذَاتُ جَمَالٍ ، وَعَقْلٍ ، فَشَغَفَتْ بِهِ ، وَطَالَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ
وَقَفَتْ لَهُ عَلَى طَرِيقِهِ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا فُلَانُ اسْمَعْ مِنِّي
كَلِمَاتٍ أَكَلَمَكَ بِهَا ، ثُمَّ أَعْمَلْ مَا شِئْتَ . فَمَضَى وَلَمْ يُكَلِّمْهَا . ثُمَّ وَقَفَتْ

١ أسارت : أبقيت .

له بعد ذلك على طريقه ، وهو يريد مترله ، فقالت له : يا فتى اسمع كلمات
أَكَلَمَكَ بها . فأطرق ، فقال لها : هذا موقفُ تَهْمَةٍ ، وأنا أكرهُ أن أكونَ
للتَّهْمَةِ موضعاً . فقالت له : والله ما وقفتُ موقفِي هذا جهالةً مِنِّي بأمرِكَ ،
ولكن معاذَ الله أن يتشوّفَ العبادُ إلى مثل هذا مِنِّي ، والذي حملني على أن
لَقَيْتُكَ في هذا الأمرِ بنفسِي معرفتي أَنَّ القليلَ من هذا عندَ الناس كثيرٌ ،
وأنتُمْ ، معاشرَ العبادِ ، في مثالِ القواريرِ أدنى شيءٍ يبيهُ ، وجُمْلَةُ
ما أَكَلَمَكَ به أن جوارِحي كُلُّها مشغولةٌ بكَ ، فاقلةُ الله في أمري وأمرِكَ .
قال : فضى الشابُ إلى مترله ، وأرادَ أن يُصَلِّي فلم يَعْقِلْ كيفَ
يُصَلِّي ، فأخذَ قِرطاساً وكتبَ كتاباً ، ثم خَرَجَ من مترله . فإذا بالمرأة واقفةً
في موضعِها ، فألقى إليها الكتابَ ، وَرَجَعَ إلى مترله . وكان في الكتابِ :
بسم الله الرحمن الرحيم . اعلمي أَيُّهَا المرأةُ أَنَّ اللهَ ، تبارَكَ وتعالى ، إذا
عَصَى حِلْمَ ، فإذا عاودَ العبدُ المَعْصِيَةَ سَتَرَ ، فإذا لبسَ لها ملباسَهَا غَفِيبَ
اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، لِنَفْسِهِ غُضْبَةً تَضِيقُ مِنْهَا السَّمَوَاتُ والأَرْضُونَ والجبالُ
والشجرُ والدوابُ ، فمن ذا الذي يُطِيقُ غُضْبَةَ ؟ فإن كانَ ما ذَكَرْتُ باطلاً ،
فلَئِنِّي أَذْكَرُكَ يوماً تكونُ السماءُ كالمُهْلِ ، وتصيرُ الجبالُ كالعِهْنِ ،
وتجثو الأممُ لَصَوْتِ الجَبَّارِ العَظِيمِ ، وإِنِّي والله قد ضَعُفْتُ عن إِصلاحِ نَفْسِي ،
فكيفَ بِصَلاحِ غَيْرِي ، وإن كانَ ما ذَكَرْتُ حقاً فلَئِنِّي أَذْلكَ على طبيبٍ ،
هو وليُّ الكَلُومِ المُحْرِضَةِ ، والأَوْجاعِ المُرْمِضَةِ ، ذلكَ الله ربُّ العالمينَ ،
فاقصديه على صدقِ المسألةِ ، فلَئِنِّي متشاغِلٌ عنكَ بقَوْلِهِ ، عزَّ وجلَّ :
وَأَنذَرُهم يَوْمَ الأَرِيفَةِ إِذْ يَنفُخُ البُوقَ لِدَى الجَنانِجِرِ كاظِمِينَ ، ما لِلظَّالِمِينَ من حَميمٍ
ولا شَفِيعٍ يُطاعُ ، يَعلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ ، وما تخفي الصدُورُ ، والله يقضي
بالحقِّ ، فأينَ التَّهَرُّبُ من هذه الآيَةِ ؟

ثم جاءت بعد ذلك بأيامٍ فوقفتُ له على طريقه ، فلَمَّا رآها من بعيدٍ

١ المهمل : دردي الزيت الأسود أي عكره . العهن : الصوف . « من آيات الكتاب »

أرادَ الرجوعَ إلى منزله لثلاثَ يَراها، فقالت : يا فتي لا ترجعْ ، فلا كان الملتقى بعدَ هذا أبداً إلا بينَ يدي الله ، عزَّ وجلَّ . وبَكَتْ بُكاءً كثيراً ، ثم قالت : أسألُ اللهَ ، عزَّ وجلَّ . الذي بيدهَ مفاتيحُ قلبِكَ أن يُسهِّلَ ما قد عَسِرَ من أمرِكَ . ثم تَبِعَتْهُ فقالت : امشُ علي بِمَوْعِظَةٍ أُحِيلُهَا عَنْكَ ، وأُوصِنِي بِوَصِيَّةٍ أَعْمَلُ عَلَيْهَا ! فقالَ لها الفتي : أوصيكَ بِحِفْظِ نَفْسِكَ من نَفْسِكَ ، وأذكركَ قولَه ، عزَّ وجلَّ : وهوَ الذي يَتَوَقَّأَكُم بِاللَّيْلِ ، وَيَعْلَمُ ما جَرَّحَتْكُمْ بالتهارِ .

قال : فأطَرَقَتْ ، وبَكَتْ بُكاءً أَهْدَى من بُكائِها الأوَّل ، ثم أَفاقَتْ ، فقالت : والله ما حَمَلْتُ أني ولا وَضَعْتُ إنسا كَيْطِكَ في مِصْرِي وأحيائي . وذكرَتْ أَيْبائاً آخِرها :

لأَبَسَنَ لَها الأَمْرُ مِدرَعةً ، ولا رَكَنتُ إلى لَدَاتِ دُنْيائِها
ثم لَزِمَتْ يَتَها فَأَخَذَتْ بِالعِبادَةِ . قال : فكانتُ إذا أَجهدَها الأَمْرُ
تَدْعُو بِكُتابِهِ فَتَضَعُهُ على عَيْنِها ، فيُقالُ لها : وهل يَغْنِي هذا شَيْئاً ؟ فتقولُ :
وهل لي دِواءٌ غِيرَه ؟ وكان إذا جَنَّ عَلَيْها اللَّيْلُ قَامَتْ إلى مِحرابِها ، فإذا
صَلَتْ قالت :

يا وَارِثَ الأَرْضِ هَبْ لي مِنْكَ مَغْفِرَةً ، وحلَّ عني هوى ذا المَاجِرِ الدَّانِي
وانظُرْ إلى خَلَّتِي ، يا مُشْتَكِي حَزَنِي ، بِنَظَرَةٍ مِنْكَ تَجْلُو كُلَّ أَحْزَانِي
فلم تزلْ على ذلكَ حَتَّى ماتَ كَمداً ، وكانَ الفتي يذكُرُها بعدَ موْتِها ثم
يُكي عليها ، فيقالُ له : ممَّ بِكَأُوكَ ، وأنتَ قد أَبَسْتَهَا ؟ فيقولُ : إني
ذُقْتُ طَعْمَها مِنِّي في أوَّلِ أَمْرِها وجعلتُ قِطْعَها ذَخيرَةً لي عِندَ الله ، عزَّ وجلَّ ،

١ الدُّرَّة : جبة مشقوقة للقدم .

٢ الخَلَّة : الحاجة والفقر .

٣ أَبَسَها : جعلها تِياس .

وإني لأستحيي من الله ، عز وجل ، أن أسترِدَ ذخيرةَ ذخَرَتُها عنده .
قال لنا الشيخ أبو القاسم الأزجي ، رحمه الله : وجدتُ في نسخة زيادةٍ
مسموعةٍ عن الزيني شيخنا، رحمه الله، قال: ثم إن الجارية لم تلبث أن بليت ببليةٍ
في جِسمِها، فكان الطبيبُ يقطع من لحمِها أطلالاً لأنه قد عرف حديثَها مع
الفتى ، فكان إذا أراد أن يقطع لحمَها يحدُّها بحديث الفتى ، فما كانت تجدُّ
لقطع لحمها ألماً ، ولا كانت تتأوّه ، فإذا سكّت عن ذكره تأوّهت . قال : فلم
تزل كذلك حتى ماتت كمداً .

خارب بيته

أخبرني القاضي أبو القاسم التنوخي إجازةً وحديثي أحمد بن ثابت الحافظ عنه قال :
أنشدني أبو عبد الله بن الحجاج لنفسه :
يا سيدي ! عبدك ليمّ تقتله ؟ رأيت من يفعلُ ما تفعله ؟
نزلت في قلبي ، فيا سيدي ليمّ تخرب البيت الذي تنزلُهُ ؟

آه من البين !

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرمني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة
على باب التوبة بقرافي عليه قال : أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال : سمعت
أبا علي الحسن بن أحمد بن علي الزنجاني الصوفي بأسفرائين يقول : سمعت عبد العزيز بن سعيد
النجوري يقول : سمعت سهلان القاضي يقول :
بيننا أنا مارٌّ في طُرُقَاتِ جبلِ شوري ، وقد مرّت عليّ قافلةٌ عظيمةٌ ،
إذا نحن بشابٍّ على الطريقِ ذاهِبِ العقلِ ، مدهوشٍ ، عريانٍ ، وبين يديه

.....
١ سنة ١٠٥٤ م .

خُلِقَانُ^١ مُسَرَّقَاتٌ فَقَالَ لِي: أَيْنَ رَأَيْتَ الْقَافِلَةَ ؟ قُلْتُ : فِي مَوْضِعٍ كَذَا .
قَالَ : آه مِنْ الْبَيْنِ ! آه مِنْ الْبَيْنِ ! آه مِنْ دَوَاعِي الْحَيْنِ ! قُلْتُ : وَمَا دَعَاكَ ؟
فَقَالَ :

شِيعَتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا ، وَرُحْتُ ، وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُخْرَمٌ
سَأَلْتُهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ عَلَيَّ ، إِذْ بَانُوا ، فَمَا سَلَّمُوا
سَارُوا ، وَلَمْ يَرْتَوْا لِمُسْتَهْتَرٍ ، وَلَمْ يُبَالُوا قَلْبَ مَنْ تَيَمَّعُوا^٢
وَاسْتَحْسَنُوا ظِلْمِي ، فَمِنْ أَجْلِهِمْ أَحَبَّ قَلْبِي كُلَّ مَنْ يَظْلِمُ

وفاء زوجة

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَبْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ
حَبْرَةَ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْعَاصِمِيُّ عَنْ مَصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الزَّيْرِيِّ قَالَ :

تَزَوَّجَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْقُسَيْبِ بَابِنَةَ عَمَّ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فَشَغَفَ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ ، وَكَانَ مَالِكٌ شَجَاعاً ، فَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقَاتِلَ إِذَا لُقِيَ ،
شَفَقَةً عَلَيْهِ وَضَنّاً بِهِ ، وَإِنَّهُ غَزَا حَيًّا مِنْ لَحْمٍ ، فَبَاشَرَ الْقِتَالَ ، فَأَصَابَتْهُ جِرَاحٌ
فَقَالَ ، وَهُوَ مَقْتُلٌ مِنْهَا :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ غَزَالٍ تَرَكْتُهُ ، إِذَا مَا أَتَاهُ مَصْرَعِي كَيْفَ يَصْنَعُ ؟
فَلَوْ أَتَيْتُ كُنْتُ الْمُؤَخَّرَ بَعْدَهُ ، لَمَّا بَرَحْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ تَطْلَعُ
وَإِنَّهُ مَكَثَ يَوْماً وَلَيْلَةً ثُمَّ مَاتَ مِنْ جِرَاحِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَ خَبَرُهُ إِلَى
زَوْجَتِهِ بِكَتْهُ سَنَةً ، ثُمَّ اعْتَقَلَ لِسَانَهَا فَامْتَنَعَتْ مِنَ الْكَلَامِ ، وَكَثُرَ

١ الخُلِقَانُ : الثَّيَابُ الْبَالِيَةُ .

٢ المتَّعَمَّرُ : المتَّجِدُّ هَوَاهُ .

خُطَّابُهَا ، فَقَالَ عُمُومَتُهَا وَوَلَاةُ أَمْرِهَا : نَزَّوَجُهَا لَعَلَّ لِسَانَهَا يَنْطَلِقُ ،
وَيَلْهَبُ حَزْنُهَا ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ ، فَنَزَّوَجُهَا بَعْضُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ فَسَاقَ
إِلَيْهَا أَلْفَ بَعِيرٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ فِيهَا قَامَتْ عَلَى بَابِ
الْقُبَّةِ ثُمَّ قَالَتْ :

يَقُولُ رِجَالٌ : زَوَّجُوا لَعَلَّتْهَا تَقَرُّ ، وَتَرْضَى بَعْدَهُ بِحُلَيْلٍ
فَأُخْطِيتُ فِي النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا رَجَاءٌ لَهُمْ ، وَالصَّدَقُ أَفْضَلُ قِيلَ
وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا أَقَامَ ، وَنَادَى صَاحِبَهُ بِرَحِيلٍ
وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا ضَرَبَ بِنَصْلِ السِّيفِ غَيْرُ نَكُولٍ
وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا خَفِيَ عَلَى الْأَحْدَاثِ غَيْرُ ثَقِيلٍ
وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا صَرُومٌ كَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَبِيلٍ

وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَيَوَيْهِ
قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْعَامِرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُو
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْبَقْرِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي شَيْخٌ أَثِقٌ بِهِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَزَادَ فِيهِ : فَلَمَّا
فَرَّغَتْ مِنَ الشَّعْرِ شَهَقَتْ شَهَقَةً فَمَاتَتْ .

١ النكول : الجبان .

٢ أراد بالحديث ما حدث في القصة السابقة .

جميل والبنات العذريات

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أبو بكر قال : أخبرنا المدائني قال : قال هشام بن محمد سمعت رجلاً من بني مله يقول : قال :

لَمَّا عَلِقَ جَمِيلٌ بُثَيْنَةَ وَجَعَلَ يَنْسُبُ بِهَا اسْتَعْدَى عَلَيْهِ أَهْلُهَا
رَبْعِيٌّ بْنُ دَجَاجَةَ ، وَهُوَ يَوْمَتِيذُ أَمِيرُ تَيْمَاءَ ، قَالَ : فَخَرَجَ جَمِيلٌ هَارِباً
حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَجُلٍ مِنْ عُدَّةٍ ، بِأَقْصَى بِلَادِهِمْ ، وَكَانَ سَيِّداً ، فَاسْتَجَارَ بِهِ ،
وَكَانَ لِلرَّجُلِ سَبْعُ بَنَاتٍ ، فَلَمَّا رَأَى جَمِيلاً رَغِبَ فِيهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَزَوِّجَهُ
لِيَسْلُوَ عَنْ بُثَيْنَةَ ، فَقَالَ لِبَنَاتِهِ : الْبَسْنَ أَحْسَنَ ثِيَابِكُنَّ وَتَحْلَيْنَ
بِأَحْسَنِ حُلِيِّكُنَّ ، وَتَعَرَّضْنَ لَهُ ، فَلَعَلَّ عَيْنَهُ أَنْ تَقَعَ عَلَى إِحْدَاكُنَّ
فَأَزَوِّجَهُ .

قال : وكان جميلٌ ، إذا أرادَ الحاجةَ ، أبعدَ في المذهبِ ، فإذا أقبلَ
رَفَعْنَ جَانِبَ الْخِيَاءِ ، فإذا رَأَيْنَ صَرَفَ وَجْهَهُ ، قال : فَتَمَكَّنَ ذَلِكَ
مِرَاراً ، فَعَرَفَ جَمِيلٌ مَا أَرَادَ بِهِ الشَّيْخُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَلَفْتُ لَكَيْمًا تَعْلِمُنِي صَادِقًا ، وَلِلصَّدْقِ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ
لِتَكْلِيمِ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ بُثَيْنَةَ وَرَوَيْتُهَا عِنْدِي الْتَدَّ وَأَمْلَحُ
مِنَ الدَّهْرِ لَوْ أَخْلُو بِكُنَّ ، وَإِنَّمَا أَعَالِجُ قَلْبًا طَامَعًا حَيْثُ يَطْمَعُ
فَقَالَ الشَّيْخُ : أَرْخِيْنَ عَلَيْكَ الْخِيَاءَ ، فَوَاللَّهِ لَا يُقْلِحُ هَذَا أَبَدًا .

جذا ذاك الظلوم

أبانا القاضي أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال : أخبرنا الشريف أبو الفضل
عبد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قال :

قُرئ على أبي بكر بن الأتباري ، وأنا أسمع ، للمؤمل :

أَقَاتِلْتِي هِنْدٌ ، وَقَتَلْتِي مُحَرَّمٌ ؛
يُظَلِّمُهَا فِي مَا تُرِيدُ يَعَاشِقُ ؛
لَقَدْ زَعَمُوا لِي أَنَّهَا نَلَرْتُ دَمِي ،
بَرَى حُبُّهَا لِحَيٍّ ، وَلَمْ يُبْقِ لِي دَمًا ،
سَتَقْتُلُ جِلْدًا بَالِيًا فَوْقَ أَعْظَمُ ،
فَلَسَمَ لَوْ مِثْلَ الْحُبِّ صَحَّ قَرِينُهُ ،
أَذَنَةٌ لِي أَنْتِ فِي ذِكْرِ حَاجَةٍ ،
غَدَرْتُمُ ، وَلَمْ تَغْدُرِي ، وَقَلْتُمُ : غَدَرْتُمُ ،
قَطَعْنَا ، زَعَمْتُمُ ، وَالْقَطِيعَةُ مِنْكُمْ ،
فَإِنْ شِئْتُمْ كَانَ اجْتِمَاعًا ، فَقَاتِلْتُمُ
وَالَا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِكُمْ
فَوَاقِهِ مَا أَجْرَمْتُ جُرْمًا عَلِمْتُهُ ،
وَعَاقِبْتُمُونِي فِي السَّلَامِ عَلَيْكُمْ ،
فَإِنْ تَمَنَّعُوا مِنِّي السَّلَامَ ، فَإِنِّي
لَتَغَادِرُ عَلَى حِيْطَانِكُمْ فَمُسْكُمُ

١ يظلمها : يسهلها إلى الظلم .

٢ أجسم ، من جسيم الكلام : لم يهتبه .

الظريفة العاشقة

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي ما أذن لنا أن نرويه عنه قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه
قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله السرخسي قال : حدثني
عباس بن عبيد قال :

كان بالمدينة جاريةً ظريفةً حاذقةً بالغناء ، فهَوِيَتْ فتى من قُرَيْشٍ ،
فكانت لا تُفَارِقُهُ ولا يُفَارِقُهَا ، فمَلَها الفتي وتزايَدتْ هي في محبته ،
وأسيَفتْ ، فغارتْ ، فَوَلَّهَتْ وجَعَلَ مولاهُ لا يَبْأُ بملك ، ولا يرقُ
لِشكْواها ، وتَعاقَمَ الأمرُ بها حتى هامتْ على وجهيها ، ومَرَّتْ ثيابها ،
وضربتْ من لَقِيها ، فلما رأى مولاهُ ذلك عالجها ، فلم ينجع فيها العلاجُ ،
وكانت تدورُ بالليل في السُّككِ مع الأدب والظُرف . قال : فلَقِيها مولاهُ
ذات يومٍ في الطريق ، ومعه أصحابُ له ، فجمَلتْ تبكي وتقولُ :

الحُبُّ أوَّلُ ما يكونُ لِحاجةٍ ، يأتي بهِ وتسوقُهُ الأُمُودُ
حتى إذا اقتحمَ الفتي لُججَ الهوى ، جاءتْ أُمُورٌ ، لا تُطاقُ ، كِبَارُ

قال : فما بقيَ أحدٌ إلا رَحِمَها ، فقال لها مولاهُ : يا فُلانةُ امضي
معنا إلى البيت ، فأبَتْ وقالتْ :

شَخَلَ الحُلَيُّ أهْلَهُ أنْ يُعَارَا

قال : وذكرَ بعضُ من رآها ليلةً ، وقد لَقِيَتْها مجنونةً أخرى ،
فقالَتْ لها : فُلانةُ ! كيفَ أنتِ ؟ فقالَتْ : كما لا أَحِبُّ ، فكيفَ أنتِ
مِنْ وَلَهيكِ وحُبِّكِ ؟ قالت : على ما لم يَزَلْ يَتَزَايِدُ بي على مرِّ الأَيَّامِ .
فأخَذتْ لها : تغني بصوتٍ من أصواتِكِ قِرائِي قُريَّةُ الشَّبَةِ بكِ . فأخَذتْ

١ هذا مثل أرادَتْ بهِ الجارية أنْ ما بها شغلها عن كل شيء ، فلا تالدة من ذهابها إلى البيت .

قَصَبَةً تَوْقَعُ بِهَا وَغَتَّتْ :

يَا مَنْ شَكَأَ أَلَا لِلْحُبِّ شَبَهَةٌ بِالنَّارِ فِي الْقَلْبِ مِنْ حُزْنٍ وَتَكَارٍ
لِنِّي لِأَعْظِيمُ مَا بِي أَنْ أَشْبَهَهُ شَيْئًا يُقَاسُ إِلَى مِثْلٍ وَمِقْدَارٍ
لَوْ أَنَّ قَلْبِي فِي نَارٍ لَأَحْرَقَهَا ، لِأَنَّ أَحْزَانَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ
ثُمَّ مَضَتْ .

عَلَيَّانُ الْمَجْنُونِ

حدثنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال : أخبرنا أبو محمد صيد الله بن محمد
الغراسي الكاتب قال : حدثنا محمد بن أبي الأزهر قال : حدثني عبيد الله بن الزعفراني
المحدث عن حده قال :

مَرَّ بِي عَلَيَّانُ الْمَجْنُونُ الْبَصْرِيُّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْحُسَيْنِ ،
قِفْ عَلَيْنَا ! فَقَالَ : أَنْتَ شَبَّانٌ وَعَلَيَّانٌ جَالِعٌ يَرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ شَيْئًا ،
فَدَعَوْتُ لَهُ بِمَا يَأْكُلُ ، وَهُوَ يَسْمَعُ ، فَرَجَعَ ، فَلَمَّا أَكَلَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَذِي نَفْسٍ صَاعِدٍ ، يَتَنَزَّلُ بِهَا عَالِدٍ
تَبَرَّمَ حُودَاهُ بِلَيْ نَفْسٍ الرَّالِدِ
وَذِي سَهْرَةٍ قَدْ جَفَا كُلُّ أَحَدٍ رَاكِدٍ
بَكَرَ عَلَى عَسْكَرٍ ، وَبَضَعُفُ عَنْ وَاحِدٍ

وَمَضَى ، فَقُلْتُ لِعَلَّامِي : رُدَّهْ وَارْفُقْ بِهِ ! فَرَدَّهْ ، فَقُلْتُ : زِدْنِي !
فَقَالَ : الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لَا يَسَاوِي أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَيْتَكَ . فَقُلْتُ لِلْعَلَّامِ : اسْقِهِ .

١ رَجَحَ : أَيُّ قَالَ : إِنَّا إِلَهُ وَإِنَّا إِلَهُ رَاجِحُونَ .

قدحاً ، فوَقَفَ ، فلما شربَهُ قال :

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتًى يُبْكِي عَلَى شَجَرٍ ضَحِكْتُ إِذَا خَلَوْتُ
فَأَحْسَبُنِي أَدَالَ اللَّهُ مِثْنِي ، فَصَبَرْتُ إِذَا سَمِعْتُ بِهِ بَكِيْتُ
فَشَغِلْتُ بِحُطٍّ مَا أَشْدَى نِيَّهُ وَمَضَى .

عاشق يموت كتماناً

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن الملاف الواصف ، رحمه الله ، بقراعتي عليه قال :
حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين قال : حدثنا جعفر بن محمد الصوفي قال :
حدثنا أحمد بن محمد بن سروق قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا زكريا بن
إسماعيل قال :

سمعتُ مالك بن سعيد يقول : حدثني مشيخةٌ من خزاعةٍ أنه كان عندهم
بالطائفِ جاريةٌ متعبدةٌ ذاتُ يسارٍ وورعٍ ، وكانت لها أمٌ أشدَّ عبادةً منها ،
وكانت مشهورةً بالعبادة ، وكانت قليلتي المخالطة للناس ، وكانت لهما
بضاعةٌ مع رجلٍ من أهل الطائف ، فكان يُبْضِعُهما لهما ، فما رَزَقَتهنَّ
اللهُ من شيءٍ أتاهنَّ به .

قال : وبعثَ يوماً ابنه ، وكان فتيً جميلاً مُسْرِفاً على نفسه ، إلتيهنَّ
ببعضِ حوائجِهِنَّ ، فَفَرَعَ البابَ ، فقالت أمُّها : مَنْ هذا ؟ قال : أنا
ابنُ فلان . قالت : ادخل ! قد دخل وابتثها في بيتٍ ، ولم تعلمْ بدخولِ الفتى ،
فلما قعدَ معها خرجتْ ابتثها ، وهي تظنُّ أنها بعضُ نِسائِهِنَّ حتى جلستُ
بين يديه ، فلما نظرتْ إليه قامت مبادرةً فخرجتْ ، ونظرتْ إليها فإذا هي من
أجملِ العربِ .

قال : ووقع حبُّها في قلبه . فخرجَ من عندها ، وما يدري أينَ يسلكُ ،
فأتى أباهُ ، فأخبرهُ برسالتِهِنَّ ، وجعلَ الفتى يتنحَّلُ ويدُوبُ جسمه ،

وَتَمَيَّزَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَلَتَزِمَ الْوَحْدَةَ وَالْفِكَرَ ، وَجَمَعَ النَّاسُ يُظَنُّونَ
 أَنَّ الَّذِي بِهِ مِنْ عِبَادَةٍ قَدْ لَزِمَهَا ، حَتَّى سَقَطَ عَلَى فِرَاشِهِ .
 فَلَمَّا رَأَى أَبُوهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ دَعَا لَهُ الْأَطِبَاءَ وَالْمُعَاجِلِينَ ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ
 إِلَيْهِ ، فَكُلُّهُمْ يَصِفُ لَهُ دَوَاءً ، وَيَقُولُ : بِهِ دَاءٌ لَا يَقُولُهُ صَاحِبُهُ ، وَالْقَى
 مَعَ ذَلِكَ مَا كَثُرَ لَا يَتَكَلَّمُ ، حَتَّى إِذَا طَالَتْ عِلَّتُهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ دَعَا أَبُوهُ
 فَيَتِيَانًا مِنَ الْحَيِّ ، وَإِخْوَانَهُ الَّذِينَ كَانُوا لَهُ أُنْسًا ، فَقَالَ لَهُمْ : اخْلُوعُوا بِهِ وَسَلُّوهُ
 عَنْ عِلَّتِهِ لَعَلَّهُ يَخْرِجُكُمْ يَخْرُجُ مَا يَجِدُهُ ، فَأَتَوْهُ فَتَكَلَّمُوا بِهِ وَسَلُّوهُ ، فَقَالَ :
 وَاللَّهِ مَا بِي عِلَّةٌ أَعْرِفُهَا فَأُبَيِّنَهَا لَكُمْ ، وَأَخْبِرْكُمْ بِمَا أَجِدُ مِنْهَا ، فَأَقِيلُوا
 الْكَلَامَ .

وَكَانَ الْقَى فُطَيْئًا ذَا عَقْلٍ ، فَلَمَّا طَالَ بِهِ الْوَجْدُ دَعَا امْرَأَةً مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ
 فَخَلَا بِهَا ، وَقَالَ : إِنِّي مُلْتَمِسٌ إِلَيْكَ حَلِيئًا مَا أَتَيْتَهُ إِلَيْكَ إِلَّا عِنْدَ
 الْإِبَاسِ مِنْ نَفْسِي ، فَإِنَّ ضَمَمْتِ لِي كَيْتَمَاتِهِ أَخْبَرْتُكَ ، وَإِلَّا صَبِرْتُ حَتَّى
 يَحْكُمَ اللَّهُ فِي أَمْرِي مَا يُحِبُّ ، وَبَعْدُ ، فَوَاللَّهِ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا قَبْلَكَ ،
 وَكَيْنَ كَتَمْتُ عَلَيَّ لَا أَخْبِرُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَكَ ، وَإِنَّ هَذَا الْبَلَاءَ الَّذِي أَرَى بِي
 لَا شَكَّ قَاتِلِي ، وَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيَّ فِي حُبِّي لَهُ أَنْ أَكُونَ لِمَنْ أَحَبَّ صَائِتًا وَعَلَيْهِ
 مُشْفِقًا مَنْ تَزِيدُ النَّاسَ وَكَثَارَتِهِمْ حَتَّى يَصِيرَ الصَّغِيرُ كَبِيرًا ، وَالْكَبِيرُ عَنْدهُمْ
 الْبَاقِي ذِكْرُهُ أَبَدًا ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَمْرِي ، وَاجْعَلِيهِ مُحَرَّرًا فِي صَدْرِكَ فَإِنَّ فَعَلْتَ
 فَتِلْكَ حَسَنُ الْمُكَافَأَةِ ، وَإِنْ أَبَيْتِ فَاللَّهُ يُحَسِّنُ لَكَ الشُّكْرَ .

فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : قُلْ يَا بُنَيَّ مَا بَدَأَ لَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَجِدُ فِي الدُّنْيَا أَحَدًا
 أَحَبَّ بَقَاءَهُ غَيْرَكَ ، وَكَيْفَ لِي أَنْ يَكُونَ عِنْدِي بَعْضُ دَوَائِكَ ، فَوَاللَّهِ
 لَا كُفْمَنَ أَمْرَكَ مَا بَقِيَتْ أَيَّامُ الدُّنْيَا . فَقَالَ لَهَا : إِنَّ مِنْ قِصَصِي كَذَا وَكَذَا !
 فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ أَفَلَا أَخْبَرْتَنَا ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَلِمَةً أَسْكَنَ بِمَجَامِعِ
 الْقَلْبِ فَلَا تُفَارِقُهُ أَبَدًا ، مِنْ كَلِمَةٍ : حُبٌّ عَاشِقٌ أَخْبَرَ مَنْ يَحِبُّهُ أَنَّهُ لَهُ وَاقِعٌ ،
 فَتِلْكَ الْكَلِمَةُ تَزْرَعُ فِي قُلُوبِ ذَوِي الْأَلْبَابِ شَجَرًا لَا تُتْرَكُ أُصُولُهُ . فَقَالَ

لها : ومن لي بها ، وكيف السبيل إليها وقد بكتك حالها وقصتها وشدة
اجتهادها وعبادتها ؟ قالت له : يا بُنيَ عليٍّ أن آتيك بما تُسرِّبه .

قال : فلبست ثوبها وأتت منزلَ الجارية ، فدخلت فسلمت على أمها
وحادثتها ساعة . فسألته أمها عن حاله وعن وجعه ، فقالت : والله لقد
رأيت الأوجاع والآلام ، فما رأيت وجعاً قط كوجعه ، وإن وجعه يزيد
في كل يوم ، والله يترقى ، وهو في ذلك صابرٌ غيرُ شاكٍ لا يفقد من
جوارحه شيئاً ، ولا من عقله . فقالت أمها : أفلا تدعون له الأطباء ؟
قالت : بلى ، والله فما وقع أحدٌ منهم على دائه ، ولا يفقه دواءه .

ثم قامت فدخلت على الجارية في بيتها الذي كانت تتمسك فيه ، فسلمت
عليها ، وحادثتها ساعة ، وقد كان وقع إلى الجارية خبره ، فسلمت أن ذلك
من أجلها ، فقالت لها المرأة : يا بُنية أبلتِ شبابك وأفنيتِ أباكَ على
هذه الحال التي أنت عليها . قالت : يا عمته أية حال سوء تربيتي عا ؟
قالت : لا يا بُنية ، ولكنّ مثلك يفرح في الدنيا ويكذب فيها ببعض ما أحس
الله عز وجلّ لك ، غير تاركة ليطاعة ربك ولا مفارقة لخديمتيه ، فيجتمع
الله لك بذلك الدارين جميعاً ، فوالله ما حرّم الله عز وجلّ ، تحلى عباده
ما أحلّ لهم .

فقالت : يا عمته ، أو هذه الدارُ دارُ بقاء لا انقطاع لها ولا فناء فتكون
الجوارح قد وثقت بذلك ، فتجمل لله تعالى متظرةً بهيئتها ، وللدنيا شطرها ،
فتعد الجوارح إذا التعب راحةً والكدر سلامةً ، أم هذه الدارُ دارُ فناء وتلك
دارُ بقاء ومكافأة ، والعمل على حسب ذلك .

قالت : يا بُنية لا ! ولكن الدنيا دارُ فناء وانقطاع وليست بياقية على أحد ،
ولا دائمة له ، ولكن قد جعل الله تعالى لعباده فيها ساعات صدقة منه على
النفوس ، تنال فيها ما أحلّ لها من غفابة الشدة عليها .

فقالت الجارية : صدقت يا عمته ، ولكنّ الله عباداً قد علموا وصح في

هَمَمِهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذُنُورِهِ عِنْدَهُ ، فَجَعَلُوا هَذَا الشُّكْرَ الَّذِي جَعَلَهُ ذَخِيرَةً
عِنْدَهُ ، إِذْ لَمْ تَكُنِ الدُّنْيَا كَامِلَةً لَهُمْ ، وَلَا هُمْ مُتَنَقِّصُونَ شَيْئاً قَدْ مَوَّهَ لَأَنْفُسِهِمْ ،
وَسَكَنَتْ نَفْسُهُمْ وَرَضِيَتْ مِنْهُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ لِتَنَالِ جُمْلَةَ الْكَرَامَةِ .
وَإِنْ كَلَامُكَ لِيَبْدُلْتَنِي عَلَى أَنْ تَحْتَهُ عِلَّةٌ ، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى مَنَازِلَتِكَ
لِي عَلَى مِثْلِ هَذَا ، وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ قَبْلَ الْيَوْمِ فِيكَ أَنْتَكَ تَأْمُرِينَ بِالْخِرَاصِ عَلَى
طَاعَةِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْخَلْمَةِ لَهُ ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّكِيَّةِ الَّتِي تَبْلُغُ
رِضَاهُ وَتَرْفَعُ عِنْدَهُ ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ مُتَغَيِّرَةً عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ الَّذِي كُنْتُ أَعْهَدُكَ
عَلَيْهِ ، فَأَخْبِرْنِي بِمَا عِنْدَكَ وَأَوْضِحْ لِي مَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنْ يَكُنْ لَكَ جَوَابٌ
أَعْتَبْتُكَ ، وَإِنْ يَكُنْ فِيهِ حِظٌّ تَابَعْتُكَ ، وَإِنْ يَكُنْ أَمراً بَعِيداً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
وَعِظْتُكَ .

قَالَتْ : يَا بَنِيَّةُ فَأَنَا مَخْبِرْتُكَ بِهِ ، وَالَّذِي مَنَعَنِي مِنْ إِقَالِهِ إِلَيْكَ هَيْئَتُكَ ،
إِذْ بَسَطَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّ عِنْدِي خيراً وَأَمَرْتَنِي بِإِقَالَتِهِ ، فَإِنَّ مِنْ قِصَّةِ
مِلَانِ كَذَا وَكَذَا .

قَالَتْ : قَدْ ظَنَنْتُ ذَلِكَ قَابِلُفِيهِ مِنِّي السَّلَامَ ، وَقَوْلِي : أَيُّ أَخَاهُ ! إِنِّي
وَاللَّهُ قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لِلْمَلِكِ يَكْفِيءُ مِنْ أَقْرَضَهُ بِالْعَطَايَا الْجَزِيلَةِ ، وَيُعِينُ مَنْ
انْفَطَحَ إِلَيْهِ وَخَلِمَهُ بِالْهِمَمِ الرَّفِيعَةِ ، وَلَيْسَ إِلَى الرَّجُوعِ بَعْدَ الْهَيْبَةِ سَبِيلٌ ،
فَتَوَسَّلْتُ إِلَى مَوْلَاكَ وَمَوْلَايَ بِمَحَابَبِهِ ، وَاضْرَعُ إِلَيْهِ فِي غُفْرَانٍ مَا قَدَّمْتُ
يَدَاكَ مِنْ عَمَلٍ لَمْ يَهَبْهُ فِيهِ ، وَلَمْ يَرْضَهُ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْأَلَهُ ،
وَأَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَعِظُكَ بِهِ ، فَإِذَا خَلِمْتَهُ بِقَدْرِ مَا عَصَيْتَهُ طَابَ لَكَ
الْفَرَاغُ مِنْ سَوَالِ شَهَوَاتِ الْقُلُوبِ وَخَطَرَاتِ الصُّدُورِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحْسُنُ
بِعَبْدٍ كَانَ لِمَوْلَاهُ عَاصِياً وَعَنْ أَمْرِهِ مَوْلِياً نَاسِياً أَنْ يَنْسِيَ ذُنُوبَهُ وَالْإِعْتِزَالَ مِنْهَا ،
وَيُكَلِّمَ نَفْسَهُ مَسْأَلَةَ الْخَوَاجِ لَعَلَّهَا دَاعِيَةٌ لَهُ إِلَى الْفِتْنَةِ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ
اللَّهُ تَعَالَى بِكَرَمِهِ ، فَاسْتَقِذْ نَفْسَكَ يَا أَخِي مِنْ مَهْلِكَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّ لَهُ
أَحَبَّكَ : أَزَلْتُ حَبْلَكَ .

فَضْلًا وَسَمَحَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَسْتُ مُؤَيِّسَتِكَ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ رَأَيْتَ مُتَبَيِّنًا
إِلَيْهِ ، وَمِمَّا قَدَّمْتَ يَدَاكَ مُعْذِرًا أَنْ يَمُنَّ بِي عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي
يُجُودُ عَلَى مَنْ وَلَّى عَنْهُ بِكَرَمِهِ ، فَكَيْفَ مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ ، فَلَا يُشْكُ أَنْهُ إِذَا
جَادَ عَلَى مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ ، يَكُونُ لِمَنْ أَطَاعَهُ مُكْرِمًا وَإِلَيْهِ وَقْتُ التَّدَامَةِ مُسْرِعًا ،
وَمَا أَبْقَيْتَ لَكَ حُجَّةً تَحْتَجُّ بِهَا ، فَلْيَكُنْ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ نُسَبَّ عَيْنُكَ وَلَا
تُرَادُّنِي فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَلَا أَجِيْبُكَ وَالسَّلَامُ .

قال : فقامت المرأةُ من عندها ، فأثمت ، فأخبرته بمقالتها . قال : فبكي
بكاءً شديداً ، فقالت له العجوز : والله يا بني ما رأيت امرأةً خوفُ الله ، عزَّ
وجلَّ ، في صدرها ، مثلَ هذه المرأة ، فاعملُ بما أَمَرْتُكَ بِهِ ، فقد ، والله ،
بالغث في النصيحة ، وأحسنَت الموعظة ، فلا تُلقِ نفسَكَ في مهلكات
الأمور ، فتندم حيث لا تُغني التَّدَامَةُ ، ولو علمت يا بني أَنَّ حيلةً تَنْفُذُ
غيرَ الذي دعتكَ إِلَيْهِ لاحتلَّتها ، ولكان عندي من ذلك ما أرجو أن
مخاللةً ، ولكني رأيتُ الله ، عزَّ وجلَّ ، قد جَعَلْتَهُ نُسَبَّ عَيْنِيهَا ، فهي -
إليه ناظرة ، ومن جعلَ الله ، عزَّ وجلَّ ، نُسَبَّ عَيْنِيهِ ، لَهَا عن زينةِ الحياةِ
الدنيا ، ورفعتِها ، واشتغلَ بما قد جَعَلْتَهُ نُسَبَّ عَيْنِيهِ .

وجعلَ يكي ويقول : كيف لي بالبلوغ إلى ما دَعَتْ إِلَيْهِ ، ومتى يكون
آخرُ المدة التي نلتقي فيها ؟ قال : فاشتدَّ وجهه ذلك ، وحال عن ذوي العقول ،
فلما نظرَ القومُ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ ، وجعلَ لَا يَقْرَءُ قَرَارًا ، حبسوه في بيت ،
وأوثقوه ، وتوهمَ القومُ أَنَّ الَّذِي بِهِ مِنْ عَشَقٍ ، فَكَانَ رَبِّمَا أَلْتِ ، فيخرجُ من
منزله فيجتمعُ عليه الصبيان ، فيقولون له : مُتَّ عَشَقًا ، مُتَّ عَشَقًا ! فكان يقول :
أَفْشِي إِلَيْكُمْ بَعْضَ مَا قَدْ يَهْجِي أُمَّ الصَّبْرِ أَوْلَى بِالْفَقِي عِنْدَ مَا يَلْقَى
أَوْعَدَ وَعْدًا مَا لَهُ ، الدَّهْرُ ، آخِرٌ وَأَوْمَرُ بِالْتَّقْوَى ، وَمَنْ لِي بِالْتَّقْوَى
سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَا أَسْمِيَهُ بِاسْمِهِ وَلَوْ صُرْتُ مِثْلَ الطَّيْرِ فِي قَفْصٍ يُلْقَى

ألا أيها الصبيانُ لو ذُكِّمُ الهوى لأينفستُم أني مُحدِّثُكم حقاً
أحبكم من حبها ، وأراكم تقولون لي : مت يا شجاعُ بها عشقاً
فلم تُنصِفوني ، لا ، ولا هي أنصفت فرفقاً رويداً ، ويحكم بالفق رفقاً
فلما صحَّ ذلك عند أهلِهِ وعلموا أنه عاشقٌ جعلوا يسألونه عن أمره ،
فكان لا يجيبهم ، وكتمتِ المجوزُ قصته ، فأخذوه فحبسوه في بيت فلم يزل
فيه حتى مات ، رحمه الله .

جفني كأس ودمي الراح

ولي من أبيات من أثناء قصيدة :

صرعنا الحاظُ غزلانٍ يبري نـ كانَ اللُحاظُ منها رِماحُ
من ظباءٍ في كلِّ جارحةٍ من أـ لألحاطهين يلقى جراحُ
استحلوا من قتلنا كلَّ عَظْو ر وما قتلُ عاشقين مُباحُ
يا نديمي إليك بالكأس عني ، إن جفني كأسِي ودمي الراحُ

رأي سقراط في العشق

أعبرنا أبو القاسم علي بن أبي علي قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال : حدثنا أبو بكر
ابن المرزبان قال :

قال سقراطُ : العشقُ "جنون" ، وهو ألوانٌ ، كما أن الجنون ألوان .

لا أنت تلدي بي ولا أدري

أبنا أبو الحسن أحمد بن محمد التقي قال : أنشدنا أبو عمر محمد بن العباس قال :

أنشدنا أبو عبد الله بن عروة لبعضهم :

يُنْظَرُ في عمري فإن كان في عمرك قصُّ زيدٍ من عمري
حتى نوافي البعثَ في ساعةٍ لا أنت تلدي بي ولا أدري
أخافُ أن أطفأ ، فيدهوكَ مَنْ يهواكَ من بعدي إلى غدري

شكوى المحبين

ولي ابتداءً قصيدة كتبتُ بها من دمشق إلى الشيخ الفقير أبي الحسن مروان

ابن عثمان النحوي الإسكندراني ، وهو بصور :

وحنَّ مصارعِ أهلِ الموتى لروعةِ صوتِ غُرَابِ النوى
وشكوى المحبينِ يومَ الفراقِ قِـمـا في قلوبهم من جوى
وقد لفَّ أعناقهم مَوْقفٌ وقد رَفَعَ البَيْنُ فيهم لِسوا
عشيّةَ أجروا عيونَ العيو نِـيـنَ الحقيقِ وبينَ اللّوى
دُموعاً كثرنَ فلو أنّهُ أتاهنَّ وقدُ منى لارتوى
لقد أتمتَ زماناً بضَمِّ بكِ الشملُ وهو لقلبي هوى

١ الحقيق واللى : موشعان .

٢ منى : موضع بككة ، ويشير بقوله ارتوى : إلى يوم تروية الحجاج بالماء .

مجنون المربد

أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن إجازة قال : أخبرنا أبو عمر بن حوويه قال : حدثنا أبو بكر بن خلف قال : حدثني محمد بن الفضل قال : حدثني بعض أهل الأدب عن محمد بن أبي نصر الأزدي قال : رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ مَجْنُونًا قَاعِدًا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ بِالْمِربَدِّ ، فَكَلَّمَا مَرَّ بِهِ رَكَبٌ قَالَ :
 أَلَا أَتَيْتُمَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ صَرَجُوا عَلَيْنَا ، فَقَدْ أَمَسَى هَوَانَا يَمَانِيَا
 تُسَائِلُكُمْ : هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا فَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا
 قَالَ : فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هَذَا رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : كَانَتْ لَهُ ابْنَتُهُ عَمٌّ ،
 وَكَانَ يَجِبُهَا فَتَرَوُجُهَا رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الطَّائِفِ فَتَقْتُلُهَا ، فَتَوَلَّاهُ عَلَيْهَا .

إبراهيم بن المهدي والشعر

كتب لي أبو غالب بن بشران من واسط قال : أخبرنا ابن دينار قال : أخبرنا أبو الفرج الأصمعي في كتاب الأخواني قال : حدثنا محمد بن يحيى الصوري قال : حدثني الحسين بن اسحاق قال : حدثني عماله قال :

لَمَّا بُويعَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ بِالْخُلَافَةِ طَلَبْتَنِي ، وَقَدْ كَانَ يَعْرِفُنِي ،
 وَقَدْ كُنْتُ مَتَّعِيلاً بِبَعْضِ أَسْبَابِهِ ، فَأَدْخَلْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنْشِدْنِي يَا خَالِدُ شَيْئاً
 مِنْ شِعْرِكَ ! فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّسَ مِنَ الشَّعْرِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمًا ، وَإِنَّمَا أَمْزَحُ وَأَهْزِلُ . قَالَ :
 لَا تَقُلْ هَذَا ! هَاتِ أَنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ :

عِشْ فَحُبِّبِكَ سَرِيعًا قَاتِلِي وَالْفَتَى إِنْ لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي
 ظَفِيرَ الشَّوْقِ بِقَلْبٍ دَنِفٍ فَيْكَ وَالسُّقْمُ بِجِسْمٍ فَاحِلِ
 فَهْمًا بَيْنَ اكْتِتَابٍ وَخَشْيَةٍ تَرَكَانِي كَالْقَضِيْبِ الذَّاابِلِ
 قَالَ : فَاسْتَمَلَحَ ذَلِكَ وَوَصَلَنِي .

راكب القصبة

أعبرنا أبو غالب بن بشران في ما كتب به إلينا قال: أعبرنا ابن دينار قال: أعبرنا أبو الفرج الأسدي قال: حدثني حمزة بن أبي سلافة الشاعر قال:

دخلتُ بغداد في بعض السنين ، فيينا أنا مارٌّ في الجنيّة إذا أنا برجلٍ عليه
مُبَطَّنةٌ نظيفةٌ ، وعلى رأسه فَلَكنُوةٌ سوداءُ ، وهو راكبٌ قَصَبَةً
والصبيان يصيحون خلفه: يا خالد ، يا بارد ! فإذا أدّوه حمل بالقصبة عليهم ،
فلم أزل أطردُهم عنه حتى تفرّقوا وأدخلته بُستاناً هنالك ، فجلّستُ واستراح ،
واشريتُ له رُطباً فأكل . واستشدته فأشدني :

قد حازَ قلبي فصّارَ يَمليكَهُ فكيفَ أسلُو وكيفَ أنركهُ
رطبُ جِسمٍ كالماءِ تحسبُهُ يخطرُ في القلبِ منه مسلِكُهُ
يكادُ يجري من القميص من النّس حةٍ لولا القميصُ يُمسكُهُ
فاستدته ، فقال : ولا حرف .

الأمين وجهه للشعر

أعبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتقي ، رحمه الله ، في ما أذن لنا في روايته قال : أعبرنا
محمد بن العباس بن حمويه قال : حدثنا العباس بن المغيرة الجوهري قال : حدثنا أبو نصر محمد
ابن موسى الطوسي قال : حدثنا عبد الله بن أحمد أبو حفان قال : حدثني أبو نواس قال :

دخلتُ على الأمين أمير المؤمنين ، وهو قاعد في قبة له ، ومعه جارية لم أرَ
قط أحسنَ منها . قال : وإذا على جبينِ الجارية مكتوبٌ بالغالية ممّا

١ الغالية : أخلط من الطيب .

عَمِيلٌ فِي طِرَازٍ : الله ، وعلى رأسها لأكليلٌ وفي حِجْرِها عودٌ ، وإذا على الإكليلِ مكتوبٌ :

والله يا طرفي الجاني على كَيْدِي لأُطْفِئَنَّ بِمِمْي لَوْعَةَ الْحَزَنِ
بِاللهِ تَطْمَحُ أَنْ أَبْلِي هَوَى وَجَوَى وَأَنْتَ تَلْتَذُّ طَيْبَ الْعَيْشِ وَالْوَسَنِ
وإذا على العودِ مكتوبٌ :

يا أَيُّهَا الرَّاعِمُ الَّذِي زَعَمَا أَنْ الْهَوَى لَيْسَ يُوْرِثُ السَّقَمَا
لَوْ أَنَّ مَا بِي بِكَ الْغَدَاةَ لَمَّا لُئِمْتُ حَيًّا إِذَا شَكَا الْمَا
قال : وبينَ أيديهما صَبِيئَةٌ ذَهَبٌ . قال : وإذا على الصَّبِيئَةِ مكتوبٌ :
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ أَيَّامِ مَجْلِسِنَا إِذْ نَجْمَلُ الرُّسُلَ فِي مَا بَيْنَنَا الْخَدَقَا
وَإِذْ حَوَاجِبُنَا تَقْضِي حَوَالِجِنَا وَشَكَلُنَا فِي الْهَوَى نَلْقَاهُ مُتَفِيفَا
لَيْتَ الْوُشَاةَ بَيْنَا وَالْحَاسِدِينَ لَنَا فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مَاتُوا كُلُّهُمْ غَرَقَا
أَوْ لَيْتَ مَنْ عَابَتْنَا أَوْ ذَمَّ مَجْلِسَنَا شُبَّتْ عَلَيْهِ ضِرَامُ النَّارِ فَاحْرَقَا
وإذا على المغسلِ مكتوبٌ :

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَالِكٌ مَا الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ
وَمَا آتَايَ مِنَ الْيَمْرِ الْهَوَى عَذَّبَ أَهْلَ النَّارِ بِالْحُبِّ
قالَ فَمَلَأَ الْكَاسَ وَأَعْطَانِي ، وإذا على الكأسِ مكتوبٌ :

الْحَمْدُ لله عَلَى مَا قَضَى قَدْ كَانَ ذَا فِي الْقَدَرِ السَّابِقِ
مَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ عَلَى ظَهْرِهَا أَشَقَى وَلَا أَوْثَقَى مِنْ عَاشِقِ

١ الضرام : دقيق الخطب ، أثت القمل قبله مجازاة للمنى .

٢ مالك : هو الذي يمدب أهل الإثم بالنار .

فَبَيْنَمَا يَمْشِي عَلَى مَرْمَرٍ إِذَا بِهِ يَسْقُطُ مِنْ حَالِقٍ
 قَالَ : فَشَرِبْتُ الْكَأْسَ وَنَاوَلْتُهُ ، فَحَيَّانِي بِتُفَّاحَةٍ وَأَتْرُجَةٍ ١ ، وَإِذَا
 عَلَى التُّفَّاحَةِ مَكْتُوبٌ بِالذَّهَبِ :
 تُفَّاحَةٌ تَأْكُلُ تُفَّاحَةً ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَلِي تُوَكَّلُ
 فَالْتَمُّ الثَّغَرَ ، إِذَا عَضَّتِي يَعِلَّةُ الْأَكْلِ ، وَلَا أُوَكَّلُ
 قَالَ وَإِذَا عَلَى الْأَتْرُجَةِ مَكْتُوبٌ :
 يَا لَكَ أَتْرُجَةً مُطَيَّبَةً تُوَقِّدُ نَارَ الْهَوَى عَلَى كَيْدِي
 لَوْ أَنَّ أَتْرُجَةً بَكَتْ لَبَكَتْ لِرَحْمَتِي هَلَهُ أَلِي يَسْلِي

هوى الملاح بلاء

وَلِي مِنْ غَزَلِ قَصِيدَةٍ مَدَحْتُ بِهَا أَحَدَ بَنِي مُنْقَلَدٍ :
 أَتَيْهَا الرَّاحِلُونَ مِنْ بَطْنِ رَحْبَةٍ ، فَرَكَابُ النَّوَى بِهِمْ تَقَرَّامِي
 إِنْ أَتَيْتُمْ وَاذِي الْأَرَاكِ فَأَهْدُوا لَسَلِيمِي نَحِيَّتِي وَالسَّلَامَا
 وَاطْلُبُوا لِي قَلْبِي وَآيَتَهُ أَنْ تَجِدُوا فِيهِ مِنْ هَوَاهَا سِهَامَا
 وَرِدُّوا مَاءَ نَازِلِي عِيَّوَصَ الْغُدِّ رَاكِنٍ وَارْعَوْا بَيْنَ الْحَشَا لَا الْخُرْكَامَا
 وَلِي أَيْضاً ابْتِدَاءَ قَصِيدَةٍ :
 كَفَيْتُ مَلَامِكِ عَنْهُ وَالْعَدَلَا ، قَدْ ضَاقَ ذَرْعًا بِاللَّيِّ حَمَلَا
 وَدَعَيْتُ مَلَامِعَهُ تَسِيحًا وَإِنْ لَمْ تُطْفِئِ مِنْ نَارِ الْهَوَى شُعَلَا
 ١ الأترجة : ما تسميها العامة لهوة كبد .

وَذَرِيهِ يَرْفُلُ فِي غَلَايِلَ مِنْ نَسَجِ الْغَلِيلِ يَجْرُهَا وَمُلا
 يَا أُخْتُ كَيْدَةَ رَقْهِي كَيْدًا شَرِبْتَ مَقَايِلَهُ الْهَوَى نَهَلَا
 لَوْ كُنْتُ شَاهِدَةً مَوَاقِفَنَا ، وَالْبَيْنُ يَضْحَكُ بَيْنَنَا جَدَلَا
 وَالْدَمْعُ قَدْ سَالَ الْكَثِيبُ بِهِ حَتَّى لَكَادَ يُسِيلُ الْمُفْلَا
 لَرَكِبْتَ الْعُشَاقِ رَاحِمَةً ، وَعَلِمْتَ أَنَّ هَوَى الْمِلَاحِ بَلَا

حجر من أرض لوط

أعبرنا أبو التماس عبد الزبير بن علي بن أسد بن الغفل الأزجي قراءة عليه قال : أخبرنا
 علي بن جعفر السمرقاني الصوفي بمكة قال : سمعت المواربي يقول ، قال لي رجل
 من الحاج :

مررتُ بديار قوم لوطٍ وأُخِلْتُ حَجَرًا مِمَّا رُجِمُوا بِهِ ، وَطَرَحَتْهُ
 فِي مَخْلَاةٍ ، وَدَخَلْتُ مَصْرَ ، فَتَرَلْتُ فِي بَعْضِ الدُّوَرِ فِي الطَّبَقَةِ الْوُسْطَى ، وَكَانَ
 فِي أَسْفَلِ الدَّارِ حَدَثٌ ، فَأَخْرَجْتُ الْحَجَرَ مِنْ خُرْجِي ، وَوَضَعْتُهُ فِي رَوْزَنَةٍ^١
 فِي الْبَيْتِ ، فِدَعَا الْحَدَثُ الَّذِي كَانَ فِي أَسْفَلِ الدَّارِ صَبِيًّا إِلَيْهِ ، وَاجْتَمَعَ مَعَهُ
 فَسَقَطَ الْحَجَرُ عَلَى الْحَدَثِ مِنَ الرَّوْزَنَةِ فَقُتِلَ .

١ الملاء سهل ملاء ، الراحة ملالة : ثوب يلبس على الفخذين ، وريطة ذات لفتين .
 ٢ الروزنة : الكوة في السقف .

فاسق لم يغفر له

أخبرنا أبو الحسين محمد بن مهزيار عن مكي بقرائي عليه بمصر قال : أخبرنا جدي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زريق قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن موسى الوشا القرني قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكم يقول : سمعت يونس بن عبد الأمل يقول :

خَرَجْتُ حَاجِبًا إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ عِرْفَاتٍ رَأَى الْإِمَامُ الَّذِي هَجَّ بَنَّا تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَمْنِي مَنَامًا ، فَلَمَّا صِرْنَا بَعْدَ الْحَجِّ إِلَى مَكَّةَ ، بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَجِّ ، يَشُنُّ تِلْكَ اللَّيَالِي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْخَلَّاقُ جُلُوسٌ ، إِذْ سَمِعْنَا مَنَادِيًا يُنَادِي فَوْقَ الْحَجَرِ : أَنْصِتُوا ، يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْحَجِّ ، فَأَنْصِتُوا ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْحَجِّ : إِنَّ إِمَامَكُمْ رَأَى أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ غَفَرَ لِكُلِّ مَنْ وَافَى الْعَامَ الْبَيْتَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ فَتَسَى بِغَلَامٍ .

امرأة صاحب المسحاة والمملك

أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن موسى بن المختار بالله قراءة عليه في ذي القعدة ، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور البشكري قال : حدثنا أبو عبد الله بن عرفة قال : حدثني محمد بن موسى السامي قال : حدثنا روح بن أسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي البختري عن سلمان قال :

كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ ، وَكَانَتْ عِنْدَ رَجُلٍ يَعْمَلُ بِالْمَسْحَاةِ^١ ، فَكَانَ إِذَا جَاءَ بِاللَّيْلِ قَدَمَتْ لَهُ طَعَامَهُ ، وَقَرَشَتْ لَهُ فِرَاشَهُ^٢ ، فَبَلَغَ خَيْرُهَا مِلْكَ ذَلِكَ الْعَصْرِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا عَجُوزًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا الَّذِي يَعْمَلُ بِالْمَسْحَاةِ ! لَوْ كُنْتُ عِنْدَ الْمَلِكِ لَكَسَاكَ

١ ١٠٤٦ م .

٢ المسحاة : كالجرقة .

الحرير ، وفَرَسَكَ الديباج ، فلما وَقَعَ الكلامُ في مسامعها جاءَ زوجها بالليل ، فلمْ تقدِّمْ له طعامه ، ولمْ تفرشْ له فراشه ، فقالَ لها : ما هذا الخُلُقُ يا هتاه ! فقالتْ : هوَ ما ترى . فقال : أَطَلَقْتُكِ ؟ قالتْ : نعم ، فطَلَقَها . فترَوَّجَها ذلكَ الملكُ ، فلما رُفِّتْ إليه نظرَ إليها فعمي ، ومدَّ يده إليها فمَجَّتْ . فرفعَ نبيُّ ذلكَ العصرِ خبرَهُما إلى الله ، عزَّ وجلَّ ، فأوحى الله تعالى إليه : أعلمهما أَني غيرُ غافرَ لهما ، أمَّا عَلِمَا أَنَّ بَعِثَني ما عَمِلَا بِصاحبِ المِسْحاة ؟

يقتل جاريته بريية

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي الخواري قال : حدثنا اسمعيل بن سعيد بن سويد قال :
حدثنا الحسين بن القاسم قال : حدثنا عبيد الله بن خرداذبة قال : أخبرني موسى بن
المأمون قال :

كان فَرُوحُ الزَّناءِ يعشقُ جاريةً بالمدينة يقالُ لها رَبةٌ ثم اشترأها فقال :
يا رَبةٌ لم يَبْنَ لي شيءٌ أُسرَّ بِهِ غيرَ الجلوسِ ، فَتَسْقِيني وأُشْفِيكِ
وَتَمزُجِينَ بَرِينِ مِنْكِ لي قَدَحًا ، وَتَشْتَقِي بكم نفسي وأُشْفِيكِ
يا رَبةٌ ما مَسَّني شيءٌ أُعْظِمُ بِهِ إلا تَقَرَّجَ عَنِّي حينَ آتيكِ
قال ثم عثر على ربيبةٍ بينها وبينَ جاريةٍ له ، فقَتَلَهَا ، فقال ابنُ الحياتِ
المدني :

تَتَجَدَّدُ واستشرى على قتلِ كاعِبٍ ، كانَ فُضاضَ المِسكِ منها التَّنَفُّسُ^٢
فمالتْ على الكَتِّينِ خَوْدُ غَريرةٍ^٣ ، كما باتَ بينَ الرَّاحِ والصُّهْبِ نَرْجِسُ^٤

١ يا هتاه : أي يا فلانة .

٢ تجد : ارتفع . استشرى : لج في الأمر . الفضاض : ما تفرق من الشيء عند كسره .

٣ الراح : الخمرة . الصهب ، الواحد أصهب : الذي يتخالط بيضه حمرة ، ولا تلم ما المراد به هنا .

قتيل لا يودى

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا أبو النضر محمد بن أحمد بن فارس قال :
 أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم الأزدي قال : حدثني أبو بكر محمد بن خلف قال :
 حدثنا عبد الله بن سعد الزهري قال : حدثنا عمي قال : حدثني أبي عن صالح بن كيسان قال :
 حدثني ابن شهاب أن القاسم بن محمد أخبره أن رجلاً ضاف ناساً من
 هذيل ، فخرجت لهم جارية ، واتيها ذلك الرجل ، فأرادها على نفسها
 فتعاسا في الرمل ، فرمته بحجر ، ففقت كبدته ، فبلغ ذلك عمر ، رحمه
 الله ، فقال : ذاك قتيل لا يودى أبداً .

يقتلها ويكي عليها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال : حدثنا أبو صر محمد بن عباس الخزاز
 قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف القاسي قال : حدثني أبو عبد الله الهادي عن النبي عن
 أبيه قال :
 كان رجل من العرب تحت ابنة عم له ، وكان لها عاشقاً ، وكانت امرأة
 جميلة ، وكان من عشقه لها أنه كان يعمد في دهليزه مع ندمائه ، ثم
 يخلل ساعة بعد ساعة ينظر إليها ، ثم يرجع إلى أصحابه عشقاً لها ، فطبتن
 لها ابن عم لها ، فاكترى داراً إلى جنبه ، ثم لم يزل يرأسلها حتى أجابه
 إلى ما أراد ، فاحتالت ، فترلت إليه ، ودخل الزوج كعادته لينظر إليها ،
 فلم يرها ، فقال لامرأة : أين فلانة ؟ قالت : تقضي حاجته ، فطلبها في

١ تعاسا : تصارعا .

٢ يودى : قتل دية أي بئله دمه .

٣ طين لها : طعن لها .

الموضيع ، فلم يجدها ، فإذا هي قد نزلت ، وهو ينظرُ إليها ، فقال لها : ما وراك؟ فوالله لتصدقني. قالت: والله لأهدقنك من الأمر كيت وكيت ، فأقرت له ، فسل السيف فضرَبَ عنقها ، وقتل أمها ، وهرب ، وأنشأ يقول^١ :

يا طعمة طلع الحمامُ عليها فجئى لها ثمر الردى يديها
رويت من دمها ترى ، ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها
حكمت سيفي في مجال حناقيها ، ومدامي تجري على خديها
ما كان قطيها لأني لم أكن أخشى إذا سقط الفبار عليها
لكن جلّت على العيون بحسنيها ، وأنيّت من نظير العيون إليها
قال : وزادني غير أبي عبد الله : وكان لها أخت شاعرة فقالت تحببهُ :

لو كنت تشفق أو ترق عليها لترفعت حد السيف عن وجهيها^٢
ورحمت عبرتها وطول حنينها ، وجزت من سوء بصير إليها
من كان يفعل ما فعلت بحظيها ، إذ طاوعتك ، وخالفت أبويها
فتركتها في خديها مقنولة ، ظلماً ، وتبكي ، يا شقي ، عليها

١ حله الأبيات لنيلك الجن .

٢ تطلق : تخاف وتخاذل . ودجها شئ ودج : فرق في الحق يلتغ عند الغضب .

ظبيات لمن أسرى وقتلى

ولي ابتداء قصيدة :

بَيْنَ بَابٍ ابْرَزُوا وَهَزِ الْمُطَى ظَبِيَّاتٌ لِمَنْ أَسْرَى وَقَتْلَى
فَتَايَكَاتٌ حَكَلْنَ ، يَوْمَ التَّقَيْنَا ، مِنْ دَمِي بِالْإِعْرَاضِ مَا لَيْسَ حَلَاً
هَجَرُوا مَعَ تَصَاقُوبِ الدَّارِ ، وَاسْتَلَوْا هَوَاهُمْ مِنْ جِسْمِي الرُّوحَ سَلَاً
وَأَبَوْا أَنْ يُسَامِحُوا بِحُبَالٍ رُبَّمَا نَقَسَ الْهُمُومَ وَسَلَاً
فَعَلَبَهُمْ ، مَعَ الصَّبِيِّ وَالتَّصَابِي مِنْ سَلَامِي ، مَا دَقَّ مِنْهُ وَجَلَاً

إهدار دم الفاسق

أعبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس قال :
حدثنا أبو الحسين بن يونس الزبيدي قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال : حدثنا
أحمد بن زهير قال : حدثنا داود بن رشيد قال : حدثنا أبو المريح عن الزهري قال :

كَانَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ امْرَأَةً ، فَأَرَادَهَا ، فَأَغْلَقَتِ الْبَابَ دُونَهُ ، فَأَدْخَلَ الرَّجُلُ
رَأْسَهُ مِنْ إِسْكَفَةِ الْبَابِ^١ ، فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ حَجَرًا أَوْ خَشَبَةً^٢ ، فَضَرَبَتْ رَأْسَهُ
فَدَمَعَتْهُ ، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ : بِهِ لَا بَظْلِي^٣ ،
وَأَهْلَرُ دَمَهُ .

١ الخيال : الامتلاء ، يقال به حبال من الشرب أي امتلاء . ولعل هذه اللفظة معرفة .

٢ إسكفة الباب : خشبته .

٣ دمته : أسباب دمائه . به لا بظلي : مثل يقال عند نعي المذنب .

عمر وابنة الشيخ الأنصاري

أخبرنا أبو طاهر بن السواق قال : حدثنا محمد بن فارس قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم
الزبيدي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال : حدثنا
عبد الله بن صالح قال : حدثني أبي قال :

قال عمر بن الخطاب : لا أهدر دمَ أحدٍ من المسلمين . وإنه أني يوماً
بفتى أمره قد وجِدَ قتيلاً ملقى على وجه الطريق . فسأل عمر عن أمره واجتهد
 فلم يقف له على خبر ، ولم يعرف له قاتل . فشق ذلك عليه ، وقال : اللهم
أظفرتي بقاتله ، حتى إذا كان رأسُ الحَوَلِ أو قريباً من ذلك وجِدَ صبي
مولودٌ ملقى بموضع القتيل ، فأني به عمر ، رحمة الله عليه ، فقال : ظفرتُ
بدمِ المقتول ، إن شاء الله ، فلفَع الصبي إلى امرأةٍ وقال لها : قومي بشانه ،
وتخلمي منّا نَفَقَتَهُ ، وانظري من يأخذُه منك ، فإذا وجدتِ امرأةً تُقبَله
وتضمُّهُ إلى صدرها ، فأعلميني بمكانها .

فلما شبَّ الصبي ، وطاب ، جاءت جاريةٌ فقالت للمرأة : إن سيدني
بمشتى إليك ، لتبني بالصبي لراه وتُرُدّه إليك . قالت : نعم اذهب به
إليها ، وأنا معك ، فذهبت بالصبي ، والمرأة معها ، حتى دخلت على سيدنها ،
فلما رآته أخذته فقبَلته وضمته إليها ، وإذا هي بنتُ شيخٍ من الأنصار من
أصحاب النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخبرت عمرَ خبرَ المرأة ، فاشتغل
عمرُ على سيقه ، ثم أقبلَ إلى منزلها ، فوجدَ أباهما متكئين على بابِ داره
فقال : يا أبا فلان ! ما فعلتَ ابنتك فُلانة ؟ قال : يا أمير المؤمنين جزأها الله
خيراً ، هي من أعرف الناس بحق الله تعالى ، وحق أبيها ، مع حسنِ صلاتها
وصيامها ، والقيام بدينها . فقال عمرُ : قد أحببتُ أن أدخلَ عليها فأزيدَها
رغبةً في الخير وأحسُّها على ذلك . فقال الشيخ : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين !
فقال له : امكثْ مكانك حتى أرجعَ إليك .

فاستأذن عمرُ عليها، فلما دخلَ أمرَ عمرُ كلَّ مَنْ كانَ عندها بالخروج،
 فخرجوا عنها، وبقيت هي وعمرُ في البيتِ ليسَ مَعَهُما أحدٌ، فكشَفَ
 عمرُ عن السيفِ فقال: لَتَصْدُقَنِي، وكانَ عمرُ لا يكذبُ، فقالت: على
 رسلكَ يا أميرَ المؤمنين، على الخيرِ وقعتُ، فواللهِ لأصدقَن: إنَّ عجزاً
 كانت تدخلُ عليَّ، فاتخذتها أمّاً، وكانت تقومُ من أمري بما تقومُ بهِ والدةٌ،
 وكنتُ لها بمنزلةِ البنتِ، فأمضتُ بذلكَ حيناً، ثمَّ إنها قالت: يا بُنَيَّةُ إنَّه قد
 عَرَّضَ لي سَفَرٌ، ولي بنتٌ في موضعٍ أَخَوُفُ عليها فيه أن تضيعَ، وقد أُحِبِّتُ
 أن أضمَّها إليك، حتى أرجعَ من سَفَرِي، فعمدَت إلى ابنِ، كانَ لها، شابٌ
 أَمَرَدٌ فَبَهِتَاتُهُ كَهَيَاةِ الجاريةِ، وأتني بهِ، وأنا لا أشكُ أَنَّهُ جاريةٌ، فكانَ
 يرى مِنِّي ما ترى الجاريةُ من الجاريةِ، حتى اغتفَلَنِي يوماً وأنا نائمةٌ، فما
 شعرتُ حتى علاني وخالطني، فعمدَتُ بِنِي إلى شَفَرَةٍ كانتُ إلى جنبِي
 فقتلتهُ، ثمَّ أَمَرْتُ بهِ فألقيَ حيثُ رأيتُ، فاشتعلتُ منه على هذا الصبَرِ،
 فلما وَضَعَهُ أَلْقَيْتُهُ في موضعٍ أُبِيه، فهذا واللهِ خبرُها على ما أعلمتكُ.
 فقال لها عمرُ، رحمةُ الله عليه: صدقتِ بركةَ اللهُ فيكَ إنَّمِ أوصاها
 ووَعظَها، ودعاها، وخرجَ من عندها، وقال لأبيها: بركةَ الله في ابنتِكَ،
 فَنِعِمَّ الابْنَةُ ابْتَدَكَ، وقد وعظتها وأمرتها. فقال له الشيخُ: وَصَلَكَ اللهُ
 يا أميرَ المؤمنين، وَجَزَاكَ خيراً عن رعيَتِكَ ۝

سوسنُ العابدة ومرادها

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا ابن فارس قال : حدثنا الربيعي قال :
حدثنا محمد بن خلف قال : حدثني أحمد بن زهير قال : قال غيلان : حدثنا أبو حنيفة عن
اسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الخولاني قال :

كان رجلان في بني إسرائيل عابدان وكانت جاريتهم يقال لها سوسن^١ ،
عابدة^٢ ، وكانوا يأتون بستاناً فيتقربون فيه بقربان لهم ، فهوي العابدان
سوسن فكتّم كل واحد منهما عن صاحبه ، واختبأ كل واحد منهما
خلف شجرة ينظران إليها ، فبصر كل واحد منهما صاحبه ، فقال
كل واحد منهما لصاحبه : ما يقيمك هنا ؟ فأفشى كل واحد منهما إلى
صاحبه حب سوسن ، فاتفقا على أن يرادها عن نفسها ، فلما جاءت
لتقرب قال لها : قد عرفت طواعيتي في إسرائيل لنا ، فإن لم تؤثنا قلنا ،
أصبحتنا : إننا أصبنا منك رجلاً ، وإن الرجل فانتنا ، وإننا أخذناك ،
عالت لها : ما كنت لأطيعكما ، فأخذها ، وأخرجها ، وقال : أخذنا
سوسن مع رجل ، وإن الرجل سبقتنا وذهب ، فأقاموا سوسن على
المصطبة ، فكانوا يقيمون المنصب ثلاثة أيام ، فتترك نار من السماء ،
فتأخذها ، فأقاموا سوسن ، فلما كان اليوم الثالث جاء دانيال ، وهو
ابن ثلاث عشرة سنة^٣ ، فوضعوا له كرسيّاً ، فجلس عليه ، وقال :
قد مرهما إليّ فجاءا كالمستهزئين ، فقال : فرقوا بين الشاهدين ! فقال
لأحدهما : خلف أي شجرة رأيتها ؟ فقال : وراء تُمّاحة ، وقال للآخر :
خلف أي شجرة رأيتها ؟ فاختلفا ، فتزلت نار من السماء ، فأحرقتهما ،
وأفليخت سوسن .

قال أبو بكر : وفي خبر آخر أنها وقفت لترجم فتزل الوحي على
دانيال وهو ابن سبع سنين .

١ هي سوسة المذكورة قصتها في نبوة دانيال في التوراة .

يُحُونَ الْغَازِي فِيَقْتَل

أخبرنا أبو علي زيد بن أبي حمويه القاضي بمدينة كتوس في سنة خمس وخمسين وأربعمائة^١ قال :
 حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن نصر قال : حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد
 السمرقندي بكتوس قال : حدثنا أحمد بن شيان الموصلي قال : حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة
 وحماد بن زيد عن أيوب :

أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ غَازِيًا ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ جِيرَانِهِ فَأَبْصَرَ فِي بَيْتِهِ ذَاتَ
 لَيْلَةٍ مِصْبَاحًا ، فَقَامَ قَرِيبًا مِنْ مَتَرِهِ ، فَسَمِعَ :

وَأَشَعَتْ غُرَّةُ الْإِسْلَامِ مِنِّي خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ لَيْلَ التَّعَامِ^٢

أُبَيْتُ عَلَى تَرَائِيهَا وَيُضْحِي عَلَى جَرْدَاءٍ لَّاحِقَةِ الْحِزَامِ^٣

كَانَ مَوَاضِعَ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا فَقَامَ يَتَمَيَّنُ إِلَى فِئْتَامِ^٤

قال : فدخل عليه فقتله ، ثم رمى به ، فلما أصبح أخبر عمر^٥ به
 فقَامَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ : أَنشدُ الله رجلاً ، وأعزمُ على من علم من هذا
 الرجل علماً إلا أخبرنا به . فقام الرجل فأخبره بما رأى وبما سمع ، فقال
 عمر : اقل^٦ ! قال : فعلتُ يا أمير المؤمنين .

١ ١٠٦٣ م .

٢ الأشت : المخبر الشعر . ليل التمام : ليلة البدر .

٣ التراب ، الواحدة ترابية : أهل الصدر . الجرداء : الفرس التليقة الشعر . اللاحقة الحزام : الضامرة .

٤ الربلات ، الواحدة ريلة : أصول الأنفاذ . الفئام : الجماعة من الناس .

ما أذنبت إلا ذنب صحر

أبشأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ولقبته مدينة الرسول ، صل الله عليه وآله وسلم ، في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال: أخبرنا أبو مسلم الكاتب قال : أخبرنا ابن دريد قال : حدثنا النكلي عن ابن أبي عمير خاله عن المهيم عن مجاهد عن الشعبي قال :

كان لقمان بن عاد بن عاديا ، الذي عُمِّرَ عمرَ سبعةِ أنسُرٍ ، مُبْتَلًى بالنساء ، وكان يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ فَتَخُونُهُ ، حَتَّى تَزَوَّجَ جَارِيَةً صَغِيرَةً لَمْ تَعْرِفِ الرِّجَالَ ، ثُمَّ نَقَرَ لَهَا بَيْتًا فِي صَنْعٍ ٢ جَبَلٍ ، وَجَعَلَ لَهُ دَرَجَةً بِسَلْسَلٍ يُنْزَلُ بِهَا وَيُصْعَدُ ، فَإِذَا خَرَجَ رُفِعَتِ السَّلْسَلُ ، حَتَّى عَرَضَ لَهَا فَتًى مِنَ الْعَمَالِقِ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ ، فَأَتَى بَنِي أَبِيهِ ، فَقَالَ : وَكَأَنَّهُ لَأَجْنِبَنِي عَلَيْكُمْ حَرْبًا لَا تَقُومُونَ لَهَا ! قَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : امْرَأَةٌ لِقْمَانِ بْنِ عَادٍ هِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ . قَالُوا : فَكَيْفَ نَحْتَالُ لَهَا ؟ قَالَ : اجْمَعُوا سَيُوفَكُمْ ثُمَّ اجْعَلُونِي بَيْنَهَا ، وَشُدُّوْهَا حِزْمَةً عَظِيمَةً ، ثُمَّ اتُّوا لِقْمَانَ ، فَقُولُوا : إِنَّا أَرَدْنَا أَنْ نَسَافِرَ ، وَنَحْنُ نَسْتَوْدِعُكَ سَيُوفَنَا حَتَّى نَرْجِعَ ، وَسَمَّوْا لَهُ يَوْمًا أَفْعَلُوا وَأَقْبَلُوا بِالسُّيُوفِ فَدَفَعُواهَا إِلَى لِقْمَانَ ، فَوَضَعَهَا فِي نَاحِيَةِ بَيْتِهِ .

وَخَرَجَ لِقْمَانُ وَتَحَرَّكَ الرَّجُلُ فَخَلَّتِ الْجَارِيَةُ عَنْهُ ، فَكَانَ يَأْتِيهَا ، فَإِذَا أَحْسَتْ بِلِقْمَانَ جَعَلَتْهُ بَيْنَ السُّيُوفِ حَتَّى انْقَضَتِ الْأَيَّامُ ، ثُمَّ جَاوَزُوا إِلَى لِقْمَانَ فَاسْتَرْجَعُوا سَيُوفَهُمْ ، فَوَقَعَ لِقْمَانُ رَأْسَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِذَا نَحْوَ ثَمَانِينَ ٣ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ : مَنْ نَحْمَ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أَنَا ، قَالَ : فَتَنَحَّمِي ! فَفَعَلْتُ ، فَلَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا ، فَقَالَ : يَا وَلَيْتَاهُ ! وَالسُّيُوفُ دَهَنِي ، ثُمَّ رَمَى

١ ١٠٥٤ م .

٢ صَفْح : جَانِب .

٣ التَّعَاثُ : مَا يَنْقُضُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ صَدْرِهِ أَوْ أَلْفِهِ . تَنَوَّسَ : تَحَرَّكَ .

بها من ذُرْوَةِ الْجَبَلِ فَتَقَطَعَتْ قِطْعًا ، وَانْحَدَرَ مُغَضَّبًا ، فَلِذَا ابْنَةُ لَهُ يُقَالُ
لَهَا صَحَرَ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَاهُ ! مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : وَأَنْتِ أَيْضًا مِنَ النِّسَاءِ ،
فَصَهَرَ بِرَأْسِهَا بِصَخْرَةٍ فَتَقَطَعَتْهَا ، فَقَالَتْ الْمَرْبُ : مَا أَذْنِبْتَ إِلَّا ذَنْبَ
صَحَرَ ، فَصَارَتْ مِثْلًا ١ .

٨ الحسناء المهجورة

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال : أخبرنا أبو عمر بن حنبل قال :
حدثنا محمد بن خلف بن المزيان المحولي قال : حدثني عبد الله بن عمرو قال : حدثني علي بن
عبد الله بن سليمان التوفي قال : ذكر أبو المختار من محمد بن قيس الصلي قال :

إِنِّي لِبِالْمَزْدَلِفَةِ ٢ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ سَمِعْتُ بَكَاءَ مُتَتَابِعًا وَتَفَسًّا
عَالِيًا ، فَاتَّبَعْتُ الصَّوْتَ ، فَلِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حَسَنًا ، وَمَعَهَا
عَجُوزٌ ، فَلَطِشْتُ بِالْأَرْضِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهَا وَأَمْتَعَ عَيْنِي بِحُسْنِهَا ، فَسَمِعْتُهَا
تَقُولُ :

دَعَوْتُكَ يَا مَوْلَايَ مِيرًا وَجَهْرَةً دَعَاءَ ضَعِيفِ الْقَلْبِ عَنْ حِمْلِ الْحَبِّ
بُلَيْتُ بِقَابِي الْقَلْبِ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى وَأَقْتَلِرُ خَلْقَ اللَّهِ لِلْهَائِمِ الصَّبِّ
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَقْضِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا فَلَا تُخْلِرْ مِنْ حُبِّ لُ أَبْدَأُ قَلْبِي
رَضِيْتُ بِهَذَا فِي الْحَيَاةِ ، فَإِنْ أُمْتُ فَحَسْبِي ثَوَابًا فِي الْمَعَادِ بِهِ حَسْبِي
وَجَعَلْتُ تُرْدَدُ هَذِهِ الْآيَاتُ ، وَتَبْكِي ، فَكُنْتُ إِلَيْهَا ، فَقُلْتُ : بِنَفْسِي
أَنْتِ ، مَعَ هَذَا الْوَجْهِ يَمْتَنِعُ عَلَيْكَ مِنْ تُرِيدِيهِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ ، وَفِي
قَلْبِي أَكْثَرُ مِمَّا فِي قَلْبِي ، فَقُلْتُ : إِلَى كَمْ هَذَا الْبَكَاءُ ؟ قَالَتْ : أَبْدَأُ أَوْ يَصِيرُ

١ أي جوزيت ولم تطلب .

٢ المزدلفة : من مناسك الحج .

الدَّمْعُ دَمًا وَتَتَلَفُ نَفْسِي غَمًّا . فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ هَذِهِ لَأَخْرُ لَيْلَةً مِنْ لَيَالِي الْحَجِّ ، فَلَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ التَّوْبَةَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ ، رَجَوْتُ أَنْ يُنْجِبَ حَبَهُ مِنْ قَلْبِكَ . فَقَالَتْ : يَا هَذَا ! عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ فِي طَلَبِ رَغَبَتِكَ ، فَإِنِّي قَدْ قَدَّمْتُ رَغَبِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ بُغْيِي . وَحَوَّلْتُ وَجْهَهَا عَنِّي ، وَأَقْبَلَتْ عَلَى بُكَائِهَا وَشَعْرِهَا ، وَلَمْ يَفْعَلْ فِيهَا قَوْلِي وَعِظَتِي .

إنما يرحم الصحيح السقيما

أُنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : أُنْشَدَنَا ابْنُ سَهْوَيْهِ قَالَ : أُنْشَدَنَا حَبِيبُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ :
أُنْشَدَنِي أَبِي خَالِدُ الْكَاتِبُ :

عِشْتُ مُسْتَهْتَرًا وَعِشْتُ سَكِيمًا ، حَيْثُ مَا كُنْتُ لَا عَدِمْتُ النُّعِيمَا
عَجَبْتُ أَنْ تَكُونَ يَا حَسَنًا ۖ وَجَدَ رَوْفًا بِعَاشِقِيكَ رَحِيمًا
بَدَدْتَنِي تَاحِلٌ ، وَأَنْتَ صَحِيحٌ ، إِنَّمَا يَرْحَمُ الصَّحِيحُ السَّقِيمَا
عَلِمَ الْخَلْقُ أَنَّ رُوحِي وَجِيسْمِي لَقِيمًا فِي هَوَاكَ أَمْرًا عَظِيمًا

ينضي الغني

أَعْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ثَابِتُ الْخِطَابِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ الْخِطَابِيُّ بِهَا قَالَ :
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الطَّبْرَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَمِينٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ
الْقَاسِمِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ حَمَادِ الرَّائِزِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي بِمَقْصَدِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
قَالَ :

خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَكَانَ أَغْيَرُ قُرَيْشٍ
وَأَمْرُهَا طِيرَةٌ ، فَتَرَكَ مَتَرًا مِنْ غَوَرِ الْبَلْقَاءِ بِدَيْرٍ لِبَعْضِ الرُّهْبَانِ ،

فَحَفَّتْ بِالْدِيرِ أَهْلُ الْعَسْكَرِ ، وَكَانَ فِي مَنْ خَرَجَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ ، يُقَالُ
لَهُ سِنَانٌ ، وَكَانَ فَارِسًا وَمُغْنِيًا مُحْسِنًا ، وَشَجَاعًا ، وَبَغِيرَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ عَارِفًا ، وَلَمْ يَلِكْ يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ فِي عَسْكَرِهِ ، فَرَارَهُ فِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ فِتْنَةً مِنْ أَهْلِهِ ، فَعَشَاهُمْ ، وَسَقَاهُمْ ، فَأَخَذَ فِيهِمُ الشَّرَابُ ، فَقَالُوا :
يَا سِنَانُ ! مَا أَكْرَمْتَنَا بِشَيْءٍ إِنْ لَمْ تُسْمِعِنَا صَوْتَكَ . فَتَرْتَمَ فَعَنَاهُمْ ، فَقَالَ :
مَحْجُوبَةٌ سَمِعْتُ صَوْتِي فَأَرْقَاهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لِمَا بَلَغَهَا السَّحَرُ
تَنَنِّي عَلَى فَخْذِيهَا مِثْنَتِي مُعْصِفَةً وَالْحَلْطِي مِنْهَا عَلَى لَبَائِهَا حَصِيرٌ
لَمْ يَحْجُبِ الصَّوْتَ أَحْرَاسٌ وَلَا غَلَقٌ قَدَمُهَا لَطُرُوقِ الصَّوْتِ مُنْهَدِرٌ
فِي لَيْلَةِ التَّنَصُّفِ مَا يَدْرِي مُضَاجِعُهَا أَوْجُهُهَا عِنْدَهُ أَبْنَى أَمِ الْقَسْرِ
لَوْ خَلَيْتُ لَحِشَتَ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رِقَةٍ لِلْمَشْيِ تَنْفَطِرُ
فَلَمَّا سَمِعَ سُلَيْمَانُ الصَّوْتَ قَامَ فَرِعًا يَتَقَهَّمُ مَا سَمِعَ ، وَكَانَ مَعَهُ
جَارِيَتُهُ عَوَانُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا نَظِيرٌ فِي زَمَانِهَا فِي الْجَمَالِ وَالْتِمَامِ وَالْحَذَقِ بِالْغَنَاءِ ،
وَكَانَ يَحِبُّهَا ، فَلَمَّا فَهِمَ الصَّوْتَ ارْتَهَدَتْ فَرَالِصُهُ غَيْرَةً ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَ
عَوَانُ ، وَهِيَ خَلْفَ سِتْرِ ، فَكَشَفَ السِّرَّ رُويْدًا لِيَنْظُرَ أَنَاثَةً هِيَ أَمُّ
مُسْتَيْقِظَةٍ ، فَوَجَدَهَا مُسْتَيْقِظَةً ، وَهِيَ صِفَةُ الْآيَاتِ : عَلَيْهَا مُعْصِفَةٌ ،
وَحَلِيَّتُهَا عَلَى لَبَائِهَا ، فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِهِ ، وَعَلِمَتْ بِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِأَنِّهَا مُسْتَيْقِظَةٌ
قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَاتِلَ اللَّهِ الشَّاعِرَ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَا رُبَّ صَوْتٍ جَاءَ فِي مِثْنٍ مُشَوَّهٍ قَبِيحِ الْمُحْيَا وَأَضِيعِ الْأَبِّ وَالْجَدِّ
قَصِيرِ نِجَادِ السِّيفِ جَعَدٍ بَنَانُهُ إِلَى أُمَةٍ يُعَزَّى مَعًا وَإِلَى عَبْدٍ

١ الحصر : الضيق .

٢ التنصف : أي نصف الشهر ، ليلة الإبدار .

٣ تنفطر : تشقق .

فسكنَ من غضبه قليلاً ، ثم قالَ لها : فقد راعكِ صَوْتُه على ذلك ؟
 فقالت : يا أميرَ المؤمنينَ صادقَ مَنِي استيقاظاً ، فقال : ويحكِ يا عَوَّانُ !
 كأنه ، والله ، يَرَاكَ وَيَسْمَعُكَ في غناثه في هذه اللَّيْلَةِ ، والله لأَقْطَعَنَّ أَطْباقاً
 كأنها ما كان . ثم بعثَ في طلبه فبعثت عَوَّانُ خادِماً إليه سرّاً ، وقالت له :
 إن أدركتهُ فحذِّرتهُ ، فأنت حرٌّ ، ولكِ دينُهُ . فخرجَ سليمانُ حتى وقَفَ
 على بابِ الدَّيْرِ ، فسبَّحت رُسُلُ سليمانَ ، فاتوا به إلى سليمانَ مَرْبُوطاً حتى
 وكفوه بينَ يديه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا سنانُ الكلبي فارِسُكَ يا أميرَ
 المؤمنينَ . فأنشأ سليمانُ يقول :

تَشْكُلُ في الشَّكْلِ سَنَاناً أُمُّهُ كَانَ لها رَحْمَانَةٌ تَشُمُّهُ
 وَحَالُهُ يَنْكَلُهُ وَعَمُّهُ ذُو سَقَمٍ هَتَانَهُ تَعْمُهُ
 فقال سِنَانُ : يا أميرَ المؤمنينَ :

إِسْتَبَقْنِي إلى الصَّبَاحِ أَحْتَدِرُ إِن لِسَانِي بِالشَّرَابِ مُنْكَسِرُ
 فَارِسُكَ الْكَلْبِيُّ في يَوْمٍ نَكِيرُ ، فَإِنْ يَكُنْ أَذْنَبَ ذَنْباً أَوْ عَثَرَ
 فَالسَّيِّدُ الْعَافِي أَحَقُّ مِنْ غَفَرُ

فقال سليمانُ : أهلي تَجَرَّيْ يا سِنَانُ ! أما إني لا أَفُتُّكَ ، ولكني سأُنْكَلُ^١
 بك نَكَالاً يُوَثِّبُكَ مِنْ تَفَحُّلِكَ . فأمرَ به فُخِّصَ ، فُسِّمِيَ ذلك الدَّيْرُ
 دَيْرَ الْخِصْيَانِ .

١ السفه : الجهل . أراد بهتانه سيئاته .

٢ نكل به : صنع به صنفاً يحل به فيه ويحمله عبرة له .

تقتل حفاظاً على عرضها

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا
 محمد بن إبراهيم الزينبي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثني أسحق بن محمد قال :
 حدثنا محمد بن زياد الأعرابي قال :

نَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَاهِلَةَ ، وَلَيْسَ عِنْدَهَا زَوْجُهَا ،
 فَأَكْرَمَتْهُ وَفَرَشَتْهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ عِنْدَهَا أَحَدًا سَأَمَهَا نَفْسَهَا ، فَلَمَّا خَشِيَتْهُ
 قَالَتْ لَهُ : امْكُثْ ، أَسْتَصْلِحُ لَكَ ، ثُمَّ رَاحَتْ فَأَخَذَتْ مِدْيَةً ،
 فَأَخْفَتْهَا ثُمَّ أَهْبَكَتْ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهَا ثَارَ لِإِلَيْهَا فَضَبَرَتْ بِهَا فِي نَحْرِهِ ، فَلَمَّا
 رَأَتْ الدَّمَ سَقَطَتْ مَغْشِيًا عَلَيْهَا ، وَسَقَطَ هُوَ مَيِّتًا ، فَأَتَاهَا آتٌ مِنْ أَهْلِهَا ،
 فَوَجَدَهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَأَجْلَسَهَا حَتَّى أَفَاقَتْ ، فَقَالَ أَعْمَى بِبَاهِلَةَ فِي ذَلِكَ :

لَعَمْرِي لَقَدْ حَقَّتْ مَعَاذَةُ ضَيْفَتِهَا وَسَوَتْ عَلَيْهِ مَهْدَهُ ثُمَّ بَرَتْ^١
 فَلَمَّا بَغَاهَا نَفْسَهَا غَضِبَتْ لَهَا عُرُوقٌ نَمَتْ وَسَطَ الرُّبَى فَاسْتَقَرَّتْ^٢
 وَشَدَّتْ عَلَى ذِي مَدْيَةِ الْكَفِّ مِعْصَمًا وَضِيًا وَعَرَّتْ نَفْسَهَا فَاسْتَمَرَّتْ^٣
 فَأَمَتْ بِهَا فِي نَحْرِهِ وَهُوَ يَبْتَغِي الْإِسْكَاحَ فَمَرَّتْ فِي حَشَاهُ وَجَرَّتْ^٤
 فَتَشَجَّ كَأَنَّ النَّيْلَ فِي جَوْفِ صَدْرِهِ ، وَأَدْرَكَهَا ضَعْفُ النَّسَامِ فَخَرَّتْ^٥

١ حقت نفسها : أحاطته بالأكرام . معاذة : اسم المرأة . برت : أطاعت ، أحسنت المعاملة .
 ٢ بذاها نفسها : أراد راودها عن نفسها . العروق : أراد بها الأصل للكرم والشر . استقرت :
 ثبتت .

٣ ذي مديّة الكف : أي السكين الذي يملك باليد . استمرت : ثبتت على حالة واحدة .
 ٤ أمت : قصدت . جرت : جلبت ، يريد أنها طعنته في نحره ، وأخرجت السكين منه .
 ٥ تشج : أراد تغلق الدم . عرت : أي سقطت مغشياً عليها .

هل يأتيكم نفسي ؟

وأشد لخالد الكاتب :

لني إذا لم أجِدْ شَخْصاً لأُرْسِلَهُ وَخَاقَ بِي مَتَهَى أَمْرِي وَمَلْتَمَسِي
لِمُرْسِلٍ ذَفَرَةٍ مِنْ بَعْدِهَا نَفْسٌ ، يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَأْتِيكُمْ نَفْسِي ؟

المرأة الفاجرة والحية

أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشار أن في كتابه إلينا من واسط العراق قال :
أخبرنا محمد بن عبد الرحيم بن دينار قال : أخبرنا أبو الفرج الأسدي قال : أخبرنا الحسين
ابن أحمد بن حماد عن أبيه عن المدايني عن جويرية بن أسماء عن صه قال :

حَجَجْتُ فَلَنِي لَمِي رَفْقَةٍ مَعَ قَوْمٍ إِذْ تَزَلْتُ مَتَرِيلاً وَمَعَنَا امْرَأَةٌ ، فَنَامَتْ ،
وَاتَّبَعْتُهَا ، وَحَيَّةٌ مَنْطُوبَةٌ عَلَيْهَا قَدْ جَمَعَتْ رَأْسَهَا وَذَنَبَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهَا ،
فَهَالِكَا ذَلِكَ وَارْتَحَلْنَا ، فَلَمْ تَزَلْ مَنْطُوبَةٌ عَلَيْهَا لَا تَضَرُّهَا ، حَتَّى دَخَلْنَا أَنْصَابَ
الْحَرَمِ فَالْإِسَابِ ، فَدَخَلْنَا مَكَّةَ فَقَضَيْنَا نُسُكَنَا . فَرَأَاهَا الْغَرِيضُ^١ فَقَالَ : أَيُّ
شَقِيَّةٍ مَا فَعَلْتَ حَيْثُكَ ؟ قَالَتْ : فِي النَّارِ ! فَقَالَ : مَسْتَعْلِمِينَ مَنْ فِي النَّارِ ؟
وَلَمْ أَفْهَمْ مَا أَرَادَ فَظَلَنْتُ أَنَّهُ مَازَحَهَا ، وَاشْتَقْتُ إِلَى غِنَاهِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ مَا يَوْجِبُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَتَيْتُ بَعْضَ أَهْلِهِ ، فَسَأَلْتُهُ ذَلِكَ فَقَالَ : نَعَمْ ،
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَنْ أُخْرِجَ بَنَاتِي إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ قَالَ لِي : ارْكَبْ بَنَاتِي ، فَارْكَبَا
حَتَّى مِيرْنَا قَدْرَ مِيلٍ ، فَلِذَا الْغَرِيضُ هُنَاكَ ، فَتَزَلْنَا ، فَلِذَا طَعَامٌ مُعَدٌّ ،
وَمَوْضِعٌ حَسَنٌ ، فَأَكَلْنَا وَشَرَبْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ هَاتِ بَعْضَ طَرَاغِيكِ !
فَانْدَفَعَ يَغْضِي ، وَيَوْقَعُ بِقَضِيبٍ :

مَرَضْتُ فَلَمْ تَحْفَلْ عَلَيَّ جَنُوبٌ ، وَادْفَعْتُ ، وَالْمَشَى إِلَى قَرِيبٍ

١ الغريض : مفن مشهور .

فَلَا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَنَا إِذَا مَا صَبَّوْنَا صَبَوَةً سَنَنْتُوبُ
 فلقد سمعتُ شيئاً ظننتُ أن الجبالَ التي حولنا تنطِقُ معهُ شجا صوتٍ
 وطيبٌ غناءً ، وقال لي : أتحبُّ أن نزيذك ؟ قلتُ : إي والله ، فقال له :
 هذا ضيفُكَ وضيفُنا ، وقد رَغِبَ إليكَ والينا ، فأسعِفْهُ بما يُريدُ .
 فاندفعَ بَغْتِي بِشِعْرِ مَجْنُونٍ بَنِي عامِر :

عَفَا اللهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ ، فَإِنَّهَا إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ
 أَتُرَكُّ لَيْلَى لَيْسَ بَيْتِي وَبَيْنَهُمَا سِوَى لَيْلَى ؟ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
 فَمَا عَقَلْتُ بِمَا غَنَى مِنْ حُسْنِهِ ، إِلَّا بِقَوْلِ صَاحِبِي : نَجُورُ عَلَيْكَ
 يَا أَبَا يَزِيدَ ، عَرَضَ بَأْتِي لِمَا وَلَيْتَ الْحُكْمَ عَلَيْهِ ، جُرْتُ فِي سِوَالِي إِيَّاهُ أَكْثَرَ مِنْ
 صَوْتٍ . فقلتُ لَهُ ، بعد ساعة ، سرًّا : جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أُرِيدُ الْمَضِيَّ فِي
 أَصْحَابِي ، نُرِيدُ الرِّحْلَةَ ، وَقَدْ أَبْطَأْتُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْأَلَهُ ،
 حَاطَهُ اللهُ مِنَ السُّوءِ وَالْمَكْرُوهِ ، أَنْ يَزِيدَ لِي لُحًا وَاحِدًا ، فَقَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ !
 أَنْتَ لَمْ تَهْوَ أَشْهُيَ إِلَى ضَيْفِنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَرَادَكَ عَلَى أَنْ تُكَلِّمَنِي فِي
 أَنْغَتِيهِ . قلتُ : فَهُوَ وَاللهُ ذَلِكَ ، فاندفعَ بَغْتِي :

خَلَنِي الْعَفْوُ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مُودَتِي ، وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ
 فَاِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الصِّلْرِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا ، لَمْ يَلْبِثِ الْحُبُّ بِذَهَبُ
 فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَخَذْنَا الْعَفْوَ مِنْكَ ، وَاسْتَدَمْنَا مُودَتَكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا
 فَقَالَ : أَلَا أَحَدْتُمْ بِحَدِيثِ حَسَنِ ؟ قُلْنَا : بَلَى ! فَقَالَ : قَالَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ
 الْعِلْمِ وَبِقِيَّةِ النَّاسِ وَصَاحِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَخَلِيفَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ
 عَلَى الْبَصْرَةِ ، أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ لِابْنَتِهِ لَيْلَى الْبَنَاءِ : أَيُّ بُنْيَةٍ ! النِّسَاءُ كُنَّ
 بِوَصِيَّتِكَ وَتَأْدِيكِ أَحَقَّ مِنِّي ، وَلَكِنْ لَا بَدْءَ مِمَّا لَا بَدْءَ مِنْهُ . يَا بُنْيَةَ : إِنَّ
 أَطْيَبَ الطَّيِّبِ الْمَاءِ ، وَأَحْسَنَ الْحَسَنِ الدُّهْنُ ، وَأَحْلَى الْحَلَاوَةِ الْكُحْلُ .
 يَا بُنْيَةَ ! لَا تُكْثِرِي مَبَاشِرَةَ زَوْجِكَ فَيَمْلِكَ ، وَلَا تَتْبَاعِدِي عَنْهُ

فَيَجْفُوكَ ، وَيَعْتَلَّ عَلَيْكَ . وَكُنِي كَمَا قُلْتَ لِأَمَلِكِ :
 خُلِدِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدْبِي مَوَدَّتِي وَلَا تَنْطَلِقِي فِي سَوَرَّتِي حِينَ أَغْضَبُ
 فَلِي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الصَّدْرِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ
 فَقُلْتُ لَهُ : فَبَيْتُكَ مَا أَدْرِي غَاوُكَ أَحْسَنُ أَمْ حَدِيثُكَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ ،
 وَنَهَضْتُ وَرَكِبْتُ ، وَتَخَلَّفَ الْغَرِيضُ وَصَاحِبِيهِ فِي مَوْضِعِيهِمَا ، وَأَتَيْتُ أَصْحَابِي
 وَقَدْ أَبْطَلْتُ ، فَرَحَلْنَا مَنْصَرِفِينَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي الْمَكَانِ الَّذِي رَأَيْتُ فِيهِ الْحَيَّةَ
 مَنْطُوءَةً عَلَى صَدْرِ الْمَرَأَةِ ، وَنَحْنُ ذَاهِبُونَ ، رَأَيْتُ الْحَيَّةَ وَالْمَرَأَةَ وَهِيَ مَنْطُوءَةٌ
 عَلَيْهِمَا فَلَمْ أَلْبِثُ أَنْ صَفَرَتِ الْحَيَّةُ فَلِذَا لِلْوَادِي بِسِيلٌ عَلَيْنَا حَيَاتٌ ،
 فَتَهَشَّتْهَا حَتَّى بَقِيَتْ عِظَامًا ، فَطَالَ تَعَجُّبُنَا مِنْ ذَلِكَ ، وَرَأَيْنَا مَا لَمْ نَرْ مِثْلَهُ قَطُّ ،
 فَقُلْتُ لِبَخَارِيَّةٍ كَانَتْ مَعَنَا : وَيَحْكُكُ أَخْبَرِينَا عَنْ هَذِهِ الْمَرَأَةِ ! قَالَتْ : عَلِقْتُ
 ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَكُلَّ مَرَّةٍ تَلِيدٌ وَلَدًا ، فَلِذَا وَضَعَتْهُ سَجَرَتِ التَّنُورِ ، ثُمَّ
 أَلْقَتْهُ فِيهِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ الْغَرِيضِ ، حِينَ سَأَلَهَا عَنْ الْحَيَّةِ فَقَالَتْ فِي النَّارِ :
 سَتَعْلَمِينَ مَنْ فِي النَّارِ .

أَبُو نُوَاسٍ وَالْغَلَامُ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

وَجَدْتُ بِحَدِّ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ قَهْدٍ
 ابْنُ أُلْفَعِ الْبَزَازُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بَكْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بَكَازِرُونَ
 قَالَ : حَدَّثَنَا حَبَادٌ قَالَ :

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كُنْتُ مَعَ أَبِي نُوَاسٍ بِمَكَّةَ ، فَلِذَا أَنَا بِغَلَامٍ أَمَرَدٍ
 يَسْتَلِيمُ الْحَجَرَ ، فَقَالَ لِي أَبُو نُوَاسٍ : وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَقْبِلَهُ عِنْدَ الْحَجَرِ .
 فَقُلْتُ : وَيَلَيْكَ ! انْتَقِ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّكَ فِي بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ ،

١ سَجَرَتِ التَّنُورِ : مَلَأَهُ وَقُودًا وَأَحْمَتَهُ .

وعندَ بيته . فقال : ما مِنهُ بد . ثمّ ذنا من الحجر، وجاء الغلامُ يستلمه ،
 فبادرَ أبو ثواس ، فوضَعَ خده على خد الغلام ، وقبّله ، والله ، وأنا أرى
 فقلت : ويلك لقد اوتكّبتَ أمراً عظيماً في حرمِ الله تعالى . فقال : دع ذا
 عنك فإنّ ربي رحيم ، ثمّ أنشأ يقول :

وعاشِقَانِ التَّفَّ خَدَاهُمَا عندَ استِلامِ الحجرِ الأسودِ
 فاشتَقِيَا مِنُ غيرِ أنْ يَأْتِيَا كأنّما كانا على مَوْصِدِ

الزاعِ الشاعرِ العاشقِ

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقرائتي عليه قال : حدثنا أبو الفرج الماعاني بن زكريا
 البربري قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثني أبو علي محرز بن أحمد الكاتب
 قال : حدثني محمد بن مسلم السمنهري قال :

وَجَهَ لِي بِحَيِّ بْنِ أَكْثَمَ يَوْمًا ، فَصِرتُ لَآلِيهِ ، وَإِذَا عَنِ يَمِينِهِ قِمِطْرَةٌ^١
 مَجْلُدةٌ ، فَجَلَسْتُ ، فَقَالَ : افْتَحْ هَذِهِ الْقِمِطْرَةَ ، فَفَتَحْتُهَا ، فَإِذَا شَيْءٌ قَدْ
 خَرَجَ مِنْهَا ، رَأْسُهُ رَأْسُ إِنْسَانٍ ، وَهُوَ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَى أَصْلِهِ خَلْقَةٌ زَاغٌ^٢ ،
 وَفِي صَدْرِهِ وَظَهْرِهِ سَلَمَتَانِ^٣ ، فَكَبَّرْتُ وَهَلَلْتُ ، وَفَزَعْتُ ، وَبَحَيْ
 بِضَحْكَكَ ، فَقَالَ لِي يَلِيسَانِ فَصَبَحَ طُلُوقِ ذَلِكِ :

أَنَا الزَّاعُ أَبُو حَجَّوَه أَنَا ابْنُ اللَّيْثِ وَاللَّبَّوَه
 أَحِبَّةَ الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ وَالنَّشْوَةَ وَالْقَهْوَه
 فَلَا عَدُوَّ لِي بِخَشْيٍ وَلَا يُحِلُّ لِي سَطْوَه^٤

١ القمطرة : ما تصان فيها الكتب .

٢ الزاع : غراب صغير ريش ظهره وبيضه أبيض .

٣ سلمتان : شجتان ، أو غفقتان .

٤ السطو : الظلم والاعتداء .

ولي أشياء تُستَظَرُّ رَفُّ يَوْمِ الْعِرْسِ وَالِدَعْوَةٍ
 قَبْلَ سِلْعَةٍ فِي الظُّهْرِ لَا تَسْرُهَا الْقُرُوءُ
 وَأَمَّا السِّلْعَةُ الْآخَرَى فَلَوْ كَانَتْ لَهَا عُرُوءُ
 لَمَا شَكَ جَمِيعُ النَّاسِ فِيهَا أَنْهِيَ رَكُوءُ
 ثُمَّ قَالَ : يَا كَهْلُ أَنْشِدْنِي شِعْرًا غَزَلًا ! فَقَالَ لِي يَحْيَى : قَدْ أَنْشَدَكَ
 الزَّاعُ ، فَأَنْشِدْهُ ، فَأَنْشِدْهُ :

أَعْرَكَ أَنْ أَذْنِبْتَ ثُمَّ تَتَابَعْتَ ذُنُوبٌ ، فَلَمْ أَهْجُرْكَ ، ثُمَّ ذُنُوبٌ
 وَأَكْثَرْتَ حَتَّى قُلْتَ لَيْسَ بِصَارِمِي وَقَدْ يَصْرِمُ الْإِنْسَانُ وَهُوَ حَيِّبٌ
 فَصَاحَ : زَاغَ زَاغَ زَاغٌ ، وَطَارَ ، ثُمَّ سَقَطَ فِي الْقِمِطَرَةِ . فَقُلْتُ لِيَحْيَى :
 أَعَزَّ اللَّهُ الْقَاضِي ، وَعَاشَى أَيْضًا ! فَصَحَّحَكَ . قُلْتُ : أَبَيْهَا الْقَاضِي ! مَا هَذَا ؟
 قَالَ : هُوَ مَا تَرَاهُ ، وَجَهَ بِهِ صَاحِبُ الْيَمَنِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا رَأَى بَعْدَ ،
 وَكَتَبَ كِتَابًا لَمْ أَفْضُضْهُ ، وَأَطْنُ أَنْهُ ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ شَأْنَهُ وَحَالَهُ .

الزاع في رواية أخرى

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ طَاهِرِ الْمَقَاقِ قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَمِيرُ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُكْتَفِي بِأَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا جِهْطَةُ قَالَ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ بَنِي الرَّشَاءِ قَالَ :

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ : دَخَلْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ قِمِطَرٌ
 جَلْدٌ ، فَقَالَ لِي : اكْشِفْ وَانْظُرِ الْعَجَبَ ! فَكَشَفْتُ ، فَخَرَجَ عَلَيَّ رَجُلٌ
 طَوْلُهُ شِبْرٌ ، مِنْ وَسْطِهِ إِلَى أَعْلَاهُ رَجُلٌ ، وَمِنْ وَسْطِهِ إِلَى أَسْفَلِ صُورَةِ
 الزَّاعِ ذَنْبًا وَرِجْلًا ، فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَنْتَسَبْتَ لَهُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ اسْمِهِ فَقَالَ :

أَنَا الزَّاعُ أَبُو عَجْوَةٍ حَلِيفُ الْخَمْرِ وَالْقَهْوَةِ

ولي أشياء تُستطَ رَفُ يَوْمَ العِرسِ والدَّعوة
فَمِنْهَا سِلْعَةٌ فِي الظَّهْرِ لَا تَسْتُرُهَا القَمَرُوه
وَمِنْهَا سِلْعَةٌ فِي الصَّدْرِ لَوْ كَانَ لَهَا عُرُوه
لَمَا شَكَ جَمِيعُ النَّاسِ حَقًّا أَنَّهَا رَكُوه

ثم قال : أنشدني شيئاً في الغزل ، فأنشدته :

وكَلِيرٍ فِي جَوَانِيهِ فُضُولٌ مِّنَ الإِظْلَامِ أَطْلَسَ غِيْثَانِي^١
كَانَ نَجْوَاهُ دَمْعٌ حَبِيسٌ تَرَقَّرَقَ بَيْنَ أَجْفَانِ النُّوَانِي

فصاح : وأبي ، وأُمِّي ! وَرَجَعَ إِلَى القِمَاطِرِ ، وَسَتَرَ نَفْسَهُ . فقال ابن
أبي دؤاد : وعاشقٌ أيضاً !

البلبل الناطق

أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه بكنيس سنة خمس وخمسين وأربعمائة بقرائي عليه
قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي بن زريق الجلباني قال : حدثنا أبو الفرج
محمد بن سعيد بن عمران قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن حليل بن محمد المطيري الحافظ قال :
حدثنا سليمان بن عبد الملك قال : حدثنا مروان بن دولة قال :

حدثتنا الحارثُ بن عطية عن موسى بن عبيدة عن عطاء في قوله : ولقد
هَمَّتْ به وهمٌ بها . قال : كان لها بلبلٌ في قَمَاصٍ ، إذا نظَرَ إليها صَمَرَ
لها ، فلما رآها قد دَعَتْ يوسُفَ ، عليه السَّلامُ ، إلى نفسها ، ناداه بالعبرانية : يا
يوسف لا تَزِرْ ، فإنَّ الطيرَ فينا إذا زنى تَنَاطَرَ ريشُهُ .

١ أطلس : أثير إلى السواد . الفهباني : المظلم .

٢ سنة ١٠٩٣ م .

عزة وكثير

أبنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد قال : حدثنا محمد بن العباس بن جهميه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن الرزيان قال : حدثني يزيد بن محمد قال : أخبرني محمد بن سلام الجهمي قال :

أرادتُ عَزَّةٌ أن تعرفَ ما لها عند كثير فتَنَكَّرتُ له ، وقامتُ به متَعَرِّضَةً ، فقامَ فاتبعها ، فكلَّمها ، فقالت له : فأين حُبُّكَ عَزَّةٌ ؟ فقال : أنا الفداءُ لك ، لو أن عَزَّةَ أُمَّةً لي لو هبَّتْها لك . قالت : ويحك ! لا تفعل ، فقد بلغتُ أنها لك في صديق المودة ، ومحض المحبة والموتى على حسبِ الذي كنتُ تُبدي لها من ذلك وأكثر ، وبعد ، فأين قولك :

إذا وصلتنا خِلةٌ كي نُزِيلها أبتينا ، وقلنا : الحاجبيةُ أولُ فقال كثير : بأبي أنتِ وأُمِّي ! أقصيري عن ذكرها ، واسمعي ما أقول ، ثم قال :

ما وصلُ عَزَّةَ إلا وصلُ غانيةٍ في وصلِ غانيةٍ من وصلها خلتُ ثم قال : هل لك في المخالة ؟ فقالت له : كيف بما قلتُ في عَزَّةَ وسيرتهُ لها ؟ فقال : ألقبهُ فيتحوَّلُ إليك ، ويصبرُ لك . قال : فسفرتُ عن وجهها ، عند ذلك ، وقالت : أغدراً وانتِ كائناتُ يا فاسقٍ ؟ وإنَّك لها هنا ، يا عدوَّ الله ! فُهِيتُ وأبلسٌ^١ ولم ينطق ، وتَحَيَّرَ وخَجِلَ ، ثم إنَّها عرفتهُ أمرها ونكتهُ وغدرهُ بها ، وأعلمتهُ سوءَ فِعْاله ، وقلَّةَ حِفْاظِهِ ، ونقضه للعهد والميثاق ، ثم قالت : قاتلَ اللهُ جَمِيعاً حيثُ يقول :

لحسَى اللهُ مَنْ لا يَنْفَعُ الْوَدَّ عِنْدَهُ ، وَمَنْ حَبَلَهُ إِنْ مَدَّ غَيْرُ مَتْنٍ

١ المخالة : المصادقة .

٢ أبلس : تخير .

وَمَنْ هُوَ ذُو وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى الْمَهْدِ حَلَاةٌ بِكُلِّ يَمِينٍ
 قال : فأنشأ كُثَيْبٌ يَقُولُ بِانْخِرَالٍ وَحَصَرٍ وَانْكَسَارٍ ، يَتَلَدُّ إِلَيْهَا ،
 وَيَقْتَضِلُ مِمَّا كَانَ مِنْهُ ، وَيَحْتَالُ فِي دَفْعِ زَكَّتِهِ ، مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ جَمِيلٍ ،
 وَيُقَالُ : بَلْ سَرَقَهُ مِنْ جَمِيلٍ وَاتَّحَلَّهُ لِنَفْسِهِ فَقَالَ :

أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ شَيْبَ لِي مِنْ الْمُلْحِفِ الْقَاضِي سِمَامُ الدَّرَارِجِ^١
 قَمْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَيَّ خِيَانَتَهُ ، أَلَا رَبُّ بَاغِي الرُّبْعِ لَيْسَ بِرَافِعِ
 فَلَا تَحْمِلِيهَا وَاجْعَلِيهَا خِيَانَةً ، تَرَوَّحْتُ مِنْهَا فِي مِيَاخِ مَالِحٍ^٢
 أَبَوُهُ بَذَنِي أَنْتِي قَدْ ظَلَمْتُمُهَا ، وَإِنِّي بِيَاقِي سِرْمًا غَيْرُ بَالِحٍ^٣

يرى الدم حلالات

ولي ، وهما ييثان لا غير :

إِنَّ فِي الْجَبْرِ اللَّيْنِ اسْتَقَلُّوا مِنْ زُرُودٍ ، وَبَطْنٍ وَجَرَةٍ حَلُّوا^٤
 لَفَزَالَا يَرَى دِمَاءَ حَبِيَّةٍ ٤ حَلَالًا لَهُ ، وَمَا الدَّمُ حِلٌّ

١ شيب : مزج وغلط . الملحف : القتال بسرعة . القاضي : من قضى عليه : قتله . سمام : جمع

سم . الدرارح : ضرب من السموم .

٢ مياخة : شفاة . مالح : شافع .

٣ أبوه : أروج .

٤ استقلوا : رحلوا . زرود وبطن وجرة : موضعان .

هني لا أبوح

أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال : أخبرنا أبو القاسم مريد الله بن أحمد الصوري قال :
أخبرنا أبو بكر بن شاذان قال : أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرق النسي قال :
أنشدني بعض أصحابنا :

جَعَلْتُ حِمْلَةَ الْبَلَوَى فُوَادِي ، وَسَلَطْتُ السُّهَادَ عَلَى رُقَادِي
وَنِمْتُ مُودَعًا وَسَهْرَتُ لَيْلًا ، أَمَا اسْتَحْيَا رُقَادُكَ مِنْ سُهَادِي ؟
فَهَبْنِي لَا أَبُوحُ بِمَا أَلَا فِي ، أَلَيْسَ الشُّوقُ مِنْ كَيْدِي بِسَادِي ؟

ما كان قلبي حاضراً

أنشدنا أبو القاسم علي بن الحسن التتويحي قال :
أنشدني قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي بن جعفر بن ماركولا لأبي
بكر الخوارزمي الطبري من طَبَرِيَّة الشَّام من تشييب قصيدة في الصَّاحِبِ أَبِي
القاسم بن عباد :

يَقُولُ غَدًا جَيْشُ النَّوَى عَسْكَرَ اللَّعَا فَرَأَيْتُكَ فِي سَحِّ الدَّمُوعِ مُوقِفًا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْإِلْفَ يَعْزِمُ لِلنَّوَى عَزَمْتُ عَلَى الْأَجْفَانِ أَنْ تَتَرَقَّرَقَا
وَحَدَّ حَجَّتِي فِي تَرْكِ جِسْمِي سَالِمًا وَقَلْبِي ، وَمِنْ حَقِّهِمَا أَنْ يُخَرِّقَا
يَدِي ضَعُفْتُ عَنْ أَنْ تُخَرِّقَ جَيْتَهَا ، وَمَا كَانَ قَلْبِي حَاضِرًا فَيَمُزَّقَا

١ المردح : أراد في خفض عيش ، مطبعتاً .

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي السوردي الحافظ، رحمه الله، سنة أربع وأربعمائة^١ بقراءتي عليه، قلت له: قرأت على أبي علي الحسن بن حصص بن الحسن البهراني بيته المقدس قلت: أخبركم أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي قال: حدثنا عبد الله بن موسى قال: سمعت الحسن السوردي الأندلسي يقول:

حَضَرْنَا بِبَغْدَادَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَجْلِسُ سَمَاعٌ، فَتَوَاجَدَ^٢ بَعْضُ الْمَشَايِخِ، قَالَ: قَعَمْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا: كَيْفَ تَجِدُكَ، أَيُّدَكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ، وَمُقَلَّةٌ إِنْسَانُهَا بَاهَتْ
ذَابَ فَمَا فِي الْجَسَمِ مِنْ مَفْعِيلٍ، إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ نَائِبٌ
عَدُوهُ يُبْكِي لَهُ رَحْمَةً، وَحَسْبُكُمْ، مِنْ رَاحِمٍ شَامِتٌ
فَعَيْنُهُ تَبْكِي، وَأَحْشَاؤُهُ تَضْحَكُ، إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ

ثُمَّ يَقْرَعُ ثَعْرًا

أخبرني أبو عبد الله السوردي قال: قرأت على أبي القاسم علي بن عمر بن جعفر الشيخ الصالح، رحمه الله، بالرملة قلت له:

أُنْشَدَكُمْ أَبُو الْقَاسِمِ عَنِي بِنَ مُحَمَّدٍ بِنَ زَكَرِيَّا بِنَ يَحْيَى الْقَفِيهِ لِبَعْضِهِمْ:
إِذَا نَحْنُ خُفَيْنَا الْكَاشِحِينَ، فَلَمْ نُطِيقْ كَلَامًا، تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا شَرًّا^٣

١ سنة ١٠١٣ م.

٢ تواجد: أرى من نفسه المحبة والحزن.

٣ الكاشحين، الواحد كاشح: العدو الباطن المتلوه. الشرر: النظر بجانب العين مع إمراس. وغضب.

تَصَدَّ، إِذَا مَا كَانَتْ مَالَ طَرْفَهُ، وَلَيْتَا، وَلَيْتَا ظَاهِرًا يَنْتَا هَجَرًا
فَلَنْ غَفَلُوا عَنَّا رَأَيْتَ خَدُّوَدَنَا تَصَافَحُ، أَوْ تَفَرَّأَ قَرَعْنَا بِهِ تَفَرَّأَ
وَلَوْ قَدْ قَدَّتْ أَجْسَادُنَا مَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الضَّرِّ وَالْبَلَوِّ إِذَا قَدَفْتَ جَمْرًا

ابنة أبي ربيعة وأبو مسهر

أخبرنا أبو ظاهر بن السواق أحمد بن علي قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا
عبد الله بن إبراهيم الزبيدي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : كتب إلي أبو علي الحسن بن
علي بن النضر ، ثم لقيه بعد ذلك ، فحدثني به قال : حدثني أبو ثراثة التقي قال : حدثنا
شيبان بن مالك قال :

قال حماد الراوية : أتيت مَكَّةَ فجلستُ في حلقةٍ فيها عُمَرُ بْنُ أَبِي
رَافَةَ ، فتذاكروا العذريتين وعشقهن وصبايتهن ، فقال عمرُ : أهدتكم
بعض ذلك : إنه كان لي خليلٌ من عُلَرةٍ ، وكان مستهزأً بخديث النساء ،
يُشَبِّبُ بِهِنَّ ، وَيُنْشِدُ فِيهِنَّ عَلَى أَنَّهُ لَا عَاهِرَ الْخَلوةِ وَلَا سَرِيعَ السَّلوةِ ،
وكان يوافي الموسمَ كلَّ سَنَةٍ ، فلذا أبطأ تُرْجِمَتْ لَهُ الْأَخْبَارُ ، وَتَوَكَّفَتْ
لَهُ السُّقَارُ ، حَتَّى يَتَقَدَّمَ ، وَإِنَّهُ رَأَتْ عَنِّي ذَاتَ سَنَةٍ خَبْرَهُ ، وَقَدِمَ وَفَدُ
عُلَرةٍ ، فَأَتَيْتُ الْقَوْمَ أَنْشَدُ عَنْ صَاحِبِي ، فَلِذَا غُلَامٌ قَدْ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ
ثُمَّ قَالَ : عَنْ أَبِي السَّهَرِ تَسْأَلُ ؟ قُلْتُ : عَنْهُ تَشَدَّدَتْ وَإِنَاهُ أَرَدْتُ . قَالَ :
هَيْهَاتَ أَصْبَحَ ، وَاللهِ ، أَبُو مسهر لا مُؤَسَّأً مِنْهُ فَيُهَنَّمَلُ ، وَلَا مَرْجُوًّا
فَيُعْمَلُّ ، أَصْبَحَ وَاللهِ كَمَا قَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا جِئْتُ لِأَسَاءَ تَارِكِي صَحِيحًا ، وَلَا أَقْضِي بِهِ فَأَمُوتُ

١ المستهزأ بالهجو : المولع به ولما شبهه .
٢ توكت الأخبار : تيقها ، واضطرت ظهورها .

قال قلت : وما الذي به ؟ قال : به مثلُ الذي بك من طول تهكمكما^١ في الضلالِ ، وجربكما أذيالَ الحسارِ ، كأنَّ لم تسمعا بجمته ولا نار . قال قلت : من أنت منه يا ابن أخي ؟ قال : أنا أخوه . قال قلت : والله ما يمنعك من أن تركبَ طريقَ أخيكَ التي ركبها ، وتسلُكَ مسلكه الذي سلك ، إلا أنك وأخاك كالوثن والبيجاد^٢ ، لا يرفعُك ولا ترفعُه ، ثم انطلقتُ وأنا أقول :

أرائجة حُجَّاج عُدَّة روحة ، ولما يَرُح في القوم جعدُ بن سَهَج
خليلين نشكو ما نلاقي من الهوى ، فني ما أقُلَّ يسمع وإن قال أسع
فلا يُبعدُ نكَّ الله خيلاً ، فإني سألقى كما لاقيت في الحبِّ مصرعي
فلما حججتُ وقفتُ في الموضع الذي كنتُ أنا وهو قف فيه بمرقات ،
وإذا أنا براكب قد أقبلَ حتى وقف ، وقد تغيَّر لونه وساءت هيئته ،
فما عرفته إلا بناقته ، فأقبلَ حتى خالف بين عنقِ ناقي وناقته ، ثم
اعتنقني وجعل يكي . فقلت : ما الذي دهاك وما غالك ؟ فقال : برح^٣
العذلُ وطولُ المَطَل ، ثم أنشأ يقول :

لئن كانت عذيلة ذات بئرٍ لقد عليمت بأنَّ الحبَّ داءُ
ألم تنظرُ إلى تغيُّرِ جسمي ، وأني لا يزايِلني البُكاءُ
وأني لو تكلمتُ الذي بي لعقَى الكَلَمُ وانكشفَ الغطاءُ
وإنَّ معاشري ورجالَ قومي حتوفُهُم الصِّبابةُ واللقاءُ

١ تهكمكما : تجاوزكما الحد .

٢ الوثن : الثياب الموشية المنقحة . البيجاد : الثوب المخطط .

٣ برح به : جهده واذاه أذى شديداً .

٤ عفى : أمهك .

إِذَا الْعُثْرِيُّ مَاتَ بِحَتْفِ أَنْفٍ ، فَذَلِكَ الْعَبْدُ بِبَكْيِهِ الرَّشَاءُ ١ .
 فَقُلْتُ : يَا أَبَا مَسِيرٍ ! إِنَّهَا سَاعَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَإِنَّكَ فِي جَمْعٍ مِنْ أَقْصَارِ
 الْأَرْضِ ، وَلَوْ دَعَوْتَ كُنْتَ قَمِينًا أَنْ تَظْفَرَ بِحَاجَتِكَ ، وَأَنْ تُنْصَرَّ عَلَى
 عَدُوِّكَ . قَالَ : فَجَعَلَ يَدْعُو حَتَّى إِذَا تَدَلَّتِ الشَّمْسُ لِلْفُرُوبِ وَهُمْ النَّاسُ
 بَانَ يُفِيضُوا سَمْعَهُ بِهَمِهِمْ ٢ ، فَأَصَحَّتْ لَهُ مُسْتَمِعًا ، فَلِذَا هُوَ يَقُولُ :
 يَا رَبِّ كُلُّ غُلُوَّةٍ وَرَوْحَةٍ ، مِنْ مُحْرِمٍ يَشْكُو الضَّحَى وَلُوحَةٍ
 أَنْتَ حَسِيبُ الْخَطْبِ يَوْمَ الدَّوْحَةِ ٣

فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا يَوْمُ الدَّوْحَةِ ؟ قَالَ : سَأُخْبِرُكَ . إِذْ شَاءَ اللَّهُ ! إِنِّي أَمْرُو
 ذُو مَالٍ كَثِيرٍ مِنْ نَعَمٍ وَشَاءَ ، وَإِنِّي خَشِيتُ عَلَى مَالِي التَّلَفَ ، فَأَتَيْتُ أَخَوَالِي
 مِنْ كَلْبٍ ، فَأَوْسَمُوا لِي عَنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَسَقَوْنِي بِجَمَةِ الْبَيْتِ ٤ ، فَكَانُوا
 خَيْرَ أَخَوَالٍ حَتَّى هَمَسْتُ بِمَوَاقِعَةٍ ٥ . لِئَلَّا لِي بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْخِرَزَاتُ ،
 فَرَكِيتُ وَتَمَكَّلْتُ مَعِيَ شَرَابًا كَانَ أَهْدَاهُ إِلَيَّ بَعْضُ الْكَلْبِيِّينَ ، وَانْطَلَقْتُ ،
 حَتَّى إِذَا كُنْتُ بَيْنَ الْحَيِّ وَمَرْعَى النَّعَمِ ، رُفِعَتْ لِي دَوْحَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَقُلْتُ :
 لَوْ نَزَلْتُ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَتَرَوَحْتُ مُبْرَدًا ٦ ؟ فَتَزَلْتُ فَشَدَدْتُ فَرَسِي
 يَغْضُنِي مِنْ أَغْصَانِهَا ثُمَّ جَلَسْتُ تَحْتَهَا ، فَلِذَا يَغْيَارٌ قَدْ سَطَعَ ، فَتَبَيَّنْتُ
 قَبَدْتُ لِي شَخْصٌ ثَلَاثَةٌ ٧ ، فَلِذَا رَجُلٌ يَطْرُدُ مِسْحَلًا ٨ وَأَنَا ٩ ، فَلَمَّا قُرِبَ

١ مات حنف أنفه : أي على فراشه . الرشاء : حبل اللؤلؤ .

٢ يفيضوا ، من أغاض الناس من هزات ، دفنوا ورجعوا وتفرقوا ، أو أسروا منها إلى مكان آخر .

٣ الريح : البطش . الدوحة : الشجرة الطيبة .

٤ جملة البئر : الماء الكثير .

٥ مواقعة : مخالطة ، مقاربة .

٦ تروحت : نذبت عند الريح ، أي المساء . مبرداً : أي داخلًا في البرد ، أي حينما يكون قد
 برد الهواء .

٧ المسحل : الحمار الوحشي . الأتان : أفتاه .

مني إذا عليه درعٌ أصفرٌ وعِمَامَةٌ خَزْ سَوْدَاءُ ، وإذا هو تَنَالُ فُرُوعَ شَعْرِهِ
كَتْفَيْهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : غَلَامٌ حَدِيثُ عَهْدٍ بِعَرَسٍ ، فَأَعْيَجَلْتُهُ لَدَّةُ
الصَّيْدِ فَتَسَيَّ ثَوْبُهُ وَأَخَذَ ثَوْبَ امْرَأَتِهِ . فَمَا لَبِثَ أَنْ لَحِقَ بِالمِسْحَلِ فَصَرَعَهُ
ثُمَّ ثَنَى طَعْنَةَ الْأَتَانِ فَصَرَعَهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

نَطَعْنَهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةً كَرَرْتُ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^١

قَالَ فَقُلْتُ : إِنَّكَ قَدْ تَعَيَّيْتُ وَأَتَعَيْتَ . فَلَوْ نَزَلْتَ . فَثَنَى رِجْلَهُ فَتَنَزَلَ
فَتَشَدَّ فَرَسَهُ بِفُخْصٍ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى جَلَسَ قَرِيباً مِنِّي ،
فَجَعَلَ يَحْدِثُنِي حَدِيثاً ذَكَرْتُ بِهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَإِنْ حَدِيثاً مِثْلَكَ ، لَوْ تَبَدَّلْتَهُ ، جَنَى النَحْلَ فِي أَلْبَانِ حَوْدٍ مَطَافِلٍ^٢
قَالَ : فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ حَكَّ بِالسُّوْطِ عَلَى ثَنِيَّتَيْهِ ، فَارْتَأْتُ ، وَاللَّهِ ،
يَا ابْنَ أَبِي رَيْعَةَ ظِلَّ السُّوْطِ بَيْنَهُمَا ، فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي أَنْ قَبَضْتُ عَلَى السُّوْطِ
فَقُلْتُ : مَهْ ! فَقَالَ : وَلَمْ ؟ قُلْتُ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكْسِرَهُمَا ، فَلْتَهُمَا
رَقِيقَتَانِ . قَالَ : هُمَا عَذْبَتَانِ ، ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ^٣ فَجَعَلَ يُفْنِي :

إِذَا قَبَّلَ الْإِنْسَانُ آخِرَ يَشْتَهِي ثَنَائِيهِ لَمْ يَأْتُمْ وَكَانَ لَهُ أَجْرًا
فَلَنْ زَادَ زَادَ اللَّهُ فِي حَسَنَاتِهِ مَتَاقِيلَ يَمْحُو اللَّهُ عَنْهُهَا الْوِزْرًا
ثُمَّ قَالَ لِي : مَا هَذَا الَّذِي تَحْكُمُ فِي سَرَجِكَ ؟ قُلْتُ : شَرَابٌ أَهْدَاهُ إِلَيَّ
بَعْضُ أَهْلِكَ ، فَهَلْ لَكَ فِيهِ ؟ قَالَ : وَمَا أَكْرَهُهُ . فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنِي

١ السلكى : الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه . المخلوجة : الطعنة إلى الجانب . كرك : دفعك بسرعة .
الأمين ، الواحد لأم : ما يوضع من الريش على السهام . النابل : صانع النبال ، وصف قومه
بسرعة الطعن وشبههم بمن يدفع الريشة إلى النبال في السرعة، وإنما يحتاج إليه في السرعة لأن الغراء
إذا برد لم يلتصق ، فيستعمل حاراً .

٢ المود من النفاق : المسنة . المظايل : ذوات الأخطال .

٣ عقيرتة : صوته .

وبينه ، فلما شرب منه شيئاً نظرتُ إلى عَيْنَيْهِ كأنهما عينا مَهْمَا ، قد أَضَلَّتْ
ولبداً ، أو ذَعَرَمَا قَانِصٌ ، فَعَلِمَ أَيْنَ نَظَرِي ، فَرَفَعَ عَقْبَرَتَهُ يُخْفِي :
إِنَّ الْعَيْنُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ . فَتَلَكَّنَا ثُمَّ لَسَمَ يُحِينُ قَلَانَا
يَصْرَعُنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ ، وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا
فَقُلْتُ لَهُ : مِمَّنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الشَّعْرُ ؟ قَالَ : وَقَعَ رَجُلٌ مِنَّا بِالْإِسَامَةِ
وَالشَّدِيدِ ، ثُمَّ قُمْتُ لِأُصْلِحَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ قَرَمِي ، فَرَجَعْتُ وَقَدْ جَرَّ
الْعِمَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ ، وَإِذَا غُلَامٌ كَأَنَّهُ الدِّينَارُ الْمَنْقُوشُ ، فَقُلْتُ : سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ مَا أَعْظَمَ قُدْرَتَكَ وَأَحْسَنَ صُنْعَتَكَ ! قَالَ : كَيْفَ قُلْتَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ :
مِمَّا رَأَيْتُ مِنْ نُورِكَ وَبَهْرَتِي مِنْ جَمَالِكَ . قَالَ : وَمَا الَّذِي يَرُوعُكَ مِنْ
زُوقِ الدُّوَابِّ وَحَبِيسِ التَّرَابِ ، ثُمَّ لَا تَدْرِي أَيْتَعَمُّ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْ يَأْسُ .
ثُمَّ قَامَ إِلَى قَرَسِهِ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ بَرَكْتُ لِي بِأَرْقَةِ الدُّوْعِ ، فَإِذَا تُدِي
كَأَنَّهُ حَقٌّ . قُلْتُ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ أَمْرَةً ؟ قَالَ : إِي ، وَاللَّهِ ، أَمْرَةٌ تَكْرَهُ
الْمَهْرَ ، وَتُحِبُّ الْفَرْكَ . قُلْتُ : وَاللَّهِ وَإِنَّا كَذَلِكَ . قَالَ : فَجَلَسْتُ
تَحْدِثُنِي ، مَا أَقِيدُ مِنْ أُنْسِهَا حَتَّى مَالَتْ عَلَى الدُّوْحَةِ سَكْرًا ، وَاسْتَحَسْتُ ،
وَاللَّهِ ، يَا ابْنَ أَبِي رَيْمَةَ الْغَدَرِ ، وَزَيْنَ فِي عَيْنِي ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَصَمَنِي
بِمَتْنِهِ ، فَجَلَسْتُ مِنْهَا حَجْرَةً ، فَمَا لَبِثْتُ أَنْ انْتَبَهْتُ مَدْعُورَةً ، فَلَاثْتُ
عِمَامَتَهَا بِرَأْسِهَا ، وَأَخَذَتِ الرَّمَحَ ، وَجَالَتْ فِي مَتْنِ قَرَسِهَا ، فَقُلْتُ : أَمَا
تَزُودُنِي مِنْكَ زَادًا ؟ فَأَعْطَنِي ثِيَابَهَا ، فَتَسِمْتُ مِنْهَا كَالثَّبَاتِ الْمَطُورِ ،
ثُمَّ قُلْتُ : أَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ لِي إِخْوَةً شَرَسِينَ ، وَأَبَا غَيُورًا ، وَوَاللَّهِ
لَأَنْ أَسْرُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَضْرَكَ . قَالَ : ثُمَّ مَضَتْ ، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهَا
إِلَى يَوْمِي هَذَا فَهِيَ ، وَاللَّهِ ، الَّتِي بَلَغْتُ فِي مَا تَرَاهُ مِنْ هَذَا الْمُبْلَغِ ،

١ الزُّرْق : التَّحْجِيلُ .

٢ حَجْرَةٌ : نَاحِيَةٌ . لَآثَتْ صَالِحَتَا : لَفَتْهَا وَعَصَبَتْهَا .

وأخلفتني هذا المحلّ.

قال قلت : وأنت والله يا أبا مسهر ما استحسن الغدر إلا بك ، فإذا قد اخفست لحيت بدموعه . قال قلت : والله ما قلت لك ذلك إلا مازحاً ، ودأخلفتني له رقة ، فلما انقضى الموسم ، شددت على ناقي ، وشددت على ناقه ، وحمّلت غلاماً لي على بعير ، وحمّلت عليه قبة آدم خضراء كانت لأبي ربيعة ، وأخذت معي ألف دينار ومطرفاً غزّ ، ثم خرجت حتى أتيتنا كلباً ، فإذا الشيخ في نادي قومه ، فأثبته ، فسلمت عليه ، فقال : وعليك السلام ، من أنت ؟ قلت : عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي . قال : المعروف غير مجهول ، فما الذي جاء بك ؟ فقلت : جئت خاطباً . قال : أنت الكفو لا يرعب عن حسبه ، والرجل لا يرد عن حاجته . قال قلت : إني لم آتِكَ في نفسي ، وإن كنت موضع الرغبة ، ولكن أتيتكم لابن أخيكم العلدي .

قال : والله إنه لكفي ، الحسب كريم المنصب ، غير أن بتاقي لم يقعن إلا في هذا الحي من قریش .

قال : فعرفت الخزع من ذلك في وجهي ، فقال : أما إني لم أصنع بك شيئاً لم أصنعه بغيرك ، أخيرها ما اختارت .

قال قلت له : والله ما أنصفتني . قال : وكيف ذاك ؟

قال : كنت تختار لغيري ، ووليت الخيار لي غيرك .

فأوما إلي صاحبني أن دعه بخيرها . قلت : خيرها .

فأرسل إليها أن من الأمر كلها وكذا ، فارتلي رأبك . قال : فأرسلت إليه : ما كنت لأستبدّ برأي دون القرشي ، أما الخيار فتخاري ما اختار . قال : قد صيرت الأمر إليك . فحمّلت الله تعالى وصليت على نبيه ،

المطوف : رداء غز ذو أعلام .

وقلتُ : قد زوّجْتُها الجعدَ بنَ مهجع ، وأصدقْتُها هذه الألفَ دينارَ وجعلتُ
تكرمتُها العبدَ والقُبّةَ ، وكسوتُ الشيخَ المطرفَ ، فقَبِلَهُ وسَرَّ به ،
وسأَلَهُ أنْ يني بها من ليلته ، فأجابني إلى ذلكَ ، وضربتُ القُبّةَ وسطَ الحَيِّ
وأهديتُ لتيه ليلاً وبتُ عند الشيخِ خيرَ مبيتٍ . فلما أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ ،
فَقُمْتُ بِبَابِ القُبّةِ ، فخرَجَ إليّ وقد تَبَيَّنَ الجدلُ في وجهه . قال :
فقلتُ له : كيفَ كُنتَ بعدي ، وكيفَ هي بعدك ؟ فقالَ : أهدتُ لي كثيراً
مما أخفّتُ يومَ رأيتها . فقلتُ : ما حملَكَ على ذلكَ ؟ فأنشأ يقولُ :

كُتِمَتِ الهَوَى إني رأيتُكَ جازِعاً فقلتُ فتى بعضَ الصديقِ يُريدُ
وإنْ تطرحَنِي أوْ تقولُ : فتيةٌ يُضِرُّ بها برحُ الهَوَى فتعودُ
فَوَرَّيتُ عما بي وفي الكَيدِ الحشا من الوَجْدِ برحٌ ، فاعلمَنَ ، شديداً
قال فقلتُ : أقيمُ على أَهْلِكَ ، بَارَكَ اللهُ لَكَ ! وانطلقتُ إلى أهلي ،
وأنا أقولُ :

كَفَيْتُ أَخِي العُكْرِيَّ ما كانَ نَابَهُ ومِثْلِي لِأَنْتِقَالَ النَوَائِبِ أَحْمَلُ
أما استَحَسَنْتَ مِنِّي المَكَارِمُ والعُلَى ، إذا اطَّرَحْتَ ، أَنِي أَقولُ وَأَفْعَلُ

مائي الموسوس وعائداته

أخبرنا القفاني أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي قال : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن
سويه الخزاز قال : حدثنا محمد بن خلف إجازة قال :

أنشدتُ لمائي :

سلي عائداني كيفَ أَبْصَرَنَ كُرْبِي ، فإن قلتِ قد حابيني ، فاسألِي النَاسَا
فإن لم يقولوا مات ، أوْ هُوَ مَيّتُ ، فريدي إذا قلبي جُنُوناً وَسَوَاسَا

من أشعار ماني

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة بقراي عليه قال : أخبرنا أبو سعيد الله محمد بن
صراة المزياني إجازة قال : أخبرني المظفر بن يحيى قال : أخبرنا علي بن محمد قال :

أنشدني ابن عروس لماني :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَفِيفَةٌ وَمَقْلَةٌ إِنْسَانُهَا بَاهِتٌ
بلى ، وما في جسمه مَفْصِلٌ إِلَّا وَفِيهِ صَقَمٌ ثَابِتٌ
فَلَمَعَهُ يَجْرِي وَأَحْشَاؤُهُ تَوَقَّدُ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ
وله ، أهدى ماني :

مُعَذَّبٌ الْقَلْبِ بِالْفِرَاقِ قَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ التَّوَاتِي
وَذَابَ شَوْقًا إِلَى غَزَالٍ أَوْضَعَ اللَّبِينَ بِانْطِلَاقِ ٢
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ السَّقَامُ إِلَّا جِلْدًا عَلَى أَعْظَمِ رِفَاقِ
لَوْلَا نَسَلَبُهُ بِالتَّبَكِّي أَذْنَتْ النَّفْسُ بِالْفِرَاقِ

لحى الله يوم الدين

ولي من أثناء قصيدة :

لحى الله يَوْمَ الْبَيْنِ كَمْ دُمَّ عَاشِقٍ أَرَاقُوا بِهِ لَا يَطْلُبُونَ بِشَارِهِ

١ التراقي ، الواحدة ترقوة : مقدم الحلق في أهل الصدر حيث يترق النفس .

٢ أوضع : أصرح .

وَعَاذِلَيْهِ أَضَحَّتْ تَلُومٌ عَلَى الْهَوَىٰ أَنَا تَوَعَّهَ لِمَا يُقِنُّ مِنْ خُصَامِهِ
ومنها :

وَأَغْبَدَ فِي جَيْشٍ مِنَ الْحُسْنِ أَتَقْدِي لِمَاهُ وَعَيْنِيهِ وَخَطَّ حِذَايَهُ
حَكِي الظُّبَيَّ ظِيَّ الرَّمْلِ جِيدًا وَمُقَلَّةً ، فِينَا لَيْتُهُ لَمْ يَحْكِهِ فِي نِفَايِهِ

لروعات الحب نيران

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي ونقلته من خطه قال : حدثنا علي بن عبد الله بن
المغيرة أبو عبد الحمري قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا عبد
الرحمن قال : حدثنا صبي عن أبيه قال :

سمعتُ أعرابياً يقول : اشرحوا الرأي عند الهوى ، وافطموا النفوسَ عند
العصبى ، ولقد تصدَّعتْ كَيْدِي لِلْعَاشِقِينَ مِنْ لَوَمِ الْعَاذِلِينَ ؛ وَلِرَوَاعِ
الْحُبِّ نِيرَانٌ عَلَى أَكْبَادِهِمْ مَعَ دُمُوعٍ عَلَى الْغَوَائِي كَفُرُوبِ السَّوَانِي¹.

ذو الرمة ومي

أخبرنا أبو طالب محمد بن علي البيضاوي بقراة علي بن أصل أبي بكر بن شاذان ، وفيه سماعه ،
قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : قرئ علي أبي عبد الله إبراهيم
ابن محمد بن مرة ققطويه .

قال ذو الرمة :

عَدَنِي الْعَوَادِي عَنْكَ يَا مَيُّ بُرْهَةً وَقَدْ يَلْتَوِي دُونَ الْحَبِيبِ فِيهِجْرٌ²
عَلَى أَنْتِي فِي كَلَّلٍ سَبْرٍ أَسِيرُهُ ، وَفِي نَظَرِي مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ أَصْدُرٌ³
فَمَا تُحَدِّثُ الْإِيمَانُ يَا مَيُّ بَيْنَنَا فَكَلَّا نَأْثُرُنَ سِرًّا وَلَا تَتَغَيَّرُ³

١ الغروب ، الواحد غرب : الماء غير المتقطع . السواني ، الواحدة سانية : الناصورة .

٢ عدني : صرفني . العوادي : حوائق الدهر . يلتوي ، أراد يلتوي الأمر : يسر .

٣ نأثرن سراً : نقله .

اقرأ السلام

وَأَنْشَدَ نَقَطُوهُ لآخر :

إِقرأ السَّلامَ على مَنْ كُنْتَ تَأْلِفُهُ ، وَقُلْ لَهُ : قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ ما خَافَنا
فَما وَجَدْتُ على الْفِ فُجِعْتُ بِهِ . وَجَدِي عَلَيْكَ ، وَكَدَّ فَارَقْتُ الْآلَفا

أيهما أصدق عشقاً

أُنْبَأنا القاضى الإمام أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال : حدثنا القاضي أبو الفرج الماعاني
ابن زكريا قال : حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا محمد بن يزيد قال : حدثنا ابن مائشة
قال : حدثني أبي قال : حدثني رجل من بني عامر بن لؤي ما رأيت بالحجاز أعلم منه قال :

حدثني كُثَيِّرٌ أَنَّهُ وَقَفَ على جَماعَةٍ يُفَيضُونَ^١ فيه وفي جميل ، وفي
أيهما أصدقُ عشقاً ، ولم يكونوا يعرفونه بوجهه ، فَفَضَّلُوا جميلاً في عشقِهِ ،
فقلتُ لهم : ظلمتم كُثَيِّرًا ، كيف يكونُ جميلٌ أصدقَ عشقاً من كُثَيِّرٍ ،
ولمَّا أَنَّهُ عن بُشَيْنَةَ بعضُ ما يكرهُ قال :

رَمَى الله في عيني بُشَيْنَةَ بالقلدي ، وفي الغُرِّ من أنباها بالقوادح^٢
والقوادحُ ما ينقبها ويعيبها ، وكُثَيِّرٌ أَنَّهُ عن عَزَّة ما يكره فقال :

هَتَيْتُ مَرِيئاً غَيْرَ داهٍ غامِرٍ لِعَزَّة من أعراضنا ما استَحَلَّتِ^٣
قال : فما انصرفوا إلا على تفضيلي .

١ يفوضون : أي يفوضون بالحديث ، يَكْثُرُوه .

٢ القلى : ما يقع في العين من تبتة ونحوها . القوادح ، الواحد قادح : أكال يقع في الأسنان .

٣ غامر : داخل في الجوف .

يزيد بن عبد الملك وحبابة

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرسطاني بقراعي عليه بركة في المسجد الحرام قال : حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا العباس بن الحسين القناري ببغداد قال : حدثنا علي بن الحسين بن أحمد الكاتب قال : حدثنا إسحاق بن محمد اللخمي من شعبة بني العباس قال : حدثنا عمر بن شعبة من أبي إسحاق قال :

بَلَغَنِي أَنَّ جَارِيَةَ غَنَّتْ بَيْنَ يَدَيِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

وَلَايَ لَاهَوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءَهَا كَمَا يَشْتَهِي الْعَادِي الشَّرَابَ الْمِرْدَا
فَرَأَسَتْهَا سَلَامَةً فَفَتَّتْ :

عَلَاقَةُ حُبٍّ كَانَتْ فِي سَنَنِ الصَّبَا ، فَلَأْبَلَى ، وَمَا يَزِدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا
فَفَتَّتْ حَبَابَةً :

كَرِيمُ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقْبَرُ لَهُ بِالْفَضْلِ كَهَلًا وَأَمْرَدًا
فَرَأَسَتْهَا سَلَامَةً فَفَتَّتْ :

تُرَوَّى بِمَجْدٍ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ وَكَدَّ أَوْرَثَنَا بُنْيَانًا بِجَدِّ مُشِيدًا
فَطَرَبَ يَزِيدُ وَشَقَّ حُلَّةً كَانَتْ عَقِبَهُ حَتَّى مَقَطَتْ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ :
أَتَأْذَنَانِي لِي أَنْ أَطِيرَ ؟ قَالَتْ لَهُ حَبَابَةٌ : عَلَى مَنْ تَدْعُ الْأُمَّةَ ؟ قَالَ : عَلَيْكَ .

أبو السائب وشعر جرير

وبإسناده قال علي بن عمر بن أبي الأضر قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا محمد بن حسن قال :

أَشَدَّ إِنْسَانٍ أَبَا السَّائِبِ الْقَنَاضِي قَوْلَ جَرِيرٍ :

مَتَيْتَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ ، وَقُلْنَ لِي : مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِيتَا ؟
وَهُوَ عَلَى يَدَيْهِ فَطَرَحَ نَفْسَهُ فِي الْبُئْرِ بِشَابِهِ .

١ سنن الصبا : تهج ومروية .

عمر للوادي والراعي

أخبرنا أبو بكر الاردستاني بمكة قال : حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا يوسف ابن عمر الزاهد قال : حدثنا جعفر بن محمد بن نصير قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا مؤمل بن طائوت قال : حدثنا مكين العلوي قال :

سمعتُ عمرَ الوادي قال : بينا أنا أسيرُ بينَ العَرَجِ والسُّفيا إذ سمعتُ رجلاً يتَقَفَى بيْتينِ لم أسمعُ بمثلِهما قطُّ ، وهما :
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِي وَيَدُونِ يَمِيدُهَا
مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا اقْتَضَتْ أَجَلُوتُهُ لَوْ تَعِيدُهَا
قال : فكِدْتُ أَسْقِطُ عَنْ راحِلَتِي طَرَبًا ، فَسَمَتُ سَمْتَهُ ، فإذا هو راعي غَنَمٍ ، فَسَأَلْتُهُ إِعَادَتَهُ ، فقال : والله لو حَضَرَنِي قِرَى أَقْرَبَكَ مَا أَحَدْتَهُ ، ولكنِّي أَجْعَلُهُ قِرَاكَ اللَّيْلَةَ ، فَإِنِّي رُبَّمَا تَغَنَّيْتُ بِهِمَا وَأَنَا غَرَّانٌ فَاشِعٌ ، وَظَلَمَانٌ فَأَرْوَى ، وَمُسْتَوْحِشٌ فَأَنْسُ ، وَكِلَانٌ فَأَنْشَطُ ، فَاسْتَعَدْتُ لِيَاهُمَا ، فَأَعَادَهُمَا حَتَّى أَخْلَعْتُهُمَا ، فَمَا كَانَ زَادِي حَتَّى وَرَدْتُ الْمَدِينَةَ غَيْرَهُمَا .

من عشق نَعْفَ دخل الجنة

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم بن بيان قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا زكريا ابن يحيى الكوفي قال : قال محمد بن حريث الشيباني عن أبيه عن أبي سميد البقال عن حكومة عن ابن عباس قال :

مَنْ عَشِقَ نَعْفَ فَسَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

قتل العاشقين

ولي قطعة مفردة :

قُلْ لِلظَّالِمِ بِلَدِي الْأَوَّلَى
 الْكَزَنَ قَتَلُ الْعَاشِقِ
 أَوْعَدْتُمْ فَوَقَيْتُمْ ، وَالْوَعْدُ مِنْكُمْ غَيْرُ نَاجِزٍ
 إِنْ الَّذِي رَحَلَ الْخَلِيلِ
 طُ بِقَلْبِهِ وَأَقَامَ حَاجِزٍ
 أَلَا تَجَسَّمُ فِي هَوَاهُ
 إِرْهَمُ قَطَعَ الْمَسَاوِزُ
 حَتَّى يَظْلَلَ يُجِيبُهُ
 قَلْقَا ، وَيُسْمِي الطَّرْفُ غَامِزُ
 أُنْزَى مَتَى أَنَا مِنْكُمْ
 بِوِصَالِكُمْ يَا قَوْزُ فَائِزُ
 وَلَقَدْ خَلَوْتُ بِهَا وَأَبْ
 حَلْتُ الْعِلَارَى وَالْعِجَائِزُ
 لَيْلًا ، فَكَانَ عَفَافُنَا
 مَا يَنْتَا وَالصَّوْنُ حَاجِزُ
 حَاشَا صَحِيحَ الْحُبِّ يَوْمَ
 مَا أَنْ يَقَامَ مَقَامَ مَا عِزُ

يريد ماعز بن مالك الذي أقرَّ على نفسه بالزنا ورجمه النبي ، صلى الله عليه وسلم .

سنان الصوفي والغلام

أخبرنا إبراهيم بن سعيد بمصر قال : أخبرنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن ألياس بالقرافة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : قال أبو حمزة الصوفي :

كنتُ معَ سنان بن إبراهيم الصوفي فنظر إلى غلامٍ فقال : الحمدُ لله على كلِّ حال ! كنّا أحراراً بطاعته ، فصرنا عبيداً بِمَعْصِيَتِهِ لَاحْظِ قَدْ بَلَغَتْ بنا جهدَ البلاءِ ، وأسلمتْنا إلى طولِ الضَّناء ، فلبَّينا معَ ثلاثنا وطولِ ضنائنا لا نخسرُ الآخرةَ ، كما تولَّتْ عَنَّا الدنيا ، ثمَّ بكى ، فقلتُ له : ما يُبكيكَ ؟ فقال : كيفَ لا أبكي ، وأنا مُقيمٌ على غُرُورٍ ومتخوِّفٌ من نزولِ مخلورٍ من نظيرِ شاغيلٍ أو بلاءٍ شاملٍ أو سَحَطٍ نازلٍ ، ثمَّ شهقَ وسقطَ إلى الأرضِ .

قتيل القيان

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بإجازة قال : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل ابن سويد المندلي قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثنا أبو حفص عمر بن بنان الأعمالي قال :

حدثني الحُسامُ بن قُدَّامة المكي باليمن :

لا تكلُّوا فلانَ حينَ ملامته أفلقَ الحبُّ نفسه المُستَهامة
فتكتني بِشَكْلَيْهِنَّ الجَواري ، والجواري في شكلهنَّ هرامه
فإذا متَّ فاجتمعوا الحَرَمِيَّةُ اتِ وصُفُّوا مولداتِ اليمامة
وذواتِ الحَقَائِبِ المدنيَّةِ اتِ ذواتِ المضاحكِ البسامه
ثمَّ قوموا على الحجونِ ، فقولوا : يا قتيلَ القيانِ ، يا ابنَ قُدَّامة

١ العرامة : الانتشاء والخروج من الخد . الخساد .

لا سبيل إلى وصله

أخبرنا أبو جده الله محمد بن علي السوري في ما أجاز لنا قال : حدثنا ابن روح قال : حدثنا
إبراهيم بن أبي العرج النهرواني قال : حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال :

أنشدنا محمد بن يزيد لأبي حيان الدارمي البصري في أبي تمام الهاشمي ،
وكان الدارمي يتهم به :

سبائك من هاشم سكيل^١ ليس إلى وصله سبيل^٢
من يتعاطى الصفات فيه ، فالقول من وصله فضول^٣
للحسن في وجهه هلال^٤ لأعين الخلق ما تزول^٥
وطرة لا يزال^٦ فيها لنور بدر الدجى مكيل^٧
ولا حطته العيون حتى تشقى به الكاعب البثول^٨
فإن يقف ، فالعيون نضب^٩ وإن تولى ، فهن حول^{١٠}

الواثق وشعر الدارمي

وربما قال : أخبرنا المعاني قال : حدثنا عبد الله بن منصور الحارثي قال : حدثنا محمد بن
زكريا اللباني قال : حدثني الفضل بن يونس أبي الهليل قال :

كنت مع جدّي عند الواثق قبل أن يلي الخلافة ، فتذاكروا الشعراء إلى
أن أنشدته أبو الهليل :

برزن ، فلا ذواللب^١ وقرن عقله^٢ عليه ، ولم يفتيح بهن^٣ مرب^٤

١ الطرة : البهجة والتناسية .

٢ الكاعب : البكر الناعد .

٣ نصب : أي ناظرة إلى الأمام .

يقول : استوى الناس في النظر إليهن . فقال : يا أبا الهذيل ، شعر وقع إلي لا أدري لمن هو ، يقول فيه :

مَا مَرَّ فِي مَحَنٍ قَصْرٍ أَوْ سِرٍّ ، إِلَّا تَسَجَّيْتُ لَهُ قَتِيلٌ
فَإِنْ يَكْفٍ ، فَالْعَيُونُ تُصِيبُ ، وَإِنْ تَوَلَّى ، فَهَنْ حَوْلُ

ما سمعت في هذا المعنى بأجود منه . فقال له : أصلح الله الأمير ، هذا الشعر لرجلٍ بالبحرَة يُكنى بأبي حيان الدارمي ، عمارة بن حيان ، فقال : يحمل إلينا ، فورد الكتابُ وقد مات .

الغلام وجارية المهدي

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر بقرائلي عليه قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن ابن محمد المكتفي بالله قال : حدثنا جعفة قال : حدثني ابن أخت الخوكرمي

أنّ خادماً ممن خدم أباه جاءه يُخبره أنّ عندَ جاريةٍ في بعضِ قصوره رجلاً ، فلبسَ حلةً ومارَّ إلى القصرِ ، فألقى عندهما غلاماً شاباً ، له ذؤابتان ، كأنه قضيبٌ فضةٌ ، فسأله عن دخوله وكيف كان ، وما شأنه . فقال : إنّ هذه الجارية كانت لوالدتي ، وكان بيبي وبينها ألفَةٌ ، فلما بيعتُ للأمير المؤمنين ، صيرتُ إلى البابِ متعرّفاً لها ، فأذِنَتْ في الدخول ، فدخلتُ على أحدِ أمرئين : إما أن أظفرَ بما أريدُ أو أقتلَ فأستريح .

فأمرَ المهدي بإحضار سباط ، ونصبه بينهما ، ثم ضربته عشرين سوطاً ، ورفَعَ عنه الضربَ وقال : ما أصنعُ بتعليك ، ولستُ بتارككَ حيّاً ، ولا تاركها ، يا غلام ، سيفٌ وقِطْعُ ! فلما أتى بذلك ، وأجلسَ الغلام في الشطع قال : يا أمير المؤمنين ! قبل أن يتركَ بي القتلُ ، وهو دونَ حقي ، اسمعْ مني ما أقول ! قال : هاتِ ، فأنشأ يقول :

ولقد ذكرْتُكَ وَالسَّيَاطُ تَنُوشُنِي عِنْدَ الْإِمَامِ وَسَاعِدِي مَسْلُوكٌ
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَالسَّيْفُ بَيْنَ ذَوَابْنِي مَسْلُوكٌ
 فَاطَرُكَ الْمَهْدِيَّ وَتَغَرَّعَتْ عَيْنَاهُ بِالْدموعِ . ثم قال : يا غلام ، انني
 يلزار ا فاني به ، فقال : الفقهما به جميعاً ، بعد أن تنزع ثيابهما ، وأخرجهما
 عن قصرى ، ففعل ذلك .

سيد العشاق

حدث أبو عمر بن حنبل عن فضله بن خطه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني
 أبو بكر المامري قال : حدثني أبو عبد الله القرني وحدثنا المصنف عن الزبير قال : حدثني
 مصعب بن عبد الله الزبيري قال :

عَشِيقَ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ جَارِيَةً مُغَنِّيَةً بِالْمَدِينَةِ ، فَهَامَ بِهَا
 ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُهَا بِذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ ضَمِيرَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يُوحِشَنِي لَهَا ،
 فَإِنَّا هَا عَشِيقَةٌ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ لَهَا : يَا ابْنِي أَنْتِ أَنْتِ :

أَنْجُزُونِ بِالْوَدِّ الْمُضَاعَفِ مِثْلَهُ ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ جَزَى الْوَدَّ بِالْوَدِّ
 قَالَتْ : نَعَمْ ، وَأَعْنِي أَحْسَنَ مِنْهُ ، ثُمَّ غَنَّتْ :

لِلَّذِي وَدَّنا الْمَوَدَّةُ بِالضَّعْفِ ، وَفَضَّلُ الْبَادِي بِهِ لَا يُجَازَى
 لَوْ بَدَا مَا بَيْنَا لَكُمْ مَلَأَ الْأَرْضَ خَرَّ وَأَقْطَارَ شَامِيهَا وَالْحِجَازَ

فَاتَّصَلَ مَا بَيْنَهُمَا ، فَبَلَغَ الْخَبْرُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ ،
 فَابْتَاعَهَا لَهُ وَأَهْدَاهَا إِلَيْهِ ، فَسَكَنَتْ عِنْدَهُ سَنَةً ثُمَّ مَاتَتْ ، فَبَقِيَ مَوْلَاهَا شَهْرًا
 أَوْ أَقَلَّ ، ثُمَّ مَاتَ كَذًا عَلَيْهَا ، فَقَالَ أَبُو السَّائِبِ الْمَخْزُومِي : حَمَزَةُ سَيِّدُ
 الشُّهَدَاءِ ، وَهَذَا سَيِّدُ الْعُشَّاقِ ، فَامْضُوا بَنَاهُ حَتَّى نُنَحِّرَ عَلَى قَبْرِهِ سَبْعِينَ نَحْرَةً ،
 كَمَا كَبَّرَ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، عَلَى قَبْرِ حَمَزَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سَبْعِينَ
 تَكْبِيرَةً . قَالَ : وَبَلَغَ أَبَا حَازِمٍ الْخَبْرَ ، فَقَالَ : مَا مِنْ حَبِيبٍ فِي اللَّهِ يُلْغُ هَذَا إِلَّا وَلِيَّ .

قتيل المجران

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الطباطبائي قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بمكة قال : حدثنا أحمد بن أبي عمران قال : سمعت أبا بكر الرازي قال : سمعت عبد الرحمن الصوفي يقول :

كنتُ ببيتِغداد في سوقِ النخاسينَ ، فرأيتُ قوماً مجتمعينَ ، فدنوتُ منهم ، فرأيتُ شاباً مصروعاً مغشياً عليه ، فقلتُ لواحدٍ منهم : ما الذي أصابه ؟ فقال : سمعَ آيةً من كتابِ الله ، عزَّ وجلَّ ، فقلتُ : آيةٌ آيةٌ كانتْ ؟ فقال : قوله ، عزَّ وجلَّ : ألمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ؟ قال : فلما سمعَ آفاقَ ، وأنشأ يقول :

ألمْ يَأْنِ لِلْمُجْرَانِ أَنْ يَتَصَرَّمَا وَلِلْفُصْنِ غُصْنِ الْبَانِ ، أَنْ يَتَبَسَّمَا
وَلِلْعَاشِقِ الْعُصْبِ الَّذِي ذَابَ وَانْحَى ، أَمَا آتَى أَنْ يُبْكِيَ عَلَيْهِ وَيُرْحَمَا
كَتَبْتُ بِمَاءِ الشَّوْقِ بَيْنَ جَوَانِحِي ، كِتَاباً حَكَى نَقْشَ الْوُشَاةِ مُنَمَّمَا
ثُمَّ صَاحَ صَيْحَةً خَرَّ مَغْشِياً عَلَيْهِ ، فَحَرَّكَاهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ .

ولما شكوت الحب

أخبرنا عبد العزيز بن علي الطمان قال : أخبرنا علي بن عبد الله الحملائي في المسجد الحرام قال : حدثني الجنيدي قال :

أُرْسِلْتِي سَرِيَّ فِي حَاجَةٍ يَوْمًا فَمَضَيْتُ فَقَضَيْتُهَا ، فَرَجَعْتُ ، فَدَفَعُ إِلَيَّ رَجُلٌ رُقْعَةً ، وَقَالَ : مَا فِي هَذِهِ الرُقْعَةِ أَجْرُكَ لِقَضَائِ حَاجَتِي ، فَقَضَيْتُهَا ، فَلِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

وَلَمَّا شَكَوْتُ الْحُبَّ قَالَتْ كَذَبْتَنِي أَلَسْتُ أَرَى مِنْكَ الْعِظَامَ كَوَاسِيَا

وَمَا الْحُبُّ حَتَّى يَكْصِقَ الْكَيْدَ بِالْحَشَا ، وَتَحْمَدَ حَتَّى لَا تَجِبَ الْمُنَادِيَا
وَتَضَعُفَ حَتَّى لَا يُبْقِيَ لَكَ الْهَوَى سَوَى مَقْلَةٍ تَبْكِي بِهَا وَتُنَاجِيَا

دماء أهل الهوى هدر

ولي من أثناء قصيدة :

لَا تَطْلُبُوا بِلَدِمِ الْعَشَّاقِ طَائِلَةً ، دِمَاءُ أَهْلِ الْهَوَى مَطْلُولَةٌ هَدَرُ

مواقع الأنفس

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال :
حدثنا محمد بن عمران قال : حدثنا ابن حرفة النسوي عن محمد بن يزيد قال :

قال أبو ثؤاس :

يَا نَظْرَةً سَاقَتْ لِي فَاطِيرٌ أَسْبَابَ مَا يَدْعُو إِلَى حَتْفِهِ
مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ حَسَنٍ دَلَّهُ يُقَصِّرُ الْوَاصِفُ عَنْ وَصْفِهِ
فِي الْبَيْتِ مَنْ صَفَحَهُ لِحَّةٌ وَلِحَّةٌ فِي الظَّيْرِ مِنْ طَرَفِهِ
مَوَاقِعُ الْأَنْفُسِ فِي ثَغْرِهِ ، وَفِي ثَنَائِيهِ وَفِي كَفِّهِ

يجمعان في القبر

ذكر أبو عمر بن حنبله ونقله من خطه قال : حدثنا أبو بكر بن المزيان قال : حدثنا
إبراهيم بن محمد قال : حدثنا الحسن بن محمد بن عيسى المقرئ قال : أخبرني محمد بن عبيد الله
المعيني قال : حدثنا ابن كلبه قال :

سَمِعْتُ أَبَا الْخَطَّابِ الْأَخْفَشَ يَقُولُ : خَرَجْتُ فِي سَفَرٍ فَتَرَلْنَا عَلَى مَاءٍ
لَطِيٍّ فَبَصُرْتُ بِجَيِّمَةٍ مِنْ بَعِيدٍ فَقَصَصْتُ نَحْوَهَا فَلِذَا فِيهَا شَابٌّ عَلَى فِرَاشٍ

كأنه الخيال ، فأنشأ يقول :

ألا ما للحبيبة لا تعودُ ، أبخلُ بالحبيبة أم صلودُ
مرِضْتُ فعادني عوادُ قومي ، فما لك لم تُرَي في مَنْ يعودُ
فلو كنتَ المريضَ ، ولا تكوني ، لعدتكم ، ولو كثُرَ الوعيدُ
ولا استبطأتُ غيرك ، فاعلمي ، وحولي من ذوي رَحيمي عديدُ

قال : ثم أغمي عليه ، فمات . فوقعت الصبيحة في الحمي ، فخرج من آخر
اللاء جارية كأنها فليقة قمر ، فتخطت رقاب الناس حتى وقعت عليه
فقبَلته ، وأنشأت تقول :

عداني أن أعودك ، يا حبيبي ، معاشرُ فيهم الواسي الحمودُ
أذاعوا ما عكمت من الدواهي ، وعابونا وما فيهم رشيدُ
فأما إذ حلت ببطن أرضٍ وقصرُ الناس كلهم الأحودُ^١
فلا بقيت لي الدنيا فواقاً ، ولا لهم ، ولا أترى ، عديدُ^٢

قال : ثم شهقت شهقة فخرت مية منها ، فخرج من بعض الأخبية
شيخ فوقف عليهما ، فرحم عليهما ، وقال : والله لئن كنت لم أجمع بينكما
حين لأجمعن بينكما ميتين ! فلغنهما في قبر واحد احضره لهما ، فسأته ،
فقال : هذه ابنتي وهذا ابن أخي .

١ قصر الناس : غابتهم .

٢ الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت ، وأرادت زمناً قليلاً .

ردّ فوّادي

أعبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد النخعي في ما أجاز لنا قال : حدثنا أبو عمر بن حنويه قال :
أنشدنا أبو عبد الله التميمي :

قُلْتُ لَهُ : رُدَّ فَوَادِي، فَقَدَّ أَبْلَيْتَ بِالْمَحْجَرِ نَوَاحِيه
فَقَالَ لِي مُبْتَسِمًا ضَاحِكًا : قَدْ غَلِقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ^١

حديث عاشقين

ألبانا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال : أعبرنا علي بن أيوب قال : حدثنا أبو حميد المرزباني
قال : حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال : حدثنا الحسن بن علي المرزبي قال :
رَأَيْتُ عَاشِقَيْنِ اجْتَمَعَا ، فَجَعَلَا يَتَحَدَّثَانِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى الْفَتَاةِ .

أموت بدائي

أعبرنا عبد العزيز بن علي الأزجي قراءة عليه قال : أعبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الحملائي
بنكة قال :

أنشدنا محمد بن عبد الله ليحيى بن معاذ :

أَمُوتُ بِدَائِي لَا أَصِيبُ مُدَاوِيَا وَلَا قَرَجًا مِمَّا أَرَى مِنْ بَلَايَا
إِذَا كَانَ هَذَا الْعَبْدُ رِقًّا مَلِكِيهِ ، فَمَنْ دُونَهُ يَرْجُو طَبِيبًا مُدَاوِيَا
مَعَ اللَّهِ يَمْضِي دَهْرُهُ مُتَكَدِّدًا ، مُطِيعًا لَهُ مَا عَاشَ أُمُّ كَانَ عَاصِيَا^٢

١ غلق الرهن : لم يسطع الرهن أن يفتح .

٢ متكدداً : متصيراً .

مصارع العشاق

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال : حدثنا علي بن أيوب قال : حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال : أخبرني محمد بن يحيى قال :

قال علي بن الجهم :

نُوبُ الزَّمانِ كَثِيرَةٌ ، وَأَشَدُّها شَمْلٌ تَحَكَّمَ فِيهِ يَوْمُ فِرَاقِ
يا قَلْبَ لِمَ عَرَضْتَ نَفْسَكَ لِلهَوَى ، أَوْما رَأَيْتَ مَصْارِعَ العُشَّاقِ ؟

غريفا الهوى

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري بقراة علي بن إبراهيم وأربعين وأربعمائة قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن المباس بن حيوة قال : حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال : حدثنا ميمون بن هارون الكاتب قال : حدثني عبد الرحمن بن إسحاق اللقاعي قال :

أخبرتُ من سُرَّ مَنْ رَأى مع محمد بن إبراهيم أخي إسحاق ، ودجلة
تَزَخَّرَ من كَثَرَةِ مائِها . فلَمَّا أن سَرُّنا ساعَةَ قال : ارفِقْ بِنّا ، ثم دَعَا
بِطعامِهِ ، فأكلنا ، ثم قال : ما تَرى في التَّيِيدِ ؟ قلتُ له : أعزَّكَ اللهُ أبُها
الأميرُ ، هذه دجلةُ قد جاءَتْ بِمَدَّةٍ عَظِيمٍ يُرْعِبُ مِثْلُهُ ، وبَيْنَكَ وبينَ
مِثْلِكَ مَبِيتٌ لَيْلَةٍ ، فلو شِئتَ أَخَرْتَهُ . قال : لا بَدَّ لي من الشُّرْبِ ،
فَضَرِبْتُ سِتارةً ، واندَفَعْتُ مُغْتَبِيَةً تَغْفِي ، واندَفَعْتُ أُخْرَى فَغَنَّتْ :

بِأَرْحَمِنا العاشِقِينَ ما إن أَرى لهُمُ مُمِينًا

كَمْ يُشْتَمُونَ وَيُضْرَبُونَ وَيُهَجَرُونَ فَيَصْبِرُونَ

قَالَتْ لَهَا الْمُغْتَبَةُ الْأُولَى : فَيَصْنَعُونَ مَاذَا ؟ قَالَتْ : يَصْنَعُونَ هَكَذَا ،
فَرَفَعَتِ السَّيَّارَةَ ، وَقَدَفَتْ بِنَفْسِهَا فِي دِجْلَةٍ ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ^١
ذَكَرَ أَنَّهُ شَرَاهُ بِالْفِ دِينَارٍ ، وَيَدِيهِ مِذْبَاحٌ^٢ ، لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَوَضَعَ
الْمِذْبَاحَ ، وَقَدَفَ بِنَفْسِهِ فِي دِجْلَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتَنِي بَعْدَ الْقَضَاءِ لَوْ تَعْلَمِينَ

فَأَرَادَ الْمَلَاحُونَ أَنْ يَطْرَحُوا أَنْفُسَهُمْ خَلْفَهُمَا ، فَصَاحَ بِهِمْ مُحَمَّدٌ : دَعَوْهُمَا
يَفِرْقَا إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ ! قَالَ : فَرَأَيْتُهُمَا ، وَقَدْ خَرَجَا مِنَ الْمَاءِ مُتَعَانِقَيْنِ ثُمَّ غَرَّقَا.

التطير من البكاء

أُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّلُ قَالَ : أُنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى قَالَ :

أُنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ :

أُنْشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ لَقِيْطٍ :

يَا شَوْقَ الْفَتَنِ حَالَةَ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا فَمَافَصَاهُ عَلَى التَّوْدِيْعِ فَاغْتَنَقَا^١
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ عَيْنِي مَا بَكَيْتُ بِهَا تَطْطِيرًا مِنْ بُكَائِي بَعْدَهُمْ شَقَقَا

ما تقتيل الحب قود

وَلِي مِنْ أَثْنَاءِ قَصِيْدَةٍ :

وَطَالِبٍ بِلِسِي ثَارًا ، قُتِلْتُ لَهُ : هِيَهَاتَ مَا لِقَتِيلِ الْحُبِّ مِنْ قَوْدٍ^٢
لِلَّهِ قَلْبِي لَقَدْ أَضْحَى ، غَدَاةَ غَدَتٍ حُمُولُهُمْ ، لِلْجَوَى حِلْفًا وَلِلْكَسَدِ

١ الملهة : ما يطرد به الالباب .

٢ مافصاه : صارعاه .

٣ القود : القصاص ، قتل القتال بالقتيل .

الحب حلو ومر

أبنا الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلة أن أبا عبيد الله محمد بن عمران الرزيان أخبرهم
أجازة قال : أخبرنا عبيد الله بن أحمد الكاتب قال : حدثنا أبو بكر بن الأباري قال :

أُنشِدني إبراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أبي أمية :

وَصَاحِكٌ مِنْ بُكَائِي حِينَ أَبْصِرُهُ لَوْ كَانَ جَرَّبَ مَا جَرَّبْتُ أَبْكَنَاهُ
لَا يُرَحِّمُ الْمُبْتَلَى مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ إِلَّا فِي مُبْتَلَى قَدْ ذاقَ بَلَوَاهُ
مَا أَسْرَعَ الْمَوْتَ إِنْ تَمَّتْ عَزِيمَتُهُمْ عَلَى التَّطْلِيعَةِ إِنْ لَمْ يُرَحِّمْهُ اللهُ
الْحُبُّ حَلْوٌ وَمُرٌّ فِي مَذَاقَتِهِ ، أَمْرُهُ هَجْرُكُمْ وَالْوَصْلُ أَحْلَاهُ

لم يفتها جواره ميتاً

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الثقفي بقراءتي عليه قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن
أحمد بن محمد المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن
هشام عن أبيه عن جده قال : حدثني مصدق بن غلاب الحميري وكان غفصراً ، وأدركته وهو
ابن ثمانين عشرة ومائة سنة وما في وفرة ولحيته بيضاء ، قال : حدثني أبي غلاب قال :

كَانَ بِلْدَمَاراً فَتَى مِنْ حَمِيرٍ ، مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ شَرَفٍ يُقَالُ لَهُ : زُرْعَةُ
ابْنِ رَقِيمٍ ، وَكَانَ جَمِيلاً شَاعِراً لَا تَرَاهُ امْرَأَةً إِلَّا صَبَّتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ فِي
ظَهْرِ ذِمَارٍ رَجُلٌ شَبِيحٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، وَكَانَتْ لَهُ بِنْتُ تُسَمَّى مُقَدَّاةَ ، بَارِعَةٌ
الْجَمَالِ ، حَصِيْفَةُ اللَّبِّ ، ذَاتُ لِسَانٍ مِصْلَقٍ ، تُفْجِمُ الْبَلْبِخَ ، وَتُخْرِسُ
الْمِنْطِيقَ ، وَكَانَ زُرْعَةُ يُتَحَدَّثُ إِلَيْهَا فِي فِتْيَةٍ مِنَ الْحَيِّ ، وَكَانَ مِمَّنْ

١ فمار : بلدة على مرحلتين من صنعاء .

٢ المصلق : البليغ .

يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا فَتَمْنَى مِنْ قَوْمِهَا يَقَالُ لَهُ حَبِيبِي ، ذُو جَمَالٍ وَعَقَافٍ وَحَيَاءٍ ،
فَكَانَتْ تَوَكُّنُ إِلَى حَدِيثِهِ ، وَتَشْتَمِيزُ مِنْ زُرْعَةِ لِرَهَقِهِ ١ ، فَسَاءَ ذَلِكَ زُرْعَةً
وَأَحْزَنَةً ، فَاجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهَا فَرَأَى إِعْرَاضَهَا عَنْهُ وَإِقْبَالَهَا عَلَى حَبِيبِي ،
فَقَال :

صَبُودٌ وَإِعْرَاضٌ وَإِظْهَارٌ بِغَضَّةٍ ، عِلَامٌ وَلَيْمٌ يَا بِنْتَ آلِ الْعُلَافِرِ ؟
فَقَالَتْ :

عَلَى غَيْرِ مَا شَرٍّ ، وَلَكِنَّكَ أَمْرٌ عُرِفَتْ بِغُلِّ الْمَوَاسِتِ الْعَوَافِرِ ٢
فَقَالَ حَبِيبِي :

جَمَالُكَ يَا زَرْعَ بِنِّ أَرْقَمَ إِنَّمَا تُنَاجِي الْقُلُوبَ بِالْعِيُونِ التَّوَاطِيرِ
فَقَالَ زَرْعَةٌ :

إِنِّي بِكَ مِمَّا خَسَّ حَظِّي لِأَنِّي أَصَابِي فَضْصِيئِي عِيُونُ الْقَصَائِرِ ٣
وَأَنِّي كَرِيمٌ لَا أَزْنَ بِرِيَّةٍ وَلَا يَتَعَرَّى ثَوْبِي رَيْنُ الْمَعَايِرِ ٤
فَقَالَتِ الْمَغْدَاةُ :

كَذَاكَ فَكُنْ ، يَسْلَمُ لَكَ الْعِرْضُ ، إِنَّهُ جَمَالُ أَمْرٍ أَنْ يَرْتَدِّي عِرْضَ طَاهِرٍ
فَقَالَ حَبِيبِي :

حَيَاءٌ كَمَا لَا تَعْصِيَاءُ ، فَإِنَّمَا يَكُونُ الْحَيَاءُ مِنْ تَوَكُّي الْمَعَايِرِ

١ رَهَقُهُ : خُفَّةُ حَقْلِهِ وَجِهْلُهُ .

٢ أَرَادَتْ بِغُلِّ الْمَوَاسِتِ : أَنَّهُ يَدْخُلُ عَلَى الْمَوَاسِتِ وَيُعَاشِرُهُنَّ .

٣ عَسَّ حَظِّي : صَارَ عَجِيسًا . الْقَصَائِرُ ، الْوَاحِدَةُ قَصِيرَةٌ : الْمَحْبُوسَةُ الَّتِي لَا يَمْسَحُ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا .

٤ أَزْنَ : أَوَسَمَ . الرَيْنُ . الثَّلَسُ .

فانصرفت زُرْعَةٌ وقد خامرُهُ من حيثها ما غلبَ على عقله ، فغَبِرَ^١
أبناً عنها ، وامتنَعَ من الطعام والشراب والقرار ، وأنشأ يقول :

يا بُنْيَةَ أَهَدْتُ إِلَى الْقَلْبِ لَوْعَةً^٢ لَقَدْ خَبَيْتُ لِي مِنْكَ إِحْدَى الدَّهَارِ^٣
وما كنتُ أدري والبلايا مُظِلَّةٌ^٤ بَأَنِّ حِمَامِي تَحْتَ لَحْظِ مُخَالِسٍ
جَلَسْتُ عَلَى مَكْتُوبَةِ الْقَلْبِ طَائِعاً ، فَيَا طَوَّعَ مَحْبُوسٍ لَأَعْتَفِ حَابِسٍ
فَشَاعَ هَذَا الشَّعْرُ فِي الْحَيِّ وَبَلَغَ الْمُدَّةَ^٥ ، فَاحْتَجَبَتْ عَنْهُ ، وَامْتَنَعَتْ
مِنْ مُحَادَثَةِ الرِّجَالِ ، فَامْتَنَعَ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالطَّعَامِ ، فَغَبِرَ عَلَى ذَلِكَ حَوْلٌ^٦ ،
وَمَاتَ عَظِيمٌ^٧ مِنْ عَظَمَاءِ الْقَبَائِلِ فَبَرَزَ مَاتَمُ النَّسَاءِ ، فَبَلَغَ زُرْعَةُ أَنَّ
الْمُدَّةَ فِي الْمَاتَمِ ، فَاحْتَمَلَ حَتَّى تَنَاءَى نَشْرُهَا ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ لِدَائِهِ
يُفْتَنُونَ رَأْيَهُ وَيَعْدُلُونَهُ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :

لَمْ يَلْمِ فِي الْوَفَاءِ مَنْ كَثَمَ^٨ إِلَيَّ حُبَّ وَأَغْضَى عَلَى فُرَادِي لَهْيِدٍ^٩
صَابَتَا ذَلِكَ لَامٍ مِنْ جَلْبِ السَّيِّئِ^{١٠} عَلَيْهِ وَنَفْسُهُ فِي الْوَرِيدِ^{١١}
ثُمَّ شَهَقَتْ ، فَمَاتَ ، وَتَصَابَحَ أَصْحَابُهُ وَنِسَاؤُهُ ، وَبَلَغَ الْمُدَّةَ
خَبْرُهُ ، فَقَامَتْ نَحْوُهُ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَيْهِ ، وَقَدْ تَعَمَّرَ وَجْهُهُ ، وَأَهْلُهُ يَنْصَحُونَهُ
بِالْمَاءِ ، فَهَمَّتْ أَنْ تُلْقِي نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَمَاسَكَتْ ، وَبَادَرَتْ خِبَاءَهَا ،
فَسَقَطَتْ تَائِهَةً الْعَقْلَ ، تُكَلِّمُ فَلَاحُجِيْبُ ، سَحَابَةً يَوْمِهَا ، فَلَمَّا جَنَّ^{١٢}
عَلَيْهَا اللَّيْلُ رَفَعَتْ عَقِيرَتَهَا فَقَالَتْ :

يَنْتَشِي بِأَ زُرْعَ بْنَ أَرْقَمَ لَوْعَةً^{١٣} طَوَّيْتُ عَلَيْهَا الْقَلْبَ وَالسَّرَّ كَاتِمٌ^{١٤}

١ غير : امتنع .

٢ الدهارس : الدهامي .

٣ الهيد : الحبير .

٤ الوريد : عرق في العنق .

٥ كاتم : أي مكتوم ، مجاز عقلي .

لَتَيْنِ لَمْ أَمُتْ حُزْنًا عَلَيْهِ فَمَاتِي لِأَلَامٍ مَن نَبِطْتُ عَلَيْهِ التَّمَامِ^١
لَتَيْنِ فَمَاتِي حَيًّا فَكَيْسَ يَفَاتِي جَوَارِكُ مَيْتًا حَيْثُ تَبَى الرَّمَامِ^٢
ثُمَّ تَنَقَّصَتْ نَفْسًا ثَبَةً مِّنْ حَوْلِهَا فَإِذَا هِيَ مَيْتَةٌ فَدُفِنَتْ إِلَى جَنَّتِهِ .
وَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ حِمِيرٍ أَشْبَلْتُ^٣ عَلَى وَلَدِهَا بَعْدَ زَوْجِهَا :
وَقَيْتُ لِابْنِ مَالِكِ بْنِ أَرْطَاهُ كَمَا وَقَّتْ لَزُرْعَةِ الْمُقْدَاهِ
وَاللَّهِ لَا خَيْسْتُ بِهِ أَوْ أَلْقَاهُ حَيْثُ يُلَاقِي وَاقٍ مِنْ يَهْوَاهُ
مَنْ مَمْتَطُ نَاحِيَةٍ ، شَمَّرْدَاهُ وَعَائِيرٍ قَدْ خَدَلْتَهُ رِجْلَاهُ
تَرِيدُ قَوْلَ الْجَاهِلِيَّةِ : إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ رَكْبَانًا عَلَى الْبَلَايَا ، وَمُشَاهِدَةٌ
إِنْ لَمْ تُعْقَرْ مَطَايَاهُمْ عَلَى قُبُورِهِمْ ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

تفارق قومها بأكية

حدث شيخنا أبو علي بن شاذان قال : حدثني أبي أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : حدثنا أبو
عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد الطوسي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا
هارون بن موسى قال : حدثني عبد الله بن عمرو القهري عن عمه الحارث بن محمد عن عبيد
ابن عبد الأعلى قال :

كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ جَارِيَةٌ لَّآلِ أَبِي رُمَاثَةَ ، أَوْ لَّآلِ أَبِي تَفَاحَةَ ، يُقَالُ لَهَا :
صَلَامَةٌ . قَالَ : فَكَتَبَ فِيهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِنَشْرِي لَهُ ، فَاشْتَرِيَتْ

١ نبطت : ربطت . للتصائم : الصلوة ، الواحدة تيمية .

٢ الرمام : النظام البالية .

٣ أشبلت المرأة على أولادها : قامت عليهم بعد وفاة زوجها .

٤ عشت به : أنقصت من حقه . القومى : المحب .

٥ شمرداة : لم نجد هذه اللفظة في المعاجم ، ولعلها تصحيف شمردلة : الناقة الحسنة الخلق .

٦ البلياء ، الواحدة بلية : الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تملف ولا تنقى حتى تموت . تفر : تنقلق قوائمها بالسيف .

بعشرين ألف دينار ، فقال أهلها : لا تخرج حتى تُصلح من شأنها ، فقالت
الرسول : لا حاجة لكم بذلك ! معنا ما يصلحها . قال : فخرج بها حتى
أتى بها سقاية سليمان ، قال : فأنزلنا رسله فقالت : لا والله لا أخرج
حتى يأتيني قوم كانوا يدخلون علي فأسكنهم عليهم ، قال : فامتلك ذلك
الموضع من الناس ، قال : ثم خرجت فوقفت بين الناس ، وهي تقول :

فارقوني وقد علمتُ يقيناً ما لمن ذاقَ فُرقةً من إيابِ
إنَّ أهلَ الحِصَابِ قد تركوني في ولوعٍ يذكو بأهلِ الحِصَابِ
سكنوا الجِزْعَ وهو جِزْعُ أبي مو سى إلى التخلُّ من صفى الشَّبابِ
أهلُ بيتٍ تتابعوا للمتَّابِ ، ما على الدهرِ بعدهم من عِتَابِ

قال : فمما زالت على ذلك تبكي ويكون حتى راحت ، ثم أرسلت إليهم
بثلاثة آلاف درهم .

يزيد يموت حزناً على حبابه

حدث أبو علي بن شاذان قال : حدثني أبي أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : حدثنا أبو عبد
الله أحمد بن سليمان الطوسي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني هارون بن موسى قال :
حدثني موسى بن جعفر بن أبي كبير وعبد الملك بن الماجشون قال :

لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد : والله ما عمر بأحوج إلى الله مني .
قال : فأقام أربعين ليلة يسيرُ بسيرةِ عمر ، فقالت حبابه لخصي له
كان صاحب أمره : ويحك قم بي حيث يسمع كلامي ولك علي عشرة
آلاف درهم ، فلما مرَّ يزيدُ بها قالت :

بَكَيتُ الصَّبِيَّ جهلاً فمن شاء لامي ومن شاء آسى في البُكاءِ وأسعدنا
ألا لا نلُحُّه اليومَ أن يتبَلَّدَا فقد مُنِعَ المحزونُ أن يتَجَلَّدَا

١ هو يزيد بن عبد الملك .

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَكَلَّدُ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّانِ وَقَدْ نَادَا
 إِذَا كُنْتُ عِزَّاهُ عَنِ النَّهْوِ وَالصَّبِيِّ فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدًا^١
 قَالَ أَبُو مُوسَى : وَهَذَا الشَّعْرُ لِلْأَحْوَصِ ، فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ لِلْخَصِي :
 وَبِحُكِّ ! قُلْ لِصَاحِبِ الشَّرْطِ يُصَلِّىَ بِالنَّاسِ . وَقَالَ يَوْمًا : وَاللَّهِ إِنِّي
 لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَخْلُوَ بِهَا ، وَلَا أَرَى أَحَدًا غَيْرَهَا ، وَأَمْرٌ يَسْتَأْنِي ، وَأَمْرٌ بِمُحَاجَبَةِ
 أَنْ لَا يُعْلِمَهُ بِأَحَدٍ .
 قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَهَا أَسَرَ النَّاسَ بِهَا ، إِذْ حَدَّثَهَا بِحُبَّةِ رُمَّانٍ ، أَوْ
 بِعَيْنَةٍ ، وَهِيَ تَضْحَكُ ، فَوَقَعَتْ فِي فِيهَا فَشَرَقَتْ فَمَاتَتْ ، فَأَقَامَتْ
 عَنْدهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى جِفَتْ ، أَوْ كَادَتْ تَجِفُّ ، ثُمَّ خَرَجَ فَدَفَنَهَا ، وَأَقَامَ
 أَيَّامًا ، ثُمَّ خَرَجَ ، وَعَلَيْهِ الْمَهْمُ بَادِيًا ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهَا فَقَالَ :
 فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدْعُ الْعَبْدَ فَيَا أَسْرَ أَسْلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
 وَكُلِّ خَلِيلٍ لَأَمْتِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ^٢
 ثُمَّ رَجَعَ فَمَا خَرَجَ مِنْ مَتَرِهِ حَتَّى خَرَجَ بِنَعْمَةٍ .

الصوفي المتعفف

أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ بِقُرْآنِي عَلَيْهِ بَعَثَ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَالِي
 السَّرِقَاطِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْأَوْحِ بِالْقُرْآنَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
 بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ صَرْدٍ النَّجَاشِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصُّوفِيُّ الْخَلَّافُ
 قَالَ : قَالَ أَبُو حَنِزَةَ الصُّوفِيُّ :

رَأَيْتُ بِبَيْتِ الْمُقَدَّسِ قَتْلَ مَنْ الصُّوفِيَّةِ بِصَحْبٍ غُلَامًا مَدَّةً طَوِيلَةً ،
 فَصَاتَ الْقَتْلَى ، وَطَالَ حَزْنُ الْغُلَامِ عَلَيْهِ ، حَتَّى صَارَ جُلْدًا وَعَظْمًا مِنَ الصُّفِيِّ

١ ذُو الشَّانِ : الْمُبْتَغَى . قَدْ : لَمْ .

٢ الزَّهْمَةُ : الْفَرَادَةُ فِي الْإِهْوَاءِ وَالنَّسَاءِ . الْخَلْدُ : السَّلْبُ الْقَاسِي .

٣ الْهَمَّةُ : الْهَمَّةُ .

والكَمَدِ . فقلتُ له يوماً : لقد طالَ حزَنُكَ على صديقِكَ حتى أَظُنُّ أنَّكَ لا تسلو بَعْدَهُ أبداً . فقال : وكيفَ أسلو عن رجلٍ أَجَلَ الله تعالى أن يعصيته معي طرفَةً عينٍ وصانتي عن نجاسة الفسوقِ في طولِ صُحْبتي له وخُلكواني مَعَهُ في الليل والنهار .

هويت شادناً

أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن التتويجي إجازة قال : أخبرنا أبو عمر بن حنويه قراءة عليه قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف قال :

قال عُمر بن أبي ربيعة :

طَبِيبِي دَاوَيْتُما ظاهِرًا ، فَمَنْ ذا يُدَاوي جَنَوِي باطِنًا
فمَوجًا على مَتَرٍ بالغميمِ م ، فإني هَوَيْتُ بِهِ شَادِنًا

دهرٌ يُشَتُّ ويَجْمَعُ

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد الترمي قال : أخبرنا أبو حاتم محمد بن أحمد الرازي قال :

أُنشِدَنِي أبو مُضَرَّ ربيعة بن ميسرة بن علي البزار بقَتْرَينَ لبعضِهِم :

فلا عَجَسَني أَنِّي تَبَدَّلْتُ خِلَةً مَواكِ ولا أَنِّي بَغِيرُكَ أَفْعُ
ولا عَن قَلْبِي كانَ القَطِيعَةُ بَيْنَتَنَا ، وَلَكِنَّهُ دَهْرٌ يُشَتُّ وَيَجْمَعُ

لو بدلت مساكنها

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي التوزي بقراي عليه قال : أخبرنا أبو محمد حيد الله بن محمد الجراحي الكاتب قال : حدثنا أبو بكر بن حديد قال : حدثني النكلي عن المدايني قال : أنشد الحارث بن خالد المخزومي عبيد الله بن عمر :

إني وما نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي عندَ الجِمارِ يؤودها العَقْلُ^١
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِينِهَا سَفَلًا ، وَأَصْبَحَ سِفْلُهَا يَحُلُو
لَعَرَفْتُ مَغْنَمَهَا بِمَا احْتَمَلْتُ مِنِّي الضَّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

الفرزدق والبدوية الحسنة

أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن طاهر الفقاق قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكشي بالله قال : حدثنا ابن حديد قال : أخبرني الرياشي ، رحمه الله عن الفرزدق ، قال :

أَبْقَى غُلَامٌ لِرَجُلٍ مِنْ نَهْشَلٍ فَعَزَّجْتُ فِي طَلَبِهِ أُرْدُؤَ الْيَمَامَةِ ، وَأَنَا
عَلَى نَاقَةٍ لِي عَيْسَاءُ^٢ ، فَلَمَّا صِرْتُ عَلَى مَاءِ لَبْتِي حَنِيفَةً ارْتَقَمَتْ سَحَابَةٌ
فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ وَأَرْخَتْ عَزَالِيهَا ، فَعَدَلْتُ إِلَى بَعْضِ دِيَارِهِمْ ، فَسَأَلْتُهُمْ
الْقِرَى ، فَأَجَابُوا ، فَأَعْنَتْ نَاقَتِي ، وَجَلَسْتُ تَحْتَ بَيْتٍ لَهُمْ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ ،
وَفِي الدَّارِ جَوَابِيَّةٌ سَوْدَاءُ ، وَفَتَاةٌ كَأَنَّهَا فَلَقَةُ قَمَرٍ ، فَسَأَلْتُ السَّوْدَاءَ :
لِمَنْ هَذِهِ الْعَيْسَاءُ ؟ فَأَشَارَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : لِضَيْفِكُمْ هَذَا . فَعَدَلْتُ إِلَيْ
فَسَلَّمْتُ ، وَقَالَتْ : مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟ قُلْتُ : مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَتْ : مِنْ أَيُّهُمْ ؟
قُلْتُ : مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ . قَالَتْ : فَأَنْتُمْ الَّذِينَ يَقُولُ لَكُمْ الْفَرَزْدَقُ :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَايِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

١ من : من متاعك الحج . الجمار : الحصى التي يرميها الحجاج .

٢ العيساء : الناقة الكريمة .

بَيْتُ زَرَارَةَ عَتَبَ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعَ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهَشَلُ
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَضَحِكْتُ ، وَقَالَتْ : فَإِنْ جَرِيرًا هَدَمَ عَلَيْهِ
بَيْتَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا وَأَحْلَى بَيْتَكَ بِالْخَضِيضِ الْأَوْهَدِ
قَالَ : فَأَعَجَبْتَنِي ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ فِي عَيْنِي قَالَتْ : أَيْنَ تَوْمٌ ؟ قُلْتُ :
الْيَمَامَةُ . فَتَنَفَّسَتِ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَتْ :

تَذَكَّرْتُ الْيَمَامَةَ ، إِنَّ ذِكْرِي بِهَا أَهْلَ الْمَرْوَةِ وَالْكَرَامَةِ
أَلَا فَسَقَى الْمَلِكُ أَجَشَّ جَوْنًا يَمُودُ بِسَحَةِ تِلْكَ الْيَمَامَةِ
أَحْيَى بِالسَّلَامِ أَبَا نَجِيدٍ ، وَأَهْلًا لِلتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ
قَالَ : فَأَنِيسْتُ بِهَا ، فَقُلْتُ : أَذَاتُ خَلْدِينَ أَنْتِ أَمْ ذَاتُ بَعْلٍ ؟ فَقَالَتْ :
إِذَا رَكَدَ النَّيَامُ فَإِنَّ عَمْرًا هُوَ الْقَسَمُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَنِيرُ
وَمَا لِي فِي التَّبَعْلِ مِنْ مِرَاحٍ وَلَوْ رُدَّ التَّبَعْلُ لِي أُسِيرُ
ثُمَّ سَكَتَ كَأَنَّهُ تَسْمَعُ كَلَامِي فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

نَحِيلَ لِي ، أَبَا كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو ، بِأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرٍ
فَإِنْ يَكُ هَكَذَا ، يَا عَمْرٍو ، إِنِّي مُبَكَّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى الْقُبُورِ
ثُمَّ شَهَقَتْ شَهَقَةً فَمَاتَتْ . فَقِيلَ لِي : هِيَ عَقِيلَةُ بِنْتُ النُّجَادِ بْنِ النَّعْمَانِ
ابْنِ الْمُثَنَّى ، وَسَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو فَقِيلَ لِي : ابْنُ عَمَّتِهَا ، وَكَانَ مَقْرَمًا بِهَا ،
وَهِيَ كَذَلِكَ ، فَلَخَلَّتِ الْيَمَامَةُ ، فَسَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو ، فَلِذَا بِهِ قَدْ مَاتَ فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ .

١ أجش جون : صحاب راعه ، سود .

٢ المراح : الفرج ، والسرور . التحمل : الزواج . معنى السج فامض .

العشق شغل قلب فارغ

أبنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقرافي عليه قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المزياني قال : أخبرني أحمد بن يحيى قال : حدثنا أبو العلاء قال : حدثنا ابن عاصم قال :

قلت لطبيب كان موصوفاً بالخلق : ما العشق ؟ قال : شغل قلب فارغ .
وأنشد لبعضهم :

وقائلة جدد لعينيك نظرةً تُسكن ما بالقلب من ألم الوجد
فقلت لها : يكفيك ما بي من الهوى ، تريدن أن أزداد جهداً على جهد

يتهدد بالهجر

أنشدنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أنشدنا طلحة الشاهد قال : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال :

أنشدني إسحق بن عمار لسكّم الخاسر :

ولما رأى شوقي إلیه وحسرتي عليه وأني لست أقوى على المحرم
تهدّدني بالهجر حتى كأنما رأني مدلاً بالعزاء وبالصبر

لا جسم ولا قلب

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بمشقة قال : أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي ابن حمويه بن أيرك الهذلي بها قال : أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بكثير أزي قال : أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي التميمي قال : حدثنا أحمد بن علي الناقذ قال : حدثنا أحمد بن محمد ابن يحيى بن جرير قال : قال أبو بكر محمد بن فرخان :

لَقِيتُ غَوْرَكَ المَجْنُونَ ، وفي عُنُقِهِ جِلٌّ قَصِيرٌ ، والصَّبِيانُ يَشُدُّونَهُ ،
فقال لي : يا أبا بكر ! بِمَ يُعَذِّبُ اللهُ أَهْلَ جَهَنَّمَ ؟ قلتُ : بأشدِّ العَذَابِ .
قال : صِفْ لي ، قلتُ : وَمَنْ يَصِفُ عَذَابَ رَبِّ العَالَمِينَ ؟ قال : أنا في أَشدِّ من
عَذَابِهِ ، ثم رَفَعَ ثَوْبَهُ عن جَسَدِهِ ، فإذا هُوَ نَاحِلٌ الجِسْمِ دَقِيقُ العَظْمِ ،
فقال لي :

انْظُرْ إِلَى مَا فَعَلَ الحُبُّ ، لَمْ يَبْقَ لِي جِسْمٌ وَلَا قَلْبٌ
أَتَحُلَّ جِسْمِي حُبٌّ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ شَأْنِهَا المِجْرَانُ والعَتَبُ
مَا كَانَ أَغْنَانِي عَنْ حُبِّ مَنْ مِثْلُ دُونِهَا الأَمْتَارُ والحُجُبُ

الحب أعظم من الجنون

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا زكريا بن موسى قال : حدثني شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال :

لَمَّا خُولِطَ قَيْسُ بنُ المَثَلُوحِ وَزَالَ عَقْلُهُ وَامْتَنَعَ مِنَ الأَكْلِ والشَّرْبِ
صَارَتْ أُمُّهُ إِلَى لَيْلٍ فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ ابْنِي جُنَّ مِنْ أَجْلِكَ ، وَذَهَبَ حُبُّكَ
بِعَقْلِهِ ، وَقَدْ امْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُصِيرِي مَعِيَ إِلَيْهِ
فَلَعَلَّكَ ، إِذَا رَأَيْتَ ، يَسْكُنُ بَعْضُ مَا يَجِدُ . فَقَالَتْ لَهَا : أَمَا نَهَاراً فَمَا يُمْكِنُنِي

ذلك ، وإن عليم أهل الماء لم آمنهم على نفسي ، ولكن سأصير لآتيه في الليل . فلما كان الليل صارت لآتيه ، وهو مطرق يهذي ، فقالت له : يا قيس ! إن أمك تزعم أنك جئنت على رأيي ، وأصابك ما أصابك ؟ قال : فرفع رأسه فنظر لآتيه وتنفس الصعداء ، وأنشأ يقول :

قالت جئنت على رأيي ، فقلت لها : الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفتيق الدهر صاحبه ، وإنما يصرع المتجنون في الحين

كثير على قبر عزة

أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن التتويحي بقراعتي عليه قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن موسى الرماني النحوي قال : أخبرنا أبو بكر بن دويد قال : أخبرنا عبد الأول بن مرشد قال : أخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

خرج كثير يريد عبد العزيز بن مروان فأكرمه ، ورفع منزله ، وأحسن جائزته ، وقال : سكتي ما شئت من الحوائج ! قال : نعم ، أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة ، فيوقفني عليه . فقال رجل من القوم : إني لأعرف به . فكتب كثير فقال لعبد العزيز : هي حاجتي أصلحك الله . فانطلق به الرجل حتى انتهى به إلى موضع قبرها فوضع يده عليه ، ودمعه يجري ، وهو يقول :

وقفت على ريع لمة ناقي ، وفي البرد رشاش من الدمع يسفع
فيا عز أنت البدر قد حال دونه رجيع التراب والصفيح المضرح^١
وقد كنت أبكي من فراقك حبة ، فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح

١ الصفيح : الحجارة الرقيقة . المضرح : أراد المني فريحا ، قبرا .

فَهَلَا فَتَاكَ الْمَوْتُ مَنْ أَنْتَ زَيْنُهُ ، وَمَنْ هُوَ أَسْوَأُ مِنْكَ حَالًا وَأَقْبَحُ
أَلَا لَا أَرَى بَعْدَ ابْنَةِ النَّصْرِ لَذَّةً ۚ لَيْشِيءٌ ، وَلَا مِلْحًا لِمَنْ يَتَمَلَّحُ
فَلَا زَالَ وَادِي رَمْسٍ عَزَّةً سَائِلًا ۚ بِهِ نِعْمَةٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَسْفَحُ
فَلَنْ أَلَمِي أَحْبَبْتُ قَدْ حَالَ دُونَهَا طَوَالُ الْيَالِي وَالضَّرِيعُ الْمَصْفَحُ
أَرْبُ يَعْنِي الْبُكَاءَ ، كُلُّ لَبْلَةٍ ، فَقَدْ كَادَ عَجَزَى دَمْعُ عَيْنِي يَقْرَحُ^١
إِذَا لَمْ يَكُنْ مَاءٌ تَحَلَّبَتَا دَمًا ، وَشَرُّ الْبُكَاءِ الْمُسْتَعَادُ الْمُنْتَحُ^٢

الموت أيسرُ محملاً

أعبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بقراملي عليه قال : أعبرنا أبو محمد مهدي الله
ابن محمد بن علي المرادي الكاتب قال :

أُنشِدْتَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِأَبِي تَمَامَ :

إِلَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفَ الْعُشَّاقِ ۚ وَمَدَامِعًا تَجْرِي مِنَ الْأَمَاقِ ۚ^١
تَسْتَنْ مِنْ مَسِيلِ الْخَفُونَ مَعَ الدَّمَا ، حَتَّى تَكْثَادُ تَسِيلُ بِالْأَحْدَاقِ ۚ^٢
لَمَّا تَقَارَبَتِ النُّفُوسُ لِفُرْقَةٍ ۚ وَالتَّغَتِ الْأَعْنَاقُ بِالْأَعْنَاقِ ۚ^٣
وَرَأَيْتُ كُلًّا سَائِلًا لِحَبِيبِهِ : أَرِيفَ النُّوَى فَمَتَى يَكُونُ تَلَاقِ ؟^٤
خَلَقْتَ أَنْ الْمَوْتَ أَيْسَرُ مُحْمَلًا ۚ مِنْ يَوْمٍ تَوَدَّعَ وَيَوْمَ فِرَاقِ ۚ^٥

١ أرب بالمكانة : أقام فيه ولزمه ، أراد لزم البكاء منه .

٢ الملتصق : أراد غير المنقطع .

٣ إلو : مؤلفة من ادغام إل في لو .

٤ تستن : تنصب .

٥ خلقت : جواپ لو في البيت الأول .

العينان القاتلتان

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي قال : أخبرنا أبو عبد الله بن محمد الجرجاني قال :
أشدنا أبو العباس أحمد بن سهل لبعض المحدثين :

يا ذا الذي في الحبّ يلحى أما والله لو حُمِلتُ مني كفا،
حُمِلتُ من حُبِّ بديع لما لُمتُ على الحبِّ فدعني وما،
ألقى فلاني لستُ أدري بما قُلتُ، إلا أتني بينما ،
أنا بيناب النار في بعض ما أطلبُ من دارهم إذ رمى،
ظبي فوادي يساهم، فما أخطأ سهماهُ ولكيتما،
سهماهُ عيناهُ التي كلّما أرادَ قتلِي بهما سلّما

مات على قبر حبيبته

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر النفاق بقراني عليه قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن
أحمد بن محمد بن المكفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : أخبرني الرياني عن الأسمعي عن
جبر بن حبيب قال :

أقبلتُ من مكة أريدُ اليمامةَ فنزلتُ بجمي من عامرٍ، فأكرموا متوأي،
فإذا فتني حسنُ الهيشةِ قد جاءني، فسَلِّمَ عليّ، فقال: أينَ يَريدُ الراكبُ؟
قُلْتُ: اليمامة. قال: ومن أينَ أقبلتَ؟ قلتُ: من مكة. فجلسَ إليّ،
فحادثني أحسنَ الحديثِ ثم قال لي: أأذنُ في صحبتِكَ إلى اليمامة؟
قلتُ: أحبُّ خيرَ مصحوبٍ، فقام، فما لبثَ أن جاء بناقةٌ كأنها قلعةٌ
بيضاء، وعليها أداةٌ حسنةٌ، فأناخها قريباً من مبيتي، وتوسّدَ ذراعها،

١ قوله التي: وصف المني بالمفرد. وفي الأبيات المتقدمة كلها تضمين، وهو تعلق قافية البيت
بالبيت الذي بعده.

فلما هَمَّمتُ بِالرَّحِيلِ أَيْقَنْتُهُ فَكَانَتْ لَمْ يَكُنْ نَائِمًا ، فقام فَأَصْلَحَ رَحْلَهُ
فَرَكِبَ وَرَكِبْتُ ، فَقَصَّرَ عَلَيَّ يَوْمِي بِصَبْحَتِهِ ، وسَهَّلَتْ عَلَيَّ وَعَوْتُ^١
سَفَرِي ، فلما رأينا بَيَاضَ قُصُورِ الْيَمَامَةِ تَمَثَّلَ :

وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصَلِّينَا^٢

وهو في ذلكَ كلِّه لا يُنْشِدُنِي إِلَّا بَيْتًا مُعْجَبًا فِي الْهَوَى ، فلما قربنا
من الْيَمَامَةِ مَالَ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَى آيَاتِ قَرْيَةٍ مِنَّا ، فقلتُ له : لَعَلَّكَ تَحَاوِلُ
حَاجَةً فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ! قلتُ : انْطَلِقْ رَاشِدًا . فقال : هل أَنْتَ
مُؤَفِّحٌ حَتَّى الصُّبْحَةِ ؟ قلتُ : أَفْعَلُ . قَالَ : مِيلٌ مَعِيَ ! فَمِلْتُ مَعَهُ ، فلما
رَأَاهُ أَهْلُ الصَّرْمِ^٣ ابْتَلَرُوهُ ، وَإِذَا فِتْيَانٌ لَهُمْ شَارَةٌ ، فَأَنَاخُوا بَيْنًا وَعَقَلُوا
فَاقْتَنَبْنَا ، وَأَظْهَرُوا السُّرُورَ ، وَأَكْثَرُوا الْبِرَّ ، وَرَأَيْتُهُمْ أَشَدَّ شَيْءَ لَهُ تَعْظِيمًا ،
ثُمَّ قَالَ : قَوْمُوا إِنْ شِئْتُمْ ، فقام ، وَقُمْتُ لِقِيَامِهِ ، حَتَّى إِذَا صِرْنَا إِلَى قَبْرِ
حَدِيثِ التَّطْلِيحِ أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَيْهِ ، وَأَنشَأَ يَقُولُ :

لَتَيْنِ مَتَعُونِي فِي حَيَاتِي زِيَارَةً أَحَامِي بِهَا نَفْسًا تَمْلِكُهَا الْحُبُّ
فَلَنْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَجَاوَرَ لَحْدَهَا فَيَجْمَعُ جِسْمَيْنَا التَّجَاوُرُ وَالتَّشْرُبُ
ثُمَّ أَنْ أَنَاتَ ، فَمَاتَ . فَأَقَمْتُ مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى احْتَقَرُوا لَهُ وَدَفَنَاهُ .
فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقَالُوا : ابْنُ سَيِّدِ هَذَا الْحَيِّ ، وَهَذِهِ ابْنَتُهُ عَمَّةٌ ، وَهِيَ إِحْدَى
نِسَاءِ قَوْمِهِ ، وَكَانَ بِهَا مُغْرَمًا ، فَمَاتَتْ مِنْدُ ثَلَاثَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا وَقَدْ رَأَيْتَ
مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ . فَرَكِبْتُ وَكَأَنِّي وَاللَّهِ قَدْ تَكَلَّمْتُ حَمِيمًا .

١ وعوث ، الواحد وعث : السفر الشاق .

٢ أعرضت : ظهرت . اشمخرت : ظهرت مستطيلة .

٣ الصرم : جماعة البيوت .

قبور العشاق

وجدت في مجموع سمّاه جامعه زهر الربيع قال : أنشدت عبد الله بن المعتز :

مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ ، حَتَّى قُبُورُهُمْ عَلَيْهَا تُرَابُ الدَّلِّ بَيْنَ الْمُقَابِرِ
فَقَالَ لِي : لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الشَّعْرِ ، لَا وَاللَّهِ مَا أَذَلَّ اللَّهُ تُرَابَ قَبْرِ
عَاشِقٍ قَطُّ ، بَلْ أَجَلَّهْ وَشَرَّفَهُ وَفَضَّلَهُ وَحَسَّنَهُ .

قال ابن المعتز : ولي في هذا المعنى أملح من قول هذا البارد ، وأنشدني
لنفسه :

مَرُوتٌ بِقَبْرِ مُشْرِقٍ وَسَطِ رَوْضَةٍ عَكَبَهُ مِنَ الْأَنْوَارِ مِثْلُ الشَّقَائِقِ ١
فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ لِي الشَّرِي : تَرَحَّمْ عَلَيْهِ إِنَّهُ قَبْرُ عَاشِقٍ

ما حُرِّمَ

ولي وهي قطعة مفردة :

بَانَ الْخَلِيطُ فَادْمَعِي وَجَدًا عَلَيْهِمْ تَسْتَهِلُ
وَحَدَا بِهِمْ حَادِي الْفَرَا قِي عَنِ الْمَنَازِلِ فَاسْتَقَلُّوا
قُلْ لِلَّذِينَ تَرَحَّلُوا عَنْ نَاطِرِي وَالْقَلْبَ حَكَّوْا
وَدَمِي بِلَا جُرْمٍ أَقِي تَغْدَاةً بَيْنَهُمْ اسْتَحَلُّوا ،
مَا ضَرَّهُمْ لَوْ أَنَّهُلُوا مِنْ مَاءٍ وَصَلَّيْهِمْ وَعَلَّوْا

١ الأنوار ، الواحد نور : الزهر .

تعزل ساعة

وجدت بخط أحمد بن محمد الأبنوسي حدثنا أبو محمد بن الليرة الجوهري قال : حدثنا أحمد بن اسحاق النطفاني قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثني سليمان بن حياض السدي قال : حدثني أبي قال :

سِرتُ في بلادِ بني عَقِيلِ أَطْلُبُ ضالَّةً لي ، فرأيتُ فتاةً تَدَافِعُ في مِشْيَتِها كَتَدَافِعِ الفَرَسِ السابقِ المختالِ . قال : فأسرعتُ المِشيَ في إثرِها ، حتى أدركْتُها ، وقد كادتُ تَلِجُ خِيابَها ، فاستوقفتُها ، فوقفْتُ ، فجَمَعْتُ أسألُها ، وأكَلِمُها ، والله ما يَقَعُ بصري على شيءٍ منها إلاَّ أُلْغاني عن غيره . قال : فصاحتُ بي عَجُوزٌ : ما يُوقِفُكَ على هذا الفَرَسِ التَّجدي ، فوالله ما تَسألُ منه طالِلاً . فقالتُ لها الفتاةُ : دَعِيه يا أمتاه يكونُ كما قال ذو الرِّمَّةِ :

فلانُ لم يَكُنْ إلاَّ تَعَلَّكُ ساعَةً قَلِيلٌ فلَني نافعٌ لي قَلِيلُها

فتاة مراد وخطيبها البكري

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي الروثباري بقرائتي عليه بمصر قال : أخبرنا أبو مسلم الكاتب في ما أجاز لنا قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا أبو حاتم قال : أخبرنا أبو هيبدة قال :

خَطَبَ رجلٌ من بكرِ بن وائلٍ إلى رجلٍ من مُرَّادٍ ابتَغاهُ فَهَمَّ أن يَزَوجَهُ ، فبينما الجاريةُ يومًا تَلْعَبُ مع الجوارِي ، إذ جاءَ الخاطِبُ فقلنَ لها : هذا خاطِبُكَ ؟ فقالتُ : ما رجلٌ هو أَحَبُّ إليَّ أن أكونَ قد رأيتُهُ منه . فلمَّا رآته رأت رجلاً كبيرَ السنِّ قبيحَ الوجه ، فقالتُ : أو قد رَضِيَ أبي به ؟ قلنَ : نَعَمْ ! فدَخَلَتِ البَيْتَ ، فاشتَمَلَت على السيفِ وشَدَّتْ عليه ،

فَسَبَقَهَا عَدُوًّا ، وَنَالَتهُ بِفَرْيَةٍ ، قَالَ هَمَامُ السُّلُوي ، وَهُوَ يَشَبُّ بِأَمْرَأَةٍ :
 أَخَافُ بِأَنْ تَجْزِيَ الْمُحِبَّ كَمَا جَزَتْ فَتَاهُ مُرَادٍ شَيْخٌ بِكْرِ بْنِ وَائِلٍ
 فَكَلُمَ بِرُخٍّ وَرُوحَ الْخَلْيَارَى تَفْتَحَتْ ذَوَالِيهِ مِنْهَا بِأَبْيَضٍ قَاصِلٍ^١
 وَلَا ذَنْبَ لِلْحَسَنَاءِ لِمَا بَدَا لَهَا ضَعِيفٌ كَخِيطِ الصَّوْفِ رِخْوَ الْفَاصِلِ

التَّبَسُّمُ التَّمَامُ

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ بِمَشْقٍ قَالَ :

أَنْشِدَ بِحَضْرَةِ بَعْضِ مَلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قِطْعَةً لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَهِيَ :
 وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَتَابُوا فَسَكَمُوا ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي الْمَشُوقُ الْمُتَبَسِّمُ^٢
 سَرَوْا وَنَجُّومُ اللَّيْلِ زُهْرٌ طَوَالِيعُ عَلَى أَنْتَهُم بِاللَّيْلِ لِلنَّاسِ أَنْجُمُ^٣
 وَأَخْفَوْا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ ، فَتَنَّمَ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ^٤
 فَأَفْرَطَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ فِي اسْتِحْسَانِهَا ، وَقَالَ : هَذَا مَا لَا يَقْدِرُ أَنْدَلُسِيُّ
 عَلَى مِثْلِهِ ، وَبِالْحَضْرَةِ أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ هَازِلٍ فَقَالَ بَدِيهًا :

عَرَفْتُ بِعَرَفِ الرَّيِّحِ أَيْنَ قَيِّمَتُوا ، وَأَيْنَ اسْتَقَلَّ الظَّاعِنُونَ وَخَيَّمُوا^٥
 خَلِيلِي رَدَّأَنِي إِلَى جَانِبِ الْحِمَى ، فَكَسْتُ إِلَى غَيْرِ الْحِمَى أُتَيْمُ^٦
 أَيْتَ سَمِيرَ الْفَرَقْدَيْنِ كَأَنَّمَا وَسَادِي قَتَادُ ، أَوْ ضَجِجِي أَرْقَمُ^٧

١ يرخ ، مضارع راخ : حاد ، ذهب ههنا وههنا .

٢ أتأبوا : جازوا وكافوا ، وربما أراد هتا : عادوا .

٣ العرف : للرأفة الطيبة .

٤ أتيمم : أتصد .

٥ القتاد : الشوك . الأرقم : الحية .

وأحورَ وسنانَ الجفونِ كأنه قصبٌ من الرِّيحانِ لئنْ مُنَعِمُ
نَظَرْتُ إلى أَجْفَانِهِ أَوَّلَ المَوَى فَيَأْتِقُنْتُ أَنِّي لَسْتُ مِنْهُنَّ أَسْلَمُ
كما أنَّ إبراهيمَ أَوَّلَ مَرَّةٍ رَأَى في الدَّرَارِي أَنَّهُ سَوْفَ يَسْقَمُ^١

مي الغادرة

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري في ما أذن لنا أن نرويه عنه قال : أخبرنا أبو
عمر بن حيويه محمد بن العباس قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أحمد بن شداد قال :
حدثنا عبد الله بن أبي كريمة قال : أخبرنا ميسرة بن عبد الله بن الجارث قال : أخبرني أبي
قال :

كانَ رَجُلٌ من بني سُلَيْمٍ يقال له عمرو بن مُسْلِمٍ ، وكانتْ له امرأةٌ
يُقال لها مَيٌّ ، وكانتْ تُبْغِضُهُ ، ولم يكنْ يعلمُ ذاك ، وكان من أشدَّ الناس
حُبًّا لها ، فدخلَ عَلَيْهَا ذاتَ يومٍ ، وهي تقرأ في المصحفِ . فقال : يا مَيِّ
أَسْأَلُكَ بِمَا أُنَزَّلَ اللهُ تعالى في هذا المصحفِ أَتُحِبِّينِي أو تُبْغِضِينِي ؟ فقالت :
لا والله لا أخبرتُكَ إلاَّ أن تُعْطِيَنِي سُؤْلَهُ أَسْأَلُكَهَا . فقال : وأي شيءٍ
سُؤْلُكَ ؟ قالت : تَجْعَلُ أَمْرِي في يَدِي . قال : نَعَمْ ، وظنَّ أَنَّها مازحةٌ ،
قالت : فلا والله وما أُنَزَّلَ فيه ما أَحْبَبْتُكَ ساعةً قطَّ . فلما جَمَعَتْ أَمْرَهَا
بِيَدِهَا اختارتْ نَفْسَهَا ، فكادتْ يَمُوتُ أسفاً عليها ، وأنشأ يقول :

هَيَّا رَبِّ ادْعُوكَ العَشِيَّةَ مُخْلِصاً ، دُعَاءَ امرئٍ عَمَتْ بِلَالِهِ الصُّبْرَا
فإِنَّكَ إنْ تَجْمَعُ بِمَيِّ لُبَانِي مع الناسِ قبل الموتِ أُحْدِثُ لَكَ الشُّكْرَا
فتَجْمَعُ بها شملَ امرئٍ لم تَدْعُ له فؤاداً ، ولم يَرْزُقْ على نَائِيهَا صَبْرَا
إلى الله أَشْكُوا أَنَّ مَيًّا تَحَكَّمْتُ بِعَقْلِي مَظْلُوماً وَلَوَّيْتُهَا الأَمْرَا

١ الدَّرَارِي : الكواكب النظام .

عطاءً مِنَ الرَّأْيِ الضَّعِيفِ، وَلَمْ يَخَفْ لَمِيَّةَ غَدْرًا، وَاسْتَخَارَتْ فِي الْفَتَا
 وَبَاتَتْ تَجَلَّةَ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ؛ هَنِيئًا لَهَا إِذْ حَمَلَتْ نَفْسَهَا الْإِمْرَأَ
 وَخَانَتْ خَلِيلًا لَمْ يَخُنْهَا وَلَمْ يُرِدْ بِهَا بَدَلًا فِي النَّاسِ شَقْعًا وَلَا وَتَرًا
 عَشِيَّةَ أَلْوِي بِالرَّدَامِ عَلَى الْحَشَا كَتَانَ قَمِيصِي مُشْعِلٌ مَحْتَهُ جَمْرًا
 عَشِيَّةَ أَبْكِي، وَالْبُكْيُ هَوْنٌ مَا أَرَى، وَدَاعِي الْقَتَى عَمْرًا، وَهِيَهَاتَ لَا عَمْرًا
 فَرِحْتُ بِهَا لَوْلَا كِتَابٌ وَمُسَدَّةٌ مُوَجِّلَةٌ مَا عِشْتُ خَمْسًا وَلَا عَشْرًا
 تَحَسَّنَتِ الدُّنْيَا بِمَيِّ لَيَالِيَا قَلَائِلَ ثُمَّ اسْتَبَدَلْتُ جُرْعًا كُدْرًا
 مَرَارَاتٍ صَابِرٍ حِينَ وَلَّتْ وَعَلَقَمْتُ، تَحَسَّيْتُ مِنْ غُصَاتِهَا جُرْعًا حُمْرًا

اللص والمرأة التي أحبها

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن محمد السواق قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال :
 حدثنا أبو الحسين بن يمان الأزدي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أحمد بن زهير
 قال : حدثنا أبو سعيد الأشج قال : حدثنا ابن أدهم عن الأصم قال :

كَانَ فِي بَنِي إِسْرَاقِيلَ رَجُلٌ لَيْصٌ يُقَالُ لَهُ بَرْزِينُ الْمَنَاقِبِ ، فَتَابَ ،
 وَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ عَمَّا كَانَ فِيهِ . فَقَالَ : أُعْجِبْتَنِي امْرَأَةٌ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ
 نَوَاحِي الْكُوفَةِ ، فَأَخَذْتُ سَيْفِي وَخَرَجْتُ فِي السَّحَرِ ، فَلَقِيتُ بَعِيرَ سَقَاءَ ،
 فَصَرَبْتُ عَنْقَهُ ، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ نَحْوَهَا فَتَسَوَّرْتُ عَلَيْهَا ، فَعَالَجْتُهَا ، فَلَمْ
 أَقْدِرْ عَلَيْهَا ، وَامْتَنَعَتْ أَنْ تَدْخُلَ مَعِيَ فِي الْحَرَامِ ، فَجَمَعْتُ يَدَيَّ فِي السَّيْفِ
 ثُمَّ ضَرَبْتُ بِهِ وَسَطَ رَأْسِهَا ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، فَقُلْتُ : لَا تَنْظُرْنَ إِلَى أَثَرِ سَيْفِي .

١ تجل : تقطع . الإصر : اللص .

فَعُدْتُ إِلَى مَوْضِعِ الْبَعِيرِ فَإِذَا الْبَعِيرُ مُلْقَى وَرَأْسُهُ نَاحِيَةً ، ثُمَّ أَتَيْتُهَا بَعْدُ لِأَعْلَمَ
الْخَبَرَ ، فَإِذَا هِيَ وَسَطُ النَّسَاءِ تَحَدَّثُ وَقَوْلُ : وَاللهُ لَضَرْبِ وَسَطِ رَأْسِي ،
فَمَا أَخْطَأُ مِنْهُ شَعْرَةً .

أبو دهب والمرأة الشامية

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال :
حدثنا محمد بن خلف قال : حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حدثنا الزبير بن أبي
بكر قال : حدثني صبي مصعب بن عبد الله قال : حدثني إبراهيم بن أبي عبد الله قال :

خَرَجَ أَبُو دَهَبٍ الْجُسَافِي يُرِيدُ الْغَزْوَ وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا صَالِحًا ،
فَلَمَّا كَانَ بِبَجَيْرُونَ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَتْهُ كِتَابًا ، فَقَالَتْ لَهُ : اقْرَأْ هَذَا !
فَقَرَأَهَا لَهَا ، ثُمَّ ذَهَبَتْ ، فَلَحَلَّتْ قَصْرًا ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ لَهُ :
لَوْ بَلَغْتَ مَعِيَ إِلَى هَذَا الْقَصْرِ فَقَرَأْتَ الْكِتَابَ عَلَى امْرَأَةٍ فِيهِ كَانَ لَكَ أَجْرٌ ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَبَلَغَ مَعَهَا الْقَصْرَ ، فَلَمَّا دَخَلَ ، إِذَا فِيهِ جَوَارٍ كَثِيرَةٌ ، فَأَغْلَقْنَ
عَلَيْهِ بَابَ الْقَصْرِ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ قَدْ أَتَتْهُ فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَأَبَى ،
فَأَمَرَتْ بِهِ فَحَبَسَ فِي بَيْتٍ مِنَ الْقَصْرِ ، وَأَطْعِمَ وَسَقَى قَلِيلًا حَتَّى ضَعُفَ
وَكَادَ يَمُوتُ ، ثُمَّ دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَ : أَمَا فِي الْحَرَامِ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ
أَبَدًا ، وَلَكِنْ أَتَزَوَّجُكَ . قَالَتْ : نَعَمْ ! فَتَزَوَّجَهَا ، وَأَمَرَتْ بِهِ فَأَحْسِنَ
إِلَيْهِ حَتَّى رَجَعَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ ، فَأَقَامَ مَعَهَا زَمَانًا طَوِيلًا لَمْ تَدَعِهِ يَخْرُجُ مِنَ الْقَصْرِ ،
حَتَّى يَمُتَ مِنْهُ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ ، وَزَوَّجَ أَوْلَادَهُ بَنَاتِهِ وَاقْتَسَمُوا مِيرَاثَهُ .

وَأَقَامَتْ زَوْجَتُهُ تَبْكِي ، وَلَمْ تُقَاسِمَهُمْ مَالَهُ ، وَلَا أَخَذَتْ مِنْ مِيرَاثِهِ
شَيْئًا ، وَجَاءَهَا الْخَطَّابُ ، فَأَبَتْ وَأَقَامَتْ عَلَى الْحُزْنِ وَالْبُكَامِ عَلَيْهِ ، قَالَ :
فَقَالَ أَبُو دَهَبٍ لَامِرَاتِهِ يَوْمًا : إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتِ فِيَّ وَفِي وَلَدِي ، فَأَذْنِي لِي أَنْ
أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ، وَأَرْجِعَ إِلَيْكَ . فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ أَيْمَانًا أَلَّا يَقِيمَ إِلَّا سَنَةً

حتى يعودَ إليها ، وأعطته مالا كثيرا ، فخرجَ من عندها بذلك المال حتى
 قدِمَ على أهله ، فرأى زوجته ، وما صارت إليه من الحزن ، ونظَرَ إلى
 ولده ممَّن اقتسمَ ماله ، وجأؤوه فقال : ما بيني وبينكم عمل ! أنتم
 ورثتموني وأنا حي ، فهوَ حظكم ، والله لا يشركُ زوجي أحدٌ في ما قدِمْتُ
 به . وقال لزوجته : شأنك بهذا المال فهوَ كله لك ، ولستُ أجهلُ ما كان
 من وفائك ، وأقامَ معها وقال في الشامية :

صاحِر ! حَيَّ الإلهُ حَيًّا ودُوداً عندَ أصلِ القنَّاةِ من جَبْرُونِ^١
 فَبَيْتِكَ اغْرَبْتُ بالشَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَهْلِي مَرْجَمَاتِ الظَّنُونِ^٢
 وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْفَوِّ اصْرِمِي زِيَّتَ مِثْلُ لَوْلُؤِ مَسْكُونِ
 وفي هذه القصيدة يقول أبو دَهِبٍ :

ثمَ فَارَكْتُهَا عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ قَرِينٌ مُقَارِنًا لِقَرِينِ
 وَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ وَالْبَيْتِ نَزَلَ بِكَاءِ الْحَزِينِ نَحْوَ الْحَزِينِ
 فَاسْأَلْنِي عَنْ تَدَكُّرِي وَاسْتِثْنَائِي جُلُّ أَهْلِي إِذَا هُمْ عَذْلُونِي
 وقد رُوِيَ هذا الشعرُ لعميدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَّانَ ، وليسَ بِصَحِيحٍ . قال :
 فلَمَّا جَاءَ الْأَجَلَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَيْهَا ففَاجَأَهُ مَوْتُهَا ، فَأَقَامَ .

١ جبرون : دمشق ، أو بابها الذي يقرب الجامع .

٢ المرجمات : ما لا يوقف على حقيقةها .

الصوفي وغلّامه

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد الخيال بمصر قال : أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي علي السمرقندي قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن ألبيح قال : حدثنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن عمرو النخعي قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال : قال أبو حمزة الصوفي :

رَأَيْتُ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الصُّوفِيَّ بَيْتَ الْمُقَلَّسِ غُلَامًا جَمِيلًا ، فَقُلْتُ :
مَدَّ كَيْفَ صَحِيحُكَ هَذَا الْغُلَامُ ؟ فَقَالَ : مُنْذُ سَنَيْنِ ، فَقُلْتُ : لَوْ صِرْتُمَا إِلَى
بَعْضِ الْمَنَازِلِ فَكُنْتُمَا فِيهِ بِحَيْثُ لَا يَرَاكُمَا النَّاسُ كَانَ أَجْمَلَ بِكُمْمَا مِنْ
الْجُلُوسِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْحَدِيثِ فِيهَا . فَقَالَ : أَخَافُ احْتِيَالَ الشَّيْطَانِ عَلَيَّ فِيهِ
فِي وَقْتِ خُلُوتِي بِهِ ، وَإِنِّي لَا كُرهَ أَنْ يَرَانِي اللَّهُ مَعَهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ فَيُفَرِّقَ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ يَوْمَ يَظْفَرُ الْمُحِبُّونَ بِأَحَابِيهِمْ .

يكره الخلو بالغلّام

أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال : حدثنا ابن أيوب القمي قال : أخبرنا أبو عبد الله
المرزباني قال : حدثني أبو عبد الله الحكيم قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا أبو
إسماعيل قال :

كُنَّا عِنْدَ شَيْخٍ يُقْرَأُ ، فَبَقِيَ عَنْهُ غُلَامٌ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَأَرَدْتُ الْقِيَامَ
فَأَخَذَ بَثْوِي وَقَالَ : اصْبِرْ حَتَّى يَقْرَأَ هَذَا الْغُلَامُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَخْلُوَ هُوَ وَالْغُلَامُ .

على طريقة ابن مدرّك الشيباني

أعبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقرايتم عليه قال : حدثنا أبو الفرج المعالي بن زكريا قال :

كنتُ في الحداثة أنشأتُ كلمةً مسمّطة^١ على نحو قصيدة مُدرّك الشيباني في عمرو النصراني ، فكان ممّا ذكرته في كلمتي هذه عند صفة عين إنسان ونسيتُ الكلمة به :

سَقَمُ أَوْى أَحْسَنَ عَيْنٍ تَطَرَّفُ تَقَوَّى بِهِ وَلِلْقُلُوبِ تُضْعِفُ
كَالسَّمِ فِي الْأَفْئِ بِنِي مِنْ يَحْصِفُ ، يَحْيَا بِهِ ، وَلِلْفُؤْسِ يُثْلِفُ^٢
ثُمَّ قُلْتُ :

دَوَاءُ مَنْ أَقْصَدَهُ بِسَهْمِهِ تَكَرَّرَهُ نَحْوَ مَرَامِي سَهْمِهِ
كَالْأَفْعُرَانِ يُشْتَقَى مِنْ سَهْمِهِ بِشَرْبِ دِرْيَاقِ كَرِهِهِ لَحْمِهِ
قال المعالي بن زكريا ولنا أيضاً في كلمة :

وَسَقَانِي بِسَقَمٍ مُقْلَةٍ ظَلِمِي قَدْ قَلْبِي مِنْهُ بِأَحْسَنِ قَدْ
سَقَمُهَا لِي شِفَاءٌ دَائِي ، إِذَا جَا دَتْ وَدَاءٌ إِذَا تَصَدَّدَتْ لَهْدٌ

وأنا أستغفرُ الله تعالى من مساكنة ما يشغلُ عن عبادته ، ومما يُضَارِعُ ما وصفنا في هذا الفصل من وجه قول ابن الرومي :

عَيْنِي لِعَيْنِكَ حِينَ تُبْصِرُ مَقْتَلُ لَكِنْ عَيْنِكَ سَهْمُ حَتَفٍ مُرْسَلُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ مَعْنَى وَاحِدًا هُوَ مِثْلُكَ سَهْمٌ ، وَهُوَ مِثْلُ مَقْتَلُ

١ المسمطة : هي التي يغرد كل يبتغى منها بقافية وحرف روي يكرّان في صدر البيت وحجّه .

٢ يحصف : يصيبه جرب يابس ، ولا لئوي ماذا أراد .

حناية الله بخافيه

أعبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا
عبد الله بن إبراهيم الزبيدي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أحمد بن جرب قال :
حدثني عبد الله بن محمد قال : حدثني أبو عبد الله البلخي :

أَنَّ شَابِئًا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَرَّ شَابٌّ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، قَالَ : وَكَانَ
يَبِيعُ الْقِيفَافَ ، قَالَ : فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَطُوفُ بِقِيفَائِهِ ، إِذْ خَرَجَتْ
امْرَأَةٌ مِنْ دَارِ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَجَعَتْ مِبَادِرَةً فَقَالَتْ
لَابْنَةِ الْمَلِكِ : يَا فُلَانَةُ ، إِنِّي رَأَيْتُ شَابًّا بِالْبَابِ يَبِيعُ الْقِيفَافَ لَمْ أَرَّ شَابًّا
قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ . قَالَتْ : أَدْخِلِيهِ ! فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : يَا فَتَى ادْخُلْ
تَشْتَرِي مِنْكَ ! فَدَخَلَ ، فَأَغْلَقَتِ الْبَابَ دُونَهُ ثُمَّ قَالَتْ : ادْخُلْ ، فَدَخَلَ
فَأَغْلَقَتْ بَابًا آخَرَ دُونَهُ .

ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ بِنْتُ الْمَلِكِ كَاشِفَةً عَنْ وَجْهِهَا وَنَحْرِهَا ، فَقَالَ لَهَا : ائْشِرْ
عَافَاكَ اللَّهُ ، فَقَالَتْ : إِنَّا لَمْ نَدْعُكَ هَلْذَا ، إِنَّمَا دَعَوْنَاكَ لَكُلَا ، تَعْنِي تَرَاوَدُهُ
عَنْ نَفْسِهِ ، فَقَالَ لَهَا : إِنِّي اللَّهُ ! قَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَطَاوِعْنِي عَلَى مَا أُرِيدُ أُعْبِرْتُ
الْمَلِكَ أَنَّكَ إِنَّمَا دَخَلْتَ عَلَيَّ تَكَايِيرِنِي عَلَى نَفْسِي . قَالَ : فَأَبَى ، وَوَعَّظَهَا ، فَأَبَتْ ،
فَقَالَ : ضَعُوا لِي وَضُوءًا ! فَقَالَتْ : أَعْلَى تَحْكُلُ ؟ يَا جَارِيَةَ ! ضَعِي لَهُ وَضُوءًا
فَوْقَ الْخَوْسَقِ^١ ، مَكَانًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفِرَّ مِنْهُ ، وَمِنْ الْخَوْسَقِ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا .

قَالَ : فَلَمَّا صَارَ فِي أَعْلَى الْخَوْسَقِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي دُعِيتُ إِلَى مَحْصِيَّتِكَ
وإِنِّي اخْتَارُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي ، فَأَلْقَيْتَهَا مِنْ هَذَا الْخَوْسَقِ ، وَلَا أُرْكَبُ الْمَعْصِيَةَ ،
ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَأَلْقَى نَفْسَهُ مِنْ أَعْلَى الْخَوْسَقِ فَأَهْبَطَ اللَّهُ ، عَزَّ
وَجَلَّ ، مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَأَخَذَ بِضَبْعِيهِ ، فَوَقَعَ قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ ،

١ الخَوْسَق : القصر .

فلما صار في الأرض قال : اللهم إن شئت رزقتني رزقاً يغنيني عن بيع هذه الثغاف . قال : فأرسل الله ، عز وجل ، إليه جرّاداً من ذهب ، فأخذ منه حتى ملأ ثوبه ، فلما صار في ثوبه قال : اللهم إن كان هذا رزقاً رزقتني في الدنيا فبارك لي فيه ، وإن كان يُنقصني ممّا لي عندك في الآخرة فلا حاجة لي به . قال : فتودي : إن هذا الذي أعطيتك جزءاً من خمسة وعشرين جزءاً لصبرك على إلقاءك نفسك من هذا الجحوسق ، قال : فقال : اللهم لا حاجة لي في ما يُنقصني ممّا لي عندك في الآخرة . قال : فرفع .

المجنون الأديب

أعبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرمني في المسجد الحرام بباب الندوة قال : حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال : سمعت أبا سعيد أحمد بن محمد بن رميح الأزدي يقول : سمعت محمد بن إبراهيم الأزجاني يقول : سمعت محمد بن يعقوب الأزدي عن أبيه قال :

دَحَلْتُ دِيرَ هِرَكل ، فرأيتُ مجنوناً مُكَبَّلًا ، فكَلَّمْتُهُ ، فوجدته أديباً ، فقلتُ له : ما الذي صيرَكَ إلى ما أرى ؟ فقال :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا فاستَحَكْتُ بنَظَرِي دمي ، ودَمي غالي ، فأرَخَصَهُ الحُبُّ وَغَالَيْتُ في حُبِّي لها ، وَرَأَتْ دَمي رَخِيصاً ، فَمِنْ هذَيْنِ داخَلَها العُجْبُ

أربع نساء وأربعة غرابان

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد الحنفي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن جوريه الخزاز قال : حدثنا محمد بن خلف بن الرزيان قال : حدثني محمد بن عبد الله الإهوازي قال : أخبرني بعض أهل الأدب أن بعض البصريين أخبره قال :

كُنَّا لُثْمَةً نَجْتَمِعُ وَلَا يَفَارِقُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَكُنَّا عَلَى عَدَدِ أَيَّامٍ عِنْدَ أَحَدِنَا ، فَضَجِرْنَا مِنَ الْمَقَامِ فِي الْمَنَازِلِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا : لَوْ عَزَمْتُمْ فَخَرَجْنَا إِلَى بَعْضِ الْبَسَاتِينِ ، فَخَرَجْنَا إِلَى بُسْتَانٍ قَرِيبٍ مِنَّا ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِيهِ إِذْ سَمِعْنَا ضَبْجَةً رَاحَتَنَا ، فَقُلْتُ لِلْبُسْتَانِيِّ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ نِسَاءٌ لَهْنٌ قِصَّةٌ ، فَقُلْتُ : لَه أَنَا دُونَ أَصْحَابِي : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : الْعِيَانُ أَكْبَرُ مِنَ الْخَبَرِ ، فَقُمْتُ حَتَّى أَرَيْتُكَ وَحْدَكَ . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : أَقَسَمْتُ أَلَّا يَسْرَحَ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى أَعُودَ . فَتَهَضُّتُ وَحْدِي ، فَصَعِدْتُ إِلَى مَوْضِعٍ أَشْرَفَ عَلَيْهِنَ ، وَأَرَاهُنَّ ، وَلَا يَرِيَّتِي ، فَرَأَيْتُ نِسَاءً أَرْبَعًا كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ وَأَشْكَلِيهِنَّ ، وَمَعَهُنَّ خَدَمٌ لَهْنٌ وَأَشْيَاءٌ قَدْ أَصْلَحَتْ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَآلَةٍ ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بَيْنَهُنَّ الْمَجْلِسُ ، جَاءَ خَادِمٌ لَهْنٌ ، وَمَعَهُ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَدَقَّعَ لِي كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ جُزْأً وَوَضَعَ الْجُزْءَ الْخَامِسَ بَيْنَهُنَّ ، فَقَرَأَنَ أَحْسَنَ قِرَاءَةٍ ، ثُمَّ أَخَذَنَ الْجُزْءَ الْخَامِسَ فَقَرَأَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُبْعَ الْجُزْءِ ، ثُمَّ أَخْرَجَنَ صُورَةَ مَعْتَهَنَ فِي ثَوْبٍ دِيقِي فَبَسَطْنَهَا بَيْنَهُنَّ فَبَكَيْنَ عَلَيْهَا وَدَعَوْنَ لَهَا ، ثُمَّ أَخَذَنَ فِي التَّوَحُّرِ ، فَقَالَتْ الْأُولَى :

خَلَسَ الزَّمَانُ أَعَزَّ مَخْتَلَسٍ ، وَبَدَأَ الزَّمَانُ كَثِيرَةُ الْخَلَسِ
لَهُ هَالِكَةٌ فَجُجِعْتُ بِهَا ، مَا كَانَ أَبْعَدَهَا مِنَ الدَّتْسِ
أَنْتِ الْبِشَارَةُ وَالنَّعْيُ بِهَا ، بِنَا قُرْبَ مَا تَمِيهَا مِنَ الْعُرْسِ

ثم قالت الثانية :

ذهب الزمان يائس نفسي عتوة ،
أودى بملك ولو تفادى نفسها ،
ظلمت ثكلكي كلاماً مطمئناً ،
حتى إذا فتر اللسان وأصبحت
وتسهلت بينها محاسن وجهها ،
جعل الرجاء مطامعي يأساً كما

ثم قالت الثالثة :

جرت على عهدا الليالي ،
فاحتضت باليأس منك صبراً ،
فلست أرجو، ولست أخشى
فكليخ الدهر في مساتي ،
وأحدثت بعدها أمور
فاعتدل اليأس والسرور
ما أحدثت بملك الدهور
فما عسى جهده يغير^١

ثم قالت الرابعة :

علق نفيس من الدنيا فوجعت به ،
ويح المتأيا أما تنفك أسهها
يبلى الجديدان ، والأيام بالية ،
ثم قمن فقلن بصوت واحد :

١ ملك : يجب أن يكون اسم المنة .

٢ مساتي : مهمل سائي . يغير : يضر .

٣ الجديدان : الليل والنهار .

كنا من الساعده ، نحيا بنفس واحده
فما نصف نفسي حين ثوى في الرمى
فما بقائي بعده وشطر نفسي عنده
فهل سمعتم قبلي في من مضى بمثل
عاش بنصف روح في بدن صحيح

ثم تتحین وقلن لیعض الختم : کم عندك منهن ؟ قال : أربعة .
قلن : اثبت بهن ، فلم البت إلا قليلاً حتى طلع بقمص فيه أربعة غربان
مكتفة ، فوضع القمص بين أيديهن ، فدعون يعيدان ، فأخذت كل
واحدة منهن عوداً فغنت :

لعمري ! لقد صاح الغراب ببينهم ، فأوجع قلبي بالحديث الذي يدي
قلت له : أفصحت لا طرت بعدها ، بريش ، فهل للقلب ويحك من رد ؟
ثم أخذت واحداً من الغربان فتنقن ريشه حتى تركته كأن لم يكن
عليه ريش قط ، ثم ضربته بقضبان متهن لا أدري ما هي حتى قتلتها ،
ثم غنت :

أشاقك ، والليل ملقي الجران ، غراب يتوح على غصن بان ؟
أحص الجناح ، شديد الصياح ، يبكي بعينين ما تهملان
وفي نعبات الغراب اغتراب ، وفي البان بين بعيد التذاني
ثم أخذت الثاني فشددت في رجليه خيطين واعدت بينهما وجعنا
يكلن له : أبكي بلا دم وتفرق بين الألف ، فمن أحق بالقتل منك ؟

١ المساعدة : قوم القصة .

٢ أتى الليل جراه : أتيل .

ثمَ فَعَلَنَ بِهِ مَا فَعَلَنَ بِصَاحِبِهِ . ثُمَّ غَنَّتِ الثَّالِثَةُ :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْنُكَ شَاحِبٌ ، وَأَنْتَ يَلُوعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيرُ
قَبِيْنٍ لَنَا مَا قُلْتَ ، إِذْ أَنْتَ وَاقِعٌ ، وَبَيْنَ لَنَا مَا قُلْتَ حِينَ تَطِيرُ
فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا تَقُولُ ، فَأَصْبَحْتَ هُمُومُكَ شَتَّى ، وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ
وَلَا زِلْتَ مَكْسُورًا عَدِيمًا لِنَاصِرٍ ، كَمَا لَيْسَ لِي مِنْ ظَالِمِي نَصِيرُ
ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : أَمَّا الدَّعْوَةُ فَقَدْ اسْتُجِيبَتْ ، ثُمَّ كَسَرَتْ جَنَاحَهُ ،
وَأَمَرَتْ فَفُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، ثُمَّ غَنَّتِ الرَّابِعَةُ :

عَشِيَّةَ مَا لِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنْتِي بِلَقَطِ الْحَصَى ، وَالْخَطُّ فِي الدَّارِ مَوْلَعُ
أَحْطُ وَأَعْوَكُلُ مَا قَدْ خَطَطَتْهُ بِدَمْعِي وَالْغُرَبَانُ فِي الدَّارِ وَقَعُ
ثُمَّ قَالَتْ لِأَخَوَاتِهَا : أَيُّ قَتْلَةٍ أَقْتُلُهُ ؟ فَقُلْنَ لَهَا : عَلَيْكِ بِرَجُلِهِ وَشَدْيِ
فِي رَأْسِهِ شَيْئًا ثَقِيلًا حَتَّى يَمُوتَ ، فَفَعَلْتَ بِهِ ذَلِكَ ، ثُمَّ وَضَعْنَ
عِيدَانَهُنَّ ، وَدَعَوْنَ بِالْغَدَاءِ ، فَأَكَلْنَ ، وَدَعَوْنَ بِالشَّرَابِ ، فَشَرِبْنَ ،
وَجَعَلْنَ كُلَّمَا شَرِبْنَ قَدْحًا شَرِبْنَ لِلصُّورَةِ مِثْلَهُ ، وَأَخْلَنَ عِيدَانَهُنَّ ،
فَفَعَنْتِ ، فَفَعَنْتِ الْأُولَى كَأَنَّهَا تُوَدِّعُ بِهِ :

أَبْكِي فِرَافِكُمُ عَيْنِي فَأَرْقَهَا ، إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْأَحْيَابِ يَكْأُ
مَا زَالَ يَلُوعُ عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ حَتَّى تَفَانَوْا ، وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ
ثُمَّ غَنَّتِ الثَّانِيَّةُ :

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكَ ، وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا ، وَالَّذِي أَمَرُهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى أَلْيَفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ

ثم غنّت الثالثة :

سأبكي على ما فات منك صبايةً وأندبُ أيامَ الأمانِ الدواهبِ
أحينَ دنا من كنتُ أرجو دنوه رمتني عيونُ الناسِ من كلِّ جانبِ
فأصبحتُ مَرَحوماً، وكنتُ مُحسداً؛ فصبراً على مكروهٍ مرَّ العواقبِ

ثم غنّت الرابعة :

سأفي بكَ الأيامَ حتى يسُرَّتني بك الدهرُ، أو تَفنى حياتي مع الدهرِ
عزاءً وصبراً! أسعداني على الهوى، وأحمدُ ما جَرَّتْ عاقبَةُ الصبرِ
ثم أخلت الصورةَ فاعتقتها ، وبكيت ، وبكين ، ثم شكوتُ إليها
جميعَ ما كنَ فيه، ثم أمرنَ بالصورةَ، فطويتُ، ففرقتُ أن يتفرَّقنَ قبل
أن أكلهنَّ ، فرفعتُ رأسي إليهنَّ فقلتُ : لقد ظلمتُنَّ الغربانَ .
فقلتُ ١ : لو قضيتَ حقَّ السلام ، وجعلته سبباً للكلام ، لأخبرناكَ بقصةِ
الغربانِ . قال قلتُ : إنما أخبرتُكُنَّ بالحقِّ . قلن : وما الحقُّ في هذا ،
وكيف ظلمناهُنَّ ؟ قلتُ : إنَّ الشاعرَ يقول :

نَعَبَ الغُرَابُ بِرُؤْيَا الأَحْيَابِ ، فلذلك صيرتُ أَحِبَّ كُلِّ غُرَابٍ
قالتُ : صحَّقت وأحلتَ المعنى ، إنما قال : يَفِرُّقَةُ الأَحْيَابِ ،
فلذلك صيرتُ عدوَّ كُلِّ غُرَابٍ . فقلتُ لهنَّ : فبالذي خصصكُنَّ بهذا
المجلس ، وبحقِّ صاحبةِ الصورة ، لا أخبرتني بخبركُنَّ ؟ قلن : لولا أنَّكَ
أقسمتَ علينا بحقٍّ من يجبُ علينا حقَّه ما أخبرناكَ .

كنَّا صَواحِبَ مجتمعاتٍ على الألفةِ، لا تَشَرُّبُ مِنَّا واحدةُ الباردةِ دونَ
صاحبتِها ، فاخترمتُ صاحبةَ الصورة من بيننا ، فنحنُ نصنعُ في كلِّ
موضعٍ نَجتمعُ فيه مثلَ الذي رأيتُ ، وأقسمنا أن نقتلَ في كلِّ يومٍ نَجتمعُ

١ قالت : يريه إجلعن .

فيه ما وجدنا من الغربان لعلّة كانت . قلت : وما تلك اللّعة ؟ قلن : فرق بينها وبين أنس كان لها ، ففارقت الحياة ، فكانت تلمهنّ عندنا ، وتأمّرُ بقتلهنّ ، فأقلّ ما لها عندنا أن نمتثل ما أمرت به ، ولو كان فيك شيء من السواد لتعلّكنا بك فعلنا بالغربان .

ثم نهضنّ قمتين ، ورجعتُ إلى أصحابي فأنخبرتهم بما رأيتُ ، ثم طلبتُهنّ بعد ذلك ، فما وقعتُ لهنّ على خبر ، ولا رأيتُ لهنّ أثراً .

أبو السائب والغراب

أخبرنا أبو الحسن علي وأبو منصور أحمد ابنا الحسن بن الفضل الكاتب في ما أجازاء لي قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن عwald الكاتب من لفظه قال : أخبرنا أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري قال : حدثنا أحمد بن سعيد النمشي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : قال الخليل بن سعيد :

مررتُ يسوق الطير ، فإذا الناس قد اجتمعوا يركبُ بعضهم بعضاً ، فإذا أبو السائب قائماً على غراب يُباعُ قد أخذ طرفَ رِدايه وهو يقول للغراب : يقول لك قيس بن ذريح :

ألا يا غراب البين ، قد طرّبت بالذي أحاذرُ من لئني ، فهل أنت واقِع ؟ ثم لا تقع ، ويضربه بردائه والغراب يصيح .

ابن صاحب قيس بن ذريح والغربان

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال : حدثنا محمد بن خلف بن المروزيان قال : حدثني عبد الجبار بن عبد الأعلى قال : قال خندف بن سلم :

حدثني أحمد بن هود أن لئبي أمرتُ غلاماً لها فاشترى لها أربعة غربان ، فلما رأتهنّ بكّت وصرخت ، وكتفتهنّ ، وجعلت تضربهنّ بالسوط

حتى مَنَّ جميعاً ، وجعلت تقول بأهل صوتها :

لقد نادى الغُرَابُ بَيْنَ لُبْنَى فطارَ القلبُ من حَدَرِ الغُرَابِ
فَقُلْتُ : غَدًا تَبَاعِدُ دَارُ لُبْنَى وَتَنَائِي بَعْدَ وَدَّيْ واقترابِ
فَقُلْتُ : تَعِيسَتِ وَتَحَلَّكَ مِنْ غُرَابِ أَكُلُ الدَّهْرِ سَعْيُكَ فِي تَبَابِ
لَقَدْ أُولِعْتَ ، لَا لَأَقِيَّتَ خَيْرًا ، بِتَغْرِيقِ المَحِبِّ عَنْ الحِبَابِ
فدخل زوجها ، فَرَأَاهَا عَلَى نِيْلِكَ الحَالِ ، فَقَالَ : مَا دَعَاكَ إِلَى مَا أَرَى ؟
قَالَتْ : دَعَانِي أَنْ ابْنَ عَمِّي وَحَبِيبِي قِيْسًا أَمْرَهُنَّ بِالْوُقُوعِ فَلَمْ يَقْعَنَّ
حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ ، قَدْ طِيرْتَ بِالَّذِي أَحَازِرُ مِنْ لُبْنَى ، فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعُ ؟
فَأَلَيْتُ أَنْ لَا أَظْفَرَ بِغُرَابٍ إِلَّا قَتَلْتُهُ ، قَالَ : فَتَغَضِبَ ، وَقَالَ : لَقَدْ
هَمَسْتُ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِكَ ، فَقَالَتْ : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ فَعَلْتَ ، وَإِنِّي عَمِيَاءُ ،
فَوَاللَّهِ مَا تَزَوَّجْتُكَ رَغْبَةً فِيكَ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَلَيْتُ أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ بَعْدَ قِيْسٍ
أَبَدًا ، وَلَكِنِّي غَلَبَتْنِي أَبِي عَلَى أَمْرِي .

قلبي باكٍ

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة في ما أجاز لنا قال : أخبرنا أبو حنيفة الله محمد بن
مهران المَرْزَبَانِي إجازة قال :

أُنشِدْنَا نَقَطُوتَهُ :

أَعَادُ مِنْ حُبِّكَ لَا مِنْ ضَمَّتِي وَأَكْثَرُ العَوَادِ أَشْرَاكِ^١
وَلَسْتُ أَشْكُوكَ إِلَى عَالِدٍ ، أَخَافُ أَنْ أَشْكُوَ إِلَى شَاكِي
إِنْ كُنْتُ لَا أَبْكِي حِذَارَ الْعِدَى ، فَلَنْ قَلْبِي أَبَدًا بَاكِي

^١ أَشْرَاكِ : شَرَكَاكِ .

قاتل الله الرقيب

ولي من قصيدة أولها :

إذا كنتُ من أسرى الهوى غير مُتفكٍّ ، فلدغ جسدي يفتى ودغ قلبي تبكي

وفيهما :

ألا قاتلَ الله الرقيبَ وموفياً بكيناً به، والبين يفتى بالصحكِ
وغربَ غربان النوى، حين بشرتْ، نعيماً من البين المفرقِ بالوشكِ
فيما ويح المشاقِ أمتت دماؤهم تطلّ غراماً وهي هينَةُ السفكِ

معبد المغني وعلامه

أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن شيطا وأبو الحسين أحمد بن علي التوزي
قالا : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد الممدل قال : أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي
قال : حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال : حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال :

كانَ لَحَبِيبَهُ مَمْلُوكٌ رِيَاءَ وَأَحْسَنَ أَدَبَهُ، فَمَرَّ بِهِ فَتَى ، فَاسْتَظَرَفَ الْفُلَّامَ ،
فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا رَحَلَ سَمِعَ الْفَتَى الْفُلَّامَ يَبْكِي ، وَيَقُولُ :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى مَعْبَدًا أَنْ يَبِيعَنِي بَشِيءٌ وَلَوْ أَضْحَتْ أَنَامِلُهُ صِفْرًا
أَخَوَكُمُ وَمَوْلَاكُمُ، وَصَاحِبُ سِرِّكُمْ ، وَمَنْ قَدْ نَشَا فِيكُمْ، وَعَاصِرُكُمْ دَهْرًا
فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ : الْحَقُّ بِأَهْلِكَ ، فَهُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ثَمَنِكَ .

الفضل بن الربيع يهوى غلاماً

وبالاسناد قال : أخبرنا الحسين بن القاسم قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن عمر الوراق قال :
أخبرني دوست الخراساني قال :

اشترى خُزَّامُ صاحبُ دوابِّ المعتصم خادماً نظيفاً ، وكان عبدُ الله بن العباس
ابن الفضل بن الربيع يتعَشَّقُهُ ، وقد نَشِبَ في اجتياعه١ ، فسأله هَيْتَهُ له ،
أو بَيْعَهُ منه ، فلم يفعل ، فصنَّعَ أَيْسَاتاً ، وعمل فيها لحناً ، واتَّعَلَّ خَبْرُهَا
بِخُزَّامٍ ، وخافَ أن يتَّعَلَّ الْخَبْرُ بِالْمُعْتَصِمِ فيأتِي عَليَّهِ ، فوجَّهَ به إلَيْهِ ،
وهذه هي الأيسات :

يَوْمُ سَبْتٍ فَصَرَّفَا لِي الْمُدَامَا واسقيني لعملي أن أنامَا
شَرَّدَ النَّوْمُ حُبَّ ظَنِّي غَرِيرَ ، ما أراه يُرَى الْحَرَامَ حَرَامَا
اشْتَرَاهُ فَتَى بِقَضْمَةِ يَوْمٍ أصبحتُ غِبَهُ الدَّوَابُّ صِيَامَا

دمعة هطلت في ساعة الليل

وبالاسناد أيضاً قال : أخبرنا الحسين بن القاسم قال : حدثني محمد بن حجلان قال :
أخبرني ابنُ السَّكَيْتِ أنَّ عبدَ الله بنَ طاهرٍ حَزَمَ على الحِجِّ ، فَخَرَجَتْ
إِلَيْهِ جَارِيَةٌ شَاهِرَةٌ ، فَسَكَتَ لَمَّا رَأَتْ آلَةَ السَّفَرِ ، فقال محمد بن عبد الله :

دَمْعَةٌ كَاللَّوْلُو الرُّط مَبٍ عَلَى الْخُلْدِ الْأَسِيلِ
هَطَلَتْ فِي سَاعَةِ الْبَيِّ نِ مِنْ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ

١ نشب في اجتياحه : اشتراه .

ثم قال لها : أجيزي ، فقالت :

حينَ همَّ القَمَرُ الزَّاهِرُ عَنَّا بِالْأَنوَلِ
إنَّما يفتضحُ المُشاقُّ في يَومِ الرَّحِيلِ

حنَّ شوقاً وأنَّ

ولي من نسيب قصيدة :

وأخي لَوَعَةٍ لَقِيْتُ فَمَا زَا لَ يَمَاءِ الحُقُونِ يُبْكِي الحَقَنَا
يَشْتَكِي وَجَدَهُ إِلَيَّ وَأَشْكُو مَا يِقَاسِي قَلْبِي المَشَوُّ المَعْنَى
ثُمَّ لَمَّا كَفَّتْ دَمْعُ مَآقِي هِ وَمَلَّ المَكَانُ مِمَّا وَقَفْنَا
قَالَ لِي ، وَالْعَدَالُ قَدْ يَتَسَوَا مِنْهُ هُ وَمَنِي ، وَحَنَّ شَوْقًا وَأَنَا :
قَدْ أَفْثَقَ المُشَاقُّ مِنْ سَكْرَةِ البَيْتِ نِ جَمِيعًا ، فَمَا لَنَا مَا أَلْفَقْنَا ؟
قُلْتُ : جَارَ المَوَى عَلَيْنَا ، فَلَوْ كُنَّا ا غَدَاةَ الفِرَاقِ مُتَنَّا اسْتَرْحَنَّا

إياس وابنة عمه صفوة

أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي في ما أجاز لنا قال : أخبرنا أبو هريرة محمد
ابن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال : أخبرنا محمد بن خلف أجازة قال : حدثنا قاسم
ابن الحسن قال : حدثنا العمري قال :

أخبرتني الهيثم بن عدي أن إياس بن مرة بن مصعب القيسي كان
له أخ يقال له فيهر ، وكانا يتزلان الخيرة ، وأن فيهر أرحل بأهله وولده ،

١ الأول : الغياب .

فَنَزَلَ بِأَرْضِ السَّرَاقِ ، وَأَقَامَ مَرَّةً بِالْحَيْرَةِ ، وَكَانَتْ عِنْدَ مَرَّةٍ امْرَأَةٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، فَكَلِمَتْ مَعَهُ زَمَانًا لَمْ يُرْزَقْ مِنْهَا وَلِئِنْ ، حَتَّى يَبْقِيَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ أَتَيْتُ فِي مَتَامِهِ ، لَيْلَةً مِنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ إِنْ بَاشَرْتَ زَوْجَتَكَ مِنْ لَيْلَتِكَ هَذِهِ رَأَيْتَ سُورًا وَغِيظَةً ، فَاتَّبَعَهُ ، فَبَاشَرَهَا فَحَمَلَتْ ، فَلَمْ يَزَلْ مُسْرُورًا إِلَى أَنْ تَمَّتْ أَيَّامُهَا ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا ، فَسَمَّاهُ إِيَّامًا ، لِأَنَّهُ كَانَ إِيَّاسًا مِنْهُ ، فَتَنَشَأُ الْغُلَامُ مَشْنَأً حَسَنًا .

فَلَمَّا تَرَعَرَخَ ضَمَّةُ أَبِيهِ إِلَيْهِ ، وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِهِ ، وَكَانَ إِذَا سَافَرَ أَخْرَجَهُ مَعَهُ لِقِلةِ صَبْرِهِ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ يَوْمًا : يَا بُنَيَّ ، قَدْ كَبُرَتْ سُنِّي ، وَكُنْتُ أَرْجُوكَ لِحِلِّلِ هَذَا الْيَوْمَ ، وَلِي إِلَى عَمِّكَ حَاجَةٌ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْخَصَ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ : نَعَمْ يَا أَبِي ، وَنِعِمَّ عَيْنُ وَكْرَامَةٍ ، فَلِذَا شِئْتُ فَأَنَا لِحَاجَتِكَ . فَأَعْلَمَهُ الْحَاجَةَ ، فَخَرَجَ مُتَوَجِّعًا حَتَّى أَتَى عَمَّهُ ، فَعَظَّمُ سُرُورُهُ بِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ قُدُومِهِ ، وَمَا الْحَاجَةُ فَأَخْبَرَهُ بِهَا ، وَوَعَدَهُ بِقَضَائِهَا ، فَأَقَامَ عِنْدَ عَمِّهِ أَيَّامًا ، يَتَنَظَّرُ فِيهَا قَضَاءَ الْحَاجَةِ .

وَكَانَ لِعَمِّهِ بَنَاتٌ يُقَالُ لَهَا صَمَوَةٌ ، ذَاتُ جَمَالٍ وَحَقْلٍ ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ بِفَيْئَادِ دَارِهِمْ ، إِذْ بَدَتْ لَهُ صَمَوَةٌ زَائِرَةٌ بِغَضِّ أَخَوَاتِهَا وَهِيَ تَهَادِي بَيْنَ جَوَارِيهَا ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهَا إِيَّاسٌ نَظْرَةً أَوْرَكَتْ قَلْبَهُ حَسْرَةً ، وَظَلَّ نَهَارَهُ سَاهِيًا ، وَبَاتَ وَقَدْ اعْتَكَرَتْ عَلَيْهِ الْأَحْزَانُ ، يَتَنَظَّرُ السَّبَاحَ ، يَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيهِ النَّجَاحُ ، فَلَمَّا بَدَأَ لَهُ الصَّبَاحُ خَرَجَ فِي طَلَبِهَا يَتَنَظَّرُ رُجُوعَهَا ، فَلَمَّ يَكْبِتُ أَنْ بَدَتْ لَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ تَنَكَّرَتْ ثُمَّ مَضَتْ فَأَسْرَعَتْ ، فَتَمَرَّ يَسْعَى خَلْفَهَا ، يَأْمُلُ مِنْهَا نَظْرَةً ، فَلَمَّ يَصِلُ إِلَيْهَا ، وَفَاتَتْهُ فَأَنصَرَفَ إِلَى مَنَزَلِهِ ، وَقَدْ تَضَاعَفَتْ عَلَيْهِ الْحُزْنُ وَاشْتَدَّ الْوَجْدُ ، فَكَلِمَتْ أَيَّامًا ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، إِلَى أَنْ أَقْبَى ذَلِكَ مَرَمًا أَضْنَاهُ وَأَحْمَلَ جِسْمَهُ ، وَظَلَّ صَرِيحًا عَلَى الْفِرَاشِ .

فَلَمَّا طَالَ بِهِ سَعْمُهُ وَتَخَوَّفَ عَلَى نَفْسِهِ بَعَثَ إِلَى عَمِّهِ لِيَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ

ويوصيه بما يُريد ، فكمّا رآه عمّه ونظّر إلى ما به سبّقتُ العبرةُ إشفاقاً عليه ، فقال له إياس : كفت ، جُعِلْتُ فِدَاكَ يا عمّ ، فقد أفرحت قلبي . فكفّت عن بعض بكائيه ، فشكا إليه إياس ما يجد من العلة . فقال له : عزّ ، والله ، عليّ يا ابن أخي ، ولئن أدعّ حيلةً في طلب الشفاء لك . فانصرف إلى منزله ، وأرسل إلى مولاهُ له كانت ذات عقلٍ فأوصاها به ، وبالتعاهد له ، والقيام عليه .

فلما دخلتِ المولاةُ عليه فتأمّلتته علمت أنّ الذي به عشت ، فجمّدت عند رأسه ، فأجرت ذكر صفوة لتستيقن ما عنده ، فلما سمع ذكرها زفر زفرةً ، فقالت المرأةُ : والله ما زفر إلاّ من هوى داخله ولا أظنه إلاّ عاشقاً . فأقبلت عليه كالمازحة له فقالت له : حتى متى تبلي جسمك ، فوالله ما أظنّ الذي بك إلاّ هوى . فقال لها إياس : يا أمّه ، لقد ظننت بي ظنّ سوء ، فكفّني عن مزاحك . فقالت : إنك والله لن تبلي به إلى أحدٍ هو أكتمّ له من قلبي . فلم تزَلْ تُعطيه الموائيق وتُقسمُ عليه إلى أن قالت له : بحقّ صفوة ! فقال لها : لقد أقسمت عليّ بحقّ عظيمٍ لو سألتني به روعي لفتحها إليك ، ثمّ قال : والله يا أمّه ما أعظيم دائي إلاّ بالاسم الذي أقسمت عليّ بحقه ، فالله الله في كتمانهِ وطلب وجه الحيلة فيه .

فقالت : أمّا إذ أطلعتني عليه ، فسأبلُغ فيه رضاك ، إن شاء الله ، فسرّ بذلك ، وأرسل معها بالسلام إلى صفوة . فلما دخلت عليها ابتدأتها صفوةُ بالسؤال عن الذي بكنها من مرضه وشدة حاله ، فاستبشرت المولاةُ بذلك ، ثمّ قالت : يا صفوة ما حاله من بيّس الليل ساهراً محزوناً يترعى التجوّم ويتمسّ الموت ؟ فقالت صفوة : ما أظنّ هنا على ما ذكرت بيّس ، وما أسرع منه الفراق .

ثمّ أقبلت على المولاة فقالت : إني أريد أن أسألك عن شيء فيحتمى عليك لما أوضحه . فقالت : وحقّك إن عرفته لا كتمتك منه شيئاً .

قَالَتْ : فَهَلْ أُرْسِلَكَ إِيَّاسٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ وَدَّهِ فِي حَاجَةٍ ؟ فَقَالَتِ الْمَوْلَاةُ :
 وَاللَّهِ لَأَصْدُقَنَّكَ ، وَاللَّهِ مَا جُلُّ دَائِهِ وَعِظَمُ بَلَاءِهِ إِلَّا بِكَ ، وَمَا أُرْسَلْتِي
 بِالسَّلَامِ إِلَّا إِلَيْكَ ، فَأَجِيبِيهِ إِنْ شِئْتَ ، أَوْ دَعِي . فَقَالَتْ : لَا شِفَاءَ لِلَّهِ ،
 وَاللَّهِ لَوْ لَا مَا أُوجِبَ مِنْ حَقِّكَ لَأَسَأْتُ إِلَيْكَ ، وَزَجَرْتُهَا ، فَخَرَجَتْ مِنْ
 عِنْدِهَا كَتِيبَةً ، فَأَتَتْهُ فَأَعْلَمَتْهُ فَلَزَدَادَ عَلَى مَا كَانَ بِهِ مِنْ مَرَضِهِ ، وَأَنشَأَ يَقُولُ :
 كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى إِذَا شَبَّ وَاصْتَوَتْ قُوَاهُ ، أَشَاعَ الدَّمْعُ مَا كُنْتُ أَكْتُمُ
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ قَدْ أَعْلَنَ الْهَوَى خَلَعْتُ حِلْيَتِي فِيهِ ، وَالْخَلْعُ أَسْلَمُ
 فَيَا وَيْحَ نَفْسِي كَيْفَ صَبَرْتُ عَلَى الْهَوَى وَقَلْبِي وَرُوحِي عِنْدَ مَنْ لَيْسَ بِرَحِمٍ
 قَالَ : ثُمَّ إِنَّ حِمَّةً دَخَلَ عَلَيْهِ لِيَعْرِفَ خَبْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَمَّةُ ،
 إِنِّي مُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ لَمْ أَخْبِرْكَ بِهِ حَتَّى بَرَحَ الْخَفَاءُ وَلَمْ أُطِيقْ لَهُ مُحْمَلًا ، فَأَخْبَرَهُ
 الْخَبِيرَ ، فَزَوَّجَهُ فَأَفَاقَ وَبَرَأَ مِنْ حِلَّتِهِ .

إِبْلِيسُ يَفْنِي

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْعَلَاءِ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِي فِي مَا أَجَازَ لَنَا قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو
 الْفَرَجِ الْمَقَاتِلِيُّ بْنُ زَكْرِيَّا قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكُزَّابِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي الرَّبِيعِيُّ قَالَ :
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْقَارِي :

رَأَيْتُ إِبْلِيسَ فِي النَّوْمِ شَيْخًا أَبْيَضَ الرَّأْسَ وَاللَّحْيَةَ ، وَهُوَ يُعْشِي
 بِصَوْتٍ شَجَرٍ :

أَسْهَرْتَ لَيْلَ الْمُسْتَهَامِ ، وَنَقَعْتَ عَنْ عَيْنِي الْمَنَامِ
 وَهَجَرْتَنِي مُتَعَمِّدًا ، مَا هَكَذَا فِعْلُ الْكَرَامِ

محنة العاشق

أبنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال : أخبرنا علي بن أيوب القمي قال : أخبرني أبو حميد الله محمد بن عمران قال : أخبرني السولي قال :

قال أبو تمام :

أنت في حلّ فردني سقما ، افتر صبري واجعل اللمع دما
وارض لي الموت بهجرتك فإن أليمت نفسي ، فردتني ألما
محنة العاشق ذل في الموتى ، فلما استودع سراً كتما
ليس ميتاً من شكا حلقه ، من شكا ظلم حبيب ظلكما

المأمون والعباس بن الأحنف

أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن الحافظ القرشي بالكوفة بقرايت عليه سنة إحدى وأربعين ، وأنا موجه إلى مكة ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد ابن أسحاق البرازي في ما كتب به إلينا قال : حدثنا أبو حمزة أحمد بن عبد الله قال : حدثنا الحسن بن محمد بن أساميل بن موسى قال :

رأيت في كتاب الأخبار لأبي أن المأمون لما خرج إلى خراسان كان في بعض الليل جالسا في ليلة مقمرة إذ سمع مفتيا يغي من خيمة له :

قالوا : خراسان أقصى ما نحاوله ، ودون ذلك ، فقد جزنا خراسانا
ما أقدر الله أن يلدني بعزته سكان دجلة من سكان جيحانا
عينا أظن أصابتنا ، فلا نظرت ، وعدت يصنوف الحجر ألوانا
مى يكون الذي أرجو وأمله ، أما الذي كنت أعشاه فقد كانا

١ جيسان : نهر في العواسم .

فخرجَ المأمونُ من موضعيهِ حتى وقفَ على الخيمَةِ ، وعكِمها ، فلما كان من الغدَ وجهَهُ فأحضرَ صاحبَ الخيمَةِ ، وهو شابٌ ، فسأله عن اسمِهِ ، فقال : العباسُ بنُ الأحنفِ . قال : أنتَ الذي كنتَ تقولُ :

مَنْ يَكُونُ الَّذِي أَرْجُو وَأَمْلُهُ ، أَمَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ فَقَدْ كَانَا
 قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَزَوَّجْتَ ابْنَةَ عَمِّ
 لِي ، فَتَنَادَى مُنَادِيكَ يَوْمَ أُسْبُوعِي فِي الرَّحِيلِ إِلَى خُصْرَاسَانَ ، فَخَرَجْتُ ،
 فَأَعْطَاهُ رِزْقَ سَنَةٍ ، وَرَدَّهُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَقَالَ : أَقِمَّ إِلَى أَنْ تُنْفِقَهَا ، فَإِذَا
 نَفَقْتَ رَجَعْتُ .

مهجور لا مسحور

أَتَيْنَا أَبُو سَيْدٍ سُعُودَ بْنَ نَاصِرِ السَّخَرِيِّ ، وَكَهْ قَدِمَ عَلَيْنَا بِبَغْدَادَ ، قَالَ : أَلَيْسَا أَبُو الْقَاسِمِ مِنْهُ
 ابْنُ عَمْرِو بِبَغْدَادَ قَالَ :

أَنْشَدْنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّنْجَانِيَّ لِحُطْبِهِمْ :
 قَالَ الطَّبِيبُ لِأَهْلِي حِينَ أَبْصَرَنِي : هَلَا فَتَاكُمْ ، وَحَقُّ اللَّهِ ، مَسْحُورُ
 قُلْتُ : وَبِحُكِّ أَقْدَ قَارَبْتَ فِي صِفِي عَيْنَ الصَّوَابِ ، فَهَلَا قُلْتَ : مَهْجُورُ

صيرت لحظاً سلاحاً

أَخْبَرَنَا أَبُو سَيْدٍ أَيْضاً قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو خَالِمٍ حَمِيدُ بْنُ مَأْمُونٍ يَمَلَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ
 ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْزَانِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْوَلِيدُ بْنُ بَكْرِ الْإِثْلَاقِيِّ قَالَ :
 أَنْشَدْنَا أَبُو عَمْرِو يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُلْكَبَّ بِأَبِي رِمَالٍ ، عَلَى الْبَدْيِيَّةِ ،
 إِذْ صَبَّرَ عَلَيْهِ حَبِيبُهُ :

بُحْتُ بَوَجْدِي، وَلَوْ غَرَّامِي يَكُونُ فِي جَلَمَدٍ لَبَاحَا
 أَصَحَّتُمْ الرُّشْدَ فِي مُحِبِّ لَيْسَ يَرَى فِي الْهَوَى جُنَاحَا
 لَمْ يَسْتَطِيعْ حَمَلٌ مَا يَلَاقي، فَشَقَّ أَثْوَابَهُ وَنَاحَا
 مُحِبِّيرَ الْمُقْلَتَيْنِ قُلُّ لِي: هَلْ فَرَيْتَ مُقْلَتَكَ رَاحَا؟
 نَقَسِي فِدَا لِمَةٍ وَوَجْهٍ قَدْ كَلَا اللَّيْلَ وَالصَّبَا
 وَمُقْلَةٍ أُولِعْتَ يَقْتُلِي، قَدْ صَيَّرْتَ لِحْظَهَا سِلَاحَا
 وَعَقَرَبَ سُلْطَتِ عَلَيْنَا، تَمَلَّأَ أَجْبَادَنَا جِرَاحَا

جمال يلبي الناس

جبرئيل إبراهيم بن سعيد بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة يقرأني عليه قال : حدثنا
 أبو صالح السمرقندي الصوفي قال : حدثنا الحسين بن القاسم بن البيع قال : حدثنا أبو بكر
 أحمد بن محمد بن عمر اللينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : قال
 أبو حمزة :

كان كامل بن المخارق الصوفي من أحسن ما رأيته من أحداث الصوفية
 وجهاً، وكان قد لزم مَترَته، وأقبلَ على العِبَادَةِ، فكان لا يخرجُ إلا من جمعة
 إلى جمعة ، فإذا خرجَ يُريد المسجد ، وقف له الناس ، ورموه بأبصارهم
 ينظرونَ إليه ، فقَدِمَ به علينا حَجَّارُ بن قيس المكي دمشقي ، وكان أحد
 القضاة المقلاء ، وكان لي صديقاً ، فكَلَمَني جماعة من أصحابه أسأله أن
 يجلسَ لهم يجلساً يتكَلَّمُ عليهم فيه ، ويسألونه ، فكَلَمْتُه فَوَعَدَهم
 يوماً ، فاتَّعَدْنَا لذلك اليوم ، ودعا الناسُ بعضهم بعضاً .

فلما أن كان يوم الجمعة وصلى الناس الضدَّة ، أقبلوا من كل ناحية ،

فَوَكَّفَ بِتَكَلُّمِ عِلَيْنَا ، فَبَيْنَا هُوَ كَلِّكَ ، إِذْ أَقْبَلَ كَامِلٌ بِنِ الْمَخَارِقِ ،
فَلَمَّا رَأَتْهُ النَّاسُ رَمَوْهُ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَشَغِلُوا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ عَنِ الْإِسْتِمَاعِ مِنْهُ ،
وَفَطَنَ بِهِمْ حَجَّارٌ ، فَقَطَّعَ كَلَامَهُ ، وَقَالَ : يَا قَوْمُ ! مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ
وَقَارَأَ ، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ
فِيهِمْ نُورًا ، وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ، فَوَاللَّهِ لَمَّا تَنْظُرُونَ مِنْهُمَا عَلَى بُعْدِ هُمَا
أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ نَظَرِكُمْ إِلَى هَذَا ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَعُودَ عَلَيْكُمْ النُّفُوسُ بِعَوَائِدِ
حِكْمِهَا ، إِذَا حَالَتْ الْقُلُوبُ فِي غَامِضٍ فِكْرِهَا ، أَنْتَظِرُونَ إِلَى جَمَالِ
نَحْوٍ عَنْهُ نُصْرَتِهِ ، وَوَجْهَ تَتَخَفَرْتُمُ الْخَادِعَاتِ بَعْدَ خُبْرَتِهِ ؟ مَا هَذَا نَظَرَ
الْمُشْتَاقِينَ ، أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الشَّهَوَاتُ ؟ لَقَدْ عَرَّضْتُكُمْ لِحَنَةِ عَظِيمَةٍ
عَلَى أَنْتُمْ لَا تَبْلُغُونَ مِنْهَا مَحْبُوبَ نَفْسِكُمْ وَمُطَالَبَةَ قُلُوبِكُمْ إِلَّا بِإِحْدَى
ثَلَاثٍ : إِمَّا بِتَقْوِيَةٍ يَتْلَا فَاكُمْ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِهَا ، أَوْ عِصْمَةٍ يَتَّغَمَّدُكُمْ
بِرَحْمَتِهِ فِيهَا ، أَوْ يُطْلِقَكُمْ وَمَا تَطْلُبُونَ ، فَلَمَّا أَنْ نَحُولُ أَقْدَارُهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
شَهْوَايَكُمُ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْلُغُوا مِنْهَا إِرَادَتَكُمْ فَتُسْخِطُوهُ عَلَيْكُمْ ، أَمَا سَمِعْتُمُوهُ ،
تَعَالَى ذِكْرُهُ ، يَقُولُ : ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ،
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ؟ لَمْ أَخَذْ فِي كَلَامِهِ ، فَأَحْصَيْتُ مِنْ أَحْرَمٍ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ
الْيَوْمَ تَيْفَ عَلَى سَبْعِينَ بَيْنَ رَجُلٍ وَغُلَامٍ .

مجنون مصفد بالحديد

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة
قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب المالك قال : حكى لي عن حبيب بن محمد بن خالد
الراسبي قال :

دخلت يوماً على علي بن عظام ، فوجدته باكياً حزناً ذاهباً النفس ،
فأنكرته ، فسألته عما دعه ، فقال : أعلم أنني مررت بالخريبة فرأيتُ مجنوناً

مَصَدَّقًا فِي الْحَلِيدِ يَتَمَرَّغُ فِي التُّرَابِ وَيَقُولُ :

أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْحَبِيبَ يَعْشَقُ مَرَّةً ، فَيَعْرِفَ مَاذَا كَانَ بِالنَّاسِ يَصْنَعُ
يَقُولُونَ فَزَرْ بِالصَّبْرِ إِلَيْكَ هَالِكٌ ، وَلِلصَّبْرِ مِنِّي ، إِنْ أَحَاوِلْهُ ، أَجْزَعُ

إِذَا مَوْتَ أَوْ حَيَاة

أَبَانَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ :

أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ لِقَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :

لَقَدْ عَنَيْتَنِي يَا حُبُّ لُبِّي ، فَقَعَّ إِذَا بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ
فَإِنَّ الْمَوْتَ أَيْسَرُ مِنْ حَيَاةٍ مِنْخَصَّةٍ لَهَا طَعْمُ الشَّتَاتِ
وَقَالَ الْأَمِيرُونَ : تَمَرَّزْ عَنْهَا ، فَقُلْتُ : نَحَسَمُ ، إِذَا حَانَتْ وَلَغَانِي !

عَاشِقَانِ يَصِلِّيَانِ

أَبَانَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ مِرَّانٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَازَنِيُّ قَالَ :
رَأَيْتُ عَاشِقَيْنِ اجْتَمَعَا ، فَجَعَلَا يَتَحَدَّثَانِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى الْغَدَاةِ ،
ثُمَّ قَامَا إِلَى الصَّلَاةِ .

الحياة المانع

قال محمد بن عمران وأخبرنا الصولي قال :

أنشدنا محمد بن القاسم :

كم قد خلّوتُ بمن أهوى فيمنعني منه الحياءُ ، وقد أودى يستقولي
يتأبى الحياءُ وشيبي أن أَلِمَ به ، وخشيةٌ بعدُ من قالٍ ومن قيل

العشاق الأضواء

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

كم قد ظفرتُ بمن أهوى فيمنعني منه الحياءُ وخوفُ الله والحدَرُ
وكم خلّوتُ بمن أهوى فيمنعني منه الفُكاهةُ والتَّحديثُ والنَّظَرُ
كذلك الحبُّ لا إتيانَ معصيةٍ ، لا خيرَ في لذةٍ من بعدها سقرُ

والعطوي من أبيات :

إن أكنُ عاشقاً فلني عفيفُ الا حَظِّ والنَظَرِ عن ركوبِ الحَرَامِ
كنتُ ماراً بين نيماء ووادي القري ، وأظنه في سنة اثنتين وأربعين
وأربعمائة^١ ، صادراً من مكة ، فرأيتُ صخرةً عظيمةً مكساةً فيها تربيعُ
يقدر ما يجلسُ عليها النقر كالذكة^٢ ، فقال بعضُ من كان معنَا من
العرب ، وأظنه جهنيّاً : هذا مجلسُ جميلٍ وبُخينةٍ فاعرفه .

١ سنة ١٠٥٠ م .

٢ الذكة : بناء يسطح أمامه الجلوس .

سيوف الين

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حمويه قال : أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري قال : أنبأني أبي قال :
أنشدنا أحمد بن حنبل :

ضَعَفْتُ عَنْ التَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِهَا ، فَوَدَّعْتُهَا بِالطَّرْفِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَسْكُتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ ، فَمَنْ رَأَى حَيًّا بِطَرْفِ الْعَيْنِ قَبْلِي يُودِّعُ
رَأَيْتُ سِوْفَ الْيَنِّ عِنْدَ فِرَاقِهَا ، بِأَيْدِي جُنُودِ الشُّوقِ ، بِالْمَوْتِ تَدْفَعُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ مُضَاعَفًا ، إِلَى أَنْ تَغِيْبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

لقاء في الجنة

أخبرنا أحمد بن علي بن محمد السواق قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيدي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا عبد الله بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين في إسناد لا أحفظه قال :

علق فتى من الحي بنت عم له ، فخطبها إلى أبيها ، فرغب بها عنه ،
فبلغ ذلك الجارية ، فأرسلت إليه : قد بكفني حبك إني ، وقد أحببتك
للك لا لغيره ، فإن شئت خرجت إليك بغير عيلم أهلي ، وإن شئت سهلت
لك المحجم . فأرسل إليها : كل ذلك لا حاجة لي فيه ، إني أخاف أن يكفيتني
حبك في نار لا تطفأ وعذاب لا يتقطع أبداً . فلما جاءها الرسول بكنت ،
ثم قالت : لا أراك راهباً ، والله ، ما أحد أولى بهذا الأمر من أحد ، إن
الخلق في الوعد والوعيد مشتركون .

قال : فتدبرعت الشعر^١ وأقبلت على العيادة ، فكبر ذلك على أهلها

١ تدبرعت الشعر : ليست درداً من الشعر ، والتدبرع : ثوب تلبسه المرأة في بيها .

وعلى أبيها، فلم تزل تتعبه حتى ماتت . فكان الفتي يأتي قبرها كل ليلة،
فيَدعو لها ويستغفر وينصرف . فأخبرنا أنه رآها في المنام فقال لها : فلاة ؟
قالت : نعم ، ثم قالت :

نعم المحبة ، يا سؤلي، عييتكم ، حبٌ يجر إلى خير وإحسان
إلى تميم وعيش لا زوال له ، في جنة الخلد خلد ليس بالفاني

قال : فقلتُ لها : أيتها الحبيبة ، أفتذكريني هناك ؟ قال : قالت :
والله إني لأتمنأك على مولاي ومولاك ، فأعني على نفسك بطاعته ، فلكمه
يجمع بني وبنيك في داره ، ثم ولت ، فقلتُ لها : متى أراك ؟ قالت :
تراني قريباً إن شاء الله . قال : فلم يلبث الفتي بعد هذه الرؤيا إلا قليلاً
حتى مات فدفن إلى جانبها .

صخر بن الشريد وزوجه

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراطي عليه قال : حدثنا المعاني بن زكريا قال : حدثنا
محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال :

التقى صخر بن عمرو بن الشريد السلمي ورجلٌ من بني أسد، فطمعن
الرجل صخرًا، فقبل لصخر : كيف طمعنك ؟ قال : كان رُحْمُه أطول
من رُحْمي بأنبوب، فضمن^١ صخرٌ منها ، وطال مرضه ، وكانت أمه إذا
سئلت عنه ، قالت : نحن بخير ما رأينا سوادَه بيئنا ، وكانت امرأته ،
إذا سئلت عنه ، قالت : لا هو حي فيرجي ، ولا ميت فينعي ، فقال صخر :
أرى أم صخرٍ لا تمل عيادتي، ومكت سلمي مضجعي ومكاني

١ ضمن منها : مرغن .

إذا ما امرؤ سَوَى بِأَمِّ حَكِيلَةٍ ، فَلَما عَاشَ إِلَّا فِي شَقَا وَهَوَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْقَظْتُ مِنْ كَانَ نَائِماً ، وَأَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أذُنَانِ
بَصِيرًا بِوَجْهِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَمِيرِ وَالْتِزْوَانِ^١
قال المصنف بن زكريا ويروى : أَمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ . وقول
أُمِّ صَحْر : ما رأينا سواده أي شخصه . قال الشاعر : بَيْنَ الْمُخَاظِمِ^٢ يَرْتَقِبُنِ
سَوَادِي ، أَي شَخْصِي .

نوم القهد

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح الروذباري بقراعي عليه بمصر ، سنة خمس وخمسين وأربعمائة^٣ ،
قال : أخبرنا أبو مسلم الكاتب إجازة قال : حدثنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن
صه قال :

مَرَضَ أَعْرَابِي مِنْ بَنِي نَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ : حَتِيفُ بَنِ مُسَاوِرٍ ، وَكَانَتْ لَهُ
امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهَا زُرْعَةُ بَنَتِ الْأَسْوَدِ ، وَكَانَ لَهَا حَبِيبٌ . فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ
جَلَسَتْ حَيْدَ رَأْسِهِ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :

يَا زَرْعَ دُومِي وَاحْفَظِي لِي عَهْدِي ، كَمْ مِنْ مُنِيرٍ بَيْنَنَا مَسْدِي^٤
وَكَاشِحٍ ، يَا زَرْعَ ، بَادِي الْحِقْدِ ، يَا زَرْعَ إِنْ وَسَدْتَنِي فِي لَحْدِي
وَجَاءَكَ الْخَاطِبُ بَعْدَ الْوَقْدِ ، وَقُلْتُ : عَبْدٌ بِدَلٍّ مِنْ عَيْدِ

١ حيل بين العمير والتزوان : مثل يراد به انه صار عاجزاً عن الأمر الذي يريد .

٢ المخازم : الطرق في الجبال ، الواحد مخزم .

٣ سنة ١٠٦٣ م .

٤ قوله : منير بيننا مسدي ، هكذا في الأصل .

فَخَصَّكَ اللهُ بِفَلْتٍ وَعَنْدٍ يَتَكُمُ فِي بَيْتِكَ نَوْمَ قَهْدٍ
قال : فَمَات ، فَوَاللهِ مَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا ، إِلَّا رِشْمًا تَزَوَّجْتَ ،
فَكَانَ كَانَ يَرَى زَوْجَتَهَا ، وَهُوَ كَمَا وَصَفَ .

لم يفوا ولم يرحموا

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرستاني بمكة في المسجد الحرام قال : أخبرنا الأستاذ أبو القاسم
الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال : سمعت أبا الفوارس بن حنيف بن أحمد بن حنيف
الطبري قال : سمعت أبا الحسن البجلي الملقب يقول :
انحدرتُ من بالس^١ أريد العراق ، فدخلتُ الموصل ، فأقمتُ بها أياماً ،
فبينما أنا مارٌّ في بعض أزقيتها ، إذا صياحٌ وجلبةٌ ، فسألتُ عنها ف قيل :
ههنا دار المجانين ، وهذا صوتُ بعضيهم ، فدخلتُ ، فإذا شابٌ مشدودٌ
متشحطٌ في الدم ، فسألتُ ، فردّ السلام ، وقال : من أين نجيء ؟ قلتُ :
من بالس . قال : وأين تريد ؟ قلتُ : العراق . فقال : أتعرفُ بني فلان ؟ وأشارَ
إلى أهلِ بيت . قلتُ : نعم . قال : لا صنعَ اللهُ لهم ولا خარَ لهم ، هم الذين
أدهشوني وتبشعوني وأحكوني هذا الحبل . قلتُ : وما فعلوا ؟ قال :
زَمُوا المطايا واستقلوا ضحى ولم يبالوا قلبَ مَنْ تَبِعُوا
ما ضَرَّهم ، واللهُ يَرعاهم ، لو ودَّعُوا بالطرفِ أو سَكَمُوا
ما زِلْتُ أَذري السمَّ في إثرِهِم ، حتى جَرَى من بَعْدِي دمِي
ما أنصَبُونِي ، يَوْمَ بانُوا ضَحَى ، ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

١ الله : الفرد . وأراد بنوم القهْد : النوم الثقيل .

٢ بالس : بلد يشط القرات .

ضجيج الكواكب

أثباتنا محمد بن أبي نصر بندشق قال :

أنشدني علي بن أحمد ليحيى بن هذيل :

إذا حَبَسْتُ على قلبي يدي بِيَدِي ، وَصَبَحْتُ في اللَّيْلَةِ الظُّلُماءِ واكِيدِي
ضَجَّتْ كَوَاكِبُ لَيْلٍ في مَطالِعِها ، وَذَابَتْ الصَّخْرَةُ الصَّماءُ من كَمَدِي

الهوى حلو ومرّ

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراي عليه قال : حدثنا المعافى بن زكريا البربري قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثنا ابن أبي الدنيا قال : حدثني أبو الوضاح من الواقفي عن أبي الجحاف قال :

إني لفي الطَّوَّافِ وقد مضى أَكْثَرُ اللَّيْلِ وخَفَّ الحَاجُ إذا امرأة قد أَقْبَلَتْ
كَأَنَّها شمسٌ على قُضَيْبٍ غُرْسٍ في كَثِيبٍ ، وهي تقول :
رَأَيْتُ الهوى حُلُوا إذا اجتمع الوَصْلُ ، ومُرّاً على المِجْرانِ ، لا بل هو القتلُ
ومَنْ لم يَدُقْ للهَجْرَ طَعْمًا ، فإِنَّهُ إذا ذاقَ طَعْمَ الحَبِّ لم يَدْرِ ما الوَصْلُ
وقد ذُكِّتْ من هذين في القُرْبِ والنَّوَى ، فأبْعَدُهُ قَتْلُ وأقْرَبُهُ خَبْلُ^١

١ الخبل : فساد الأعضاء .

زليخا ويوسف

أعبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه قال : حدثنا أبو عبد الحسن بن عمر بن علي الجلباني قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا ابن حليل المطيري قال : حدثنا ابن الدروي قال : حدثنا سلمة بن شبيب قال : حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن محفل عن وهب قال :

لَمَّا خَلَّتْ زُلَيْخَا بِيُوسُفَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ارْتَعَدَ يُوسُفُ . فَقَالَتْ زُلَيْخَا :
 مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تُرْعَدُ ؟ إِنَّمَا جِئْتُ بِكَ لِتَأْكُلَ وَتَشْرَبَ وَتَشْتَمَ رَأْسِي ،
 وَأَشْتَمَ رَأْسِي . قَالَ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، لَسْتُ لِي بِحُرْمَةٍ . قَالَتْ : فَمِنْ أَيِّ
 شَيْءٍ تَفْرَعُ ؟ قَالَ : مِنْ سَيْدِي . قَالَتْ : السَّاعَةَ ، إِذَا نَزَلَ مِنَ الرُّكُوبِ ،
 وَأَخَذْتُ بِيَدِي الْكَأْسَ الْمَذْهَبَ وَالْإِبْرِيْقَ الْمُفَضَّضَ ، سَقَيْتُهُ شُرْبَةً مِنْ
 السَّمِّ ، وَأَلْقَيْتُ لَحْمَهُ عَنْ عَظْمِهِ . قَالَ لَهَا : لَا تَفْعَلِي ، فَكَيْسَتْ مِمَّنْ يَقْتُلُ
 الْمُلُوكَ ، وَإِنَّمَا أَخَافُ مِنْ إِلَهِ السَّمَاءِ . قَالَتْ لَهُ : فَمَعْنِي مِنَ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْمَعْيَقِ مَا أُنْذِيكَ مِنْهُ . قَالَ : هُوَ لَا يَقْبَلُ الرُّشَا . قَالَتْ :
 دَعْ عَنْكَ هَذَا ! قُمْ اسْقِ أَرْضِي . قَالَ : لَا أَزِدُّ أَرْضَ غَيْرِي . قَالَتْ :
 فَارْقَعْ رَأْسَكَ أَنْظُرْ إِلَيَّ ! قَالَ : أَخَافُ الْعَمَى فِي آخِرِ عَمْرِي . قَالَتْ :
 فَمَا زِيحَتِي تُرْجِعُ إِلَيَّ نَفْسِي . قَالَ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ! لَسْتُ لِي بِحُرْمَةٍ فَأَمَّا زِيحُكَ .
 قَالَتْ : فَلَا صَبْرَ لِي عَنْ هَذِهِ النَّوَابِةِ الَّتِي بَلَغَتْ إِلَى قَدَمَيْكَ ، لَيْتَنِي وَسَمْتُهَا
 مَرَّةً وَاحِدَةً . قَالَ : أَخَشَى أَنْ تُحْشَى مِنْ قَطْرَانِ جَهَنَّمَ ، يَا هَذِهِ ، هُوَذَا
 الشَّيْطَانُ يُعِينُكَ عَلَى فِتْنَتِي ، لَا تَشَوَّهِي بِخَلْقِي ذَا الْحَسَنِ الْجَمِيلِ ، فَأَدْعِي
 فِي الْخَلْقِ زَانِيًا ، وَفِي الْوَحْشِ خَائِنًا ، وَفِي السَّمَاءِ عَبْدًا كَفُورًا .
 قَالَ وَهَبٌ : وَلَانَ مِنْ يُوسُفَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِقْدَارُ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ ،
 فَارْتَمَمَتِ الشَّهْوَةُ إِلَى وَجْهِهِ ، فَاسْتَنَارَتْ ، وَكَانَ سِرُّوَالَهُ مَعْقُودًا تِسْعَ عَشْرَةَ

١ ترجمه : آبي قرعه عرقاً .

عقدة ، فَحَلَّ أَوَّلَ عقدة ، وإذا قائلٌ يقول من زاوية البيت : إن الله كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيماً ١ ثمَّ حلَّ العقدة الثانية ، فإذا قائلٌ يقول : ولا تقربوا القواحشَ ما ظهرَ منها وما بطن . فأوحى الله ، عزَّ وجلَّ ، إلى جبريل : الحقُّه ، فإنه المصنوعُ في ديوان الأنبياء ! فانفَرَجَ السقفُ في أقلَّ من الممَّح فَنَزَلَ جبريلُ ، عليه السلام ، فَضَرَبَ صدره ضربةً ، فَخَرَجَتْ شَهِوتُهُ من أطرافِ أناملِهِ فَتَقَصَّ منه وَلَدٌ ، فوَلِدَ لكلِّ رجلٍ من أولاد يعقوب ، عليه السلام ، اثنا عشر وَلِداً ، ما خلا يوسف ، عليه السلام ، فإنه وَلِدَ له أحدَ عَشَرَ . فقال : يا ربَّ ماذا خبري ؟ لم ألحقُ بإخوتي في الولد ، فأوحى الله ، عزَّ وجلَّ ، إليه : إن الشهوةَ التي خَرَجَتْ من أناملِكَ حاسبَكَ بها .

وإيساده قال وهبٌ : لما أَرَادَ الله بِيوسفَ الخَيْرَ قَامَتْ زُلَيْخَا إلى طاقٍ لها ، فَأَرَجَتْ عليه سِرّاً ، وكان لها في الطاق صَنَمٌ من خَشَبٍ تَعْبُدُهُ ، فقال لها يوسف ، عليه السلام : ماذا صَنَعْتَ ؟ قالت : اسْتَحْيَيْتُ من إلهي أن يراني أَسْتَعِ الفاحشةَ . قال : فَأَنْتِ تَسْتَحْيِينَ من إلهٍ من خَشَبٍ لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ولا يَخْلُقُ ولا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ، فأنا أَسْتَحْيِي مَنْ أكرمَ مَثْوَاي ، وأَحْسَنَ مأْوَاي ، واسْتَبَقَا البابَ . قالت زُلَيْخَا : يا يوسف ، بَلَيْتُ مِنْكَ بِحَصَلَتَيْنِ : ما رَأَيْتُ بَشْراً أَحْسَنَ مِنْكَ ، والثانية زوجي عَيْنِ ١ . فلما تَزَوَّجَهَا يوسف ، عليه السلام ، فَأَبْصَرَ بِعَيْنَيْهَا حَوْلًا قال : يا زُلَيْخَا ! أَوْجِوْلَاهُ ؟ قالت له : ما عَلِمْتَ ؟ قال : لا والله ! قالت : ما اسْتَحَلْتُ أَنْ أَمْلَأَ صِنِّي مِنْكَ .

قال وهب بن منبه : وكانت زُلَيْخَا ممنوعةً من الشقاء ، وكانت أجملَ من بطشاي صاحبةَ داود ، عليه السلام .

اتظري الدهر

أخبرنا أبو علي عنه بن الحسين الجازري بقرائي عليه قال : حدثنا القناني أبو الفرج الحماقي بن
 ذكره قال : حدثنا عبد الله بن جعفر بن إسحاق الجاهري الموصل بالبرقة قال : حدثنا محمد
 ابن ياسر الكاتب كاتب ابن طولون قال : حدثني أبي قال : حدثنا علي بن إسحاق قال :
 اشترى عبد الله بن طاهر جاريةً بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمته ،
 فوجدت عليه ، وقعدت في بعض المقاصير ، فمكثت شهرين لا تكلمه ،
 فعمل هذين البيتين :

إلى كم يكونُ العتبُ في كل ساعة ، وكم لا تملين القطيعةَ والمَجرا
 رؤيدك ! إنَّ الدهرَ فيه كِفَايةٌ لتفريقِ ذاتِ البينِ ، فانتظري الدهرَ
 قال : وقال الجارية : اجلسي على بابِ المقصورة فغني به ! قال : فكلما
 غنت البيتَ الأول لم تر شيئاً ، فلما غنت البيتَ الثاني ، إذا هي قد خرجت
 مخوفةً الثوب حتى أكبَّت على رجله فقبلتها .

هَبُوا سَاعَةً

أخبرني أبو عبد الله الحافظ الأندلسي بمشق قال :

أنشدني أبو عبد الله بن حزم لنفسه :

صِلُوا رَاحِلًا عَنْكُمْ بِتَانِيْسَ لَيْلَةٍ ، فسوفَ يَغِيْبُ المَرءُ عَنْكُمْ لِيَالِيَا
 هَبُوا سَاعَةً يَسْرِجِ الطَّرْفُ ضِعْفَهَا ، فِدَى لَكُمْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِيَا
 وَلَا تَحْسَبُوا عَوْنَ الزَّمَانِ ، فَإِنَّهُ لَنَا وَلَكُمْ يُمْسِي وَيَضْحَى مُعَادِيَا

الله يحب التوابين

أعبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي يقرائني عليه بمصر ، في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، قال : أعبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب في ما أجاز لنا قال : حدثنا ابن دريد قال : أعبرنا الحسن بن خضر قال : أعبرني رجل من أهل بغداد عن أبي هاشم المذكر قال : أردت البصرة ، فجيئتُ إلى سَكِينَةَ أَكْثَرِيهَا ، وفيها رَجُلٌ وَمَعَهُ جَارِيَةٌ . فقال للرجل : ليسَ ههنا موضعٌ أَسْأَلُكَ الجاريةُ أن يَحْمِلَنِي ، فَحَمَلَنِي ، فَلَمَّا سِرْنَا ، دعا الرجلُ بالغداء ، فَوَضَعَ ، فقال : انزلوا بذلك المسكين ليَتَغَدَّى ؛ فَأَنْزَلْتُ عَلَى أَتْنِي مِسْكِينَ ، فَلَمَّا تَخَدَّيْنَا ، قال : يا جاريةُ هاتِي شَرَابَكَ ، فَشَرِبَ ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَحْقِيقَنِي ، فَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللهُ ، إِنَّ لِلضَّيْفِ حَقًّا ، وهذا يوْذِنِي . قال : فَرَكَنِي ، فَلَمَّا دَبَّ فِيهِ التَّيْبِدُ قال : يا جاريةُ هاتِي العودَ وهاتِي ما عندك ، فَأَخَذَتِ العودَ ، ثُمَّ غَسَّتْ : وَكُنَّا كَخَصْمَتِي بَانَةٍ لَيْسَ وَاحِدٌ يَزُولُ عَلَى الْحَالَاتِ عَنْ رَأْيِ وَاحِدٍ تَبَدَّلَ بِي خِلَافٌ فَحَالَكَتُ غَيْرَهُ ، وَعَلَيْتُهُ لَمَّا أَرَادَ تَبَاعُدِي فَلَمَّا أَن كَفَنِي لَمْ تُرِدْنِي أَبْنَتْهَا ، وَلَمْ يَصْطَلِحْهَا ، بَعْدَ ذَلِكَ ، سَاعِدِي أَلَا قَبِيحَ الرَّحْمَنِ كُلِّ مَآذِقٍ يَكُونُ أَخَا فِي الْخَفَضِ لَا فِي الشَّدَادِ ثُمَّ التَّقَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : أَتُحْسِنُ مِثْلَ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : أَحْسِنُ خَيْرًا مِنْهُ ، فَقَرَأْتُ : إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ، وَإِذَا الْبُحَايِلُ سِيرَتْ . فَجَعَلَ يَبْكِي ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ : وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ ، قال : يا جاريةُ اذهبي ، فَأَنْتِ حُرَّةٌ لَوَجْهِ اللهِ ، عَزَّ وَحَلَّ ، وَأَلْقَى مَا مَعَهُ مِنَ الشَّرَابِ فِي الْمَاءِ ، وَكَسَرَ العودَ ، ثُمَّ دَنَا إِلَيَّ ، فَاعْتَنَقَنِي وَقَالَ : يَا أُنْجِي

١ المآذق : الذي لم يخلص العود . الخفض : سعة العيش .

أُتِرَى اللهُ بِقَبْلِ تَوْبَتِي ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ،
 قَالَ : فَأَخْبَيْتُهُ بِعَدِّ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى مَاتَ قَبْلِي ، فَرَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ :
 لِأَمِّ صِرْتُ بَعْدِي ؟ فَقَالَ : إِلَى الْجَنَّةِ . فَقُلْتُ : يَا أُنْجِي بِيَمْ صِرْتُ إِلَى الْجَنَّةِ ؟
 قَالَ : بِقِرَاءَتِكَ عَلَيَّ : وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِيرَتْ .

رجل لا يملك دمه

أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ أَجَلَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَالِحٍ السَّرِقَتِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هَدٍ اللهِ
 الْحَمِينُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ أَلِيسَ بِالْقِرَاءَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْرٍو الدَّهْلَوِيُّ
 قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ اللهِ الصُّوفِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو حَمْزَةَ الصُّوفِيُّ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو
 الْقَاسِمِ حَسَامُ بْنُ الْغَفَاءِ الْمَصْرِيُّ قَالَ :

غَزَوْتُ فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ فِي بَعْضِ الْمَرَائِبِ فَتَكَجَّجْنَا فِي الْبَحْرِ ،
 فَانْكَسَرَ بَيْنَا فِي بَعْضِ جَزَائِرِ صِغْلِيَّةَ ، فَخَرَجَ مَنْ أَظَلَّتْ ، وَخَرَجْتُ مَدَّ
 فَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ رَجُلًا لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ مِنْ كَثَرَةِ الْبُكَاءِ ، فَسَأَلْتُهُ
 عَنْ حَالِهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : أَرَفَقَ بِعَيْنَيْكَ ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ قَدْ أَضَرَّ بِهِمَا . قَالَ :
 إِلَّا ذَلِكَ . فَقُلْتُ : وَمَا جَنَابُهُمَا عَلَيْكَ حَتَّى تَتَمَنَّى لهما الْبُكَاءَ ؟ فَقَالَ : جَنَابَةُ
 لَا أَزَالُ مُعْتَدِرًا مِنْهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى أَيَّامَ حَيَاتِي . قُلْتُ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : سُرْعَةُ
 نَظَرِيهِمَا إِلَى الْأُمُورِ الْمَحْظُورَةِ عَلَيْهِمَا ، وَلَقَدْ أَوْقَعَتَانِي فِي ذَنْبٍ نَظَرْتُ إِلَيْهِ ،
 لَوْلَا الرَّجَاءُ لِرَحْمَةِ اللهِ لَأَكَيْسْتُ أَنْ يَفْوَ لِي عَنْهُ . وَبِاللهِ لَوْ صَحَّحَ اللهُ لِي عَنْهُ
 وَأَدَخَلَنِي الْجَنَّةَ ثُمَّ تَرَأَى لاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنَيْنِ عَصَنَاهُ ، ثُمَّ
 صَبَقْتُ وَسَقَطَ مَسْخِيًّا عَلَيْهِ .

حنين المغنية الحسنة إلى بغداد

أعبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الاندلسي بمصر ، وكتبه لي بخطه قال : أخبرني أبو محمد
اليزيدي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني أبو علي بن الأشكري المصري قال :

كنتُ من جُلّاسِ تميم بنِ أبي أوفى ، وممنْ يخفّ عليه ، فبَعَثَ بي
إلى بغداد ، فابْتَعْتُ له هُنَاكَ جاريةً رائعةً جدّاً ، فلَمَّا حَصَلَتْ عنده أقامَ
دعوةً بِلُحْساويه ، قال : وأنا فيهم ، ثمَّ وُضِعَتِ السّتارة ، وأمرها بالغيّناء
لِيسْمَعَ غِناءَها ، ويُحاسِنَ الحاضرينَ بها ، فَغَنَتْ :

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برقٌ بتألقٍ موهناً لحنائه
يلو كحاشية الرداء ، ودوته صعبُ الدرّى متمنّعٌ أركانه
فالتأرُّ ما اشتعلتْ عليه ضلوعه ، والماءُ ما سمّحتْ به أجفائه

قال : فأحسنتُ ما شأنت ، وطرب تميم وكلّ من حضر ، ثمَّ غنّت :
سيّسليكَ عَمّاتِ دولةٍ مُفْضِلِ أوائلهُ مَحْمُودَةٌ وأواخرُهُ
في الله عِطْفِيهِ وألفَ شخصه ، على البير ، مذ شدّتْ عليه مآزرُهُ
قال : فطرب تميمٌ ومن حضر طرباً شديداً ، ثمَّ غنّت :

أستودع الله في بغدادَ لي قَمَرًا بالكُرْخ من فلكِ الأزرارِ مطليعه
قال : فاشتدّ طربُ تميم ، وأفرطَ جيداً ، ثمَّ قال لها : نعمني ما شئتِ ،
فلنكُ مَتَمَّتَاكَ . فقالت : أتمسى عافيةً الأميرَ وبشاه . فقال : والله لا
بد لك أن تتمتني . فقالت : على الوفاء أيّها الأمير بما أتمسى ؟ فقال : نعم !
فقالت له : أتمسى أن أغني بهذه النوبة ببغداد . قال : فاستنقعَ لَوْنُ تميم ،
وتغيّرَ وجهه ، وتكدّرَ المجلسُ ، وقام وقمنا كُلُّنا .

قال ابن الأشكري : فلحقتني بعضُ خدَمِهِ ، وقال لي : أرجعْ فالأميرُ

يدعوك، فرجعتُ ، فوجدته جالماً ينتظرني ، فسكمتُ وجئتُ ، فقال :
 ويحك أرايتَ ما امتحننا به ؟ قلتُ : نعم أيها الأمير . فقال : لا بدَّ من الوفاء لها ،
 وما ألتئ في هذا بغيرك ، فتأهب لتحملها إلى بغداد ، فإذا غنتُ هناكَ
 فاصرفها . قلتُ : سمعاً وطاعة . قال : ثم قمْتُ وتأهبْتُ وأمرها بالتأهبِ
 وأصبحها جاريةً سوداءَ تخلمها ، وأمرَ بِنافكِ وعُمل ، فأدخلتُ فيه ،
 وجعلتها معي ، ثم دخلنا الطريق إلى مكةَ مع القافلة ، فمَضَيْنَا حَجَّتَنَا ،
 ثم دخلنا في قافلةِ العراقِ ، فلما وردنا القادسيةَ ، ألتئني السوداءُ عنها ،
 فقالت : تقول لك سيدي : أين نحن ؟ قلتُ لها : نحنُ نُزولُ بالقادسيةَ .
 فانصرفتْ إليها وأخبرتُها ، فلم أنشب أن سمعتُ صوتها قد اندفعَ
 بالغناء :

لما وردنا القادسيَّةَ حيثُ تجتمعُ الرِّفاقي
 وشمتُ من أرضِ الحِجاءِ زِ نسيمِ أنفاسِ العراقي
 أبقيتُ لي ولهنَّ أحرَّ بَ يجمعُ شملَ وِثاقِي
 وضحيكُ من فرحِ اللقاءِ كما بكيتُ من الفراقِ

فتصباحَ النَّاسُ من أقطارِ القافلةِ : أعيدي يا الله ! أعيدي يا الله ! فما سَمِعَ
 لها كلمةً . قال : ثمَّ نزلنا بالياسريَّةَ ، وبينها وبينَ بغدادَ قريبتُ في بساينِ
 متصلةٍ من الناسِ فيبيتونَ ليلَتَهُمْ ، ثمَّ يبُكرونَ لدخولِ بغدادَ ، فلما
 كانَ قُربُ الصِّباحِ ، إذا أنا بالسوداءِ قد ألتئني مكهوفةً . قلتُ : ما لك ؟ فقالت :
 إنَّ سيدي ليستَ حاضرةً ! قلتُ : وأين هي ؟ قالت : والله ما أدري .
 قال : فلم أحسَّ لها أثراً ، فدخلتُ بغدادَ ، وقضيتُ حوائجي بها ، وانصرفتُ
 إلى تميمٍ فأخبرته الخبرَ ، فعظُمَ ذلكَ عليه ، ثمَّ ما زال بعد ذلكَ ذاكرًا لها
 واجماً عليها .

الأسود المتيّم بالله

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الزوزني شيخ الرباط بقراعتي عليه قال : سمعت محمد بن محمد
ابن ثوابة يقول :

حكّي لي عن الشبلي أنّه دخلَ إلى مارستان ، فإذا هو بأسود ، إحدى
يديه مغلولَةٌ إلى عنقه ، والأخرى إلى سارية ، وهو مقيّد بقيدين . قال :
فلما رأني قال لي : يا أبا بكرٍ قل لربّك أما كفالك أن تيمّنتي بحبك حتى قيلدتني ؟
ثمّ أنشأ يقول :

على بُعدك لا يصيرُ من عادتهُ القربُ

وعن قرّيك لا يصبرُ من تيمّه الحبّ

فإن لم تترك العَيْنُ فقد أبصرَكَ القلبُ

قال : فزَعَقَ الشبلي ، وأغميَ عليه ، فلما أفاق رأى الغُلَّ مطروحاً
والقيدَ والأسودَ مَقْقودين .

الشبلي وشعر المجنون

أخبرنا أبو الحسن الزوزني أيضاً عل أثره قال :

قال لي علي بن المشتى : دخلتُ على أبي بكر جحدَر بن جعفر الملقَّب
بالشبلي في داره يوماً ، وهو يتهيجُ ويقول :

على بُعدك لا يصيرُ من عادتهُ القربُ

ولا يقوى على حجبك من تيمّه الحبّ

لئن لم تترك العَيْنُ فقد يُبصرَكَ القلبُ

سأل الله أن يتقبله

حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن علي العلاف الواظ من حفظه قال : سمعت أبا الحسين محمد ابن أحمد بن سمون الواظ شيخنا يقول : سمعت أبا عبد الله الغلفي ، أو قال لي أبو عبد الله الغلفي بطرسوس صاحب أبي العباس بن عطاء يقول : سمعت أبا العباس بن عطاء يقول :

قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ، فَمَا رَأَيْتُ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ذَكَرَ عَبْدًا فَأُثِنَ عَلَيْهِ حَتَّى ابْتَلَاهُ ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَبْتَلِيَنِي ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ابْتَلِنِي وَاحْفَظْنِي فِي مَا تَبْتَلِينِي ، فَمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى خَرَجَ مِنْ دَارِي نَيْفٌ وَعَشْرُونَ مَارَجَعَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَذَهَبَ مَالُهُ ، وَذَهَبَ عَقْلُهُ ، وَذَهَبَ وَلَدُهُ وَأَهْلُهُ .

قال أبو عبد الله الغلفي : فَمَسَكْتُ بِحُكْمِ الْقَلْبَةِ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ نَحْوَهَا ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا صَحَا بَعْدَ غَلَبَةِ فَنَطَقَ بِالْحِكْمَةِ أَحْسَنَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَطَاءَ ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ قَالَ بَعْدَ صَحْوِهِ مِنْ غَلَبَتِهِ :

حَقًّا أَقُولُ لَقَدْ كَلَّفَنِي شَطَطًا حَمَلِي هَوَاكَ وَصَبْرِي ذَانِ تَعْجِيبُ جَمَعْتَ شَيْئَيْنِ فِي قَلْبٍ لَهُ خَطَرٌ ، تَوْعِينَ ضِدَّيْنِ : تَبْرِيدٌ وَتَلْهِيبٌ نَارٌ تُثْقَلِي ، وَالشَّوْقُ يُضْرِي مُهْمًا ، فَكَيْفَ قَدْ جُمِعَا ، وَالْعَقْلُ مُسْلُوبٌ لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أُدْرِي كَيْفَ يُسَلَمِي صَبْرِي إِلَيْكَ كَمَا قَدْ ضُرَّ أَيُّوبُ لَا تَطَاوَلَ بَلَوَاهُ اقْشَعَرَ لَهَا ، فَصَاحَ ، مِنْ حَمَلِهَا ، غَرَّتَانُ مُكَرُوبٌ : قَدْ مَسَّيَ الضَّرَّ وَالشَّيْطَانُ يَنْصُبُ بِي ، وَأَنْتَ ذُو رَحْمَةٍ ، وَالْعَبْدُ مُنْكَوَبٌ !

قال لنا شيخنا أبو طاهر بن العلاف : قال لنا أبو الحسين بن سمون ، رحمه الله : أَظُنُّ كَانَ بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَلْبَةِ شَيْءٌ فَقَالَ : لَقَدْ كَلَّفَنِي شَطَطًا ، وَأَنَا أَقُولُ : لَقَدْ حَمَلَنِي عَجَبًا .

١ ينصب بي : يماضي .

ريحانة ناطقة

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد المكي صاحب قوت القلوب بقراي علي قال : حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس إملاء قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل الواعظ قال : حدثنا محمد يعني ابن جعفر قال : حدثنا إبراهيم بن الحنيد قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا روح بن منصور قال : قال صباد المطار :

قُبْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اكْسُرْ وَجْهِي مِنْكَ حَيَاءً ، فَصَرَخْتُ رِيحَانَةً: ادعوك بإسقاط العرى ، أنت مُرَاءٍ ، وتدعو بالحياء ؟ الِوَرَعُ أَوَّلُ بِلَكٍ مِنْ ذَا ، وَأَنْشَأْتُ تَقُول :

تَعَوَّدُ سَهْرَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ التَّوَمَ خُسْرَانُ
وَلَا تَرْمِكُنْ إِلَى الدَّنْبِ ، فَعُقْبِي الدَّنْبِ نِيرَانُ
وَكُنْ لِلْوَحْيِ دَرَّاسًا ، فَلْيَقْرَأَنَّ أَخْدَانُ
إِذَا مَا اللَّيْلُ فَاجَاهَهُمْ ، فَهَمَّ فِي اللَّيْلِ رُهْبَانُ
بِمِيلُونِ كَمَا مَالَتْ ، مِنْ الْأَرْوَاحِ ، أَغْصَانُ
قال : فَبَكَيْتُ حَتَّى اشْتَقَيْتُ .

عيسى بن مريم والأسد

أبانا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد الشاهد قال : حدثنا الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي قال : حدثنا أبو يوسف النخعي قال : حدثنا عبد الله بن مقوم التنوخي قال : أخبرنا عبد النعمان بن أبيه قال :

خَرَجَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ فِي مِباحَتِهِ فَأَخَذَتْهُ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ وَالرَّيْحِ ، فَأَتَى كَهْفًا لِيَسْكُنَ فِيهِ ، فَلِذَا هُوَ بِسَبْعٍ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ يُبْصِرُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عِيسَى رَجَعَ وَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بِمَوْضِعِكَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : يَا رَبُّ لَكَ كُلُّ ذِي رُوحٍ مُكَلِّجًا يَسْكُنُ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ لِعِيسَى

مَسْكَن ، فَأَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَيْهِ : اسْتَطِئْتَنِي ، وَعِزَّتِي لِأَزْوَجَتِكَ ،
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَوَّاءَ ، وَلَأَوْلَمْنَ عَلَيْكَ أَرْبَعَةَ آلَافِ سَنَةٍ .

كَمُونِ الْحَبِّ فِي الْحَشَا

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَكِيلُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حُسَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا
أَبُو الْفَتْحِ الْبَصَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْبَهَاءِ بْنُ صَافٍ قَالَ :
حَكِي لَنَا مِنَ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :

دَخَلْتُ بَعْضَ أَجْيَاءِ الْعَرَبِ فَلِذَا يَقُومُ شُجْبُ الْوَأْنِهِمْ ، فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي : إِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ وَقَعُوا عَلَى دَاءٍ ، فَأَنَا أَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمْ .
قَالَ : فَلَهَبْتُ لِأَخْرُجُ فَلِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِي : إِلَى أَيْنَ ، يَا أَخَا الْعَرَبِ ؟
فَقُلْتُ : أَطْلُبُ لِدَائِكُمُ دَوَاءً . فَقَالَ : ارْجِعْ ، عَافَاكَ اللَّهُ ، فَلِذَا قَوْمٌ لَيْسَ
لِدَائِنَا دَوَاءٌ ، نَحْنُ قَوْمٌ فَتَشَتْ فِي قُلُوبِنَا مَحَبَّةُ اللَّهِ ، فَتَخَيَّرْتَ الْوَأْنِنَا .
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَأَعْجَبْتَنِي مَا سَمِعْتُ لَأَنْتِي مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطْرًا . قَالَ : فَارْجَعْتُ
إِلَى الْحِمَى ، وَلَمْ أَزَلْ أَدُورُ فَرَأَيْتُ خِبَاءَ شَعَرٍ مُشْرِدًا عَنْ الْبُيُوتِ ، فَقَصَدْتُهُ ،
فَاطْلَعْتُ فِيهِ ، فَلِذَا أَنَا بَفَتْي حَسَنَ الْوَجْهِ فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ مُشْدُودَةٌ إِلَى
سِكَّةٍ فِي الْأَرْضِ ، قَالَ : فَهَالَتْنِي مَا رَأَيْتُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ : يَا فَيَّ مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ :
يَا ابْنَ عَمِّي ! يَقُولُونَ إِنِّي مُجْنُونٌ ! فَقُلْتُ : أَهْوَا كَمَا يَقُولُونَ ؟ فَقَالَ لِي : لَا وَاللَّهِ
مَا أَنَا بِمُجْنُونٍ ، وَلَكِنِّي بِحُبِّ اللَّهِ مَفْتُونٌ .

قَالَ : قُلْتُ فَصِفْ لِي الْحَبَّ ! فَقَالَ : إِلَيْكَ عَنِّي ، يَا أَخَا الْعَرَبِ ، جَلَّ
عَنْ أَنْ يُحَدِّثَ ، وَخَفِي أَنْ يُرَى ، كُنْ فِي الْحَشَا كَثُورَ النَّارِ فِي الْحَبَجَرِ ،
إِنْ قَلَعْتَهُ أَوْرَى ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ تَوَارَى ، ثُمَّ صَفَّقَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَأَنْتَ الَّذِي أَصْفَيْتَ مِنْكَ مَوْدَةً قَلَائِمُهَا فِي سَاحَةِ الْقَلْبِ تُغْرَسُ
وَأَنْ كَانَ لِي مِنْ فِقْدِ قَلْبِي مَوْحَشٌ ، فَقَدْ ظَلَّ لِي مِنْ فِكْرَتِي فِيكَ مَوْئِسُ
أَنَاجِيكَ بِالْإِضْمَارِ حَتَّى كُنْتُ أَرَاكَ بَعِيْنِي فِكْرَتِي ، حِينَ أَجْلِسُ

كل حبّ عليل

أعبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حنون النوسي بقراقي عليه قال : حدثنا أبو حاتم محمد
ابن عبد الواحد الرازي قال : أعبرني محمد بن هارون التقي قال : أنشدنا المسروقي قال :
أنشدنا بعضُ أصحابنا :

ونفسُ حبّ الله نفسٌ عليلةٌ ، وأيُّ حبٍّ لا تراه عيلاً ؟

المكفوف المجلوم

أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال : حدثنا عبد الرحمن بن فضالة النسابوري قال : أعبرنا
محمد بن عبد الله بن شاذان المزكي قال : سمعت طياً المغلبي بالبصرة يقول : سمعت علي بن
سيد الطائر يقول :

مَرَرْتُ بِعَبَادَانٍ مِمَّكَفُوفٍ مَجْلُومٍ ، وَإِذَا الزَّبُورُ يَقَعُ عَلَيْهِ ، فَيَقْطَعُ
لَحْمَهُ . فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاهُ ، وَفَتَحَ مِنْ عَيْنِي مَا أَغْلَقَ
مِنْ عَيْنِهِ !

قال : فَبَيْنَمَا أَنَا أَرْدَدُ الْحَمْدَ إِذْ صُرِعَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَخَبَّطُ نَظَرْتُ إِلَيْهِ ،
فَإِذَا هُوَ مُقْعَدٌ ، فَقُلْتُ : مَكْفُوفٌ يُصْرَعُ ، وَمُقْعَدٌ مَجْلُومٌ ؟ قَالَ : فَمَا اسْتَمَمْتُ
كَلَامِي حَتَّى صَاحَ : يَا مُكَلِّفُ ! مَا دَخَلَكَ فِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي ؟ دَعِهِ يَجْعَلُ
لِي مَا شَاءَ . ثُمَّ قَالَ : وَعِزَّتِكَ وَجَلَّالِكَ لَوْ قَطَعْتَنِي لِرَبِّكَ إِرْبًا ، وَصَبَّبتَ عَلَيَّ
الْعَذَابَ صَبًّا ، مَا أَزْدَدْتُكَ إِلَّا حُبًّا .

زوجتان من الحور العين^١

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان قراءة عليه، غير مرة، في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة^٢ قال : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي إمامنا قال : حدثنا إبراهيم الحارثي قال : حدثنا الحسن بن عبد العزيز عن الحارث عن ابن وهب قال :

حدثني بكر بن مضر أن عبد الكريم بن الحارث حدثه عن رجل منهم كانوا مرابطين في حصن ، فخرج رجلان إلى الجيش ، فقال أحدهما لصاحبه : هل لك أن تغتسل لعل الله أن يعرضنا للشهادة ؟ فقال صاحبه : ما أريد أن أغتسل ، فاغتسل صاحبه ، فلما فرغ سقط حجر من الحصن فأصاب الرجل ، فمردت بهم ، وهم يجرؤنه إلى خيامهم ، فسألتهم ما شأنه ؟ فأخبروني الخبر ، فانصرفت إلى أصحابي ، ثم رجعت إليهم ، فأقمت عندهم ، وهم يشكون هل مات أو عاد إليه الروح .

فبينما هو كذلك إذ ضحك فقلنا : إنه حي ، ثم مكث ملياً ، ثم ضحك ، ثم مكث ملياً ، ثم بكى ، ففتحت عينيه . قلنا : ابشريا فلان ، فلا بأس عليك ، لقد رأينا منك عجباً ، كنا نظن أنك قد مت إذ ضحكك ، ثم مكثت ملياً . قال : إني لما أصابني ما أصابني أتاني رجل فأخذ بيدي فمضى بي إلى قصر من ياقوتة ، فوقف بي على الباب ، فخرج إلي غلمان مشمرين لم أر مثلهم ، فقالوا : مرحباً بيسيدنا ! قلنا : من أنتم ، بارك الله فيكم ؟ قالوا : نحن خلقنا لك .

ثم مضى بي حتى أتى بي قصر آخر ، وخرج إلي منه غلمان مشمرين هم أفضل من الأولين فقالوا : مرحباً وأهلاً بيسيدنا ! قلنا : من أنتم ،

١ الحور : الواحدة حوراء : التي اشتد بياض بياض فيها وسواد سوادها . العين : الواحدة عيناء : التي عظم سواد عيناها مع سدة ، وقيل للنساء الحور العين تشبيهاً لهن بالنظباء أو ببقرة الوحش في جمال أعينها .
٢ سنة ١٠٤٧ م .

بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ ؟ فقالوا : نحنُ خُلِقْنَا لَكَ .

ثم مضى بي إلى بيتٍ لا أدري مِن ياقوتٍ أو زَبَرْجَدٍ أو لؤلؤٍ ، فخرَجَ إليَّ غِلْمانٌ مشمرين سوى الأولين فقالوا مثل ما قال الأولون ، وقلتُ لهم مثل ذلك ، فوقفَ بي على بابِ البيتِ ، فإذا بيتٌ مَبْسُوطٌ فيه فرُشٌ موضوعةٌ بعضها فوقَ بعضٍ ونمازِقُ مَبْسُوطَةٌ ، فأدخلتني البيتَ ، وفيه بابان ، فألقيتُ نفسي بين الوسادتين ، فقال : أقسمتُ عليكَ إلا ألقىتَ نفسك فوقَ هذه الفرُشِ ، فإنك قد نصبتَ في يومك هذا . فقمْتُ فاضطجعتُ على تلكَ الفرش على وِطاءٍ لم أضَعُ جَنَبي على مثله قط .

فبينما أنا كذلك إذ سمعتُ حِسًا من أحد البابين ، فإذا أنا بامرأةٍ لم أرَ مثلَ جمالها ، وعليها حليٌّ وثيابٌ لم أرَ مثلها ، وأقبلتْ حتى وقفتُ عليَّ ، ولم تَتَخَطَّ تلكَ النمازِقُ ، ولكن أقبلتْ بين السماطين حتى وقفتُ وسلمت ، فرددت عليها السلام . فقلتُ : مَنْ أنتِ ، بَارَكَ اللهُ فيكِ ؟ فقالت : أنا زَوْجَتُكَ من الحور العين ، فضحكْتُ فرحاً بها ، فأقامتْ تحدتني ، وتذكرتني أمرَ نساء أهل الدنيا ، كان ذلكَ معها في كتاب .

فبينما أنا كذلك إذ سمعتُ حِسًا من الشقِّ الآخرِ ، فإذا أنا بامرأةٍ لم أرَ مثلها ولا مثلَ حليها وجمالها ، فأقبلتْ ، حتى وقفتُ كَنَحْوِ ما صنعتْ صاحبيتها ، ثم مكثتْ تحدتني ، فأقصرت الأخرى ، فأهويتُ بيدي إلى إحداهما ، فقالت : تأنّ لم بأن لك ، إن ذلكَ مع صلاةِ الظهر ، فما أدري أقاتلتُ ذلكَ أم رُميتُ بي إلى صحراءَ ، فلم أرَ مِنْهُم أحداً ، فبكيتُ عند ذلك .

فقال الرجل : فما صليتُ الظهرَ أو عندَ الظهرِ ، حتى قبضَهُ اللهُ ، عز وجل .

الشهداء في قباب ورياض

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان أيضاً قال : أخبرنا أبو بكر الشافعي قال : حدثنا محمد بن يونس بن موسى قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال : حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن أبي هارون القنوي عن مسلم بن شاذان عن عبيد الله بن عمير عن أبي بن كعب قال : الشهداء يوم القيامة ببناء العرش ، في قباب ورياض بين يدي الله ، عز وجل .

عيناه الجنة

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال : حدثنا أبو بكر الشافعي قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال : حدثنا الحسن بن الصباح البزاز قال : حدثنا إسحاق ابن بخت داود ابن أبي هند قال : أخبرنا عباد بن راشد البصري عن ثابت البناني قال :

كنت عند أنس بن مالك ، إذ قدم عليه ابن له من غزاة ، يقال له أبو بكر ، فسأله ، فقال : ألا أخبرك عن صاحبينا فلان ؟ بينا نحن قائلون في غزائنا إذ ثار ، وهو يقول : وأهلناه ، وأهلناه ، فشرنا لإليه ، وظننا أن عارضاً عرض له ، فقلنا : ما لك ؟ فقال : إني كنت أحدث نفسي ألا أتزوج حتى أستشهد ، فيزوجني الله تعالى من الحور العين ، فلما طالت علي الشهادة قلت في سفرتي هذه : إن أنا رجعت ، هذه المرة ، تزوجت ، فأتاني آت في المنام قال : أنت القليل إن رجعت تزوجت ؟ قم ، فقد زوجتك الله العيناء ، فانطلق بي إلى روضة خضراء موحشية ، فيها عشر جوار .

(وذكر الحديث وقطع الحديث ، بسبب ما وقع في الجامع ، وذلك أنه تكلم رجل في المذهب ، فعاونه رجل فضولي في رواق الجامع ، وأخرجوه فقتلوا واقطع عتاه الحديث ، وقبر في غند في قبر معروف ، فسئل الشافعي

أن يُحلي تمامَ هذا الحديث ، في يوم الجمعة لسبعِ خَلَوْنَ من جمادى الأولى ، فأملأه عَليْنَا) ويَبْدُ كلَّ واحدةٍ صِنْعَةً تَصْنَعُهَا ، لم أَرِ مثْلَهُنَّ في الحسنِ والجمال . فقلتُ : أفيَكُنَّ العَيْنَاءُ ؟ فقلنَّ : نحنُ مِن خَدَمِهَا ، وهي أَمَامَكَ . فمَضَيْتُ ، فإذا رَوْضَةٌ أَعْشَبُ من الأولى ، وأَحْسَنُ ، فيها عِشْرُونَ جَارِيَةً في يدِ كلِّ واحدةٍ صِنْعَةً تَصْنَعُهَا ، وليس العشرُ إِلَيْهَا بشيءٍ في الحسنِ والجمال ، قلتُ : أفيَكُنَّ العَيْنَاءُ ؟ قلنَّ : نحنُ مِن خَدَمِهَا ، وهي أَمَامَكَ .

فمَضَيْتُ ، فإذا بِرَوْضَةٍ وهي أَعْشَبُ من الأولى والثانية في الحسنِ والجمال ، فيها أَرْبَعُونَ جَارِيَةً في يدِ كلِّ واحدةٍ مِنْهُنَّ صِنْعَةً تَصْنَعُهَا وليس العشرُ والعشرون إِلَيْهِنَّ بشيءٍ في الحسنِ والجمال ، قلتُ : أفيَكُنَّ العَيْنَاءُ ؟ قلنَّ : نحنُ مِن خَدَمِهَا ، وهي أَمَامَكَ .

فمَضَيْتُ فإذا أَنَا بِبِاقَوْتَةٍ مُجَوَّفَةٍ فيها سَرِيرٌ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ قَدْ فَضَّلَ جَنَبَاهَا عن السَرِيرِ ، فقلتُ : أَأَنْتِ العَيْنَاءُ ؟ قالتُ : نَعَمْ ! مَرْحَباً بِكَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَضَعَّ يَدِي عَلَيْهَا ، قالتُ : مَهْ ، إِنَّ فَيْكَ شَيْئاً مِنَ الرُّوحِ بَعْدَ ، وَلَكِنْ تَقَطَّرُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةُ ، قال : فَانْتَبَهَتْ .

قال : فَمَا فَرَّخَ الرَّجُلُ مِنْ حَدِيثِهِ ، حَتَّى نَادَى الْمُنَادِي : يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي ، قال : فَرَكِبْنَا فَصَافَ الرَّجُلُ الْعَدُوَّ ، وقال : فَلِنِي لَأَنْتَظِرُ الرَّجُلَ ، وَأَنْظِرُ إِلَى الشَّمْسِ ، وَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ ، فَمَا أَذْرِي أَرَأَيْتَ أَمَ الشَّمْسُ سَقَطَتْ .

جارية تزور في المنام

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراقي عليه ، في سنة أربعين وأربعمائة ، قال : حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن سويد قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الألباري قال : أخبرنا عبد الله بن خلف قال : حدثنا أبو بكر محمد بن ساعدة قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز القرشي قال : حدثني اسماعيل بن أبي خالد قال :

كان عندنا فتى باليمن بطالٌ مسرفٌ على نفسه . وكان مع ذلك ذا مال وجمال ، فرأى ليلةً ، في نومه ، جاريةً ، قد أهبلت إليه ، وعليها ثوبٌ من اللؤلؤ تَخْتَنِي أطرافه ، ويكدها كتابٌ من حريرٍ أخضرٍ مكتوبٌ بالذهب ، فقالت له : بأبي أنت اقرأ لي هذا الكتاب ، فقرأه فإذا هو :

مِنَ التِّي صَاغَهَا الرَّحْمَنُ فِي غُرْفٍ ،
مِنَ مِسْكَةٍ عَجِجَتْ فِي مَاءِ نِسْرِينَ
إِلَى الَّذِي حَبَّه فِي الْقَلْبِ مَحْتَبَسٌ ،
وَكَلْبُهُ عَنْهُ فِي لَهْوٍ وَتَفَتِينٍ
يَا سَهْلُ بَادِرٍ ، فَقَدْ أَوْرَثْتَنِي حَزَنًا ،
كَمْ عَنْكَ مَا لَا أَحِبُّ ، الدَّهْرُ ، يَا نَبِيَّ
أَلَسْتَ تَشْتَاقُ أَنْ تَكْهُوَ عَلَى فُرُشٍ
مَوْضُونَةٍ مَعَ جَوَارِ خُرْدٍ عَيْنٍ ؟
قال : فَأَصْبَحَ الْفَتَى تَارِكًا لِكُلِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَطَالَةِ وَالْعَبَسِ ، وَلَمْ يَزَلْ مُتَنَسِّكًا أَحْسَنَ تَنَسُّكَ حَتَّى مَاتَ . قال : وكان اسمه سهلاً . قال أبو بكر بن الألباري : الخُرْدُ الحِصَانُ . والمَوْضُونَةُ : المنسوجة بالذهب . والعَيْنُ : الحِصَانُ الْأَعْيُنُ .

خود في قصر زيرجد

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد البراز قال : حدثنا عثمان بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال : حدثنا أبو الطيب بن الشهورى قال : حدثني زريق الصوفي قال : أخبرني محمد بن الحسين عن حبيب الفارسي قال :

دخلت يوماً إلى الرّجاء^١ ، فإذا بمجنون يقال له أبتنا . قال : فهاج على قلبي آية من كتاب الله ، عز وجل ، فقرأت : حورٌ مقصوراتٌ في الخيام ، لم يطمثنهنّ إنسٌ قبلهنّ ولا جانٌ . قال : فهاج ثمّ أنشأ يقول :

مِنْ حُبِّ سَيِّدَةِ تَبَوَّأَ جَنَّةً قَدْ حَقَّقَتْ أَهَارُهَا بَحْيَامَ
مَعَ خَوْدَةٍ فِي جَوْفِ قَعْرِ زِيرْجِدٍ مَسْكُونَةٍ فِي خَلْدِهَا كَفَلَامِ
وَرَصَانَةٍ فِي قَوْلِهَا وَحَدِيثِهَا ، لَا تَأْيِسَنَّ بِرَأْقِدٍ نَوَامِ

الجارّة المجنونة والزرع

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التتوي بهذا الإستاذ عن زريق الصوفي عن عبد الواحد قال : قال حبة القلام :

خَرَجْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ وَالْأُبُلَّةِ ، إِذَا أَنَا بِحَيَاءِ أَعْرَابٍ قَدْ زَرَعُوا ، وَإِذَا
أَنَا بِحَيْمَةٍ ، وَفِي الْخَيْمَةِ جَارِيَةٌ بِمَجْنُونَةٍ عَلَيْهَا جَبَّةٌ صُوفٍ لَا تَبَاعُ وَلَا تُشْتَرَى ،
فَدَنَوْتُ فَسَلَّمْتُ ، فَلَمْ تَرُدِّ السَّلَامَ ، ثُمَّ وَلَيْتَ فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ :

زَهْدَ الزَّاهِلُونَ وَالْعَابِلُونَ ، إِذْ لَمَوْلَاهُمْ أَجَاعُوا الْبَطُونَا
أَسْهَرُوا الْأَعْيْنَ الْقَرِيعَةَ فِيهِ ، فَمَضَى لِيْلَهُمْ ، وَهُمْ سَاهِرُونَ
حَيَّرَتْهُمْ حُبَّةُ اللَّهِ حَتَّى عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ فِيهِمْ جُنُونَا

١ الرّجاء : لها تقي المارستان .

هم ألبا ذوو عقول، ولكن قد شجاهم جميع ما يعرفونا^١
 قال : فدنوتُ إليها فقلتُ : لمن الزرع ؟ فقالت : لنا إن سلم ، فركنُها
 وأتيتُ بعضَ الأخيصة ، فأرحتِ السماء كأفواه القرب فقلتُ : والله لأتيتُها
 فأنظرَ قصتها في هذا المطر ، فإذا أنا بالزرع قد غرق ، وإذا هي قائمةٌ نحوه
 وهي تقول : والذي أسكنَ قلبي من طرف سحرٍ بصفي حجةً اشتياكك ، إنَّ
 قلبي ليوقن منك بالرضا ، ثم التفتتُ إليَّ فقالت : يا هذا ! إنه زرع ،
 فأبيتُ ، وأقامه ، فسبَّحته ، وركبته ، وأرسل عليه غيثاً فسقاه ، واطلع
 عليه فحفظته ، فلما دنا حصاده ، أهلكته ، ثم رفعتُ رأسها نحو السماء
 فقالت : العبادُ عبادُك ، وأرزاقهم عليك ، فاصنع ما شئت ! فقلتُ لها :
 كيف صبرك ؟ فقالت : اسكتُ يا عبئة .

إنَّ إلهي لحنِّي حميد ، في كل يومٍ منه رزقٌ جديد
 الحمدُ لله الذي لم يزلْ يفعل بي أكثر مما أريد
 قال عبئة : فوالله ما ذكرتُ كلامها إلاَّ هتيجي .

دعاء ربحان المجنون

وحكى الصقرُ بن عبد الرحمن الزاهد قال : كان ربحانُ المجنونُ يقول في
 دعائه : اللهم قصدتُك آمالي ، الطمعُ رغبتي فيك ، ووليتُ بك جوارحي
 لمواصلات الوداد إليك . ثم يقول :

كَتَبَ النَّاسُكَ بِالذَّمِّ عِزِّي إِلَى الْخَوْرِ كِتَابًا
 لَا بِإِسْلَامٍ وَلَكِنْ خَطَّ بِالذَّمِّ سَحَابًا
 مِنْ فَتَى أَقْلَعَةِ الشَّوْ قِي وَأَضَى وَأَذَابًا

١ ألبا ، الواحد لبيب : المائل .

لا تمرض ولا تهرم ولا تموت

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد الجبال بقرائتي عليه بمصر، في سنة خمس وخمسين وأربعمائة، قال : أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي علي السمرقندي الصوفي قراءة عليه قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بن ماسم البزاز الصوفي قراءة عليه بالقرافة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو اللينوري قراءة عليه قال : أخبرنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الشهاب قال : قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي :

كنتُ مع محمد بن القَرَج السائح ، فنَظَرَ إلى جاريةٍ جَمِيلَةٍ تُعَرِّضُ على رجلٍ لِيَشْتَرِيهَا، فقال : بكم تُبَاعُ هذه الجارية ؟ فَقِيلَ له : بألف دينار ، فَرَفَعَ رأسه إلى السماء وقال : اللهم ! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَمْلِكُهَا ، وَلَا تَنَاثُهَا يَدَيَّ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مِنْ كَرَمِكَ أَنِّي لَوْ سَأَلْتُكَ لِإِيَّاهَا لَمْ تُرُدَّنِي عَنْهَا وَلَمْ تَمْنَعْنِي مِنْهَا ، فَتَضَلَّ مِنْكَ عَلَيَّ وَإِحْسَانًا إِلَيَّ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ مَا هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهَا ، بِأَدْنَى ٢ لَا تَمْرَضُ وَلَا تَهْرَمُ وَلَا تَمُوتُ ، وَمَهْرُهَا أَنْ لَا تَرَانِي نَائِمًا بَلِيلٍ ، وَلَا طَاعِمًا بَنَهَارٍ ، وَلَا ضَاحِكًا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَبَدًا ، وَأَنَا أَجِدُ فِي الْمَهْرِ مِنْ وَقْتِي هَذَا ، فَأُنْجِزُ لِي ، إِذَا لَقَيْتُكَ، مَا سَأَلْتُكَ يَا كَرِيمٌ . قال : فَمَا رَأَيْتَهُ نَائِمًا بَلِيلٍ ، وَلَا طَاعِمًا بَنَهَارٍ ، وَلَا ضَاحِكًا إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

للغلام الشهيد

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بقرائتي عليه بمصر بإسناده قال : قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي :

كنتُ مع عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسْكَندَرَانِي بِلَادِ الرُّومِ فَتَنَظَّرَ إِلَى غُلَامٍ جَمِيلٍ يَحْمِلُ عَلَى عِلْجٍ مِنَ الرُّومِ، وَيَرْجِعُ عَنْهُ أَحْيَانًا، فَدَنَا مِنْهُ، وَقَالَ : فَدَنَّاكَ

١ سنة ١٠٦٣ م .

٢ الباقية : الكثيرة العم ، وأرواد بها إحدى سور الجنة .

النفسُ أما تَشْتاقُ إلى أن تَرى وجهاً هوَ أحسنُ من وجهكِ وأبهجُ من شخصكِ ؟ فقال : بلى ، والله يا عم . فقال : والله ما بينك وبين أن تَرى الله ، عزَّ وجلَّ ، إلا أن يَمُتَكَ هذا المَلِجُ ، فصاحَ الغلامُ ، وحَمَلَ عَليهِ ، فمَتَكَ المَلِجُ ، فكان عُبَيْدُ اللهِ بنَ مُحَمَّدٍ يقول بعد ذلك إذا ذكره : رَحِمَهُ اللهُ عَليْنَا وَعَليهِ ، إني لأرجو أن يكونَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، قد ضَمَكَ إلى وجهِهِ الحسنِ الجميلِ بما بَدَلَ له من مُهْجَةٍ نفسه .

ابن جويرية والغلام الجميل

ويُسنده قال : قال أبو حمزة وحَدَّثني أسامُيل بنُ هرثة الواقسي قال : حَدَّثنا الأسود بن مالك الفزاري قال : حَدَّثني أبي قال :

حَضَرْتُ أبا مسلم سعيد بن جُويرية الحشوعي ، وقد نَظَرَ إلى غُـ جَمِيل فاطالَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قرَأ : إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ، سُبْحَانَ اللهِ ، مَا أَهْجَمَ طَرَفِي عَلَى مَكْرُوهِ نَفْسِي ، وَأَقْدَمَهُ عَلَى سَخَطِ سَيِّدِهِ ، وَأَغْرَاهُ بِمَا قَدْ نَهَى عَنْهُ ، وَالْمَسْجَةَ بِالْأَمْرِ الَّذِي حَكَّرَ مِنْهُ ، لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى هَذَا نَظَرًا لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ سَيُفْضَحُنِي عِنْدَ جَمِيعِ مَنْ عَرَفَنِي فِي عَرِصَةِ الْقِيَامَةِ ، وَلَقَدْ تَرَكْنِي نَظَرِي هَذَا ، وَأَنَا أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، وَإِنْ غَفَرَ لِي ، وَأَرَانِي وَجْهَهُ ، ثُمَّ صُعِقَ .

يحيى بالجنان

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرستائي بقرائي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال :
أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكري قال : حدثنا أبو الفضل العباس بن هزاد
ابن محمد بن هزاد الخطيب بمرو الروذ قال : حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
قال : حدثنا علي بن إجمد قال : حدثنا شعبة قال :

بَلَغَنِي عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي
فِي مَسْجِدٍ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ فَقَرَأَ الْإِمَامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ : وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ
جَنَّتَانِ ، فَقَطَّعَ صَلَاتَهُ وَجُنَّ ، وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَمْ يَوْقِفْ لَهُ عَلَى أَثَرٍ .

العظة القاتلة

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بقرائي عليه بمصر ، سنة خمس وخمسين ، قال : أخبرنا
أبو صالح السمرقندي قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أبيه قال : حدثنا أبو
بكر أحمد بن محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : قال أبو
حزرة الصوفي : حدثني محمد بن مصعب بن الزبير المكي قال : حدثني أبي قال :

حدثني رجلٌ من أهل المدينة ، ونحن ببلاد الروم في سرية^١ عليه محمد
ابن مُصْعَب الطرطوسي قال :

كان بالمدينة غلامٌ من بني مخزوم موصوف بإراعة الجمال ، فإذا كان في
أيام الحج حَجَّبه أبوه عن الخروج إلى المسجد حتى يصُدَّرَ آخرُ الحاجِّ
إشفاقاً عليه من أعين الناس وحدراً عليه منهم ، فاشتَهَرَ بِجَمَالِهِ وَوُصِفَ
بِكَمَالِهِ ، فَكَانَتِ الرَّفَاقُ تَتَحَدَّثُ بِحَدِيثِهِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ من
الصُّوفِيَّةِ عِنْدَ انْقِصَاءِ حُمْرِهِمْ ، وَقَدْ رَجَعُوا مِنَ الْحَجِّ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى

١ مراد ٤٥٥ أي سنة ١٠٦٣ م .

٢ السرية : القطة من الجمل .

الله عليه وآله وسلم ، وما بالمدينة يومئذ أحدٌ من الحاج غيرهم ، فخرجَ
المخزومي في ذلك اليوم ، فأقْبَرَ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فسكَمَ عليه ،
ثم قَعَدَ في الروضَةِ بِتَطْرِيرِ الصَّلَاةِ ، فَوَقَفَ عليه طَلْحَةُ يُنْظَرُ إِلَيْهِ مَلِيًّا ،
فَرَأَى شيئاً لم يَرْ مثله قط ، ثم قال : يا فتى اسمع عني مقالتي واعرض على
قلبك كلامي ، وافهم مني عِظتي ، فلَمَّا قَدْ بَدَأْتُكَ بِالنَّصِيحَةِ لِمَا أَمَلْتُ
لكَ من الله ، عزَّ وجلَّ ، فيها من حسن الجزاء ، وجميل الثناء .
يا حبيبِي أَتَدْرِي مَنْ يَرَاكَ ، وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيْكَ ؟ قال : وَمَنْ هُمَا
يا عم ؟ قال : الله تعالى يراك ، ونبيّه ، صلى الله عليه وسلم ، يشهدُ عليك ،
فلْيَاكَ واقتراف المعاصي بخُصْرَةِ نبيِّكَ ، صلى الله عليه وسلم ، فإنَّكَ
لا تأتي أماً في هذه البلدة يكونُ عَلَيْكَ فِيهِ تَبِعَةٌ ، إلا والله تعالى له حَقِيْقٌ ،
والنبي ، صلى الله عليه وسلم ، عَلَيْكَ بِهِ شَهِيدٌ ، وأصحابُهُ لَكَ خَصُومٌ ،
وكفى خصماً أن يكونَ القاضي عَلَيْكَ خَالِقُهُ ، والشاهدُ عَلَيْكَ نبيُّهُ .
الله عليه وسلم ، والخصومُ له خِيَرَةٌ الله من خلقه الصالحون من عباده .
فَانْتَفَضَ الغَلامُ وَسَقَطَ مَخْشِياً عَلَيْهُ ، واجتمعَ الناسُ فاحتلموه إلى
مُتْرَلِهِ ، فما أَقْبَرَ عَلَيْهِ لثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَتَّى مَاتَ .

خِلِيلَانِ فِي الْجَنَّةِ

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بمصر بقراءة عليه قال : حدثنا أبو صالح السيرافندي الصوفي
قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بالقرافة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن
صبرو الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : حدثنا أبو حمزة
الصوفي قال : حدثنا محمد بن الأحوص الثقفي قال : حدثني أبي قال : حدثني رجل من
أصحابنا قال :

كان محمد بن الحسين الضبِّي وعبدُ العزيز بن الشاه التيمي كأنهما
هَلِيلَانِ أَوْ دُرَّتَانِ مِنْ حُسْنِهِمَا وَجَمَالِهِمَا ، فَسَمِعَا كَلَامَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

الديلمي ، وكان من أحسن الناس كلاماً وأظهرهم خشوعاً وأكثرهم صلاة واجتهاداً ، فصحباه ، وكانا معه لا يأمن عليهما أبواهما أحداً غيره ، فكان يمحج بهما في كل عام ، ويرابطُ معهما في السواحل سائر سنيه ، حتى أخذتا منه ، ووعيا عنه ، وناسياً بأخلاقه ، واحتديا على طريقته ، وكانا مقبلين على طلبِ الخير والجهاد ، فخرَجَ بهما فرأهما رجلٌ من الجند ، فرأى شيئاً لم يَر مثله ، فأراد أخذهما منه ، فحالَ بينه وبينهما ، وأعاناه الناس على ذلك ، وكان مشهوراً بالنسك والعفاف ، فاغتاله الجندي فقتله ، وقبض على الغلامين ، فامتنعاً عليه ، واستغاثا بالناس ، فجاؤوا فنظروا إلى أبي عبد الله الديلمي مقتولاً ، فأخذوا الجندي ، وأتوا به السلطان فقتله .

قال أبي : فحدثني هذا الرجل قال : كنتُ حاضراً لهما ، وقد دفناه ورجعنا عن قبره ، يُعرفُ الحُزنُ عليهما ، والكآبةُ فيهما ، فسمعتُ أحدهما يقول لأ صاحبه : ما ترى ، يا أخي ؟ قال : أرى أن يكون على عزيمتنا ريمضي على ما عقدناه من نيتنا حتى نقضي رباطنا ، ونرجع إلى بلادنا ، فقال له الآخر : لستُ أرى رأيك ولا ما أشرتَ به ، ولكنْ مُصيبتنا بهذا الرجل ليست بصغيرة ولا حقه علينا يسير ، له علينا حقٌ الوالد بالشفقة ، وحقٌ التعلیم وطول الصُحبة ، وطهارة العيشة ، وحسن المرافقة ، قال : فما ترى ؟ قال : أرى أن نقيمَ على قبره مقدارَ رباطنا نستغفرُ له ، ثم نتصرف ، فإن عزمْتَ أن تُرابطَ بعدُ فعلنا ، وإن أحببتَ أن نرجعَ صدرنا . قال : قد قلتُ قولاً لن أخالفكَ عليه ، فسألاني الإسعاد لهما على ذلك ، فأقمتُ معهما نيفاً على عشرين يوماً ، فاعتلَّ محمد بن الحسن ، فاشتدَّت علته ، فقتلني عبدُ العزيز قتلماً شديداً ، وجزعَ جزعاً لم أره من أحد قط ، فقلتُ : ما هذا الجزعُ يا أخي ؟

قال : أنا بحتُ لي أن أجزعَ على أخٍ شقيقٍ وحبيبٍ شقيقٍ ؟ فسمعتُنا محمد فقال : يا عبدَ العزيز لا تجزعَ فإنَّ الجزعَ لا يُغني عني

شيئاً مما نزلَ بي من الموت ، واعلم يا أخي أنك أرفعُ عندَ الله ، عزَّ وجلَّ ، درجةً مني .

فقال : وبِمَ ذلكَ ؟

قال : بِمُصَابِكَ بي ، فَبَكَى عَبْدُ الْعَزِيزِ حَتَّى أَلْصَقَ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ وَأَبْكَى مَنْ حَضَرَ مِنَ النَّسَاكِ وَغَيْرِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ عَمَدٌ : يَا أَخِي لَا تَبْكُ فَإِنِّي فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَعَلَى خَطَرٍ جَسِيمٍ هُوَ أَكْبَرُ عِنْدِي وَأَجَلٌ فِي قَلْبِي مِنْ بُكَائِكَ ، وَقَدْ شَقَلَتْنِي الْفِكْرُ فِيكَ وَفِي وَحْدَتِكَ بَعْدِي عَنْ بَعْضِ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ أَلَمِ الْعِلَّةِ ، وَقَدْ تَزَايَدَتْ عَلَيَّ لِمَا أَرَاهُ فِي وَجْهِكَ مِنَ الْحُزْنِ وَالْشَمِّ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُ أَنْ تَحْسِبَنِي عِنْدَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَافْعَلَنَّ ، وَلَا تَطْلُقَنَّ عَلَيَّ عِبْرَةً وَلَا تُلْزِمَنَّ بَعْدِي دَمْعَةً ، فَإِنِّي مَتَقُولٌ إِلَى رَحْمَةٍ وَصَائِرٍ إِلَى نِعْمَةٍ ، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِالْبُكَاءِ مِنْ أَحَدٍ لَكُنْتُ أَحَقَّ بِهِ لِمَا نَزَلَ بِي مِنَ الْمَوْتِ وَشَدَّةِ كَرْبِهِ وَحِيَامِ مَا حَضَرَنِي مِنْ مَلَائِكَةِ رَبِّي .

فَصَبَقَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَخَرَّ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، قَدْ نَوَتْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، فَقُلْتُ : أَلَاكَ حَاجَةٌ أَوْ أَمْرٌ تَوْصِيَنِي بِهِ ؟

فقال : أَوْصِيكَ بِإِثَارِ تَقْوَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ ، وَحَاجَتِي أَنْ تَحْفَظَنِي فِي أَخِي هَذَا ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهَمِّ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي .

فقال له أَبُو الْمَفْتَسِ الصُّوفِي ، وَكَانَ يُشَبِّهُ خُشُوعَهُ بِخُشُوعِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدِّيلَمِيِّ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! قَدْ عِشْتُمَا مُصْطَحِبَيْنِ مِنْذُ كُنْتُمَا صَغِيرَيْنِ ، لَا نَعْرِفُ لِأَحَدٍ مِنْكُمَا خِزْيَةً وَلَا نَحْفَظُ عَلَيْكُمَا زَلَّةً ، فَتَشَأْتُمَا عَلَى أَمْرِ وَاحِدٍ لَمْ تَهْجُرَا ، وَلَمْ تَخْتَصِمَا ، وَلَمْ تَتَفَرَّقَا ، وَقَدْ تَكَلَّمَتْ بَعْضُ النَّاسِ فِيكُمَا بِكَلَامٍ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ أَقْدَارَكُمَا عَنْهُ لِمَا بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى الْيَوْمَ مِنْ أُمُورِكُمَا ، وَنَشَرَ مِنْ حُسْنِ طَوْبَتِكُمَا ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَاكُمَا مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ نَذَرَ أَنْ أَعْلَامُ الْمَوْتِ إِلَيْكَ قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْكَ قَدْ اقْتَرَبَتْ ، وَإِنِّي أَثِقُ بِفَهْمِكَ ، لِمَا أَعْلَمُ مِنْ حُسْنِ عَقْلِكَ ، فَهَلْ تَرَى أَحَدًا مِنْهُمْ ؟

فقال : إني أرى صُوراً تُقْبِلُ ولا أُثْبِتُها على حَقِيقَةِ النظر .

قال : فما تجد ؟

قال : أُجِدُّ أُلماً لو قُسِمَ على جميع الخلائق لكانوا في مثل حالي .

قال : صِفْه لي .

قال : وما عسى أن أصف لك منه ؟ أُجِدُّ نَفْسِي كأنها بينَ جَبَلَيْنِ قد اصْطَلَكَا عَلَيَّ ، وكانَ أَمِينَةً تُؤَخِّرُ في بَدَنِي ، وكانَ نَاراً تَوَقَّدُ في عَيْنِي ، وأُجِدُّ لَهَا نِيراناً قد بَسِيسَتْ ، فما أُجِدُّ فيها شيئاً من رِيقِي .

فقال له أبو المغلس : إني قرأتُ في بعض الأخبار ، وما رُوي في الآثار : حتى يرى مَقْعَدَهُ من النار ، أو الجنة . فهل رأيتُ شيئاً من ذلك ؟

قال : أمّا في وقِي هذا فلا .

فلما اشتدَّ به الأمر وكاد أن يَغْلِبَهُ الكَرْبُ أوما بيده إلى أبي المغلس ، فأصغى بأذنيه إليه ، فقال : إنك سألني عن مَقْعَدِي ، وهذه الروح قد خرجت من بعض جَسَدِي ، وارتفعت إلى حقوي ، وقد رأيتُ مَقْعَدِي .

قال : وأين رأيته ؟

قال : رأيته في جَنَّةِ عَدَنَ .

قال : فهل رأيتُ أبا عبد الله الدِّليّ ؟

قال : إنَّ رُوحَهُ لَتُرْفَرِفُ عَلَيَّ ، وقد رأيتُ مَقْعَدَهُ أَفْضَلَ من مَقْعَدِي ، ودَرَجَتَهُ أَفْضَلَ من دَرَجَتِي ، ولا أحسبُ أنه قال إلاَّ بالعلم الذي سَبَقَ إِلَيْهِ قَبْلِي ، أو بالشهادة التي اخْتَصَمَهُ اللهُ تعالى بها دوني ، وهذه رُوحُهُ تُبَشِّرُ رُوحِي بما أعدَّه اللهُ تعالى لي ممّا لم يَبْلُغْهُ عَمَلِي ، ولا أحاط به فِهْمِي ، ولا اسْتَحَقَّقْتُهُ بِفِعْلِي ممّا يَعْجِزُ عن صِفَتِهِ قول ، ثمَّ مَدَّ يَدَهُ وَغَمَضَ عَيْنَيْهِ ، وقضى ، رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ .

ثمَّ إنَّ عبد العزيز أفاقَ بعد طويل فَحَضَرَ غَسَلَهُ وَجْهَازَهُ ، ودَقَّتْهُ ، وَرَجَعَ ، وَرَجَعْنَا مَعَهُ ، فَمَكَّتْ أَيْاماً لَا يَطْعَمُ وَلَا يَتَكَلَّمُ ، وَحَضَرَتْ

صلاة الغداة ، فقام إلى جانبي في الصف ، فسمعتُه يدعو بعدما فرغ من الصلاة ، وهو يقول : اللهم لا تجمع عليَّ كرب الدنيا وعذاب الآخرة ، وعجل خروجي عن الدنيا سالماً منها إلى رضاك ومتفرِّك ، وارحم غربي ، وأجب دعوتي ، واجمع بيني وبين من أحببني فيك ، وأحببته لك ، ولا تفرِّق بيني وبينه ، واجعل اجتماعنا في عمل الفائزين .

ثم قال : أفسمتُ عليك ألا فعلت . ثم خرَّ ساجداً فظننتُ أنه قد سجّد وأطال السجود ، فدنوتُ منه ، فحرَّكته ، فإذا هو قد قضى ، فدفعته إلى جنب صاحبه ، فكنا حيناً من الدهر نتحدَّث بحديثهم ، وبما وهب الله عز وجلّ لهم من الاجتماع في الدنيا والآخرة ، وبما أفضوا إليه من الكرامة والرحمة .

قال : فمكثتُ سنين أتمنى أن أرى واحداً منهم في منام ، فرأيتُ عبد العزيز بن الشاه ، وعليه ثياب خضر ، وهو يطير بين السماء والأرض ، فتأديتُه ، فوكفت ، فقلتُ : ما فعل الله بك ؟

قال : غفر لي .

قلتُ : بماذا غفر لك ؟

قال : بقول الناس فيّ ما لا يعلمون ويرميهم إثم بالإفك والظنون .

قلتُ : فما فعل محمد بن الحسن ؟

قال : جمَعَ الله بيني وبينه ، وأنا وهو في درجة واحدة .

قلتُ : فما فعل أبو عبد الله الديلمي ؟

قال : هيهات ! ذاك رجلٌ أبيع له الجنة ، فهو يسرح فيها ، ويتحلّ منها حيث يشاء .

قلتُ : وبم ذاك ؟

قال : بما سبقَ له من السعادة ، وبفضل أجر الشهادة ، وبحفظه لفرجه عن الحرام ، وطرفه لسانه عن الآثام .

قلتُ : كيفَ وجدتَ الموتَ ؟

قال : هوتهُ الله عليّ لِمَا عَلِمَ من ضعفي وطول حزني .

قلتُ : هل رأيتَ جهنَّمَ ؟

قال : وهل الصَّراطُ إلَّا عليها ، والورودُ إلَّا إليها ؟ نَعَمْ قد رأيْتُها ووردْتُها ، فما آلمني حرُّها ، ولا أفزعني زفيرُها .

قلتُ : فكيفَ كانَ ممَرُّكَ على الصَّراطِ ؟

قال : كما يجري الفَرَسُ الجَوَادُّ على الأرض البَسيطة التي ليسَ فيها حَجَرٌ يُخافُ أن يُعثرَ به .

قلتُ : هل رأيتَ مُنكسراً الشَّعراني ؟

قال : رأيتهُ وسَلَّمْتُ عليه ، وما أَقربَ درجتهُ من درجَةِ أبي عبد الله الديلمي .

قلتُ : وبِمَ أعطاني ذلكَ ؟

قال : بِغَفْضِهِ لَطَرُفِهِ وَحِفْظِهِ لَفَرْجِهِ .

قلتُ : فَهَلْ رأيْتَ مُخْلِصاً الصَّوْفِي ؟

قال : نَعَمْ ، رأيتهُ على فرسٍ من ياقوتِ أحمرٍ ، يطيرُ به في الجنةِ .

فقلتُ له : أين تُريدُ ؟

فقال : أريدُ أن أَسْتَقْبِلَ أَرْوَاحَ قَوْمٍ قَتَلُوا في البَحْرِ .

قلتُ : وكيفَ أعطاني ذلكَ ؟

قال : بِفَضْلِ رَحْمَةِ الله .

قلتُ : قد عَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا نَالَ ذَلِكَ بِفَضْلِ الله تَعَالَى وَبِرَحْمَتِهِ .

قال : بِكَثْرَةِ البكاءِ وَمُلَازِمَةِ الدُّعَاءِ وَطُولِ الظَّامِ وَصَبْرِهِ عَلَى الْبَلَاءِ .

الهارب إلى ربه والآبق من ذنبه

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراعي عليه قال : أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسروق الزاهد القواس ، رحمه الله ، قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد ابن محمد بن سهل إملاء سمعته من لفظه قال : حدثنا سعيد بن عثمان بن عباس الخياط قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى الإسكندراني وأصله مصيصي قال : حدثني منصور بن حازم قال :

بَيْنَا أَنَا سَائِرٌ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْبَصْرَةِ ، إِذَا أَنَا بِقَصْرِ مُشَيَّدٍ ، وَخَدَمٍ وَعَبِيدٍ ، وَيُسَمَّرُ الْقَتْنَا مَتَّصُونَ وَقِيَابِ الْأَدَمِ مَضْرُوبَةٌ ، وَإِذَا حَاجِبٌ قَدْ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ حَدِيدٍ ، وَفِي رِجْلٍ عَلَى رِجْلٍ ، كَأَنَّهُ جَبَّارٌ حَنِيدٌ ، فَهَسَمْتُ بِأَن أَدْنُو مِنَ الْقَصْرِ ، فَصَاحَ بِي تَجَبَّرًا وَتَحَكُّمًا : وَيَحْك ! أَمَا كَانَ لَكَ قَصْدٌ غَيْرَ هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى غَيْرِهِ ؟ قُلْتُ : هَذَا مَلِكٌ يَمُوتُ وَالْحَيُّ فِي السَّمَاءِ مَلِكٌ لَا يَمُوتُ ، وَاللَّهِ لَا دُنُوتَ مِنَ الْقَصْرِ ، فَأَنْظَرُ لِمَنْ هُوَ .

فَدُنُوتُ مِنْ وَرَائِهِ فَلِذَا أَنَا بِمَتَابِرِ طُيُولٍ مُشَبَّكَةٍ بِقَفْصَانِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَإِذَا بِغَلَامٍ جَالِسٍ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ مَرْمَعٍ بِأَنْوَاعِ الْجَوْهَرِ ، كَأَنَّهُ غُصْنٌ بَانٍ أَوْ مَشْقُ قُضَيْبٍ رِيحَانٍ ، أَخْضَرَ الشَّارِبِ صَلَتِ الْجَبِينِ ، سَهْلُ الْخَدَيْنِ مَقْرُونِ الْحَاجِبَيْنِ ، كَأَن لَبَّتَهُ صَفْحَةٌ فِضَّةً ، وَخَدَهُ أَشْبَهُ بِخُدُودِ النِّسَاءِ مِنْ خُدُودِ الرِّجَالِ ، قَدْ حُزِقَ فِي الْفَتَكِ وَالسَّمُورِ ، وَرَكِبَنِي الْكَتَّانُ ، وَهُوَ يَنَادِي بِحَيْنٍ جَرِيمِهِ : يَا نَشْوَانُ ! فَمَا لَبِثْتَ أَنْ خَرَجْتَ عَلَيَّ جَارِيَةً كَأَنهَا خُوطٌ بَانٍ أَوْ مَشْقُ قُضَيْبٍ رِيحَانٍ ، عَلَيْهَا مِرْطٌ^١ حَرِيرٍ أَخْضَرَ ، قَدْ لَصِقَ عَلَى رَطُوبَةِ جَسَمِهَا ، تَمْشِي عَلَى فَاضِلٍ شَعْرَهَا تَطْرُقُ بِنَعْلَيْهَا ، وَتَقَعْنَ ، وَاللَّهِ ، مَن رَأَاهَا ، فَلَا أُدْرِي ، وَاللَّهِ ، الْجَارِيَةُ كَأَنَتْ

١ حَزَقٌ : عَصَبٌ ، وَضَعَطٌ . الْفَتَكُ : جِلْسٌ مِنَ التَّمَالُكِ صَغِيرِ الْقَدِّ ، وَفُرُوقُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْفَرَاءِ .
السَّمُورُ : حَيَوَانٌ يَشْبَهُ ابْنَ مَرْسٍ لَوْنُهُ أَحْمَرٌ مَائِلٌ إِلَى السَّوَادِ يَصْطَلُ مِنْ بَهْلَاهُ فَرَادٍ ثَمِينَةٌ .
٢ الْخُوطُ : الْفُصْنُ الطَّرِيقُ . الْمِرْطُ : كُلُّ ثَوْبٍ غَيْرِ مَخْطُوتٍ .

أَحْسَنَ أَمِ الْغُلَامُ ، فَخَشِيتُ أَنْ تَغْشَانِي ، فَتَفْتَحَتِ الْأَبْوَابَ ، فَخَرَجَ
الْغُلَامُ فَتَلَبَّبُونِي^١ وقالوا : ويحك ! ما كان لك قصدٌ غيرَ هذا الطريق
إلى غيره حتى نَظَرْتَ إلى حُرْمَةِ الْمَلِكِ .

فقلتُ : لِمَنْ يَكُونُ هَذَا الْقَتَصُ ؟

فقالوا : لِلْمَلِكِ الْبَصْرَةِ ، وَابْنِ سَيِّدِهَا .

فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ وَأَجَالَ حِمَالِيْقَ عَيْنَيْهِ ، كَأَنَّهُمَا عَيْنَا ظَبْيٍ
تَتَقَرَّسُ إِلَيَّ ، فَقَالَ لِي : لَقَدْ اجْتَرَأْتَ عَلَيَّ إِذْ نَظَرْتَ إِلَى حَرَمِي .

فقلتُ : أَبِئِذَا الْمَلِكُ ! جَدُّ يَعْقُوكَ عَلَى ضُعْفِي ، وَبِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي ،
فَلَنِي رَجُلٌ طَبِيبٌ ، وَلَا يُرَى فِي كُتُبِ الْحُكَمَاءِ قَتْلُ الطَّبِيبِ ، وَإِنِّي لَأَرَى
فِي جِسْمِكَ هَذَا مَدْخَلًا قَدْ تَوَتَّ عَلَيْهِ الْفُلُوحُ وَالْأَعْمَاءُ ، وَهُوَ رَقِيقٌ
فِي الضَّمِيرِ ، مَا بَيْنَ الْأَحْشَاءِ . يَا غُلَامُ قَدْ حَزُنْتُ فِي الْفَنَكِ وَالسُّمُورِ ، هَلْ
لَكَ صَبْرٌ عَلَى مَقْطَعَاتِ النَّيْرَانِ ، وَسَرَائِلِ الْقَطْرِآنِ^٢ ، وَصَوْتِ مَالِكٍ وَعَرَضِ
الرَّحْمَنِ ؟ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّهُ يَنَادِي بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَصْوَاتٍ : يَا نَارُ
كُلِّي وَلَا تَقْتُلِي ، يَا نَارُ أَحْرِقِي ، يَا نَارُ أَنْضَجِي ، يَا نَارِ اشْتَقِي ، فَلِذَا سَمِعْتَ
النَّارَ يَا نَارِ كُلِّي ، أَكَلْتُ بَوَهْجِ اللَّهَبِ مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِهَا ، فَوَيْلٌ لِلطَّبِيقَةِ
السُّفْلَى مِنَ الطَّبِيقَةِ الْعُلْيَا كَيْفَ يَتْرَاكُبُ عَلَيْهِمُ الصَّدِيدُ كَالزَّيْتِ الْمُغْلِي ،
وَوَيْلٌ لِلطَّبِيقَةِ الْعُلْيَا مِنَ الطَّبِيقَةِ السُّفْلَى كَيْفَ يَتْرَاكُبُ عَلَيْهِمُ الدَّخَانُ مِنْ
بَعْدِ مَسَاوِيهَا ، وَقَدْ شُدُّوا فِي سَلَاسِلِهَا وَقُفِّرُوا مَعَ شَيَاطِينِهَا ، وَأُرْسِلَتْ
عَلَيْهِمْ حَيَاتُهَا وَعَقَارُهَا .

فَصَرَخَ الْغُلَامُ صَرَخَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا طَبِيبُ قَتَلْتَنِي ، وَيَأْسُهُمُ الْمَتَابَا
رَشَقْتَنِي ، فَمَا أَخْطَأْتُ صَمِيمَ كَيْدِي ، وَيَحْكَ يَا طَبِيبُ ، مَا أَحْرَ مَكَوَالِكَ ،

١ تَلَبَّه : أَخَذَهُ بِتَلْبِيهِهِ أَيْ بِطَوْتِهِ وَجَرِهِ .

٢ الْمَقْطَعَاتُ : الْقِصَارُ مِنَ الثِّيَابِ ، الْوَاحِدَةُ مَقْطَعَةٌ . الْمَرَائِيلُ ، الْوَاحِدَةُ مَرِيَالٌ : الْقَمِيصُ .

وَأَرْشَقَ نَبْلَكَ .

فقلت له : حبيبي قد أعجبتك نشوان^١ ، فلكو نظرت إليها بعد ثالثة من وفاتها ، وقد تمتعت شعرها ، وسال صديدها ، وبلي بدنّها ، إذن لمقتّها ، أفلا أصيفُ لك نشوان الجنان التي ذكرها الله تعالى في القرآن : إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً لأصحاب اليمين ، جارية إذا خَطَرَتْ مالت الأشجارُ إلى حسن وجهها ، وصَفَرَتْ الطيرُ إلى جمالها طرباً ؛ وإذا وقفت وقفَ جاري الماء لوقوفها ، وإذا مشّت تبسّمت الخضرُ من تحت زمام نعلها ، ويكادُ ينطوي من رطوبة جسمها ، جارية خلقت من الزعفران والمِسك الأذخر ، بلا تعب ولا نصب ، فترى مجرى الدم منها كما ترى الحمرة في الزجاجَة البيضاء . قال لها باري السم : كوني فكانت .

قال : فصاح الغلام : يا طيبُ فتنّتي ، ويسهم المتايا رشقتي ، ثم ضربَ يده إلى أقبية فشَقّها ، ورمى بسيفه ومنطقته ، وكبّ قائماً على قدميه يرتعدُ كالسَّعْفَةِ في يوم ريح عاصف ، ثم قال : يا قصر ! عليك السلام قد هربني هذا الطبيبُ الشفيقُ الرقيقُ .

قال منصور : فصرتَ نشوانُ صرخةً من داخلِ القصر ، وقالت : يا مولاي والله ما تُصيفني ، هربُ وتركني ، وولداً مكانك ، فخرجتُ عليّ نشوانُ ، وقد قصرتُ من شعرها ، ثم قالت : يا مولاي ! من أراد السفرَ إلى بلدٍ قفر هباً الزادَ ، ومن أراد التوبةَ شمرَ لها .

قال منصور : ثم هرباً جميعاً ، فخرجتُ إلى باب القصر ، فإذا أنا بالقباب قد نزعَت ، وبالحيام قد رُفعت ، وبالحُجُب قد نُحيت ، فوقفتُ فتأديتُ بأعلى صوتي : يا أيّها الهارب إلى ربه ، والابقي من ذنبه ، لقد هربتُ إلى أكرم الأكرمين .

١ العرب ، الواحدة عروب ؛ الفسحة .

قال منصور : فلما كان بعدَ حَوْلَيْنِ كاملَيْنِ حَبَجْتُ إلى بَيْتِ الله الحرامِ، فَبَيَّنَّا أَنَا في الطَّوَافِ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ مَحْزُونٍ مَكْرُوبٍ مَغْمُومٍ ، وهو يقول : إلهي وميتدي ! نخل جِسمي ودقَّ عَظْمي ورقَّ جِلدي وخرَجْتُ من مالي رجاءَ أَن تُرِيَّتِي وَجْهَكَ الْكَرِيمَ الْجَمِيلَ ، وَتَجْمَعَ بَيْنِي وبين نَشْوَانِ في الْحِنَانِ .

قال منصور : فدنوتُ منه فقلتُ : يا غُلامُ ما أَقْلَ حَيَاءَكَ ! بأيِّ حقٍّ تَطْلُبُ من رَبِّكَ نَشْوَانَ الْحِنَانِ؟ فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ وَبَكَى وقال لي : رِفْقاً يا طيِّبُ ! رِفْقاً ! هكذا تضربُ بِسَوْطِكَ جِسْماً عَليلاً ، ثمَّ لا تعرِّفه؟ أَنَا والله مَلِكُ البَصْرةِ وابنُ سَيْدِهَا .

قال منصور : فوالله ما عَرَفْتُهُ إِلَّا بِغَالٍ كان في وَجْهِهِ ، وقد نَحَلَ وَذَابَ جِسْمَهُ ، فقلتُ له : حَبِيبِي ما فَعَلْتَ نَشْوَانُكَ ؟ فبَكَى وقال : يا ابنَ عَمَّارَ ، والله لَوِ رَأَيْتُهَا ما عَرَفْتُهَا ، قد ذَهَبَ الْبُكْيُ بِبَصَرِهَا ، وَتَحْتَ الدَّمْعِ عَمَّاسِينَ وَجْهَهَا .

فقلتُ له : حَبِيبِي ! ما كان أَحوجَنِي إلى رُؤْيَيْهَا ، فأَخَذَ يَبْسُدِي ، فأوقفتُني إلى بابِ خَيْمَةِ من الشَّعْرِ ، فقلتُ : أَحْبَبْتِي ! بعدَ الْقُصُورِ صِرْتُم إلى عِيَامِ الشَّعْرِ ، لقد أَبْلَعْتُم في العِيَادَةِ .

فخرَجْتُ نَشْوَانُ من دَاخِلِ الخَيْمَةِ فقالتُ : باللهِ ! أَنْتَ مَنْصُورُ بنِ عَمَّارَ ؟ فقلتُ لها : نَعَمْ ! فقالت لي : يا مَنْصُورُ أَتَرَى رَبِّي يُسَكِّنِي الْحِنَانَ وَيُرِيْنِي نَشْوَانَ الْحِنَانِ ؟ فقلتُ لها : جُدَّتِي في الطَّلَبِ ، وَأَحْسِنِي النُّعَامَ ، تَخْدُمُكَ الْوِلْدَانُ ، وَتُسَكِّنِي الْحِنَانَ ، وَتَرِي نَشْوَانَ الْحِنَانِ ، وَتَزُورِي اللهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، الْمَلِكَ الدِّيَّانَ .

قال مَنْصُورُ بنُ عَمَّارَ : فَشَهَقْتُ شَهَقَةً خَرَّتْ مِنْهَا مَيِّتَةٌ بِإِذْنِ اللهَ ، قال : فبَكَى الْغُلامُ وقال : بِأَبِي والله مَنْ كَانَتْ مَسَاعِلَتِي على الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ !

ولم يتمالك الفلام أن شفق أيضاً شهقة خَرَّ منها ميتاً .
قال منصور : فأخذنا في جهازهما ، وغسلناهما وكفناهما ، وصليتا
عليهما ، ودفناهما ، ورحمهما الله .

الدب المتقطع إلى الله

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي النخاط قال : حدثنا أبو الحسن علي بن جهم بمكة قال :
حدثنا أحمد بن محمد بن سالم قال : قال سهل يعني ابن عبد الله :

أول ما رأيت من العجايب والكرامات أني خرجت يوماً إلى موضع خالٍ
وطاب لي المقام ، وكأني وجدت من قلبي قربة إلى الله عز وجل ، وحضرت
الصلاة ، وأردت الطهور ، وكانت عادي من صباي أن أجدد الوضوء عند
كل صلاة ، وكأني اغتممت لفقد الماء ، فبينما أنا كذلك إذا دب يمشي
على رجليه ، كأنه إنسان ، ومعه جرة خضراء مملوءة بيده عليها .

قال سهل : فلما رأيته من بعيد توهمت أنه آدمي ، حتى إذا دنا مني
وسلم عليّ ووضعت الجرة بين يدي قال : أبو محمد ؟ فجاءني العلم يعترض ،
وذلك من شريطة الصحة ، فقلت في نفسي : هذه الجرة ، والماء من أين هو ؟
فتنطق الدب ، وقال : يا سهل ! إنا قوم من الوحش قد اقتطعنا إلى الله ،
عز وجل ، بعزم التوكل والمحبة ، فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا
في مسألة إذ نودينا : ألا إن سهلاً بن عبد الله يريد ماء للوضوء ،
فوضعت هذه الجرة في يدي ، وبجيتي مكان ، حتى دنوت منك فصبا فيها
هذا الماء من الهواء ، وأنا أسمع خرير الماء .

قال سهل : فعشيت عليّ ، فلما أفقت إذا أنا بالجرة موضوعة ، ولا
علم لي بالدب أين ذهب ، وأنا متحسر إذ لم أكله ، فتوصّات ، فلما

فَرَعْتُ أَرَدْتُ الشَّرْبَ مِنْهُ ، فَنُودِيْتُ مِنَ الْوَادِي : يَا سَهْلُ ! لَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ بَعْدُ . فَبَقِيَّتِ الْجُرَّةُ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا تَضْطَرِبُ ، فَلَا أَدْرِي أَيْنَ مَرَّتْ .

تصفيق القناديل

أخبرنا عبد العزيز بن علي قال : أخبرنا علي بن عبد الله الهذلي بمكة قال : حدثني محمد بن إبراهيم ابن أحمد الأصمهاني بطرسوس قال : سمعت أبا طالب يقول :
كُنْتُ مَعَ مَسْمُونٍ ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَبَّةِ ، وَقَنَادِيلُ مَعْلَقَةٌ ، فَرَأَيْتُ الْقَنَادِيلَ تُصَفِّقُ حَتَّى تَكْثُرَتْ .

المشتاق إلى الجنة

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن حلّ الحنبل قال : حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن سويد قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الألباري قال : حدثنا الكديمي قال : حدثنا إسماعيل ابن نصر البجلي قال :

صَاحَ صَالِحٌ فِي مَجْلِسِ صَالِحِ الْمُرِّي : لِيَقْسُمَ الْبُكَاءُ وَالْمُشْتَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ! فَقَامَ أَبُو جُهَيْرٍ . فَقَالَ : يَا صَالِحُ ، اقْرَأْ ! فَقَرَأَ : وَقَدَمْنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ ، فَجَعَلْنَا هَبَاءً مَشُورًا ، أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا . فَقَالَ : أَحِبُّهَا يَا صَالِحُ ، فَأَعَادَهَا ، فَلَمَّا انْتَهَى حَتَّى مَاتَ أَبُو جُهَيْرٍ .

أشعر من قال في منى

أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن موسى القيسي بقراءة عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة
قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن مئس بن جعفر السرايري قال : حدثنا القاضي أبو الطاهر محمد
ابن أحمد بن عبد الله بن نصر الليلي قال : أنشدنا ثعلب قال :

وَسُئِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ مَنْ أَشْعَرُ مَنْ قَالَ فِي مَنًى وَعَرَافَاتٍ
وَالْحَيْجِ ؟ فَقَالَ : مَا قَالَ أَحَدٌ مَا قَالَ أَصْحَابُنَا الْقُرَشِيُّونَ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْمَلْحَمِي ،
يَعْنِي كَثِيرًا ، حِينَ يَقُول :

تَفَرَّقَ أَنْوَاعُ الْحَجِيجِ عَلَى مَنًى وَفَرَّقَهُمْ شَعَبَ النَّوَى ، مَشَى أَرْبَعٌ^١
فَلَمْ أَرَ دَارًا مِثْلَهَا دَارَ غَيْطَةٍ ، وَمَلَقَى إِذَا التَّفَّ الْحَجِيجُ بِمَجْمَعٍ
أَقْلَ مَقِيماً رَاضِياً بِمَقَامِهِ ، وَأَكْثَرَ جَاراً ظَالِماً لَمْ يُوَدَّعِ
فَتَشَاوَكُوا لَمَّا وَجَّهُوا كُلٌّ وَجْهَةً سِرَاعاً ، وَخَلَّتُوا عَنْ مَنَازِلَ بَلْقَعِ
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ سَالِكٌ بَطْنَ نَحْلَةٍ ، وَآخَرُ مِنْهُمْ سَالِكٌ نَحْبَ يَفْرَعِ^٢

أعين الإنسان لا أعين الجِنَّ

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرمني بمكة في المسجد الحرام قال : أخبرنا الحسن بن محمد
ابن حبيب المالك قال : سمعت أبا علي الحسين بن أحمد البيهقي القاضي يقول : سمعت أبا
بكر بن الابناري يقول : سمعت العباس بن سالم الشيباني يقول : سمعت ابن الأعرابي قال :

ومن جيد شعره ، يعني مجنون بني عامر :

وَجَاؤُوا إِلَيْهِ بِالْعَاوِيلِ وَالرُّقَى ، وَصَبَّوْا عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنْ أَلَمِ التَّنَكُّسِ
وَقَالُوا بِهِ مِنْ أَعْيُنِ الْجِنِّ نَظْرَةً ، وَلَوْ عَقَلُوا قَالُوا : بِهِ أَعْيُنُ الْإِنْسِ

١ الشب : التفريق . النوى : الهدى . مشى أربع : أي سبيل أربع ليال فرتهم تفريق الهدى .

٢ بطن نخلة ونحبت يفرع : موضعان .

قميص سعدون

أخبرنا أبو بكر الاردستاني محمد بن أحمد بسكة قال : سألنا أبو القاسم بن حبيب المذكر
قال : سمعت الحاكم الحسين بن محمد يقول : سمعت إبراهيم بن قاتك يقول : سمعت يوسف
ابن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصري يقول :

خَرَجْتُ يَوْمًا بِكُرَّةٍ إِلَى مَقَابِرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ فَرَأَيْتُ شَخْصًا مَقْنَعًا
كُلَّمَا رَأَى قَبْرًا مُنْخَسِفًا وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ سَاعِدُونَ ، فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ
تَصْنَعُ هَهُنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا يَسْأَلُ عَمَّا أَصْنَعُ مَنْ أَنْكَرَ مَا أَصْنَعُ ، فَأَمَّا مَنْ
عَرَفَ مَا أَصْنَعُ ، فَمَا يُغْنِي سَوَالَهُ ، فَقُلْتُ : يَا سَاعِدُونَ تَعَالِ نَبِكَ عَلَى
هَذِهِ الْأَبْدَانِ قَبْلَ أَنْ تَبْلَى ! فَقَالَ : الْبِكى عَلَى الْقُلُومِ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ
وَجَلَّ ، أَوَّلَى بِنَا مِنَ الْبِكى عَلَى الْأَبْدَانِ ، فَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهَا خَيْرٌ ،
فَخَيْرُهَا عِنْدَ رَبِّهَا أَكْثَرُ مِنْ بِلَاهَا ، وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهَا شَرٌّ ، فَشَرُّهَا عِنْدَ
رَبِّهَا شَرٌّ مِنْ بِلَاهَا فِي الْقُبُورِ ، فَلِكَيْتَهَا تَرُكْتُ تَبْلَى فِي الْقُبُورِ ، وَلَمْ تُبْعَثْ
لِلْحِسَابِ .

يَا ذَا النُّونِ إِنَّكَ إِنْ تَدْخُلَ النَّارَ فَلَا يَنْفَعُكَ فِي النَّارِ دُخُولُ غَيْرِكَ الْجَنَّةِ .
وإِنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ لَا يَضُرُّكَ دُخُولُ غَيْرِكَ النَّارِ .
ثُمَّ قَالَ : يَا ذَا النُّونِ ! وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ، ثُمَّ صَاحَ : وَاعِثُوهَا بِاللَّهِ ،
مَاذَا تَقَابِلُهُ فِي الصُّحُفِ ؟ قَالَ : فَنُشِيَ عَلَيَّ غَشِيَةٌ ، فَلَمَّا أَفْقَتُ إِذَا هُوَ
يَمْسَحُ وَجْهِي بِكُمِّهِ ، وَيَقُولُ : يَا ذَا النُّونِ ! مَنْ أَشْرَفُ مِنْكَ إِنْ مِتَّ مَكَانَكَ
هَذَا ؟

قال محمد بن الصباح : وقرأت على قميص سعدون :

عَيْنِ فَاذْكُرْ عَلَيَّ ، قَبْلَ انْطِلَاقِي ، بِدُمُوعٍ تَسْلَى مِنْهَا الْمَآقِي
وَانْظُرِي مِصْرَعِي ، فَقَدْ قَضَى الْأَمْرُ رُ وَنُوحِي عَلَيَّ قَبْلَ الْمِرَاقِي

ذو النون الصوفي والمشتاقون

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد القمطاني
بمكة قال : سمعت أبا بكر محمد بن علي قال : حدثنا أحمد بن محمد بن موسى قال : حدثنا
يوسف بن الحسين قال :

وَصَفَ ذُو النُّونِ الْمُشْتَاقِينَ فَقَالَ : سَقَلَهُمْ مِنْ صِرْفِ الْمَوَدَّةِ شُرْبَةٌ ،
فَمَاتَتْ شَهَوَاتُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مِنْ خَوْفِ عَوَاقِبِ الذُّنُوبِ ، وَذَهَلَتْ أَنْفُسُهُمْ
عَنِ الْمَطَاعِمِ مِنْ حُلْوِ فَوْتِ الْمَنَاعِمِ ، قَدْ أَمْلَؤُوا الْأَبْدَانِ بِالْجُوعِ وَصَفَتُوا الْقُلُوبَ
مِنْ كُلِّ كَنْدَرٍ ، فَهِيَ مَطْلَقَةٌ بِمَوَاصِلَةِ الْمَحْبُوبِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا حُسْنَ
غِرَاسِ الْأَشْجَانِ فِي رِيَاضِ الْكِتْمَانِ ! وَذَكَرَ كَلَاماً ثُمَّ تَنَقَّسَ وَقَالَ :
شَوْقٌ أَضَرَّ بِمُهْجَةِ الْمُشْتَاقِ فَجَرَّتْ سَوَابِقُ عِبْرَةِ الْآمِقِ
لَعِيبَتْ يَدُ الْعَبْرَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ وَكَذَا يَدُ لَعِيبَتْ يَدُ الْأَشْوَاقِ

يا مَنْ يَحِزُّ عَلَيَّ !

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرمني بمكة بقراة عليه ، في المسجد الحرام ، باب
الندوة قال : حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال : حدثنا يوسف بن عمر
الزاهد قال : قرأت علي جعفر بن محمد الخواص حديث إبراهيم بن محمد المروزي قال :

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَيْدَةَ قَدْ سَمِعَ صَوْتًا وَهُوَ يَقُولُ : يَا مَنْ يَحِزُّ عَلَيَّ
مَا لِي أَهْوَنُ عَلَيْكَ ؟ ثُمَّ صَاحَ وَوَقَعَ فِي الطِّينِ فَتَبَيَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَرِيضًا .

كل كريم طروب

أعبرنا الارضتاني بمكة قال : حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : سمعت الإمام أبا سهل محمد ابن سليمان بن روضة يقول : سمعت أبا محمد السوري يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول :

حدثت أن معاوية قال لعمرو بن العاص : امض بنا إلى هذا الذي قد تشاغلك بالله في هدم مروته ، ثبقتي عليه فعلته ، يريد عبد الله بن أبي طالب ، فخلع عليه وعنده سائب خامر ، وهو يلقي على جوار له ، فأمر عبد الله الجواري أن يتنحى لدخول معاوية ، وتنحى عبد الله عن سريره لمعاوية ، فرفع معاوية عمراً ، فأجلسه إلى جنبه ، ثم قال لعبد الله : عد إلى ما كنت عليه ! فأمر بالكراسي فألقيت ، وأمر الجواري أن يخرجن ، فخرجن فجلسن على الكراسي ، فتغنى سائب :

ديارُ التي كنّا ونحنُ نزورها
تعتت بأرياح الصبا والجنائب

ومضى في الشرور ددت الجواري عليه النغم الطيب ، وحرك معاوية يديه ، وتحرك في مجلسه ، ثم مدّ رجله ، فجعل يضرب وجه السرير . فقال له عمرو : اتد فإن الذي جئت تلهاه أحسن حالاً منك ، وأقل حركة . فقال معاوية : اسكت ، لا أباك ، فإن كل كريم طروب .

عروة بن حزام

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري اجازة قال : أخبرنا أبو الحسين بن روح قراءة عليه قال : حدثنا أبو الفرج المصافي بن زكريا قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثني ابن نهم قال : حدثنا عبد الله بن شبيب عن سليمان بن عبد العزيز قال : حدثني عارضة المكي قال :

حدثني مَنْ رأى عروة بن حزام يُطافُ به حولَ البَيْتِ قال : فدنوتُ منه ، فقلتُ : من أنت ؟ قال : أنا الذي أقول :

أني كلَّ يومٍ أنتَ رامٍ بِلادِها بعَيْنينِ إنساناهُما غَرِقَانِ
ألا فاحمِلاني، بارِكْ اللهُ فيكُما، إلى حاضِرِ الرُّوحاءِ ثُمَّ ذَرَانِي
قلتُ : زدني . قال : لا والله ولا حرفاً واحداً .

جفون وجفون

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخفاف قال : أخبرنا علي بن إلهام النخعي قال : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال : أنشدني محمد بن أحمد الكاتب قال :

أنشدني محمد بن موسى البربري :

يا جفوناً سَوَاهِرَ أَعْدَمَتْهَا لِدَّةُ النُّومِ وَالرَّقَادِ جُفُونُ
إِنَّ اللَّهَ فِي الْعِبَادِ مَنَابِيا سَكَّنَتْهَا عَلَى الْقُلُوبِ الْعُيُونُ

القائلات الضعاف

أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني
إجازة قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه عن أبي
عمرو بن العلاء قال :

لَقِيتُ أَعْرَابِيًّا بِمَكَّةَ ، فَاسْتَنْطَقْتُهُ فَوَجَدْتُهُ ظَرِيفًا ، فَاسْتَنْسَبْتُهُ ،
فَأَخْبَرَ أَنَّهُ عُنُورِي . فَقُلْتُ : إِنَّكُمْ لَقَبِيلَةٌ قَدْ شَاعَ عَنْكُمْ فِي الْعَرَبِ مَا شَاعَ
مِنْ رِقَّةِ الْقُلُوبِ وَصِدْقِ الْحَقِّ^١ مَعَ الْعَافِ ، وَتَجَنَّبِ الْمَأْثَمَ ، فَهَلْ صَحَبْتَ
شَيْبَتَكَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَصْحَبُ الشَّبَابَ بِالتَّضَائِي ،
وَأُحَدِّثُ إِلَى الْعَقَائِلِ . فَقُلْتُ : فَهَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدَنِي :

تَتَبَعْنَ مَرْمَى الْوَحْشِ حَتَّى رَمَيْنَا مِنْ التَّبَلْرِ لَا بِالطَّائِشَاتِ الْخَوَاطِفِ^٢
بُنُ يُقْتَلْنَ الرِّجَالُ بِلَا دَمٍ ، فَيَا عَجَبًا لِلْقَائِلَاتِ الضَّعَائِفِ
وَالْعَيْنِ مَلْهُى فِي الْفَلَادِ وَلَمْ يَقْدُ^٣ هَوَى النَّفْسِ شَيْءَ كَاتِبِيَادِ الطَّرَائِفِ^٤

١ المقة : المحبة .

٢ الخواطف ، الواحدة خاطف : السهم الذي يقع على الأرض ثم يبرح إلى الهدف . والسهم الطائش :
هو الذي يبعد عن الهدف .

٣ الطرائف ، الواحدة طريفة : الشيء الغريب النادر . والطرائف : الحديث المستحسن .

الزوجة الفارك

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري إجازة قال : حدثنا أبو عمر بن حيويه قال :
حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني عبد الله بن المهاجر قال : حدثني محمد بن يزيد
قال :

تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ وَظَرْفٍ ،
فَكَانَتْ تُجِيءُ وَتَذْهَبُ وَتَسْتَمْكِلُ بِهَذَا الْبَيْتِ :

سَتَنْدَمُ حِينَ تَفْقِدُنِي وَتَطْلُبُنِي فَكَلَّا تَجِدُ

قال : فكان الزوجُ يتطيرُ من قولِها ، ويقول : تَعِدُنِي بِاللَّهَابِ ، قال :
وكان لها عجبٌ ، قال : فأصبحَ ذاتَ يومٍ يطلبُها ، فلم يقدِر عليها حتى الساعة .

لابسة السواد

حدث أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني أبو صالح
الأزدي قال : حدثني محمد بن الحسين قال : أخبرني محمد بن سماعة القرظي قال :

أَخْرَجَ مَنْ مَاتَ مِنَ الْعِشْقِ عَلِيَّ بْنَ أَدِيمٍ مَوْلَى الْجَلْفِيِّ ، وَكَانَ خَرَّازًا ،
مَرَّ بِكُتَّابٍ بِالْكُوفَةِ فِي بَيْتِ عَبَسَ ، فَرَأَى جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا مُنْهَلَةٌ ، فَعَشَقَهَا ،
وَكَانَ رَأَاهَا فِي سَوَادٍ ، فَقَالَ :

لِي لِمَا يَحْتَادُنِي مِنْ حُبِّ لَابِسَةِ السَّوَادِ

فِي فِتْنَةٍ وَبَكِيَّةٍ مَا لَنْ يُطِيقَهَا فُؤَادِي

فَبَقِيْتُ لَا دُنْيَا أَنَا لَوْ قَاتَنِي طَلَبُ الْمَعَادِ

قال : وأصابه عليها شبيهُ الجنونِ ، فَجَمَعَ أبوه التَّجَارَ ، فَتَحَمَّلَ
بِهِمْ عَلَى الْعَبْسِيَّةِ مَوْلَاةِ الْخَلَارِيةِ ، وَأَعْطَاهَا مَالًا كَثِيرًا ، فَأَبَتْ ، فَخَرَجَ الْفَتَى إِلَى

أَمْ جَعَفَرُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا قِصَّةَ بِخْبَرِهَا فِيهَا بِخْبِرِهِ وَحَالِهِ ، فَأَمَرَتْ أَنْ تُشْتَرَى لَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَنَجَّزُ ذَلِكَ إِذْ خَرَجَتْ جَارِيَةٌ مِنَ الْقَصْرِ فَقَالَتْ : أَيْنَ هَذَا الْعَاشِقُ ؟ فَأَوْمَأُوا لَهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : أَنْتَ عَاشِقٌ وَيِنَّكَ وَبَيْنَ مَنْ تَحِبُّ الْجَسُورَ وَالْمَقَاوِزَ وَالْقَنَاطِرَ ، وَلَا تَدْرِي مَا يَكُونُ ؟ قَالَ : صَدَقْتَ ، وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ مُبَادِرًا ، فَاتَّكَرَى بَعْلًا ، فَمَاتَ يَوْمَ دَخُولِهِ الْكُوفَةَ .

ما لليالي وما لي

أُنْشِدْنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّوَيْحِ الْأَرْمُويِّ الْفَقِيهَ بِمِصْرَ
لِنَفْسِهِ :

مَا لِلْيَالِي وَمَا لِي يَطْلُبُنْ رُوحِي وَمَا لِي
قَدْ جِئْتَنِي بِمَحْلُوبٍ لَمْ تَمُضْ يَوْمًا بِيَالِي^١
لَا عَرَكَنَ عِظَامِي سَأَلْتَنِي كَيْفَ حَالِي
فَقُلْتُ قَوْلًا وَجِيزًا : الْحَالُ مِنْ بِيَالِي

يَا جَارَةَ الْحَيِّ

وَلِي مِنْ ابْتِدَاءِ قَصِيدَةٍ تَنَظَّمْتُهَا بِالشَّامِ فِي بَيْتِ أَبِي عَقِيلٍ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ :
أَلَا هَلْ لَمْ تَنْ أَعْشَاهُ حَبْلَكَ إِفْرَاقُ وَهَلْ لِلدَّبْرِ الْبَيْنِ عِنْدَكَ دِرْيَاقُ^١
وَهَلْ لِأَسِيرٍ سَامَهُ قَتَلَ نَفْسِهِ هَوَاكَ ، وَقَدْ زُمْتُ رَكَابُكَ ، إِطْلَاقُ

١ الخلوب : الخادعة بلطيف الكلام .

أَيَا جَارَةَ الْحَيِّ الَّذِينَ تَرَحَّلُوا ، فَلِلْعَيْسِ وَخَدُّ بِالْحُمُولِ وَإِعْنَاقُ^١
 أَلْنَا تَخَافِي اللَّهَ فِي قَتْلِ عَائِشٍ هَجَرْتِهِ حَتَّى فِي الْكَرَى وَهُوَ مُشْتَاقُ
 فَقَالَتْ، وَرَوَعَاتُ النَّوَى تَسْتَحِثُّهَا وَدَمْعُ مَا قَبِيهَا عَلَى النَّحْرِ مِهْرَاقُ :
 هُوَ الْبَيْنُ فَالْبَسُ جُنَّةَ الصَّبْرِ ، أَوْ فَمْتُ يَدَاءِ الْهَوَى ، قَدْ مَاتَ قَبْلَكَ عَشَاقُ

رابعة للعدوية الصوفية ومنامها

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراوتي عليه قال : أخبرنا محمد بن
 عبد الله القطيبي قال : حدثنا الحسين بن صفوان قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن
 محمد القرشي قال : حدثنا محمد بن أبي الحسين قال : حدثني عصام بن عثمان الحلبي قال :
 حدثني سمع بن عاصم قال :

قالت لي رابعة العدوية : اعتككتُ عِلَّةً قَطَمْتَنِي عَنْ التَّهَجُّدِ وَقِيَامِ
 اللَّيْلِ ، فَسَكَنْتُ أَيْامًا أَقْرَأُ جَزْئِي ، إِذَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ ، لِمَا يُذَكِّرُ فِيهِ أَنَّهُ
 يُعَدِّلُ بِقِيَامِ اللَّيْلِ . قالت : ثُمَّ رَزَقَنِي اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، الْعَافِيَةَ فَاَعْتَادَتُنِي
 فَرَةً فِي عَقِبِ الْعِلَّةِ ، وَكُنْتُ قَدْ سَكَنْتُ إِلَى قِرَاءَةِ جَزْئِي بِالنَّهَارِ ، فَانْقَطَعَ
 عَنِّي قِيَامُ اللَّيْلِ . قالت : فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ رَاقِدَةٌ أُرِيتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّي
 رُفِعْتُ إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ ، ذَاتَ قُصُورٍ وَتَبَتِ حَسَنٌ ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَجُولُ
 فِيهَا أَتَعَجَّبُ مِنْ حُسْنِهَا ، إِذَا أَنَا بِطَائِرٍ أَخْضَرَ ، وَجَارِيَةٍ تُطَارِدُهُ ،
 كَأَنَّمَا تَرِيدُ أَخْذَهُ ، قالت : فَشَغَلَتْنِي حُسْنُهَا عَنْ حُسْنِهِ ، فَقُلْتُ : مَا تَرِيدِينَ مِنْهُ ؟
 دَعِيهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ طَائِرًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قالت : بلى ، ثُمَّ أَخَذْتُ يَدَيْ فَادَارَتُ بِي فِي تِلْكَ الرَّوْضَةِ حَتَّى انْتَهَيْتُ
 بِي إِلَى بَابٍ قَصِيرٍ فِيهَا ، فَاسْتَفْتَحْتُ ، فَفُتِّحَ لَهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : افْتَحُوا لِي

١ الوعد والامتناع : ضربان من السير .

بَيْتَ لَحِقَّةَ ، قَالَتْ : فَضَحَّحَ لَهَا بَابٌ شَاعَ مِنْهُ شُعَاعٌ اسْتَنَارَ مِنْ ضَوْءِ نَوْرِهِ مَا بَيْنَ يَدَيْ وَمَا خَلْفِي ، وَقَالَتْ لِي : ادْخُلِي ، فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ يَحَارُ فِيهِ الْبَصَرُ تَلَاوُأَ وَحَسَنًا ، مَا أَصْرَفُ لَهُ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا أَشَبَّهَهُ بِهِ .

فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَجُولُ فِيهِ إِذْ رَفَعَ لَنَا بَابٌ يُنْفَذُ مِنْهُ إِلَى بُسْتَانٍ ، فَأَهْوَتْ نَحْوَهُ أَنَا مَعَهَا ، فَتَلَقَّانَا فِيهِ وَصَفَاءُ كَأَنَّ وُجُوهَهُنَّ الْوَلَوُ ، بِأَيْدِيهِنَّ الْمَجَامِرُ ، فَقَالَتْ لِهَمْ : أَيْنَ تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ فَلَانًا قُتِلَ فِي الْبَحْرِ شَهِيدًا . قَالَتْ : أَفَلَا تُجْمِرُونَ^١ هَذِهِ الْمَرْأَةَ ؟ قَالُوا : قَدْ كَانَ لَهَا فِي ذَلِكَ حِظٌّ فَتَرَكْتَهُ . قَالَتْ : فَأَرْسَلْتُ يَدَهَا مِنْ يَدَيَّ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيَّ فَقَالَتْ :

صَلَاتُكَ نَوْرٌ وَالْعِيَادُ رُقُودٌ وَنَوْمُكَ ضِدٌّ لِلصَّلَاةِ عُنِيدٌ
وَعَمْرُكَ غُنْمٌ إِنْ عَقَلْتَ وَمَهْلَةٌ يَسِيرٌ وَيَفَى دَائِمًا وَيَبِيدُ

ثُمَّ غَابَتْ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيَّ ، وَاسْتَيْقَظْتُ حِينَ تَبَدَّى الْفَجْرُ ، فَوَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُهَا فَتَوَهَّمْتُهَا إِلَّا طَاشَ عَقْلِي ، وَأُنْكَرْتُ نَفْسِي . قَالَ : ثُمَّ سَقَطْتُ رَابِعَةً مَغْشِيًّا عَلَيْهَا .

مَعَاذَةُ وَغَايَتُهَا مِنْ صَلَاتِهَا

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا صَمْرَانَ بْنُ خَالِدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أُمُّ الْأَسْوَدِ بِنْتُ زَيْدِ الدَّوْدِيِّ ، وَكَانَتْ مَعَاذَةً أَرْضَعَتْهَا ، قَالَتْ :

قَالَتْ لِي مَعَاذَةُ ، لَمَّا قُتِلَ أَبُو الصَّهْبَاءِ وَقُتِلَ وَلَدُهَا : وَاللَّهِ يَا بَنِيَّةُ ! مَا مَحَبَّتِي لِلْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا لِلذَّيْدِ عَيْشٍ ، وَلَا لِرُوحِ نَسِيمٍ ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ أَحَبُّ الْبَقَاءِ لِأَتَقَرَّبَ إِلَى رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِالْوَسَائِلِ لَعَلَّهُ يَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ وَوَلَدِهِ فِي الْجَنَّةِ .

١ تجمرون : تبنرون بالليب .

معاذة تبكي وتضحك عند احتضارها

وإسناده قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثني روح بن سلمة الوراق قال :

سمعتُ عُمَيْرَةَ العابِدةَ تقول : بَلَغَنِي أَنْ مَعَاذَةَ المَدَوِيَّةَ ، لَمَّا احْتَضَرَتْ ، بَكَتْ ، ثُمَّ ضَحِكَتْ ، فَقِيلَ لَهَا : بَكَيتِ ثُمَّ ضَحِكْتِ ، فَمِمَّ البُكَاءُ وَمِمَّ الضَّحْكُ ، رَحِمَكَ اللهُ ! قَالَتْ : أَمَّا البُكَاءُ فَلِإِنِّي ، وَاللهِ ، ذَكَرْتُ مُفَارَقَةَ الصَّبَامِ وَالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ ، فَكَانَ البُكَاءُ لِلذِّكْرِ . وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ تَبَسُّمِي وَضِحْكِي ، فَلِإِنِّي نَظَرْتُ إِلَى أَبِي الصَّهْبَاءِ ، وَقَدْ أَقْبَلَ فِي صَحْنِ الدَّارِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ خَضِرَاوَانِ ، وَهُوَ فِي نَفَرٍ ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا شَبَهَا ، فَضَحِكْتُ لِإِلَهِهِ ، وَلَا أَرَانِي أُدْرِكُ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَضًا . قَالَ : فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ .

ذو الرِّمَّةِ ومي

أَبَانَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ قَالَ : أَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مِرَانَ الْمَرْزَبَانِي قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عِيْشَةَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَمْرَاسِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ :

ذُكِرَ ذُو الرِّمَّةِ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ حِدَةٌ مِنَ الْأَمْرَابِ ، فَقَالَ عَصَمَةُ بْنُ مَالِكٍ الْفَزَارِيُّ شَيْخٌ مِنْهُمْ ، بَلَغَ مِائَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً : إِنِّي فَسَلَوْتُ عَنْهُ ! كَانَ حُلُوَ الْعَيْنَيْنِ ، حَسَنَ الْمُضْحَكِ ، بَرَّاقَ الثَّنَائِيَا ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ ، إِذَا نَازَعَكَ الْكَلَامَ لَا تَسَامُ حَدِيثَهُ ، وَإِذَا أَنْشَدَ أَبْرَ وَحَسَنَ صَوْتَهُ . جَمَعَتْنِي وَلِيَاهُ مَرَّتَاحٌ مَرَّةً ، فَأَتَانِي فَقَالَ : هِيَ عَصَمَةُ ! إِنَّ مَيَّاءَ مِيقَرِيَّةَ ، وَمِيقَرَةَ أَخْبَثَ حَيٍّ وَأَفْوَهَ لَأَثَرٍ ، وَأَثْبَتَهُ فِي نَظَرٍ ، وَأَعْلَمَهُ بِبَصَرٍ ، وَقَدْ

١ قَاتِ الْأَثَرَ : تَبَيَّنَهُ .

عرّفوا آثارَ ليلي ، فهل من ناقةٍ نَزَدَارُ عَلَيْهَا مَيَّ ؟ قال : إي والله ، الجؤذُرُ
 بنتٌ يمانيةٌ . قال : فَعَلَيْنَا بِهَا ! فَجِثْتُ بِهَا ، فَرَكَبْتُ وَرَدَقْتُهُ ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا
 حَتَّى نَهَيْتُ عَلَى مَيَّ ، وَإِذَا الْحَيَّ خُلُوفٌ ، فَلَمَّا رَأَيْنَا النَّسْوَةَ عَرَفْنَا ذَا الرِّمَّةَ ،
 فَتَقَوَّضْنِ مِنْ يَوْتِهِنَّ حَتَّى اجْتَمَعْنَ ، وَأَتَخْنَا قَرِيْبًا ، وَجِئْنَا هُنَّ ، وَجَلَسْنَا ،
 فَقَالَتْ ظَرِيفَةٌ مِنْهُنَّ : أَنْشِدْنَا يَا ذَا الرِّمَّةَ ، فَقَالَ لِي : أَنْشِدْ هُنَّ ، فَأَنْشَدْتُ
 قَوْلَهُ :

وَقَفْتُ عَلَى رَنْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي ، فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عَنْدهُ ، وَأُخَاطِبُهُ
 فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

تَنْظَرْتُ إِلَى أَطْعَمَانِ مَيَّ كَأَنَّهَا ذُرَى النَّخْلِ ، أَوْ أَثْلُ تَمِيلٍ ذَوَالِبُهُ^١
 فَاسْبَلْتُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ كَأَنَّمَا بِمَغْرُورِي نَمَتْ عَلَيَّ سَوَاقِبُهُ^٢
 بِكَيِّ وَأَمِقْ ، جَاءَ الْفِرَاقُ ، وَلَمْ يُجَلِّ جَوَالِلِهَا ، أَسْرَارُهُ أَوْ مَعَاتِبُهُ^٣
 قَالَتْ الظَرِيفَةُ : لَكِنْ الْيَوْمَ فَيُجَلِّ ، ثُمَّ مَضَيْتُ . فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى
 قَوْلِهِ :

وَقَدْ حَكَمْتُ بِاللَّهِ مَيَّةُ مَا الَّذِي أَحْكَدِيْهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ^١
 إِذَنْ ، فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ، وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَسَدُ وَاحَاكِبُهُ^٢
 قَالَتْ مَيَّ : وَيَحْك يا ذَا الرِّمَّةَ خَفْ عَوَاقِبَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ مَضَيْتُ
 حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا سَرَحْتَ مِنْ حُبِّ مَيَّ سَوَاحِرْ عَلَى الْقَلْبِ أَتَتْهُ جَمِيعًا عَوَازِيْهُ^٣

١ الأثل : شجر . ذوالب : أراد أخصاه .

٢ لم يجل جواللها : أي أن أسرارده ومعاتبه لم تزل مرادها .

٣ عوازيه : أي ذكرياته الماضية .

فقال الظريفة : قتلته قتلَكَ الله ! فقالت مية : ما أصححه وهنيئاً له .
قال : فتفتسّ ذو الرمة تنفّسةً كادَ جرُّها يطيرُ بلحجته ، ثم مضيتُ حتى
انتهيتُ إلى قوله :

إذا نازعتك القولَ ميةٌ أو بدداً لك الوجهُ منها أو نفضا الدرعَ ساليه^١
فيا لك من حدِّ أسيلٍ ومنطقٍ رَحِيمٍ ومن خلقي تَعَلَّلَ جاذِبُهُ
فقال الظريفة : هذا الوجهُ قد بدداً ، وهذا القولُ قد تُنوزِعُ ، فمن
لنا بأن يَنضُو الدرعَ ساليه ؟ فالتفتتُ إليها مَيّ فقالت : ما لك ، قاتلك
الله ، ماذا تجنين به ؟ فتفصّحت النسوةُ ، فقالت الظريفة : إنّ لهُذينِ
لشأناً ، فقمُ بنا عنهُما ، فقمُنْ ، وكمتُ فصرْتُ إلى بيت قريبٍ منهما
أراهُما ، ولا أسمعُ كلامَهُما إلا الحرفَ بعد الحرفِ ، فوالله ما رأيتهُ
برحَ مكانه ، ولا تحركَ . وسمِعْتُها تقول : كذبتُ والله ، فوالله ما أدري
ما الذي كذّبه فيه ، فتحدّثنا ساعةً ، ثم جاعني ومعه قُوَيْريرةٌ فيها
دُهْنٌ طيّبٌ ، فقال : هذه دُهْنَةٌ اتَّخَفْتُنَا بِهَا مَيّ ، فشأنكُ بها . وهذه
قلائدُ زوّدتناها للجوْذُرِ ، فلا والله لا قلدنّهنَ بغيراً أبداً . ثم عقدهنَّ
في دُوابٍ سيفه .

قال : فانصرفتُنا ، فلم نزلْ نَخْلِفُ إليها ، مَرَبَعَتَا ، حتى انقضى .
ثم جاعني يوماً فقال : يا عصمة ! قد ظلمتُ مَيّ ، فلم يبقَ إلا الديارُ ،
والتنظرُ في الآثارِ ، فانهضُ بنا ننظرُ إلى آثارِها ، فخرَجْنَا حَيّ وقَفْنَا على
ديارِها ، فجعلَ ينظرُ ثم قال :

ألا ، فاستلمي يا دارَ مَيّ على البلى ، ولا زالَ مُنْهَلًا بِجُرْعَالِكِ القَطْرِ^٢

١ نفضا : خلع . الدرع : ثوب المرأة .

٢ الجرعاء : رملة مستوية لا تلبث شيئاً .

فإن لم تَكُونِي غَيْرَ شَامٍ بِقَفْرَةٍ ، يَجْرُ بِهَا الْأَذْيَالُ صَيْفِيَّةٌ كُدْرًا
 ثُمَّ انْتَفَحَتْ عَيْنَاهُ بِعَبْرَةٍ ، قُلْتُ : مَهْ ! فَقَالَ : إِنِّي بِالْخُلْدِ ، وَإِنْ
 كَانَ مِنِّي مَا تَرَى ، فَمَا رَأَيْتُ صَبَابَةً قَطْ ، وَلَا تَجَلَّدًا أَحْسَنَ مِنْ صَبَابِهِ
 وَتَجَلَّدَهُ يَوْمَئِذٍ ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا ، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ .

تَالْفَا فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ

أَبْنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي رَبِيعٍ الْقُمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَبِيدٍ أَنَّهُ
 عُمَدُ بْنُ صِرَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي سَمِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عُمَرَ
 التَّمِيمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَعَاذُ بْنُ يَحْيَى الصَّنَعَاتِيُّ قَالَ :

خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى صَنْعَاءَ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ خَمْسُ
 سَاعَاتٍ رَأَيْتُ النَّاسَ يَتَزَلُّونَ عَنْ مَحَامِلِهِمْ وَيَرْكَبُونَ دَوَابَّهُمْ ، قُلْتُ :
 أَيْنَ تَزِيلُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى قَبْرِ عَفْرَاءَ وَعَصْرُوءَ ، فَتَزَلُّ عَنْ
 مَحْمَلِي وَرَكِبْتُ حِمَارِي ، وَاتَّصَلْتُ بِهِمْ ، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى قَبْرَيْنِ مُتَلَاصِقَيْنِ ،
 قَدْ خَرَجَ مِنْ كِلَا الْقَبْرَيْنِ سَاقُ شَجَرَةٍ ، حَتَّى إِذَا صَارَ عَلَى قَامَةِ النَّفَا ،
 فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ : تَالْفَا فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ .

الهُوَى إِلَهَ مَعْبُودٍ

وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا حُوَيْنٌ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ
 قَالَ : قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ :

قَالَ ابْنُ حَبَّاسَ : الْهُوَى إِلَهَ مَعْبُودٍ ! فَكَيْفَ لَهُ : أَنْتَقُولُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ :
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَفَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ .

١ الشَّامُ ، الْوَاحِدَةُ شَامَةٌ ؛ الْغَالُ ، نَكْتَةُ سُودَاءَ فِي الْوَجْهِ . شَيْءٌ دَارِ مِثْلَ بِهَا . الصِّفِيَّةُ الْكُتْرُ ؛
 السَّمَاةُ الَّتِي تَطْلُعُ فِي الصَّبَاحِ مُنْكَدَرَةٌ . أَرَادَ سَحَابَ صَيْفِيَّةٍ كَثِيرَةٍ .

عمر بن حون وحليته يا

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا محمد بن أحمد بن فارس الحافظ قال : أخبرنا أبو الحسين الزبيدي قال : حدثنا محمد بن خلف بن المزياني قال : حدثنا أبو الفضل المروزي قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن صالح قال :

كان فتى من بني مرة يقال له عمر بن حون ، وكان يحب جارية من قومه يقال لها بيا بنت الركين ، فزوجه رجل من قومه يقال له دهميم ، وأبت بيا إلا حب عمر بن حون ، وأبى عمر إلا حبها وقول الشعر فيها ، فخرج زوجها بها هارياً منه حتى وقع باليمن في بني الحارث ابن كعب ، فطلبها عمر ، فخطب عليه أمرها ، ولم يعلم موضعها ، فمكث حيناً يبكي ويبكي له من عرفه ، ثم خرج حاجاً على ناقة له ، ومعه صحابة له ، وقال : لعل ألتقي بأستار الكعبة ، أسأل الله ، فمضى أن يرحسني ، فبردها علي ، أو يذهب بقلبي عن حبها .

فلما كان بعني نظرت إليه فتى من بني الحارث بن كعب ، فأحبته ، فجلست إليه يتحدث معه ، وأنشدته عمر بعض شعره في بيا ، وشكا إليه بعض ما هو فيه من البلاء ، فرق له ، فقال الفتى : وسأله عن صفتها وصفة زوجها ، فوصفها له ، فقال الفتى : عندي خبر هذه المرأة ، وهذا الرجل ، منذ سنوات ، فخر عمر لله تعالى ساجداً ، ثم سأله عن حالها ، فذكر له أنها سالمة ، وأنها باكية حزينة لا يهنئها شيء من العيش . فقال له عمر : هل لك في صتيعة عند من يحسن الشكر ؟ فقال له الفتى : أفعل ماذا ؟ قال عمر : تخلف عن أصحابك ، وأتخلف عن أصحابي حتى لا يكون عند أحد منا عليم ، ثم أمضي معك متكرراً . فقال الفتى : ذلك لك في عشي .

فلما كان النفر تخلف كل واحد منهما عن صاحبه ، وأقاما بمكة

أَيَّامًا ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً حَتَّى ارْتَحَلَ الْحَاجُّ ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى وَصَلَ الْفَقَى إِلَى أَهْلِهِ ، فَأَدْخَلَهُ مَعَ امْرَأَتِهِ وَأَخْتِهِ فِي مَنْزِلِهِمَا ، وَمَضَى إِلَى بِنَا ، وَأَخْبَرَهَا ، فَكَانَتْ تَجِيشُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَتَحَدَّثَانِ وَيَشْكُوَانِ مَا كَانَا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْوَحْشَةِ .

وَاسْتَرَابَ زَوْجُهَا بِغُشْيَانِهَا ذَلِكَ الْبَيْتَ ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ تَغْشَاهُ ، وَلَا تَقْرَبُ أَهْلَهُ ، وَاسْتَرَابَ بِطَيْبِ نَفْسِهَا ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ ، فَخَرَجَ فِي رِفْقَةٍ إِلَى نَجْرَانَ عَلَى أَنْ يَغِيبَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَأَقَامَ لَيْلَتَيْنِ مُخْضِيًّا فِي مَوْضِعٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعًا فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ ، وَقَدْ أَمِنَهُ عَمْرٌ ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ فَأَتَاهَا ، فَفَرَسَتْ لَهُ بِسَاطًا قُدَّامَ الْبَيْتِ ، فَتَحَدَّثَا ثُمَّ غَلَبَهُمَا النَّوْمُ ، وَهِيَ مُضْطَجِعَةٌ عَلَى جَانِبِ الْبِسَاطِ ، وَعَمْرٌ عَلَى جَانِبِهِ الْآخَرِ ، فَأَقْبَلَ الزَّوْجُ ، فَوَجَدَهُمَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَظَنَرَ فِي وَجْهِ عَمْرٍ ، فَعَرَفَهُ فَأَثْبَتَهُ ، وَأَنْتَبَهَ عَمْرٌ ، فَوَتَبَ بِالسَّيْفِ قَتْرَعًا . فَقَالَ لَهُ الزَّوْجُ : وَلَيْكَ يَا عَمْرُ مَا يُنْجِي مِنْكَ بَرٌّ وَلَا بَحْرٌ .

فَقَالَ عَمْرٌ : يَا ابْنَ عَمِّي ! مَا أَنَا عَلَى رِيَّةٍ ، وَمَا يُسْأَلُنِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِكَ مِنْ فَيْحٍ قَطُّ ، وَلَكِنْ نَشَأْتُ أَنَا وَهِيَ فَأَلْفَيْتُهَا وَأَلْفَتْنِي ، وَنَحْنُ صَبِيحَانٌ ، فَلَسْتُ أُعْطَى عَنْهَا صَبْرًا ، وَمَا يَبْنِي شَيْءٌ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي تَرَى .

قَالَ لَهُ الزَّوْجُ : أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَهْرُبْ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ إِلَّا مِنْكَ ، فَأَمَّا بَعْدَ أَنْ صَحَّ عِنْدِي مِنْ عِفَّتِكَ وَصِدْقِ قَوْلِكَ فَلِئَلَّا أَهْرُبُ مِنْكَ أَبَدًا .

فَأَقَامُوا سَنَوَاتٍ ، وَهَمَّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَمَاتَ عَمْرٌ وَتَجَلَّدَ بِهَا ، فَكَانَتْ تَبْكِي عَلَيْهِ الدَّمَاءُ ، فَضَلَا عَنْ الدَّمْعِ ، ثُمَّ مَاتَ دُهَيْمٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَصَمَرَتْ هِيَ .

التقي عزيز^١

وبإسناده قال : وأخبرني محمد بن سعد قال :

أنشدني رجلاً من التَّسَالِكِ :

ما للتَّهَبُّرِ ما أعلاه من حمَدٍ ، قد يُورِثُ الصَّبْرُ أهلَ الصَّبْرِ إحسانا
كم عاشِقٍ ماتَ شوقاً في تَعَدُّبه ، وعاشِقٍ حالَ مَنْ يَهْوَاهُ أحياناً
لا شيءَ أعلى من التَّقْوَى وصُحبتها ، إنَّ التَّقيَّ عزيرٌ حيثُ ما كانا

لا تنفع الرقي

ولي من أثناء قصيدة :

يا لهفَ قلبي اليَوْمَ ما يَأْلَهُ ، يُعَاوِدُ التُّكْسَ ، إذا فُرُقنا
هلَ سَلَوَةٌ؟ هَيْهَاتَ لا سَلَوَةٌ ، قد بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْنَ وأرْتَقَى^١
لا تَرْقِيًا في حُبِّه ذَا هَوَى ، فَالْحُبُّ لا تَنْفَعُ فِيهِ الرُّقَى^٢

١ الزُّبْنُ ، الواحدة زَيْة : الراية لا يطوها ماء ، وبلغ السيل الزبي مثل معناه : إن الأمر قد اشتد وانتهى إلى غاية بعيدة .

٢ تَرْقِيًا : تستعلا الرقية وهي أن يستعان حل أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهيمهم .

ماتت على القبر

أعبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال : حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد
الاندلسي قال : أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال : حدثنا أبو علي اللثالي اسماعيل
ابن القاسم قال : حدثنا ابن حريز قال : حدثنا عبد الرحمن بن صه قال :

رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ امْرَأَةً عَلَى رَاحِلَةٍ تَطُوفُ حَوْلَ قَبْرِ وَهْيَ تَقُولُ :
يَا مَنْ يَمُوتُ زَهَى الدَّهْرُ ، قَدْ كَانَ فِيكَ تَضَاعُلُ الْأَمْرِ
زَعَمُوا قُتِلْتُ ، وَمَا لَمْ يَخْبُرْ ، كَذَبُوا ، وَقَبْرُكَ ، مَا لَمْ يَحْذُرْ
يَا قَبْرَ سَيِّدِنَا عَلَيْكَ رَغْبًا ، صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ
مَا هَرَّ قَبْرًا قَدْ سَكَنْتَ بِهِ ، إِلَّا بِسَرٍّ بِإِزْفِيسِهِ الْقَطَرُ
فَكَيْفَ تَبْعَنُ جُودَكَ فِي تَرْبِهِ ، وَلَكَيْفَ تَقْرَنُ بِفُسْرِكَ الصَّخْرُ
وَإِذَا خَفِيفَتْ تَصَدَّعَتْ قَرَفًا ، مِثْلَكَ الْجِبَالُ ، وَخَافَكَ الدُّعْرُ
وَإِذَا رَقَدْتَ ، فَانْتَ مُنْقَبِهِ ، وَإِذَا انْتَبَهْتَ ، فَوَجْهَكَ الْبَدْرُ
وَاللَّهُ إِلَوتُكَ لَمْ أَدَعْ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتِي السَّوْتَرُ
قال : فدللتُ منها لأسأله عن أمرها فإذا هي ميتة .

إسحاق وزهر الأعرابية

ويُسَمَّاهُ قال : حدثنا اللثالي قال : حدثني جسطق قال : حدثني حماد بن إسحاق الموصل قال :

حدثني أبي قال :

كُتِبَ لِي زَهْرُ الْأَعْرَابِيَةِ ، وَقَدْ غَابَتْ عَنِّي ، كِتَابًا فِيهِ :
وَجَدْتُ يَسْجُلُ ، عَلَى أَنْتِي أَجْمَعِيهِ ، وَجَدْتُ السَّقِيمَ بِسَرٍّ بَعْدَ إِزْفَافٍ^١

١ الرثر : اللؤلؤ .

٢ الإزفاف لعلها من قولهم : هو يزف من الحمى أي يرمده ، لأن الإزفاف السرعة ، ولا معنى له هنا .

أَوْ وَجَدْتُ كُلَّ أَصَابِ الْمَوْتِ وَاحِدَهَا ، أَوْ وَجَدْتُ مُشْعِبٍ مِنْ بَيْنِ آلِافٍ ١

قال حماد : قال لي أبي ، فكبتُ إليها :

اقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى زَهْرٍ إِذَا شَحَطْتُ ، وَكُلْ لَهَا : قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ مَا خَافَا

أَمَّا أَوَيْتَ لِمَنْ قَدْ بَاتَ مُكْتَنِبًا ، يُلْزِمِي مَدَامِعَهُ سَحَابًا وَتَوَكُّفًا ٢

فَمَا وَجَدْتُ عَلَى لَافٍ أَفَارِقُهُ ، وَجَدِي عَلَيْكَ ، وَقَدْ فَارَقْتُ آلَافَا

الضيف الضائع

وإسناده قال : حدثنا التالي قال :

أَنشَدْنَا ابْنَ دُرَيْدٍ وَلَمْ يُسَمَّ قَائِلًا وَلَا عَزَاهُ إِلَى أَحَدٍ :

أَلْ تَبْلِي إِنْ ضَيَّعْتُكُمْ ضَائِعٌ فِي الْحَيِّ مَدُّ نَزَلَا

أَمْسِكُونَهُ مِنْ تَنْبِيئِهَا ، لَمْ يُرِدْ عَمَرًا وَلَا عَسَلًا ٣

١ المثلثب : المتبادر .

٢ أوييت : صطقت .

٣ الظلية : من أسنان مقدم الفم .

التضاح بطل الجمار

أنا أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسن التوزي قال : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد
المدني قال : حدثنا أبو علي الحسن بن القاسم الكوكبي قال : أخبرني ابن الأصم قال : قال
لي بعضهم :

رَأَيْتُ يَبْغِدَادَ فِي وَقْتِ الْحَجِّ قَتَى ، وَمَعَهُ تَفَاحٌ مَغْلَفٌ ، فَانْتَهَى إِلَى سَوْرٍ
فَوَقَفَ تَحْتَهُ ، فَاطْلَعَ عَلَيْهِ جَوَارِ كَأَنَّهُنَّ لِلَهَا ، فَأَقْبَلَ يَرْمِيهِنَّ بِذَلِكَ التَّفَاحِ ،
فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ كُنْتَ مَعْتَرِماً عَلَى الْحَجِّ ؟ فَقَالَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَجَّ قَدْ آنَ وَقْتُهُ ، وَأَبْصَرْتُ بَزْلَ الْعَيْسِ بِالرَّكْبِ تَحْصِفُ^١ ،
رَحَلْتُ مَعَ الْمُشَاقِّ فِي طَلَبِ الْهَوَى ، وَعَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ الْمُحِبُّونَ عَرَفُوا^٢ ،
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْجِمَارَ قَرِيبَةٌ ، وَتَارَكَ مَقْرُوضِ الْجِمَارِ يُعَنَّفُ^٣ ،
فَهَيَّاتُ تَفَاحاً ثَلَاثاً وَأَرْبَعاً ، فَرُغِيزَ لِي بَعْضٌ وَبَعْضٌ مَغْلَفٌ^٤ ،
وَقُمْتُ حَيْثَ الْقَصْرِ ثُمَّ رَمَيْتُهُ ، فَظَلَّتْ لَهَا أَبْدِي الْمِلَاحِ تَلْكَفُ^٥ ،
وَلَئِنْ لَأَرْجُو أَنْ تُقْبَلَ حِجَّتِي ، وَمَا ضَمَمْتِي لِلْحَجِّ سَعْيٌ وَمَرْقِفٌ^٦ ،

١ البزل ، الواحد بازل : البعير الذي طلع نابه . العيس : الجمال الكريمة ، الواحدة عيساء .

تحصيف : تسير على غير هدئ .

٢ عرف : ذهب إلى عرفات .

٣ رمي الجمار : من مناسك الحج .

قمرية الوادي

أبانا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التبرزي قال : حدثنا أساميل بن سويه قال : حدثنا
الكوكبي قال : حدثني أبو الحسن بن الأصغر قال :

كان فتى من بني عذرة يتعشق ابنة عم له ، فبلغه أن فتى أسود
يأتيها لريبة ، فغضب ذلك ، فمر يوماً بابها ، فقال :

شابت أعالي قروني وامتحنى شعري ، مما أحدثت عن قمرية الوادي
نبتت أن غراباً بكثت محتضناً قمرية بين أغصان وأعواد
فلما سمعت شعره خرجت ، فاعلذت إليه ، وآلت أن لا تعرف
ذكراً غيره ، فلم يزل يحتال حتى تزوجها .

الصوفي وعلامه

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد مصر قال : أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال : حدثنا أبو
عبد الله الحسين بن النعمان بن ألحس بالقرافة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن عمرو
الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : حدثني أبو المختار الصوفي
قال : حدثني أبي قال :

قلت لأبي الكشميت الأندلسي ، وكان جوالاً في أرض الله ، عز وجل :
حدثتني بأعجب ما رأيته من الصوفية ! قال : صحبت رجلاً منهم يقال
له مهربان ، وكان مجوسياً ، فأسلم وتصوف ، فرأيت معه غلاماً جميلاً
لا يفارقه ، فكان إذا جاء الليل ، قام فصلّى ثم ينام إلى جانبه ثم يقوم
فترعاً ، فيصلي ما قدّر له ، ثم يعود فينام إلى جانبه أيضاً ، حتى يفعل
ذلك في الليلة مراراً ، فإذا أسفر الصبح ، أو كاد أن يسفر ، أو تر ثم رفع

يَدَّيْهِ ، فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّيْلَ قَدْ مَضَى عَلَيَّ سَلِيمًا لَمْ أَقَارِفْ فِيهِ فَاحِشَةً ، وَلَا كَتَبْتَ الْحَقِيقَةَ عَلَيَّ فِيهِ مَعْصِيَةً ، وَأَنَّ الَّذِي أَضْمِرُهُ فِي قَلْبِي لَوْ حَمَلْتَهُ الْجِبَالُ لَتَصَدَّعَتْ ، أَوْ كَانَ بِالْأَرْضِ لَتَذَكَّدَتْ .

ثُمَّ يَقُولُ : يَا لَيْلُ أَشْهَدُ بِمَا كَانَ مِنِّي فِيكَ ، فَقَدْ مَنَعَنِي خَوْفُ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَنْ طَلَبِ الْحَرَامِ وَالْتِمَاضِ لِلْكَثَامِ .

ثُمَّ يَقُولُ : يَا سَيِّدِي ! أَنْتَ أَجْمَعُ يَمِينَنَا عَلَى تَقَى ، وَلَا تَفْرُقُ بَيْنَنَا يَوْمَ تَجْمَعُ فِيهِ الْأَحْبَابُ .

فَأَقِمْتُ مَعَهُ مَدَّةً طَوِيلَةً أَرَاهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ، وَأَسْمَعُ هَذَا الْقَوْلَ ، فَلَمَّا هَمَسْتُ بِالْإِنْصِرَافِ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ لَهُ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ ، إِذَا انْقَضَى اللَّيْلُ : كَلَّا وَكَلَّا . فَقَالَ : أَوَلَمْ تَسْمَعْهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ! قَالَ : فَوَاللَّهِ يَا أَخِي إِنِّي لِأُدَارِي مِنْ قَلْبِي مَا لَوْ دَارَاهُ سُلْطَانُنَا مِنْ رَعِيَّتِهِ ، لَكَانَ مِنَ اللَّهِ حَقِيقًا ٦٠ بَرَةً .

فَقُلْتُ : وَمَا الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ تَخَافُ عَلَى نَفْسِكَ السَّيِّئَةِ مِنْ قِبَلِهِ ؟ وَذَكَرَ كَلَامًا اخْتَصَرْتُهُ .

الصوفي المتكشف

وإسناده قال : قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي : حدثني الصلت بن جهم المجاشعي قال :
حدثني محمد بن الخضر التميمي قال :

كَانَ أَبُو عَمْرٍو الضَّبَّائِي مِنْ أَحْسَنِ مَنْ رَأَيْتُهُ وَجْهًا مِمَّنْ يَصْحَبُ الصَّوْفِيَّةَ ، وَكَانَ لَا يُرَافِقُ أَحَدًا وَلَا يُجَالِسُهُ وَلَا يُجَالِسُهُ إِلَّا فِي طَرِيقٍ ، فَأَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ ، وَنَحْنُ بِيَلَادِ الرُّومِ ، فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي مُرَافَقَتِي ، فَإِنِّي قَدْ مَلَكَتُ الْوَحْدَةَ ، وَطَلَلْتُ عَلَى الْوَحْشَةِ .
فَقُلْتُ : عَلَى خِيَالٍ ثَلَاثَ .

قال : وَمَا هِيَ ؟

قلتُ : على أن لا أراك ضاحكاً إلى أحد من خلقِ الله ، ولا مشتتلاً
بغير طاعة الله ، عزّ وجلّ ، ولا تعمل عملاً حتى أقول لك .
قال : قد فعلتُ .

وكان معي لا يُفارِقُنِي في حجّ ولا غزو ، فكنتُ أرى منه أموراً أعلمُ
أنّ الله سيرفعه بها في الدّنيا والآخرة من حسن صلاته وكثرة صيامه وطول
صمته وكليّة كلامه ، فقلتُ له ، ذات يوم ، لأتبيّن معرفّة عقله : ألا أشعري
لك جارية ؟

فقال : وَمَا أَصْنَعُ بها ؟

قلتُ : ما يصنعُ الرَّجلُ بملك يمينه !

فقال : لو أردتُ هذا لم أتركْ أهلي وأشخصُ عن وطني وأخرجُ عن
دياري ، ولكان لي منهم مَقْتَعٌ وفي المقام معهم مُتَسَعٌ .
فقلتُ : ألقِ هذا الصّوفَ عنك ، فإنه قد أثرَ بيدك ، وتهلكَ
جِسْمُكَ .

فقال : أتأمرني أن ألقى عني ثوباً أتقربُ إلى الله ، عزّ وجلّ ، بخشونته
ورِيحِهِ ، وأنا أرجو منه حسنَ الثّوابِ عليه عند مُقْبَلِي إليه .

قلتُ : فهل لك أن تُفطِرَ فإن الصّيامَ قد أحلك والظّمأ قد غيرك ؟

فقال : سبحانَ الله ، ما أعجَبَ ما تأمرني به ! هل الدّنيا إلا يَوْمَانِ ،
يَوْمٌ قد مضى عليّ ويَوْمٌ أنا فيه لا أدري بما يُختمُ لي من رَحمةٍ أو عذاب ،
فإن عذبتني وأنا على حالة أتقربُ إليه بها ، فهو أجدرُ أن يعذبني إذا
فعلتُ أمراً أنا فيه مقصّرٌ .

فقلتُ : فصمّ يوماً وأفطر يوماً .

فقال : ذلك صَوْمُ الأبرار ، ومن أَمِنَ النَّارَ ، الذين علموا أنّ الله ،
عزّ وجلّ ، مُتجاوزٌ عنهم ، وقابلٌ منهم ، فأما أنا فأنت تعلمُ أنّي غيرُ

عالم بما سبقَ عليّ في الكتابِ من شقاء وسعادة ، والله لئن عذبني الله على طاعته أحب إليّ من أن يغفرَ لي وأنا على معصيته ، على أنه غيرُ جائزٍ على من خلقه ولا معذبٌ له إلا بذنب .

قلت : أفلا أشتري لك وطاءً تنامُ عليه ؟

فقال : وأيّ وطاءٍ أو طأ من ظهر الأرض ، وقد سماه الله ، عز وجل ، مهاداً ، والله لا أفرشُ فراشاً ولا أتوسدُ وساداً ، حتى ألحقَ بالله ، عز وجل .

فقلت : فهل لك أن تُريحَ نفسك في هذه الفزاة ، وترجعَ ؟

فقال : وأعجابه من قولك ! تأمرني أن أرجعَ عن الجنة ، وقد فتَحَ لي بابُها ، والله لا أزالُ أعرِضُ نفسي على الله تعالى لعله يقبلني ، فإن رزقي وخصمتي بالشهادة ، فهو الذي كنتُ أحاولُ وبه أطلبُ ، فإن حرمني ذلك فبالذنوبِ التي سلَمتُ ، وأنا أسألُ الله أن يفضّلَ عليّ بما سألتُه ، ويُجيبني في ما دعوته .

ففرأ معنا ، ونحن في خلقٍ كثيرٍ مع محمد بن مُصعب ، فلقينا العلوّ ، فكان أولُ من جرح ، فوقفتُ عليه ، فقلتُ : أبشِرْ بثوابِ الله ، عز وجل ، فقد أعطاك الرضا ، وفوقَ التريد .

فقال بصوتٍ ضعیفٍ : الحمدُ لله على كلِّ حال ، لقد نظرتُ إلى كلِّ ما تمَتَّتْ ، وفوقَ ما انتهتُ ، وبلغتُ ما أُحِبُّ ، وأدركتُ ما طلبتُ من حُورٍ وولدانٍ وسلسبيلٍ وريحانٍ ، وكنائزٍ والتقصيرِ ، لعلَّ الله ، عز وجل ، أن يبعثَكم ما بكني ويرزقكم ما رزقني ، ثم فاضتُ نفسه .

أبو إسماعيل وفتح الموصل

حدث جعفر الخالدي قال : حدثنا أحمد بن مسروق قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا
عبد الله بن الفرج الماعدي قال :

كان بالموصل رجلٌ نصراني يُكنى أبا إسماعيل ، قال : فمرّ ذات
ليلة برجلٍ ، وهو يتهجّد على سطحه ، ويقرأ : وله أسلم من في السموات
والأرض طوعاً وكرهاً ، وإليه ترجعون . قال : فصرخ أبو إسماعيل صرخةً
وعُثي عليه ، فلم يزل على حاله تلك ، حتى أصبح ، فلما أصبح أسلم ،
ثم أتى فتحاً الموصل فاستأذنه في ضجته ، فكان يصعجه ويخذه .
قال : وبكى أبو إسماعيل حتى ذهبت إحدى عينيه وعُثي على الأخرى .
فقلت له ذات يوم : حدثني بعض أمرٍ فتح .
قال : فبكى ثم قال : أخبرك عنه ، كان والله كهنة الروحانيين معلق
القلب بما هناك ، ليست له في الدنيا راحة .

قلت : على ذاك ؟

قال : شهدت العيد ذات يوم بالموصل ، ورجع بعدما تفرق الناس ،
ورجعت معه فنظرت إلى الدخان يثور من قواحي المدينة ، فبكى ثم قال :
قد قربت الناس قربانهم ، فليت شعري ما فعلت في قرباني عندك أيها
المحبوب ! ثم سقط مغشياً عليه ، فجئت بماء فمسحت به وجهه ، فأفاق
ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة ، فرقع رأسه إلى السماء ثم قال :
قد علمت طول غمي وحزني وتزدادي في أزقة الدنيا ، فحق متى نحسني
أيها المحبوب ؟ ثم سقط مغشياً عليه ، فجئت بماء فمسحت على وجهه ،
فأفاق فما عاش بعد ذلك إلا أياماً ، حتى مات ، رحمه الله .

النفس حيث يجعلها الفتى

أعبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال : أعبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس
ابن محبوب قال : حدثنا محمد بن خلف بن المزياني قال : أعبرني أبو عبد الله أحمد بن عبد
الرحمن عن العباس بن علي قال : "حدثني بعض أهل المدينة قال :

دعاني فتى من أهل المدينة إلى جارية تُخَنِّي ، فلما دخلنا عليها ، إذا
هي أحسنُ الناس وجهاً ، وإذا بها انخراطٌ^١ وجه وسهو وسكوت ، فجعلنا نبسُطُها
بالمزاح والكلام ، ويمنعها من ذلك ما تكتمه ، فقات في نفسي :
والله إن بها لتهايماً ، وطائفاً من الحب ، فأقبلتُ عليها ، فقلت : بالله لِمَا
صدقتني ما الذي بك ؟ فقالت : برحُ الذكر ، ودوامُ الفكر ، وخطو
النهار ، وتشوقٌ إلى من سار ، والذي يرى ما وصفتُ لك ، فإن كنتَ
ذا أدبٍ صرقتَ العتَبَ عن ذي الكربِ واجتهدتَ في الطلبِ لدواء من
قد أشرفَ على العطَبِ ، كما قال الشاعر ، وأخلتِ العودَ ، فغنت :

سَيُورِدُنِي التَّدْكَارُ حَوْضَ الْمَهَالِكِ فَلَسْتُ لِنَذْكَارِ الْحَبِيبِ بِتَسَارِكِ
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ أُمُوتَ صَبَابَةً ، وَلَسْتُ لِمَا يَقْضِي إِلَهَهُ بِمَالِكِ
كَأَنْ يَقْلِبُنِي حِينَ شَطَلَتْ بِهِ النَّوَى ، وَخَلَفَنِي فَرْدًا ، صُدُورَ النَّيَّازِكِ^٢
تَقَطَّعَتِ الْأَخْبَارُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، لِيُبْعِدَ النَّوَى ، وَاسْتَدَّ سَبِيلَ الْمَسَالِكِ

قال : فوالله لقد خفتُ أن أسلبَ عقلي لما غنتَ ، فقلت : جعلني
الله فداك ، وهو الذي صيرك إلى ما أرى يستحقُّ هذا منك ! فوالله إن
الناسَ لكثيرٌ ، فلو تسليتَ بغيره فلعلَّ ما بك أن يسكنَ أو يخيفَ ،

١ انخراط : دقة ، هزال .

٢ النيازك ، الواحد نيزك : المرح القمير .

فقد قال الأول :

صَبَرْتُ عَلَى الذَّنَاتِ ، لَمَّا تَوَلَّيْتُ ، وَالزَّمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا ، فَاسْتَمَرَّتْ
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يُعْمَلُهَا الْفَعْيُ ، فَإِنْ أَطْمِعْتَ نَاقَتَ ، وَإِلَّا تَسَلَّتْ
فَأَقْبَلَتْ عَلَيَّ فَقَالَتْ : قَدْ وَاللَّهِ رُمْتُ ذَلِكَ ، فَكُنْتُ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ
الْمُلَوَّحِ :

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَمَاحاً فُؤَادُهُ ، وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلٍ بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرَهَا ، فَإِذَا الْي تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تُسَلِّي
قَالَ : فَأَسْكَنْتَنِي وَاللَّهِ بِتَوَاتُرِ حُجُجِهَا عَنْ مُحَاوَرَتِهَا ، وَمَا رَأَيْتُ
كَتْمَظِهَا وَلَا كَشْكَلَهَا وَأَدْبَاهَا وَكَمَالِ خُلُقِهَا .

العِظَةُ النَّاجِمَةُ

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ التُّوزِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ صَفْوَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْقَاسِمِ الْجَلَّابُ قَالَ : حَدَّثَنِي سُدَّانُ قَالَ :

أَمَرَ قَوْمٌ امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ بَارِعَ ، أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ ، فَلَعَلَّهَا
تَفْتِنُهُ ، قَالَ : وَجَعَلُوا لَهَا ، إِنْ هِيَ فَعَلَتْ ، أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَكَلِمَتِ أَحْسَنَ
مَا قَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ ، وَتَطَيَّبَتْ بِأَطْيَبِ مَا قَدَّرَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَعَرَّضَتْ
لَهُ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَسْجِدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فِي تِلْكَ الْحَالِ ، فَرَاعَهُ أَمْرُهَا وَجَمَالُهَا ،
ثُمَّ أَتْبَلَتْ عَلَيْهِ ، وَهِيَ سَافِرَةٌ ، فَقَالَ لَهَا الرَّبِيعُ : كَيْفَ بَكَ لَوْ تَزَلْتِ
الْحُمَى بِجِسْمِكَ فَغَيَّرْتَ مَا أَرَى مِنْ نُورِكَ وَبَهْجَتِكَ ؟ أَمْ كَيْفَ بَكَ لَوْ
نَزَلَ بِكَ مَلَكُ الْمَوْتِ قَطَعَ مِنْكَ حَبْلَ الْوَتِينِ ؟ أَمْ كَيْفَ بَكَ لَوْ سَأَلَكَ
مُنْكَيْرٌ وَتَكْيِيرٌ ؟ فَصَرَخَتْ صَرْخَةً ، وَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، قَالَ : فَوَاللَّهِ
لَقَدْ أَفَاقَتْ وَبَلَغَتْ مِنْ عِبَادَتِهَا أَنَّهَا يَوْمَ مَاتَتْ كَانَتْ كَأَنَّهَا جِلْدٌ مُخْرَقٌ .

الحب الصارع

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي ، رحمه الله ، قال : حدثنا أبو محمد بن مغيرة الجوهري قال : حدثنا أحمد بن محمد أبو عيسى قال :

أنشدنا أبو العباس الميرد لأمّ الصّحّاك المحاربية :

الحُبُّ أَوْلُ مَا يَكُونُ وَلَعٌ ، وَإِذَا تَمَسَّكَ فِي الْفُؤَادِ صَرَعٌ
وَيَبْلِي مِنْ الْحُبِّ الَّذِي شَقَّتِي ، مَاذَا عَلَيَّ مِنْ الْمُؤَمِّ جَمْعٌ

أم سبعة أنبياء

أعبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي الحسين المحتسب قال : حدثنا محمد بن عبد الله القطيبي قال : حدثنا الحسين بن صفوان قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قال : حدثنا المعتز بن سليمان عن أبي كعب الحريري عن الحسن

أن امرأة من بني إسرائيل كانت أعطيت من الجمال عجباً ، قال : فيبلغ من أمرها أنها كانت لا تُمكن من نفسها إلا من أعطاهها مائة دينار ، فاتخذت سريراً من ذهب ، فأبصرها رجل من العابدين ، فأعجبته ، فانطلق فالتمس وأبتغي ، وتمسحل ، أو كما وصِفَ ، حتى جمع مائة دينار ، فأناها بها ، فقال : إني رأيتك فأعجبني ، فانطلقت فتمسحلت وأبتغي ، حتى جمعت مائة دينار .

قالت : فادفعها إلى الجيهنبد يستقيدها ، فعل ، فقالت للجيهنبد : انتقيدها ! قال : نعم ! قال : فنهبت ، كما كانت تنهياً ، وجلست على سريرها ، فلما جلست منها مكان الرجل من امرأته ذكره الله تعالى

١ الجيهنبد : الناقد الماروف حميد الدراهم من حديثها .

بِرَحْمَتِهِ ، فَانْقَبَضَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، فَقَامَ عَنْهَا فَقَالَ : الْمَالَةُ دِينَارٌ لَكَ ، افْتَحِي
الْبَابَ ! فَقَالَتْ : وَمَا رَأَيْتَ ؟ أَلَسْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ رَأَيْتَنِي فَأَعْجَبْتُكَ فَتَمَحَّلْتَ
وَأَجَبْنِيَتْ حَتَّى جُمِعَتْ مَالَةُ دِينَارٍ ، فَمَا رَأَيْتَ ؟
قال : ليس في الأرض شيءٌ أبغضَ إليَّ منك .
قالت : وَمَا رَأَيْتَ ؟ قال : هذا شيءٌ لم أفعله قط .
قالت : ما قال لي هذا أحد ، لئن كنت صادقاً فما أريد زَوْجاً غيرَكَ ،
فلي عليك أن تَتَزَوَّجَنِي .
قال : نعم ، ففَنَعَ رَأْسَهُ وَرَجَعَ ، فَلَاحَقَ بِبِلْدِهِ ، وَأَقْبَلَتْ تَبِيعُ مَتَاعَهَا ،
ثُمَّ ارْتَحَلَتْ إِلَيْهِ ، فَاثْنَتَتْ إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهَا :
هُوَذَا فِي الْمَسْجِدِ . فَقِيلَ لَهُ : جَاءَتْ مَلَكَهُ أَرْضُ كُلِّهَا وَكُلُّهَا تَسْأَلُ عَنْكَ ،
فَأَتَتْهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا نَظَرَةً مَالِ مَيْتَةٍ ، فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ وَجْداً شَدِيداً ؛ قَالَتْ :
أَمَّا هَذَا فَقَدْ فَاتَنِي ، وَلَكِنْ هَلْ لَهُ أَخٌ أَوْ قَرِيبٌ ؟ قِيلَ : إِنَّ لَهُ أَخاً ضَعِيفاً .
قال معتمر : أَي لَيْسَ فِي الْعِبَادَةِ مِثْلُهُ ، فَتَزَوَّجْتَ أَخَاهُ ، فَوَلَدْتَ لَهُ
سَبْعَةَ أَنْبِيَاءَ .

المرقش الشاعر وأسماء

كتب إلي أبو غالب بن بدران من واسط حدثنا ابن دينار قال : حدثنا أبو الفرج محمد بن علي
الأصفهاني في كتاب الأغاني قال : قال أبو عمرو ، ووافقه الغضل الغسبي ؛
كَانَ مِنْ خَيْرِ مُرْقَشٍ الْأَكْبَرِ أَنَّهُ عَشَقَ ابْنَةً عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ
بِنْتُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَظِيمَتَا وَهُوَ غُلَامٌ ، فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا ، فَقَالَ لَهُ :
لَا أَرُوجُهَا حَتَّى تُعْرِفَ بِالنَّاسِ ، وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ رَيْعَةً^١ مِنْ أَرْضِ

١ ربيعة : أراد أبا قبيلة ربيعة .

اليمن ، فكانَ يَعِيدُهُ فيها المَوَاعِيد ، ثُمَّ انْطَلَقَ مُرْقَشٌ إِلَى مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ زَمَانًا ، وَمَدَحَهُ ، فَأَجَازَهُ ، وَأَصَابَ عَوْفًا زَمَانًا شَدِيدًا ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادِ أَحَدِ بَنِي عَطِيفٍ ، فَأَرْغَبَهُ فِي الْمَالِ ، فَزَوَّجَهُ أَسْمَاءَ عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ .
وَرَجَعَ مُرْقَشٌ ، فَقَالَ لِإِخْوَتِهَا : لَا تَخْبِرُوهُ إِلَّا أَنَّهَا مَاتَتْ ، فَذَبَحُوا كَبِشًا ، فَأَكَلُوا لَحْمَهُ ، وَدَفَنُوا عِظَامَهُ ، وَلَقَّوْهَا فِي مِلْحَفَةٍ ، وَدَفَنُوهَا ، فَلَمَّا قَدِمَ مُرْقَشٌ عَلَيْهِمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهَا مَاتَتْ ، وَأَتَوْا بِهِ مَوْضِعَ الْقَبْرِ ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَادُهُ ، وَيَتَزَوَّرُهُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مُضْطَجِعٌ ، وَقَدْ تَخَطَّى بَشُوبَهُ ، وَابْنَا أَخِيهِ يَلْعَبَانِ بِكِبَابٍ لَهَا ، إِذْ اخْتَصَمَا فِي كَعْبٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : هَذَا كَعْبِي أُعْطَانِيهِ أَبِي مِنَ الْكَبِشِ الَّذِي دَفَنُوهُ ، وَقَالُوا : إِذَا جَاءَ مُرْقَشٌ أَخْبِرْنَاهُ أَنَّهُ قَبِرُ أَسْمَاءَ . فَكَشَفَ مُرْقَشٌ عَنْ رَأْسِهِ ، وَدَعَا الْغُلَامَ ، وَقَدْ ضَيَّ ضَنْئِي شَدِيدًا ، فَسَأَلَهُ عَنْ الْحَدِيثِ ؛ فَأَخْبَرَهُ بِهِ ، وَتَزَوَّجَ الْمُرَادِي أَسْمَاءَ ، فَدَعَا مُرْقَشٌ وَلِيدَةً لَهُ ، وَلَهَا زَوْجٌ مِنْ غَفِيلَةٍ كَانَ عَسِيفًا لِمُرْقَشٍ ، فَأَمَرَهَا بِأَنْ تَدْعُو لَهُ زَوْجَهَا ، فَدَعَتْهُ ، وَكَانَتْ لَهُ رَوَاحِلُ ، فَأَمَرَهُ بِإِحْضَارِهَا لِيَطْلُبَ الْمُرَادِي ، فَأَحْضَرَهَا فَرَكَبَهَا ، وَمَضَى فِي طَلَبِهِ ، فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى صَارَ لَا يُحْمَلُ إِلَّا مَعْرُوضًا .

وَأَتَاهُمَا نَزْلًا كَهَفًا بِأَسْفَلِ نَجْرَانَ ، وَهِيَ أَرْضُ مُرَادٍ ، وَمَعَ الْغَفَلِي امْرَأَتُهُ وَلِيدَةُ مُرْقَشٍ ، فَسَمِعَ مُرْقَشٌ زَوْجَ الْوَلِيدَةِ يَقُولُ لَهَا : اُنْرِكِي ، فَقَدْ هَلَكَ سَقَمًا ، وَهَلَكْنَا مَعَهُ جُوعًا وَفَسْرًا ، فَجَعَلَتِ الْوَلِيدَةُ تُبْكِي مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : إِنْ أَطَعْتَنِي ، وَإِلَّا فَاِنِّي تَارِكُكَ ، وَكَانَ مُرْقَشٌ يَسْكُبُ ، وَكَانَ أَبُوهُ دَفَعَهُ وَأَخَاهُ حَرَمَلَةً ، وَكَانَا أَحَبَّ وَلَدَيْهِ إِلَيْهِ ، إِلَى نَصْرَانِي مِنْ

أهل الخبرة ، فلعنهما الخط ، فلما سمع مرقش قول الفعلي الوليدة كتب
على مؤخر الرجل :

يا صاحبي تكتبنا لا تعجبنا ! إن الرواح رهين أن لا تمنعنا
فلعل لبشككنا يقرب نائياً ، أو يسبق الإسراع شيئاً مقبلاً
بنا راكياً إما عرّضت فبكفنا أنس بن سعد إن لقيت وحرّمت
له درككنا ودر أيبككنا ، إن أفلت الفعلي حتى بفكتنا
من مبليغ الأقوام أن مرقشاً أضحي على الأصحاب عينا مضملاً
وكانما يرد السباع بشلوه ، إذ غاب جمع بني ضبيعة منهكاً
قال : وانطلق الفعلي وأمرأته حتى رجعا إلى أهلها ، فقالا : مات
المرقش ، ونظر حرملة إلى الرجل ، وجعل يكتبه . فقرأ الأبيات ، فدعاها
وخصّوها ، وأمرهما أن يصدقاها ، فعلا ، ففكتكها ، وقد كانا وصفاً له
الموضع ، فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان ، فسأل عن خبره ،
فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتى إذا هو يغم تنزرو على
الغار الذي هو فيه ، وأقبل راحيها إليه ، فلما بصّر به قال : من أنت وما شألك ؟
فقال له مرقش : أنا رجل من مراد فمن أنت ؟ قال : راعي فلان ، وإذا
هو راعي زوج أسماء ، فقال له مرقش : أنتطيع أن تكلم أسماء امرأة
صاحبك ؟ قال : لا ، ولا أدنو منها ، ولكن تأتي جاريها كل ليلة فأحلب
لها عسراً ، فأتيها بلبنها . فقال له : خذ خاتمي هلا ، فإذا حكبت فأتني في
البن فإنتها ستعرفه ، وإنتك مصيب به خيراً لم يصيب راع قط إن أنت
فعلت ذلك .

١ يلغا : أراد بلغن ، أبداً التون أنفا .

٢ الشلو : الجسم ، أراد جثته بعد موته .

فأخذ الراعي الخاتم ، فلما حُلِبَتِ العَتَرُ طَرَحَ الخاتمَ في القَدَحِ ، فانطلقت به الجاريةُ ، وتركتهُ بينَ يديها ، فلما سَكَنَتِ رَغَوَتُهُ ، أخذته ، فشربته ، وكذلك كانت تصنعُ ، ففَرَحَ الخاتمُ نَيْبَتِها ، فأخذته ، واستَصْصَمت به بالنارِ ، فعرفته ، فقالت للجارية : ما هذا ؟ فقالت : ما لي به عِلِمٌ ، فأرسلتها إلى مولاها ، وهو في شَرَبٍ بَنَجِرَانٍ ، فأقبلَ فَنَزَعَا ، فقال لها : لِمَ دَعَوْتِنِي ؟ فقالت : ادعُ عبدك راعي غَنَمِكَ ، فدعاه ، فقالت : سَلُهُ أَيْنَ وَجَدَ هذا الخاتم ؟ فقال : وَجَدْتُهُ مَعَ رَجُلٍ في كهفِ جَبَارٍ ، فقال لي : اطرَحِه في اللَّبَنِ الذي تَشْرَبُهُ أسماءُ ، فإِنَّكَ تُصِيبُ به خيراً ، وما أخبرتني من هو ، ولقد تركته في آخرِ رَمَقٍ .

فقال زَوْجُها : وما هذا الخاتمُ ؟

قالت : هذا خاتمُ مَرَقَشٍ ، فأعجلِر الساعةَ في طلبه ، فركبَ فرسه وَحَمَلَهَا على فرسٍ وسارَا حتى طَرَفَا من ليلته ، فاحتملاه فمات عند أسماء ، وقال قبلَ أَنْ يَمُوتَ :

سَمَا نَحْوِي خَيْالٌ مِنْ سُلَيْمَى ، فَارَقَتِي ، وَأَصْحَابِي هُجُودٌ
فَبَيْتٌ أَدِيرُ أَمْرِي كُلِّ حَالٍ ، وَأَذْكُرُ أَهْلَهَا ، وَهَمٌّ بَعِيدٌ
عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرَقِي لِنَارٍ ، بِشَبِّ لَهَا يَدِي الْأَرْضَى وَكُودٌ^٢
حَوَالَيْهَا مَهَا يَبِضُّ التَّرَاقِي ، وَآرَامٌ وَغِزْلَانٌ رُقُوبُودٌ^٣
نَوَاعِمٌ لَأَعْمَالِجٍ بُوَسَّ عَيْشٍ ، أَوَانِسٌ لَا تَرُوحُ ، وَلَا تَرُودُ^٤

١ الشرب ، الواحد شارب : أرواد في جملة يشربون الخمر .

٢ الأرضى : شجر ثمره كالمناب ، الواحدة أرضاة .

٣ التراقي ، الواحدة ترقوة : مقام الحلق في أهل الصدر . الآرام ، الواحد رَم : الغزال الأبيض اللون .

٤ ترود : تهور تلمب ونجى .

يَرْحَنَ مَعًا بِطَاءَ الْمَثِيِّ رُودًا ، عَكَبَيْنِ الْجَاسِدُ وَالْبُرُودُ^١
سَكَنَ بِلْدَةً وَسَكَنَتْ أُخْرَى ، فَقَطَعَتِ التَّوَاتِقُ وَالْمُهُودُ^٢
فَمَا بَالِي أَيْ وَيَخَانُ عَهْدِي ؛ وَمَا بَالِي أَصَادُ وَلَا أَصِيدُ^٣
وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَدَيْنِ بِكُرٍ ، مُنْعَمَةٍ لَهَا فَرَعٌ وَجِيدُ^٤
وَذُو أَشْرٍ شَتِيَّتُ الثَّبَتِ عَدْبُ^٥ نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقُ بَسْرُودُ^٦
لَهَوْتُ بِهَا زَمَانًا فِي شَبَابِي ، وَزَكَرْتُهَا التَّجَائِبُ وَالْقَصِيدُ^٧
أَنَاسًا كُلَّمَا أَخْلَقْتُ وَصَلَا^٨ عَنَانِي مِنْهُمْ وَصَلُ جَدِيدُ^٩
فَدُفِنَ فِي أَرْضِ مَرَاد .

المحب الجاحد

أَبَانَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَافِظِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ
الْأَدِيبُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ السَّكُونِيُّ إِسْلَاهُ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مَكْرَمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا
يَزِيدُ الثَّمَالِيُّ قَالَ :

مَاتَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَعَبَّاسُ بْنُ الْأَكْثَفِ وَإِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ،
فَرُفِعَ خَبْرُهُمْ إِلَى الرَّشِيدِ ، فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِحَضُورِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ ، فَوَافَى
الْمَأْمُونُ ، وَقَدْ صَفَّوْا لَهُ فِي مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ ، فَقَالَ : مَنْ قَدَّمَ ؟ قَالُوا : إِبْرَاهِيمُ ،
قَالَ : أَخَّرُوهُ وَقَدَّمُوا عَبَّاسًا ! قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ اعْتَرَضَهُ بَعْضُ
الظَّاهِرِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ بِمَ قَدَّمْتَ عَبَّاسًا ؟ قَالَ : يَا فَضُولِي بِقَوْلِهِ :
سَمَّاكَ لِي قَوْمٌ وَقَالُوا : إِنَّهَا لَهِيَ الَّتِي تَشَقَّى بِهَا وَتُكَابِدُ^١
فَجَعَلْتَهُمْ لِي كَوْنٌ غَيْرُكَ ظَنَنْتُهُمْ ؛ إِنِّي لِيُعْجِزُنِي الْمَحِبُّ الْجَاحِدُ^٢

١ الرود: الشابات الحسنات، الواحدة رادة ورؤد. للجاسد، الواحد جسد: القميص الذي يلي البدن.

٢ الفرع: الشعر. الجيد: العنق.

٣ ذو أشر: أراد ثغراً فيه أشر وهو تعذيب في الأستان.

القبلة القائلة

حدث أبو عمر بن حمويه وثقلته من خطه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن الرزبان قال :
حدثني أحمد بن حرب قال : حدثني أبو عبد الله القرشي قال : حدثني أبو غسان قال :

كان سبب وفاة مالك بن أبي السمح أنه لما كبر ضم إليه رجلاً من
قريش يقوم عليه ، ففرش له على سرير وخرق فيه خرقاً للوضوء ، فأنته
الجارية يوماً بطعام فأكل ، ثم أنه يتخوّر فتبخّر ، فوقعت الجارية
بقلبه ، فاهوى إليها ليقبلها ، وتنتحت عنه ، فسقط عن السرير ، فاندقت
عقنه ، فمات .

قال الزبير : أنشدني ظبية لحسن بن عبد الله بن عبد الله بن عبيد الله
ابن العباس بن عبد المطلب في مالك بن أبي السمح :

ليس عيش إلا بمالك بن أبي السمح ، فلا تلحني ، ولا تكلم
نعملي لذيذة عيش ، ولا نه .
رب ليل قصره اللهو ، فأنجما ب ، ويوم كذاك لم يدم
كنت فيه ومالك بن أبي السمح حر الكريم الأخلاق والشيم

ضل عنه فواده

أبانا أحمد بن علي قال : أخبرنا الأزهرى قال : أنشدنا سهل بن أحمد الديلمي قال :

أنشدنا ابن دريد لنفسه :

صارمتي فتواصلت أحزانه وهجرته فتهاجرت أجزائه
قلت تعرض : مس شيطان به ، بل أنت حين ملكه شيطانه
قد ضل عنه فواده ، فاستخيري عينيك أين محله ومكانه

١ مالك بن أبي السمح : أحمد بن علي صدر الإسلام البارعين .

هل من آسٍ لِدَاءِ القلبِ؟

ولي من قبيدة أولها :

بالحُزْنَ هَاجَتْ لِقَى أَحْزَانُهُ ، وَجَفَّتْ لَدَيْدَ رُقَادِهَا أَجْفَانُهُ

ومنها :

بِأَجَارَةِ الْحَيِّ الَّذِينَ تَرَحَّلُوا سَحَرًا فَأَوْحَشَ رَبْعَهُمْ غَزْلَانُهُ

هَلْ تَعْلَمِينَ لِدَاءِ قَلْبِي آسِيًا ، فَالْيَوْمَ حِينَ تَرَحَّلُوا بُحْرَانُهُ

كَتَمَ الْهَوَى خَوْفَ الْعُكُولِ وَكُومِهِ ، حَتَّى أَضَرَّ بِجِسْمِهِ كَيْشَمَانُهُ

بنت الوالي والمنعج

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة إن لم يكن سماعاً لإجازة قال : أخبرنا أبو القاسم
إسماعيل بن سويد الممعل قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثني ابن أبي الدنيا
قال : حدثني محمد بن زيد المنعجي قال : أخبرني جده الحسين بن زيد قال :

وَلِيَّ بَدْيَارٍ مَصْرٍ وَالِ فَوْجِدٌ^١ عَلَى بَعْضِ صَمَالِهِ ، فَحَبَسَهُ ، وَكَبَدَهُ ،

فَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِ ابْنَةُ الْوَالِي فَهَوِيَّتَهُ ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ نَظَرَ إِلَيْهَا :

أَيْتَهَا الرَّامِي بِعَيْنَيْهِ^٢ ، وَفِي الطَّرْفِ الْخُتُوفُ^٣

إِنْ تُرِدْ وَصَلًا ، فَقَدْ أَمَكْنَكَ الظُّبَى الْأُلُوفُ^٤

فَأجابها الفتى :

إِنْ تُرِنِي زَانِيَ الْعَمَى شَيْنٍ ، فَالْفَرْجُ حَقِيفُ

لَيْسَ إِلَّا التَّنَطُّرُ الْقَسَا تِرُ ، وَالشَّعْرُ الظَّرِيفُ

١ البهران في حرف الألفياء : تهيج واعتلال في القوى المدركة تشبه شدة المرض .

٢ وجد : غضب .

فكُتِبَ إليه :

قَدْ أَرَدْنَاكَ عَلَى عِشِّكَ إِنْسَانًا عَقِيفًا
فَتَأَيَّيْتُ ، فَلَا زِلَّ تَلْقَيْدُكَ حَكِيفًا
فأجابهما الفقى :

غَيْرَ أَنِّي خِفْتُ رَبًّا كَانَ بِي بَسْرًا تَطِيفًا
فَدَاعَ الشَّعْرُ وَبَلَغَ الْخَبِرُ الْوَالِي ، فَدَعَا بِهِ فَرَوَّجَهُ لِأَيَّامَا وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ .

دواء الحب غال

أخبرنا النضر بن علي بن الحسن قال : أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال : أخبرنا أبو بكر المحولي قال :

وَأَنْشَدَنِي حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ :

وَلَقَدْ قَالَ طَبِيبِي ، وَطَبِيبِي غَيْرُ آلٍ :
أَشْكُ مَا شِئْتُ سِوَى الْحُبِّ ، فَإِنِّي لَا أَبَالِي
سَقَمُ الْحُبِّ رَخِيسٌ ، وَدَوَاءُ الْحُبِّ غَالٍ

مرضى الحب

وَيَأْسِنَادُهُ قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ أَحْمَدَ مِنْ أَهْلِ ضَرْبَةِ لَرَجَلٍ
مِنْ بَنِي أَسَدٍ :

أَقُولُ ، وَعَقْبَةُ الْأَسَدِيِّ يَرْقِي أَمَّاهُ بَرْقِيَةِ الْمَيْنِ الْكَدُوبِ :

١ الألي : المقصر .

تَشَاءُ بَ لِي ، فَمَا بِي غَيْرُ حَبِيْبٍ صَبِيَّةٍ ، ضَلَّ مَسْعِيكَ مِنْ طَبِيبٍ
وَيَسَانَدُهُ قَالَ : أَنَشَلْنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمُرُورُوفِي :
أَيَا مَسَبِّ الدَّمُوعِ إِلَى الْجُفُونِ ، وَتَحْجَمُ الْمُسْتَهَامِ الْمُسْتَكِينِ
سَلَّ الْحَسَرَاتِ : هَلْ أَبْقَيْنَ دَمْعاً يَجُودُ بِهِ عَلَى قَلْبِ حَزِينِ
وَهَلْ تَرَكَ السَّقَامُ بِهِ حَرَكَاً يَسِيرُ بِهِ إِلَيْكَ مَيَوسَى الْحَنِينِ ؟

القطيعة أذهب للعقل

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الْإِنْدَلِسِيُّ
قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الرَّيِّحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ النَّخَعِيُّ قَالَ :

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ الْأَسَدِيِّ :

فَوَاعَجَبَا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي حَبِيباً ، وَلَا قَبِيْلَ
يَقُولُونَ لِي : اصْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلَّهُ وَصَرْمٌ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ
فَيَا عَجَباً مَنْ حَبَّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي ، كَأَنِّي أَجَازِيهِ الْمَوَدَّةَ عَنْ قَتْلِي
وَمَنْ بَيَّنَّتِ الْحُبَّ أَنَّ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَبِيْنِي مِنْ أَهْلِي

أنا أشعر من قيس

وَيَسَانَدُهُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ عَنْ بَعْضِ
أَصْحَابِهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ قَالَ :

جَلَسْتُ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَقُلْتُ مَا أَشْعَرَ قَيْساً حَيْثُ يَقُولُ :
يَسِيْتُ وَيُضْمَحِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى مَنْهَجٍ تَبْكِي عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ

١ المراد قيس بن ذريح .

قَتِيلٌ لِلْبُتَى صَدَعَ الْحُبُّ قَلْبَهُ ، وفي الحُبِّ شُغْلٌ لِلْمُحِبِّينَ شَاغِلٌ

فقال : أنا ١ والله أشعرُ منه حيثُ أقول :

سَكَبْتُ عِظَامِي لِحِمَاهَا فَتَرَكْتَهَا مُعْرِقَةً ، تَفْضَحِي إِلَيَّ وَتَخْصِرُ ٢

وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مَخْطَاها ، فَكَأَنَّمَا قَوَارِيرُ فِي أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ

إِذَا سَمِعَتْ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَقَطَّعَتْ عِلَاقَتُهَا مِمَّا تَخَافُ وَتَحْذَرُ

خُذِي يَدَيَّ ثُمَّ انْهَضِي بِي تَبَيَّنِي بِي الضَّرَّ ، إِلَّا أَنْتِي أَتَسْتَرُ

قال : ثم مرَّ فجمَزَ في الصَّحراء ، فلما كان في اليَوْمِ الثَّانِي أَتَيْتُهُ ،

فَجَلَسْتُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَلَمَّا أَحْسَسْتُ بِهِ قُلْتُ : مَا أَشْعَرَ قَبْسًا حَيْثُ

يَقُول :

تُبَاكِرُ أَمْ تَرُوحُ غَدًا رَوَاحًا ، وَلَكِنْ يَسْطِيعُ مَرُومَتَيْنِ بَرَّاحًا

سَقِيمٌ لَا يَصَابُ لَهُ دَوَاءٌ ، أَصَابَ الْحُبُّ مُقْلَقَتَهُ فَنَاحًا

وَعَدْبَهُ الْهَوَى حَتَّى بَرَّاهُ ، كَبَّرِي الْقَتِينَ بِالسَّقَنِ الْقِدَاحًا ٣

وَكَاذَ بِذِيقَتِهِ جُرْعَ الْمَنَاقِبِ ، وَلَوْ أَسْقَاهُ ذَلِكَ لَاسْتَرَّاحًا

فقال : أنا أشعرُ منه حيثُ أقول :

فَمَا وَجَدُ مَغْلُوبٍ بِصَنَاءِ مُوْتَقٍ ، بِسَاقِيهِ مِنْ ثِقَلِ الْحَدِيدِ كُبُولُ

قَلِيلِ الْمُوَالِي مُسْتَهَامٍ مُرَوِّعٍ ، لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعِشَاءِ عَوِيلُ

يَقُولُ لَهُ الْخَدَّادُ : أَنْتَ مُعْدَبٌ ، غَدَاةَ غَدٍ ، أَوْ مُسْلَمٌ فَقَتِيلُ

بِأَعْظَمَ مِنِّي رَوْعَةً يَوْمَ رَاصَتِي فِرَاقُ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

١ قوله : فقال أنا : يحمل على الاعتقاد أنه كان هناك رجل أجاب بهذا الجواب ، وقد تكون سقطت الإشارة إليه بالنسخ .

٢ تفشى : تصيبها الشمس . تخصر : تبرد .

٣ السفن : كل ما ينحت به . القفاح : سهام المهر ، الواحد قفح .

سيف الفراق

ويستاده قال : حدثنا القالي قال : أنبأنا أبو بكر بن الألباري قال :

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

قَدْ قُلْتُ وَالْعِبْرَاتُ تَسْـ
فَحْهَهَا عَلَى الْخَدِّ الْأَمَاقِ
حِينَ انْهَدَرْتُ إِلَى الْجَزْدِ رَـ
وَانْقَطَعْتُ عَنِ الْعِرَاقِ
وَتَخَبَّطْتُ أَبْـ
قِي مَهَامِيهِ الْبَيْدِ الرَّفَاقِ
بَا بُؤْسَ مَنْ سَلَّ الزَّمَا نُـ
عَلَيْهِ سَيْفًا لِلْفِرَاقِ

مصدّعة القلوب

ويستاده قال : حدثنا القالي قال : قرأتُ على أبي بكر بن دريد الجميل

رَحَلَ الْخَلِيطُ جِـ
وَحَدَا عَلَى أَثَرِ الْأَحْبَةِ حَادٍ
مَا لِنْ شَعَرْتُ بَيْنِهِمْ وَرَحِيلِهِمْ ،
حَقِّي سَمِعْتُ بِهِ الْغُرَابَ يُنَادِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْنَ قُلْتُ لِصَاحِبِي :
صَدَعْتَ مُصَدَّعَةَ الْقُلُوبِ فَوَادِي
بَانُوا ، وَغُودِرَ فِي الدِّيكَارِ مُتَيْسِّمٌ ،
كَكَلِفٍ بِذِكْرِكَ يَا بُشَيْنَةَ صَادٍ

١ أيدي الرفاق : أي أيدي الجمال ، الواحد أرفق وهو البعير الذي انقتل مرققه عن جنبه . أما الرفاق الثانية فظله أراد أن القفار والبيد كانت رفاقاً له في سفره أو رفيقة به ، ولعل اللفظة محرفة عن رفاق ، وهي الصحراء .

ليست له صبوة

أبنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقرائتي عليه قال : حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المزياني الكاتب قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البقوي إملاء قال : حدثنا كامل بن طلحة قال : حدثنا ابن طهارة قال : حدثنا أبو عساة قال : سمعت حنيفة بن عامر يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم : عَجِبَ رَبَّنَا تَعَالَى مِنْ شَابٍّ لَيْسَتْ لَهُ صَبَوَةٌ .

المأمون وجارية أبيه

أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في ما أجاز لنا قال : حدثنا المعاني بن زكريا الحريزي قال : حدثنا محمد بن القاسم الانباري قال : حدثني أبي قال : قال منصور البرمكي وكان أديباً : كانت هارون الرشيد جارية غلامية ، تصب على يده ، وتقف على رأسه ، وكان المأمون يُعجبُ بها ، وهو أمرد ، فبينما هي تصب على هارون من إبريق معها ، والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية ، إذ أشار إليها بقبلة ، فزبرته بحاجبها وأبطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك ، فنظر إليها هارون فقال : ما هذا ؟ فتلكأت عليه ، فقال : ضعي ما معك ! علي كذا إن لم تُخبريني لأقتلتكِ . فقالت : أشار إلي عبد الله بقبلة . فالتفت إليه ، ولما هو قد نزع به من الحياء والرعب ما رحمة منه ، فاعتقته ، وقال : أحبها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : قسم فأخل بها في تلك القبلة ، فقام ففعل ، فقال له هارون : قل في

١ زبرته : نهته .

هذا شعراً ، فأنشأ يقول :

ظَنَيْتُ كُنَيْتُ بِطَرَفِي عَنْ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
قَبْلَتْهُ مِنْ بَعِيدٍ فَأَعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ
وَرَدَّ أَحَبَّتْ رَدَّ بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبَيْهِ
فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهِ

الأطباء والمحبون

أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي قال : حدثنا أبو عمر بن حنبله ثرمة عليه قال :
حدثنا أبو بكر بن المَرْزَبَانِ إجازة قال :

أنشدني مُشَدَّدٌ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ :

جَسَّ عِرْقِي فَقَالَ : حَبٌّ طَبِيبِي ،
فَقَمَزْتُ الطَّبِيبَ سِرًّا بِعَيْتِي ،
لَا تَقُلْ : لَوْعَةُ الْهَوَى أَسْقَمَتُهُ ،
وَأَنشَدَ :

دَوَّاهِي السُّقْمِ تُخْبِرُ عَنْ ضَمِيرِي ،
أَلَا بِنَا سَائِلِي عَنْ سُوءِ حَالِي ،
شَرِبْتُ مِنَ الْعَبَابَةِ كَأْسَ سَقْمٍ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ :

طَبِيبِي دَاوَيْتُمَا ظَاهِرًا ،
فَعُوجًا عَلَى مَنَزِلٍ بِالْعَمِي ،
فَمَنْ ذَا يُدَاوِي جَوِّي بِطَانِنَا
فَلَيْتَ لِقَيْتُ بِهِ شَادِنَا

ولي من أثناء قصيدة :

وَذِي شَجَنٍ مِثْلِي شَكُوتُ صَبَابَتِي لِأَتِيهِ ، وَدَمَعِي مَا يُفْتَرُ قَطْرُهُ
فَقَالَ ، وَلَمْ يَمْلِكْ سِوَابَقِي عِبْرَةً تُتَرْجَمُ عَمَّا قَدْ تَصَمَّنَ صَدْرُهُ :
كِلَانَا أَسِيرٌ فِي الْهَوَى مُتَهَدِّدٌ بِقَتْلِهِ ، فَمَا يَنْفُكُ مَا عَاشَ أَسْرُهُ
وَأَقْلَقَتِي حَادِي الرُّكَّابِ بِالضَّحَى ، وَمَسَائِفُهَا لَهَا تَتَابَعُ زَجْرُهُ
وَتَقْوِيضُ خَيْمِ الْحَيِّ ، وَالْيَنُّ ضَاكُ لِفِرْقَتَيْنَا حَتَّى بَدَأَ مِنْهُ تَغْرُهُ
وَقِي الْجَبْرِ الْغَادِينَ أَحْوَى ، عِذَارُهُ يَقُومُ بِهِ لِلْعَاشِقِ الصَّبِّ عُدْرُهُ
غَدَايَرُهُ لِي شَاهِدَاتٌ بِأَتِي وَفَيْتُ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا بَانَ غَدْرُهُ

السوداء وحبيبها عمرو

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا :
أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية قال : حدثنا محمد بن خلف بن الرزبان قال :
حدثني محمد بن عبد الله بن أبي مالك بن المهيم الخزازي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :
حدثني إبراهيم بن ميمون قال :

حَجَجْتُ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، فَبَيْنَا أَنَا بِمَكَّةَ أَجُولُ فِي سِكَكِهَا ، إِذَا
أَنَا بِسَوْدَاءَ قَائِمَةً سَاهِيَةً ، فَأَنْكَرْتُ حَالَهَا ، فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَمَكَّنْتُ كَذَلِكَ
سَاهِيَةً ، ثُمَّ قَالَتْ :

أَعْمَرُوا عِلَامَ تَجَنَّبْتَنِي ؟ أَخْلَلْتُ فَوَادِي فَعَدَّتْنِي
فَلَوْ كُنْتُ ، يَا عَمْرُو ، خَبَرْتَنِي أَخْلَلْتُ حِلَارِي ، فَمَا نِلْتَنِي

١ الحيم : الواحدة خيمة .

قال : فدنوتُ منها ، فقلت : يا هله ! من عمرو ؟ فارزاعت من قولي
وكانت : زوجي . فقلت : وما شأنه ؟

قالت : أخبرني أنه يهواك وما زال يلمس إليّ ويحلق بي في كل طريق ،
ويشكو شدة وجده حتى تزوجني ، فلبث معي قليلاً ، وكان له عندي من
الحب مثل الذي كان لي عنده ، ثم مضى إلى جدّة ، وتركني .

قلت : فصفه لي .

فقالت : أحسن من تراه ، وهو أسمرٌ حلوٌ طريفٌ .

قال ، قلت : فخيرني أمحبين أن أجمع بينكما ؟

قالت : فكيف لي بذلك ؟ وظننتني أهزل بها . قال : فركبت راحلي
وصرتُ إلى جدّة فوقفتُ في المرقى أتبصرُ من يعمل في السفن ، وأصوتُ :
يا عمرو يا عمرو ! فإذا أنا به خارجٌ من سفينة ، وعلى عنقه صناديق ، فعرفته
بالصفة ، فقلت : أعمرو علام تجيئني ؟ فقال : هيه هيه ، رأيتهَا وسمعتَه
منها ؟ ثم أطرقَ هنيهة ثم اندفعَ يفتيه ، فأخذه منه ، وقلتُ له : ألا
ترجع ؟ فقال : بأبي أنت ، ومن لي بذلك ؟ ذلك والله أحب الأشياء إليّ
ولكن منعَ منه طلبُ المعاش .

قلتُ : كم يكفيك كل سنة .

قال : ثلاثمائة درهم ، فأعطته ثلاثة آلاف درهم ، وقلت : هذه
لعشر سنين ، وردّته إليها ، وقلت له : إذا فئت أو قاربت الفناء قدمت
عليّ فسررتك ، وإلاّ وجهت إليك ، وكان ذلك أحب إليّ من حجي .

قال محمد بن عبد الله قال إسحاق : والناسُ ينسبون هذا الصوت إلى
إبراهيم ، وكان إبراهيمُ أخذه من هذا القتي .

.....
السن : فيه السلة .

ملك الشيباني وعمرو النصراني

أبانا القاضي أبو عبد الله حمد بن سلامة بن جعفر القاضي ولقبه بمدينة النبي ، صل الله عليه وسلم ، في أول سنة ست وأربع مائة قال : أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب ابن غرزاذ النجيري قال : أنشدني جعفر بن شاذان القمي أبو القاسم قال :

أنشدني مديك بن عليّ الشيباني له ببغداد في الجانب الغربي في عمرو بن
يوحنا النصراني :

مِنْ عَاشِقٍ فَأَمَّ هَوَاهُ دَانَ ، ذَاطِقٍ دَمَعٍ صَامِتِ اللِّسَانِ

القصيدة جميعها .

وقال أبو القاسم جعفر بن شاذان القمي : وكان عمرو بن يوحنا النصراني يسكن في دار الروم ببغداد من الجانب الشرقي ، وكان من أحسن الناس صورة وأجملهم خلقاً ، وكان مديك بن عليّ الشيباني يهواه ، وكان مديك من أفاضل أهل الأدب والمطبوعين في الشعر ، وكان له مجلس يجتمع إليه الأحداث لا غير ، فلان حضره شيخ أو كهل قال له مديك : إنه يقبح بمثلك أن يختلط بالأحداث والصبيان ، فقم في حفظ الله ، فيقوم .

وكان عمرو بن يوحنا ممن يحضر مجلسه ، فمشقه مديك وهام به ، فجاء عمرو يوماً إلى المجلس ، فكتب مديك رقيقة وطرحتها في حجره ، فقرأها ، فلذا فيها :

بَعَجَالِيسِ الْعِيسِ الْيَ بَكَتَمَ جَمَعَ جُمُوعِهَا
أَلَا رَكِبْتَ لِمُتَلَا غَرِقْتَ بِمَاءِ دُمُوعِهَا
بَيْتِي وَبَيْتُكَ حَرَمَةٌ ، اللَّهُ فِي تَفْصِيلِهَا

فقرأ الآيات ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا مَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ وَكَرَّاهَا ، وَاسْتَحْيَا
 عمرو من ذلك ، فَانْقَطَعَ عَنِ الْحَضُورِ ، وَغَلَبَ الْأَمْرُ عَلَى مَدْرِكِ ، فَزَكَ عَجَلِيهِ
 وَتَزَيَّمَ دَارَ الرُّومِ ، وَجَعَلَ يَتِمُّ عَمْرًا حَيْثُ سَلَكَ ، وَقَالَ فِيهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ
 الْمَرْثُوجَةُ الْعَجَبِيَّةُ .

وَلَمَّا مَدْرِكُ فِي عَمْرٍو أَيْضًا أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ خَرَجَ مَدْرِكُ إِلَى الْوَسْوَاسِ .
 وَمَسَّلَ جِسْمَهُ ، وَذَهَلَ عَقْلُهُ ، وَانْقَطَعَ عَنِ إِخْوَانِهِ وَكَزِيمِ الْفَرَاشِ ، فَحَضَرَهُ
 جَمَاعَةٌ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلَسْتُ صَدِيقَكُمْ الْقَدِيمَ الْعَشْرَةَ لَكُمْ ، أَمَّا فَيَكُمُ أَحَدٌ
 يُسَعِدُنِي بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ عَمْرٍو ؟ فَمَضَوْا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيْهِ ، وَقَالُوا لَهُ : إِنْ كَانَ
 قَتَلَ هَذَا الْفَتَى دِينًا ، فَإِنَّ إِحْيَاءَهُ لِمُرُوءَةٍ قَالَ : وَمَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : قَدْ صَارَ إِلَى
 حَالٍ مَا نَحْسَبُكَ تَرْضَى بِهِ . فَلَيْسَ ثِيَابُهُ وَهَنَ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ
 سَلَّمَ عَلَيْهِ عَمْرٍو وَأَخَذَ يَبْتَدِيهِ وَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا سَيِّدِي ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ
 فَأَغْمَى عَلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا فِي عَافِيَةٍ لَا مِنْ الشُّوقِ إِلَيْكَ
 أَيُّهَا الْعَالِدُ مَا بِي مِنْكَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ
 لَا تَعُدْ جِسْمًا ، وَعُدْ قَلْبًا رَهِينًا فِي يَدَيْكَ
 كَيْفَ لَا يَهْلِكُ مَرْتَبُ قُيُوسِهِمْ مِثْلَتَيْكَ
 ثُمَّ شَهَقَ شَهَقَةً فَارَّقَ فِيهَا الدُّنْيَا ، فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى دَفَنُوهُ .

موسى في وقت الكلام

أخبرنا محمد بن أحمد الأرمني، رحمه الله، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت
أبا الفضل محمد بن إسحاق السجزي قال: سمعت القناد يقول:

سألتُ الحسينَ بنَ منصورٍ عن حال موسى في وقتِ الكلام^١، فقال:
بدا له يادٍ من الحقِّ فلم يبقَ لموسى سَمٌّ أَوْرٌ، وأنشد:
وبدا له من بعد ما اندمَلَ الهوى بَرَقَ تَأَلَّى مَوْهِنًا لِعَانُهُ
يَسْبِدُ وَكَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ، وَدَوْنَهُ صَغَبُ الذَّرَى مُتَمَتِّعٌ أَرْكَانُهُ
فَنَأَى لِيَنْظُرَ كَيْفَ لَاحَ، فلم يُطِقْ نَظْرًا لَيْتِهِ وَرَدَّهُ سُبْحَانُهُ
فَنَائِرًا مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ، وَالنَّاءُ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ

الحب يذهب بالحب

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا أبو
بكر المحولي محمد بن خلف قال: أخبرني أبو بكر العامري قال: حدثني الحسين بن علي بن
قدامة مولى بني أمية عن أبيه قال:

خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا كُنْتُ بِالشَّرَافَةِ^٢، وَدَنَا اللَّيْلُ، إِذَا قَصْرٌ، فَهَوَيْتُ
إِلَيْهِ، فَإِذَا بَيْنَ بَابِي الْقَصْرِ امْرَأَةٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا، قَطَّ، هَيْئَةً وَجَمَالًا، فَسَلَّمْتُ،
فَرَدَّتْ، ثُمَّ قَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ.
قَالَتْ: مَرْحَبًا، وَحَيَّاكَ اللَّهُ، انْزِلْ أَنْتَ فِي أَهْلِكَ، قُلْتُ: وَمَنْ أَنْتَ،
عَافَاكَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِكَ، فَأَمَرْتُ إِلَيَّ بِمَنْزِلٍ وَقِرَى وَبَتَّ فِي

١ موسى: أي النبي. في وقت الكلام: أي حينما كلمه الله تعالى.

٢ الشرافة: موضع بين دمشق والمدينة.

خير مَبِيَّتٍ ، فلَمَّا أَصْبَحْتُ أُرْسِلْتُ إِلَيَّ تقول : كَيْفَ مَبِيَّتُكَ ؟ قلت :
 خير مَبِيَّتٍ ، وآلَهُ مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ مِنْكَ وَلَا أَشْرَفَ مِنْ فَعَالِكَ ، قالت :
 فَإِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، تَمْضِي حَتَّى تَأْتِيَ ذَلِكَ الدَّيْرَ ، دِيرٌ أَشَارَتْ إِلَيْهِ مُتَمَحِّمٌ ،
 فَإِنَّ فِيهِ ابْنَ عَمِّي ، وَهُوَ زَوْجِي ، قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ نَصْرَانِيَّةٌ فِي ذَلِكَ الدَّيْرِ ،
 فَهَجَرْتَنِي وَلَزِمَهَا ، فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَيْهَا وَتُخْبِرُهُ عَنْ مَبِيَّتِكَ ، وَعَمَّا قُلْتُ لَكَ ،
 قُلْتُ : أَفْعَلُ ، وَتُعْمَى عَيْنٌ .

فَخَرَجْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الدَّيْرِ ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ فِي فِنَانِهِ جَالِسٌ كَأَجْمَلٍ
 مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّ وَسَلَّطَنِي ، فَأَخْبَرْتُهُ مِنْ أَنَا ، وَأَبْنَى
 بَيْتٍ ، وَمَا قَالَتْ لِي الْمَرْأَةُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ! أَنَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ آلِ
 الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ ، ثُمَّ صَاحَ : يَا قِسْطُ ! فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ نَصْرَانِيَّةٌ عَلَيْهَا ثِيَابُ
 حَبَشَةٍ وَزَنَارٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ قِسْطُ ، وَتِلْكَ أَرْوَى ، وَأَنَا الَّذِي
 أَقُولُ :

تَبَدَّلْتُ قِسْطًا بَعْدَ أَرْوَى وَحُبَّهَا ، كَذَلِكَ لِعَمْرِي الْحُبُّ يَذْهَبُ بِالْحُبِّ

صوفي في الحَال

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بمصر بقراقي عليه في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ،
 قال : حدثنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي الصوفي قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين
 ابن القاسم بن اليسع قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال : حدثنا
 أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : قال أبو حمزة الصوفي :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى مِنْ رُؤَسَاءِ الصُّوفِيَّةِ وَوُجُوهُهُمْ ، فَنَظَرَ إِلَى غِلَامٍ
 فِي بَعْضِ الْأَسْوَاقِ فَبَيَّنَ لَهُ ، وَكَادَ يَذْهَبُ عَقْلُهُ عَلَيْهِ صَبَابَةً وَحَبًّا لَهُ ،
 وَكَانَ يَقِفُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى طَرِيقِهِ حَتَّى يَرَاهُ إِذَا أَقْبَلَ ، وَإِذَا انْصَرَفَ ،

١ سنة ١٠٦٣ م .

فطال به البلاء ، وأقعدته عن الحركة الفنى ، فكان لا يقدر أن يمشي خطوة
فما فرقها ، فأتيته يوماً لأعوده ، فقلت : يا أبا محمد ! ما قصتك ، وما
الأمر الذي بلغ بك ما أرى ؟

فقال : أمور امتحنتني الله تعالى بها ، فلم أصبر على البلاء فيها ، ولم يكن
لي بها طاقة ولا يدان ، ورُبَّ ذنب استصغره الإنسان ممّا يزينه له الشيطان
هو عند الله تعالى أعظم من تبيير ، وحقيق لمن تعرض للنظر الحرام أن
تطول به الأسقام . ثم بكى .

فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : أخاف أن يكون حسابي إلى النار
يتطول فيها شقاى . فأنصرفت عنه ، وأنا راحم له لما رأيت به من سوء
الحال .

الطرف الغرّار

وربما ساد قال : قال أبو حمزة :

وكنْتُ مع ثابت بن السري الصوفي ، فنظر إلى غلام ، فقال : يا طول
حزنناه ممّا أرتنيه عيني ، لقد تركني وأنا لا آنسُ إلى نظري بعد نظرتي هذه !
يا شرّ ما أتاني به المقدور في النظر إلى الغرور ، غرتي وآله طرقي حتى استمكن
من حنفي .

ثم قال : كم أستقيلُ الله ، عزّ وجلّ ، فيقيلني ، وكم أستعفيه فيعفيني ،
لقد خضتُ أن يكون ذلك استدراجاً منه حتى يأخذني بذلك كله ، في وقت
حاجتي إليه عند قدومي عليه .
ثم بكى حتى غشي عليه .

١ نير : جبل يظهر مكة .

الهاتف بالليل

أناأتنا أبو القاسم علي بن أبي علي التنوخي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي إجازة قال : حدثني سعيد بن عمر بن علي البروردي قال : حدثني علي بن المختار قال : حدثني القحطبي قال :

هَوِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ امْرَأَةً فَضَيَّ مِنْ جَبْهَتِهَا ، حَتَّى سَقَطَ عَلَى الْفِرَاشِ ، وَكَانَ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : كَمْ تُرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَ الصَّبَاحِ ؟ فَإِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ هَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ :

أَلْفُ عَامٍ وَالْفُ عَامٍ تِبَاعاً ، غَيْرَ شَكٍّ ، فَلَا تَكُنْ مِلْحَاحاً

قال : فأقام الرجل على علته سنين ثمَّ أبلى من علته .

لي سكرتان

أخبرنا أبو بكر الأرمستاني قال : حدثنا أبو عبد الرحمن الملي قال : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :

حَضَرْتُ مَعَ الشُّبْلِيِّ فِي مَجْلِسِ مَسَامَحٍ ، وَحَضَرَ الْمَشَايِخُ ، فَفَتَى قَوْلًا ، فَصَاحَ رَجُلٌ ، وَالْقَوْمُ سَكَتُوا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمَشَايِخِ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ سَمِعُوا مَعَكَ ، كَمَا سَمِعْتَ ؟ فَقَامَ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ وَتَوَاجَدَ ، وَأَنشَأَ يَقُولُ :

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا خَرُّوا لِعِزَّةِ رُكْعًا وَسُجُودًا

وَأَنشَدَ عَلَى أَثَرِهِ :

لِي سَكْرَتَانِ ، وَلَكُنْدَمَانٍ وَاحِدَةٌ ، شَيْءٌ خُصِّصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحَدِي

١ هذا البيت لكثير حزة .

٢ هذا البيت لأبي نواس .

سكينة وعروة بن أذينة

أبانا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الخافظ بالشام قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد قال : حدثنا أبو علي الطوماري قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال : حدثني عبد الله ابن شبيب قال : حدثني أبو معاوية عبد الجبار بن سعيد الساسي قال :

وَقَفْتُ سَكِينَةً عَلَى ابْنِ أَذِينَةَ فِي مَوْكِهَا ، وَمَعَهَا جَوَارِيهَا ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَامِر ! أَلَنْتَ تَزْعَمُ أَنَّكَ رَيْءٌ وَأَنْتَ هَيْئٌ^١ ، وَأَنْتَ الَّذِي تَقُول : قَالَتْ ، وَأَبْثَنْتُهَا سِرِّي ، فَتَبَحْتُ بِهِ : قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السَّرَّ فَاسْتَرِ أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي ؟ فَقُلْتُ لَهَا : غَطَى هَوَاكِ ، وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

الهاالك من عشق

أبانا أحمد بن علي بن ثابت قال : أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال : حدثنا محمد ابن صرمان قال : أخبرني محمد بن يحيى قال :

قال العباس بن الأحنف :

وَيَحُفُّ الْمُحِبِّينَ مَا أَشَقَى جُلُودَهُمْ ، إِنَّ كَانَ مِثْلَ الَّذِي بِي بِالْمُحِبِّينَا
يَشْقَوْنَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِعِشْقِهِمْ ، لَا يُلْزِمُونَ بِهِ دُنْيَا وَلَا دِينَ
يَرْقُ قَلْبِي لِأَهْلِ الْعِشْقِ أَتَهُمْ إِذَا رَأَوْنِي وَمَا أَلْقَى يَرْقُونَا
قال : وله أيضاً :

أَيُّهَا النَّادِبُ قَوْمًا هَلَكُوا ، صَارَتِ الْأَرْضُ صَلَتِهِمْ طَبَقًا
أُنْدِبُ الْعِشْقَاقَ ، لَا غَيْرَهُمْ ، إِنَّمَا الْهَالِكُ مَنْ قَدْ عَشِقَا

١ رياء القوم : الذي يرجعون الى رايه . الميئ : الحسن الحياة .

ولي من أثناء قصيدة :

مَرَّتْ بِنَا سَاحِبَةً مِرْطَهَا ، قَدْ أَقْنَنْتَ فِي حُبِّهَا رَهْطَهَا
وَمَنْهَا :

وَسَرَطْتُ لِنِثْلَافٍ عَشَاقِهَا ، فَكَلَّهْمُ مُلْتَزِمٌ شَرَطَهَا
وَاسْتَخْبِرْتُ عَنِّي عِدَا أَرَى بِنَا تِ الْعَمَّ ثُمَّ اسْتَخْبِرْتُ سِمِطَهَا
وَكُلَّهْمُ أَخْبَرَ عَنْ رُبِّيَّةٍ لِي فِي الْهَوَى ، غَيْرِي لَمْ يُعْطَهَا
لَوْلَا الْهَوَى الْعُدْرِيُّ ، يَاهَنْدُ ، لَمْ أَشْكُ النَّوَى قَطَّ وَلَا شَحَطَهَا

كوى ما كوى

ولي ابتداء قصيدة :

يَا نَاطِرِي أَنْتَ جَنَيْتَ الْهَوَى ، يَوْمَ اسْتَقَلَّ الْحَيُّ عَنْ ذِي طَوَى
تَنَاقَهٗ ! مَا أَدْرِي مَتَى أُرْشَقْتَ عَيْنَاكَ قَلْبِي بِأَغْزَالِ النَّوَى
أَحْبَبْتُكَ الطَّائِيَّ أَغْشَرَكَ بِي ؟ لَا عَقْدَ الْعِزِّ عَلَيْهِمْ لِيَا
حُبٌّ إِلَى قَلْبِي الْغَزَالُ السَّيِّ كَوَى مِنْ الْأَحْشَاءِ مَا قَدْ كَوَى

١ السط : قلادة الطول من الملتفة . والسط من الثياب : ما ظهر من تحت الرداء .

قتله خبر زواجها

ذكر ابن جرير ونقلته من خطه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني اسحاق بن محمد الكوفي قال : حدثني صبيد الله بن محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن ممر عن أبيه قال :

كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية يتعشق جارية من أهل مكة ، فتذّر بها أهلها ، فهرب ، فلاحق بالحيرة بالنعمان بن المنذر ، فاعتلّ هناك بالهلاس^١ ، فجمع له النعمان أطباء الحيرة فأجمعوا على كيّته ، فكوي فبرأ ، ثمّ إنّه قدّم عليه رجل من أهل مكة ، فقال له : ما فعلت فلانة ؟ قال : تزوّجت ، قال فشقيّ ومات في مكانه ، فقال أبو طالب ، وكان صديقاً لمسافر خاصاً به ، فقال يرثيه :

لَسْتُ شِعْرِي ، مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَسْتُ ، بِقَوْلِهَا الْحَزُونُ
كَيْفَ كَانَتْ مَرَاوَةَ الْمَوْتِ فِي غِيَاكِ ، وَمَاذَا بَعْدَ السَّمَاتِ يَكُونُ
خَيْرُ مَيِّتٍ عَلَى هَبَالَةٍ ، قَدْ حَاكَى رِجْلَيْهِ مِنْ دُونِهِ وَحَزُونُ
بُورِكَ الْمَيِّتِ الْغَرِيبُ ، كَمَا بُوْرِكَ نَفْسُ الرِّيحَانِ وَالزَّيْتُونُ
كَمْ صَدِيقٍ وَصَاحِبٍ وَابْنٍ عَمٍّ وَخَلِيلٍ عَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَنُونُ
فَتَعَزَّيْتُ بِالْخِلَادَةِ وَالصَّبْرِ ، وَأَنْتِي بِصَاحِبِي لَصَيْنُ
رَجَعَ النَّاسُ آيِبِينَ جَمِيعًا ، وَخَلِيلِي فِي مَرْمَسٍ مَدْفُونُ

١ فدر به : علمه فخره واستد له .

٢ الهلاس : مرض الل .

٣ الثيابي ، الواحدة ثياب : المغازة لا ماء فيها . الحزون ، الواحد حزن : ما غلظ من الأرض ولما يكون إلا مرتفعاً .

خشف شبيه الحبيب

وجدت غلط أحمد بن محمد بن الأبنوسي وقلته من أمه قال : حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله
ابن المغيرة قال : حدثنا جلي قال : حدثنا أبو عمر العمري قال : حدثنا عبد الملك بن قريش
عن عياض بن الحارث السهمي قال : حدثني زيد بن عمارة النهدي قال :

اصطَلَدْتُ خَشْفًا^١ فَأَوْثَقْتُهُ ، وَحَمَلْتُهُ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِ ، إِذْ اسْتَقْبَلَنِي
غُلَامٌ كَأَنَّهُ فِلَقَةٌ قَمَرٍ لَهُ ضَمِيرَتَانِ قَدْ قَارَبَتَا عَجِيزَتَهُ ، فَلَمَّا رَأَى الْخِشْفَ ،
وَقَفَّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ ، ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ ، وَهُوَ يَبْكِي :

وَذَكَرْتَنِي مَنْ لَا أَبُوحُ بِدِكْرِهِ ، مَحَاجِرُ ظَنِّي فِي حَبَائِلِ قَانِصٍ
فَقُلْتُ ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي بِمَحْرَقَةٍ ، وَلَحْظِي إِلَى عَيْنَيْهِ لِحَظَّةٍ شَاخِصٍ :
أَلَا أَبْهَذَا الْقَانِصُ الظُّبْيَ خَكَّهُ^١ ! وَإِنْ كُنْتُ تَابَاهُ ، فَمَرُّ بِقَلَانِصِي
خَفَّ اللَّهُ لَا تَحْسِبْهُ ! إِنْ شَبَّيْهَهُ حَيَاتِي ، وَقَدْ أُرْعِدْتَ فِيهِ قَرَأَ .
قال : ثُمَّ بَكَى ، قال : فقلت : دُونَكِهِ يَا فِتْنَى فَهُوَ لَكَ ، قال :
فَعَمِدَ إِلَيْهِ فَحَلَّهُ ، ثُمَّ قَبَّلَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ .

قال : فَمَرَّ الظُّبْيُ وَأَتْبَعَهُ بَصَرَهُ يَبْكِي فِي أَثَرِهِ ، قال : ثُمَّ سَكَنَ ،
فقلت : يَا فِتْنَى أَلَكِ حَاجَةٌ ؟ قال : نَعَمْ ! قلت : مَا هِيَ ؟ قال : تَبْلُغُ مَعِيَ
الْحَيَّ . قال : فَوَصَلْتُ مَعَهُ الْمَنْزِلَ ، قال : فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ ، إِذَا بِهِ يَسُوقُ^٢
عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ حَتَّى وَقَفَّ عَلَيَّ ، فَقَالَ : دُونَكِهَا ، فَاْمْتَنَعْتُ ، فَأَبَى إِلَّا قَبُولَهَا .
قال : فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقَالُوا : هَذَا فِي يَهُوَى فَتَاةٍ مِنَ الْحَيَّ .

١ الخشف : ولد الظبي أول ما يولد .

العجوز المتصاية

أناثنا أبو جعفر محمد بن أحمد العدل أن أبا سعيد الله محمد بن عمران أخبرهم في ما أجاز لهم قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال :

إني لفي سوق ضريبة ، وقد فزكتُ على رجلٍ من بني كلاب ، وكان متروجا بالبصرة ، وكان له أهلٌ يضريبة ، إذ أقبلتُ عجوزاً على ناقه لها حسنة البرة ، يتخيلُ فيها باقي جمال ، فأنأخت ، وعقلتُ ناقتها ، وأقبلتُ تتوكأ على محجنٍ لها ، فجلستُ قريباً منها ، فقالت : هل من مُشئد ؟ فقلتُ للكلابي : أتَحضرُك شيءٌ ؟ فقال : لا ! فأنشدتها شعراً لبشر بن عبد الرحمن الأنصاري ، وهو :

وقصيرة الأيتام ودّ جليسهما لو باعَ مَجْلِسُهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ
مُحَذِّبَاتِ أَخِي الْهَوَى غُصَصَ الْجَوَى بِدَلَالِ غَانِيَةٍ وَمَقْلَةٍ رِيسِ^١
صَفَرَاءَ مِنْ بَقَرِ الْجَوَاءِ ، كَأَنَّمَا خَفَرُ الْحَيَاءِ بِهَا رُدَاعُ سَتِيمِ^٢
فَجِئْتُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا ، وَأَقْبَلْتُ تَنَكُّتُ الْأَرْضَ بِمِحْجِنِهَا وَأَنْشَأْتُ
تَقُولُ^٣ :

قِفِي يَا أَمَامَ الْقَلْبِ ، نَقْضِ لُبَانَةَ وَتَشْكُ الْهَوَى ثُمَّ افْعَلِي مَا بَدَأَ لَكَ
فَلَوْ قُلْتُ طَأً فِي النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ هَوَى مِنْكَ لِي أَوْ مِنةٌ مِنْ نَوَالِكَ
لَقَدَّمْتُ رَجُلِي نَحْوَهَا فَوَطِئْتُهَا ، هَوَى مِنْكَ لِي أَوْ هَفْوَةٌ مِنْ مَلَائِكَ

١ المحجن : الصبا المختلطة للرأس .

٢ المحذبات : لعله من أخطاء أخطاءه من الغنية ، فيكون المعنى المجازي أنهن أطعن أعا الهوى حصة النقص .

٣ الجواء : الوادي المنحدر ، واسم موضع . الرداع : حودة المرض .

٤ الأبيات الآتية هي لمحمد بن النبتة ، شاعر إسلامي ، مشهور بركة شعره وعاطفته .

سَلَى الْبَانَةَ الْعُلْيَا مِنْ الْأَجْرَعِ الَّذِي بِهِ الْبَانُ، هَلْ حَاوَلْتُ غَيْرَ وَصَالِكَ
وَهَلْ قُمْتُ فِي أَطْلَاحِينَ عَشِيَّةً، قِيَامَ سَكِيمِ الْقَلْبِ، وَاخْتَرْتُ ذَلِكَ
لِيَهْنِكَ إِسْكَامِي بِكَفِّي عَلَى الْحِشَاءِ، وَرَقْرَاقُ دَمْعِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكَ
قَالَ الْأَضْمَعِي : فَأَظْلَمْتُ وَاللَّهِ عَلَيَّ الدُّنْيَا لِحُلَاوَةِ مَنْطِقِهَا ، وَفَصَابِحَةِ
لَهْجَتِهَا ، فَدَنَوْتُ مِنْهَا فَقُلْتُ : تَنْشَدُكَ بِاللَّهِ لَمَّا زِدْتَنِي مِنْ هَذَا ؟ فَرَأَيْتُ
الضَّحِكَ فِي عَيْنِهَا ، وَأَنْشَدَتْ :
وَمُسْتَحْقَبَاتٌ لَيْسَ بِحَقِّينَ زُرْنَنَا ، وَيَسَحَبَنَّ أَذْيَالَ الصَّيَانَةِ وَالشُّكْلِ ١
جَمْعَ الْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْهُ نَزَعَنَّ ، وَقَدْ أَكْثَرَنَّ فِينَا مِنَ الْقَتْلِ
مَرِضَاتٌ رَجَعَ الْقَوْلُ خُرُسٌ عَنْ الْخَنَا ، تَأَلَّفَنَّ أَهْوَاءَ الْقُلُوبِ بِلا بَدَلِ
مَوَارِقُ مِنْ حَبْلِ الْمُحِبِّ عَوَاطِفُ ٢ بِحَبْلِ ذَوِي الْأَبَابِ بِالْخَيْدِ وَالْهَزْلِ ٣
يُعْنَفُنِي الْعَذَالُ فِيهِنَّ ، وَالْهَوَى يُحَذِّرُنِي مِنْ أَنْ أَطِيعَ ذَوِي الْعَذَلِ
فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ ، وَالَّذِي خَلَقَكَ ! فَقَالَتْ : أَكْذَاكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ !
قَالَتْ : فَتَنْشُرُكَ فِي هَذَا الْإِحْسَانِ غَيْرُكُمْ ، ثُمَّ قَامَتْ ، فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ
مُنْشِدَةً بَعْدَهَا أَحْلَى أَلْفَاظًا مِنْهَا .

أَمَاتُهَا وَمَاتَ أَسْفَا عَلَيْهَا

وَجَدْتُ بَحْثَ أَبِي حَمْرٍ بَنِ حَبِيوَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَتْلَهُ مِنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفِ
الْمَوْسَوِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ الْكُوفِيُّ قَالَ :
كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّخْلِفِيِّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالظَّرْفِ ، فَوَاصِلَاتُهُ
١ الْمُسْتَحْقَبَاتُ مِنَ اسْتَحْبَبِ الشَّيْءِ : إِدْخَرَهُ، أَوْ مِنْ اسْتَحْبَبِهِ : شَبَّهَ فِي مَوْجَرِّ رَحْلِهِ وَاحْتِمَلَهُ خُلْفَهُ .
يَحْقِقَنَّ مِنْ حَقِّهِ : أَرْكَبُهُ وَرَاحَهُ . وَلَا نَعْدِي مَا الْمُرَادُ . الشُّكْلُ : الدَّلَالُ .
٢ مَوَارِقَاتُ : خَارِجَاتُ خُرُوجِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ . الْمَوَاطِفُ : لَعْلُ الْمُرَادُ بِالْمَوَاطِفِ ، لِلْمَدِيلَاتِ
حَبْلُ الْمَشَاقِّ ، حَابِطَاتُ بِهِمْ ، فَتَكُونُ الْبَاءُ فِي مَجْعَلِ زَائِلَةٍ ، وَالْمَوَاطِفُ : الْمَشْفَقَاتُ .

جارية من جَوَارِيِ الْاَقْبَانِ ، فكان يُظهرُ لها ما ليس في قلبه ، وكانت الجاريةُ
على غاية العشق له ، والليل إلية ، فلم يَزَالا على ذلك حتى ماتت الجاريةُ
عشقاً له وَوَجداً به ، فلذكَرَها بعدَ ذلك وَأَسِفَ على ما كان من جفاته لها
وأعراضه عنها ، فرآها ليلةً في منامه ، وهي تقول له :

أَتَبْكِي بَعْدَ قَتْلِكَ لِي عَليَّنا ، فَهَلَّا كَانَ ذَا إِذْ كُنْتُ حَيًّا
سَكَبْتَ دُمُوعَ عَيْنِكَ فِي اِنْهِلَالٍ ، وَمِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ تُسَيِّ إِلَيَّ^١
فِيَا قَمراً بَرَى جِسْمِي وَرُوحِي ، وَيَقْتُلُنِي وَمَا أَبْقَى عَلَيَّ
أَقِلَّ مِنَ النَّبَاحَةِ وَالْمَرَاقِي ، فَلَنِي مَا أَرَاكَ صَدَعَتْ شَيْئاً
قال : فزادَ ما كانَ عليه من الأسفِ وَالغَمِّ وَالْبُسْكِ ، حتى فاضت
نفسه فمات .

عذبة الأناب

أنا القاسم أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال : أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن
المأمون قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الالهي قال :

قال جميل بن معمر :

خَلِيلِي عُوْجَا الْيَوْمِ حَتَّى تُسَلِّمًا عَلَى عَذْبَةِ الْأَبْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
فَلِاتُكُمَا إِنْ عُوْجْتُما لِي سَاعَةً شَكَرْتُكُمَا حَتَّى أُغَيَّبَ فِي قَبْرِي
وَأَتُكُمَا إِنْ لَمْ تَعُوْجَا فَلِنِّي سَاصِرِفٌ وَجَدِي ، فَأَذَنَا الْيَوْمَ بِالْهَجْرِ
وَمَا لِي لَا أَبْكِي ، وَفِي الْأَيْلِكِ نَائِحٌ ؟ وَقَدْ فَارَقْنِي شَخْطَةُ الْكَشْعِ وَالْخَصْرِ^٢

١ قسي : سهل قسي .

٢ الشخطة : اللقيطة ، الشامرة . لكشع = ما بين السرة ووسط الظهر .

أَيْبِكِي حَمَامُ الْأَيْكِ مِنْ فَقْدِ الْفِيهِ
يَقُولُونَ: مَسْحُورٌ يُجَنُّ بِدِكْرِهَا ،
فَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاكَ مَا ذَرَّ شَارِقُ ،
وَمَا لَاحَ تَجَمُّ فِي السَّمَاءِ مُعَلَّقُ ،
لَقَدْ شَغِيفَتْ نَفْسِي ، بَشِينٌ ، بِدِكْرِكُمْ ،
ذَكَرْتُ مَقَامِي لَيْلَةَ الْبَنَانِ قَابِضاً
فَكِدْتُ ، وَلَمْ أَمْلِكْ إِلَيْهَا صَبَابَةً ،
فَبَا لَيْتَ شِعْرِي أَهْلُ أَيْبِنَ لَيْلَةً
تَجُودُ عَلَيْنَا بِالْخَدِيثِ وَتَارَةً
فَلَيْتَ الْهَوَى لِي قَدْ قَضَى ذَاكَ مَرَّةً ،
فَلَوْ سَأَلْتُ مِنِّي حَيَاتِي بَذَلْتُهَا ،
وَأَحْمِلُ مَا بِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ صَبْرٍ
فَأَقْسِمُ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ ، وَلَا سِحْرِ
وَمَا خَبَّ آلُ فِي مُلْتَمَعَةٍ فَقْرٍ
وَمَا تَوَرَّقُ الْأَغْصَانُ مِنْ وَرَقِ السَّلْبِ
كَمَا شَغِيفَ الْمَخْمُورُ ، بِأَبْنٍ ، بِالْخَمْرِ
عَلَى كَفِّ حَوَارِ الْمَدَامِ كَالْبَلَدِ
أَهِيمُ ، وَقَاضِ الدَّمْعُ مِنِّي عَلَى الشَّعْرِ
كَلِيلَاتِنَا حَتَّى يُرَى سَاطِعُ الشَّجَرِ
تَجُودُ عَلَيْنَا بِالرَّمْضَابِ مِنَ الشَّعْرِ
فَيَعْلَمَ رَبِّي ، عِنْدَ ذَلِكَ ، مَا شُكْرِي
وَجَدْتُ بِهَا إِنَّ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِي

بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ بِقِرَاقٍ عَلَيْهِ قَالُ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ
ابْنُ حَبُوبٍ قَالُ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَلْبَارِيُّ قَالُ :
أَنْشَدَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ عَمْرٍو لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ :

بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ غَدَاةً وَلَيْتُ
فَمَا رَقَاتُ دُمُوعِ الْعَيْنِ حَتَّى
غَدَا أَحْدُو مَطَايَا الشُّوقِ مِنِّي
وَأَسْتَبْطِي إِلَى بَغْدَادَ سَبِيرِي ،
بَنَا بَزُلُ الرِّسَابِ عَنِ الْعِرَاقِ
شَقَى قَلْبِي الْعِرَاقُ مِنَ الْفِرَاقِ
يَسُوقِي لَا يَقِيمُ عَلَى الرِّفَاقِ
وَلَكِّرْ أَنِّي حُمِلْتُ عَلَى الْبِرَاقِ

١ الآل : مَا يَرَى كَالرَّسَابِ ، الْمَلْمَعَةُ : الْفَلَاةُ الَّتِي يَلْعَبُ فِيهَا الرَّرَّابُ .

أه من الحب

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي من لفظه قال : حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي قال : حدثني القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال : حدثنا أبو علي القالي قال :

أنشدنا ابن هرقة نيفطويه لابن أبي مرة المسكي :

إنَّ وَصْفُونِي، فَتَنَاحِلُ الْجَسَدِ ، أَوْ فَتَشُونِي فَابْيَضُ الْكَبِدِ
ضَاعَفَ وَجَلِي وَزَادَ فِي سَقَمِي أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ
أَهْ مِنْ الْحُبِّ أَهْ ، وَاكْبِيدِي إِنَّ لَمْ أُمِتْ فِي غَدٍ فَيَبْعُدْ غَدِي
جَعَلْتُ كَعَمِي عَلَى فَوَادِي مِنْ حَرِّ الْهَوَى، وَأَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
كَأَنَّ قَلْبِي، إِذَا ذَكَرْتُكُمْ ، فَرِيَسَةً بَيْنَ سَاعِدَيْ أُسْدٍ

قاتل الله الحمى

قال : وأخبرنا الأعرابي قال :

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَعْرَابِي :

أَيُّا مُنْشِرَ الْمَوْتِ أَقِدْنِي مِنَ الَّتِي بِهَا نَهَلْتُ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتْ
لَقَدْ بَخَلْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا قُلَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاحِي الرَّابِ لَضَنَّتْ

١ اراد بأبيض الكبد : الله حليل ، قد فقد دمه فأبيضت كبده .

٢ أحمده به : قتله بدلا منه . نهلت : شربت اول الشرب . علّت : شربت ثانية .

٣ القذى : ما يقع في العين من تينة ونحوها فيؤذيها . الضاحي : البارز للشمس . ضنت : بخلت .

أَلَا مَنْ لَعِينٍ لَا تَرَى قُلُلَ الْحِمَى ، وَلَا حَبَبَ الْأَوْشَالِ إِلَّا اسْتَهْلَكَ
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحِمَى مِنْ مَقَامَةٍ ، وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهِ كَيْفَ وَلَتِ
فَمَا أَمْ بَوَّ هَالِكٍ بِتَنُوقَسَةٍ إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنَنْتِ
وَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَةٍ قَدْ قَتَتْ بِهَا صُرُوفُ النُّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ
إِذَا ذَكَرْتَ نَجْدًا وَطَيْبَ تُرَايِهِ ، وَبَرَدَ الْحَصَى مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أَرْتِ
بِأَكْثَرِ مِثْيَ لَوْعَةٍ ، غَيْرَ أَنْتِ أَطَامِنُ أَحْشَائِي عَلَى مَا أُجِنْتُ

حديث كالفطر

وبإسناده قال : حدثنا القفال قال : قرأت في نوادر ابن الأعرابي عن أبي عمر الطبري الأعرابي قال أبو عمر :

أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ رَاعِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبًا
فَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا ، وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ : أَيَا رَبًّا

- ١ القل ، الواحدة قلة : القمة . الحب : التفافح التي تملو الله . الأوشال ، الواحد وشل : الماء القليل . استهل : أفاضت السبع .
٢ البو : ولد الناقة . التنوقة : البقرة لا ماء فيها ولا أليس .
٣ ارت : احولت .
٤ أجت : سرت .

حديثها السحر الحلال

وأحسن ابن الرومي في هذا المعنى قوله :
وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلِكْ ، وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ
شَرَكُ الْعُيُونِ ، وَفِتْنَةُ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ ، وَعَقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

حديث كقطع الرياض

قال : وأنشدني بعضُ أصحابنا لِبشار :
وَكَاَنَّ حُلُوَّ حَدِيثِهَا ، قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا
وَكَاَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَخَالَ مَا جُمِعَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا
وَكَاَنَّهَا بَرْدُ الشَّرِّ بِصَقَاوَاتِ مَنِكَ فِطْرًا

ما لي وللعيد

أنبأنا أبو القاسم علي بن الحسن التتويحي قال :
أنشدني أبو عبد الله بن حجاج لنفسه :
قالوا : غَدَا الْعِيدُ فَاسْتَبَشِرْ بِهِ فَرَحًا ! فَقُلْتُ : مَا لِي وَمَا لِلْعِيدِ وَالْفَرَحِ
المقلة : ما يعقل به أي يربط . المستوفز : للمتهيء للوثوب .

قَدْ كَانَ ذَا، وَالتَّوَى لَمْ تُضَحْ فَازِلَةً ،
 بِعَقَوْتِي، وَغُرَابُ الْبَيْنِ لَمْ يَبْصَحْ^١
 أَيَّامَ لَمْ يَتَخْتَرِمَ قُرْنِي الْعِيَادُ ، وَلَمْ
 يَدُ الشَّتَاتُ عَلَى شَمْلِي وَلَمْ يَرْحُ^٢
 وَطَائِرُ طَارَ فِي خَضِرَاءَ مُورِقَةٍ
 عَلَى شَقَا جَدُولِ بِالرُّؤُوسِ مُنْتَشِعِ
 بِكَى وَنَاحَ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ سَبَبُ
 لَشَجِي قَلْبِي الْمُعْتَى فَيْكَ لَمْ يَنْشَعْ
 فَمَا ذَكَرْتُكَ ، وَالْأَقْدَاحُ دَائِرَةٌ ،
 إِلَّا مَزَجْتُ بِدَمْعِي بِكَأَيِّ قَدْحِي
 وَلَا سَمِعْتُ بِصَوْتٍ فِيهِ ذِكْرُ تَوَى
 إِلَّا عَصَيْتُ عَلَيْهِ كُلَّ مُفْتَرِحِ

محتضر يصف نفسه في ساعة الموت

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بفسطاط مصر قال : أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي
 السمرقندي السمرقندي قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أنيس بالقرافة قال : حدثنا
 أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوري
 الخياط قال : قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم السمرقندي قال : حدثنا أبو كامل الحراني قال :
 حدثني أبو محمد بن زواعة قال :

كَانَ خَضِرُ بْنُ زَهْرَةَ الشَّيْبَانِي مِنْ أَعْيَدِ الصَّوْفِيَّةِ ، وَأَتَسَكَّهُمْ وَأَشَدَّهُمْ
 اجْتِهَادًا ، وَأَمْلَكَهُمْ لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ مَقْبُولَ الْقَوْلِ مُطَاعًا فِي بَلَدِهِ ، فَارِسًا
 شُجَاعًا ، ذَا مَالٍ وَأَفْرَ ، فَتَشَأَ لَهُ غَلَامٌ قَدَرَبَاهُ كَأَحْسَنِ مَا رُؤِيَ مِنَ الْغِلْمَانِ
 فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ وَحِفْظِ الْحَدِيثِ وَحَسَنِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْأَدَبِ وَالْعِبَادَةِ ، وَكَانَ
 قَدْ أَخَذَ عَنْهُ ، وَسَمِعَ حَتَّى كَانَ بَعْضُ النَّاسِ يُكَازِيهِ بِهِ فِي الْقُرْأَنِيَّةِ وَالشُّجَاعَةِ
 وَالْمَعْرِفَةِ ، وَكَانَا مَلَازِمَيْنِ لِلْعَزْوِ ، فَخَرَجَا فِي بَعْضِ السَّرَايَا ، فَأَصِيبَتْ
 السَّرِيَّةُ ، وَأَفْلَتَ مِنْهَا جَرَحَتِي ، وَفِيهَا خَضِرُ وَغَلَامُهُ جَرِيحَانِ ، مُشْتَخَنَانِ ،

١ العقوة : الساعة ، الملة .

٢ يترحم : يستأصل .

فكتمنا في بعض الغياض ، فاشتدَّت عليه الغلام ، وضعفَ عن الحركة والنهوض ، فأقمنا عليه ثلاثاً ، ونزلَ به الموت ، فأقبلَ يضحكُ أحياناً ، ويبكي أحياناً ، فقال له خضرٌ : ممَّ تضحكُ يا بني ؟
قال : أضحكُ إلى جوارٍ يضحكنَ إليّ ، ويقبلنَ بوجوههنَّ عليّ .
قال : فما يبكيك ؟

قال : أبكاني فراقك وحبسك في الدنيا بعدي .
قال : أما لئن قلتَ ذلك يا بُني ليكونَ عمري بعدك قصيراً ، وحزني عليك كبيراً ، وقرحي بعدك قليلاً ، وقلبي بفراقك عليلًا ، فسبحان من أبقاني بعدك للأحران ، وعرضني لنوائب الزمان ، وجعلني غرضاً لنوازل الحداث .
وبَكَى حتى انقطعَ عن الكلام ، فقال له : لا تبك فإن لقاءنا قريب ، واجتماعنا سريع .

فقال : أتوصي بشيء يا بُني حتى أبلغ فيه محبوبك ؟
قال : نعم ! قال : قل ! قال : عليك بالصبر بعدي ، فإنها درجة الأبرار ، ومَعْقِلُ الأخيار ، وإيَّاكَ والجزع ، فإنه سبيلٌ لكل ضعيف ، ومَعْوَلٌ كل خاطيء ، وإيَّاكَ والزَّيغ ، والزَّمَّ ما أنت عليه ، فإنه يؤشك أن يقدمَ بك على غيطة وسرور وسعادةٍ وحبور ، فلو رأيتَ ما أعدَّ الله تعالى لي من الكرامة ، وتفضلَ عليَّ به من الرحمة ، لأحببتَ أن تكونَ المقدَّمُ إليه قبلي .

فقال : لقد سررتني يا بُني بما وصفت ، وغبطتك بما قد بلغت ، فهل بقي سبيلٌ أمرٍ من أمور الدنيا تُحبُّ أن تبُلغه حتى أبلغه لك إن رزقتي الله العافية ، وتخلَّصتُ سالماً ، ووهبتُ لي الحياة .

قال : نعم ! تجعل لي معك سهماً في حجبك وغزوك وصدقتك .
قال : قد فعلتُ ، لو ألدِّي الثلثُ وكلَّ الثلثُ ، ممَّا تفضلَ الله به عليّ

من الأكبر .

فقال : أمّا إذ بدا لك ما سألت ، فلاني أقولُ شيئاً لم أكن قلته لك ، ولا أطلعك عليه : ما أتيتُ أمراً من أمور الخير إلاّ قلتُ : اللهم ما قسمت لي فيه من أجرٍ فأجعلك لمولايّ دوني .

قال : بم استحققت ذلك منك يا بني ؟

قال : لأنك ملكتيّ صغيراً ، فأحسنّت ملكي ، وصحيتني كبيراً ، فوفقت في صحبتي ، وخفيت مقام الله فيّ ، ونزّهت نفسك عن السوء ، وصنّعتني عن أفعال قد كانت عن غيرك مأثورة عنهم ، وحفظتني مشهورة ، قد تحدث بها النساكُ عنهم وسمعوها منهم ، وشهدت الحفظة وكشفتها الملائكة من هجومهم على السيئات وركوبهم الفاحشات ، وجمّوهم في الباطل وتركهم سبيل الحق ، ولإثارتهم لشهواتهم في جميع حالاتهم ، وقد صحيتك على مَرّ الأيّام وكَرّ السنين فلم أركَ تُؤثّر شيئاً من هوائك على أمرٍ آخرتك ، ولم أر أحداً الله أهيّب في قلبه منك ، فنفعك الله بذلك ، وجعله سبباً للنظر إلى وجهه ، والبلاغ إلى رحمته ، والخلوة في داره ، والمقام في جواره .

قال أبو محمد بن زُرعة : فدنوتُ منه ، وقلت : يا بني أنت وأمي ! اجعلني في شفاعتك .

قال : أنت الرقيقُ والصاحبُ ؛ أنت أولُ مَنْ أشفعُ له بعد مولاي ، وللمولاء الذين معك .

فقال له مولاه : يا بني ! هل تجدُ الموتُ إلماً ، وتترى من مقدّماته علماً ؟ فإن كنتَ تترى شيئاً ، فحدّثني بكلّ ما تراه قبل أن تُغلبَ على الحديث ، فلا يُمكنك أن تُخبرني بشيء ممّا تجد أو تترى .

قال : أمّا ما أجده فلاني أجيدُ قلبي كأنه سحفة في يوم ريح عاصف من خفقانه ، أو ريشة في جناح طائر إذا أَمعن في طيرانه ، وأجدُ نفسي ساعة بعد ساعة تذبلُ كالسراج إذا أراد أن يطفأ ، وأجدُ عيني كأن

الأسنة تنحسها ، فما أقدرُ على جمرَةٍ تتوقد ، وأجيدُ عظامي كأنها بين رَحِيَيْنِ تطحنانها ، وأجدُ أمعائي وأحشائي كأنها في أفواه سباعٍ تمضغها .
فبكى خضرٌ وقال : كُفَّ عَنِّي ، لا تصِفْ شيئاً ، فقد كاد عقلي أن يذهل بصفتك وقلبي يتصدع مما نزلَ بك .

فقلتُ له : أليسَ في ما سمعتَ وسمِعنا أنَّ الشهيدَ لا يجدُ من ألمِ السلاح إلا كما يجدُ أحدكم ألمَ الشوكَةِ أو أقلَّ ؟ قال : بلى ! قال : فقلت : أفلستَ شهيداً مثلهم ؟ قال : بلى ! قلت : فما بالكَ أنتَ تلمُ من بينهم ؟ قال : إنما ذلك عند خروِجِ النفسِ ورؤيَةِ مَلِكِ المَوْتِ ، ولم أبلغْ بعدُ إلى ذلك .
فقال له خضر : فهل تَرى شيئاً ؟

قال : أرى صوراً مُقبِلَةً لها أجنحةٌ تطيرُ بها ، تُرْفرفُ بين السماء والأرض .

قال : فهل قُرْبَ منك أحدٌ منها ؟

قال : نعم جماعةٌ .

قال : صِفهم لي .

قال : أرى صوراً لم أرَ أحسنَ منها منظرًا ، بعضهم جناحاه من لؤلؤ وسائرُ بدنه من ياقوتٍ ، وبعضهم جناحاه من ياقوتٍ وسائرُ بدنه من زُمُرُد .
قال : فهل تَرى مَلِكِ المَوْتِ ؟

قال : ما أراه ! أليسَ في ما كتبتَ من الحَبِيثِ أن العبدَ إذا عاينَ مَلِكِ المَوْتِ شَخْصَ ثَمَّ أمسَكَ ساعةً فلم يتكلم ؟
فقال له خضر : هل تَرى شيئاً ؟

قال : أرى شخصاً قد هَبَّطَ من السماء إلى الأرض حتى سَدَّ ما بين الخافِقَيْنِ ، قد نشرَ أجنحته ، فأشرقتِ الشَّمْسُ من حُسْنِهِ وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا من نُورِهِ ، وسكنَ عني ما أجدُ من الألمِ حتى كأنه لم يكن ، فما أحسنَ منه شيئاً ، ثمَّ سكَّتْ ، فلم يتكلم بكلمة حتى مات ، رحمه الله .

نومة عبود

ذكر أبو بكر محمد بن الفضل بن قلابر في مجموعه قال : حدثني محمد بن أحمد البراز قال :
حدثني عبد الله بن محمد أبو جمعة الوراق قال :

أخبرتُ أنَّ المهدي دخل الكوفة فقال لأبي الأحوص محمد بن حيان الكوفي : حدثنا حديثاً من طرائف الأخبار بما حضرَكَ ، قال :
كان في الزمان الأول رجلٌ يُقال له عبود وكان عاشقاً لابنة عمٍ له فحضرها الوفاة ، فآزعجه ذلك ، وأقلقهُ ، فلما توفيت صار إلى المسيح ، فسأله أن يُحييها قال : لن يتَهيأ ذلك أو تَهَبَ لها من عمرك شيئاً . قال : قد وهبتُ لها نصفَ عمري ، فصارَ المسيحُ إلى ثُربتها ، فوقفَ عليها ، وسألَ ربَّه أن يُحييها فأحيها ، فأخذَ يَسدها عبود ، ومضى يُريدُ بها أهلَهُ ، فأدرَكتهُ الفتورُ في بعض الطريق ، فحطَّ رَحله ، ووضَعَ رأسَه في حِجْرِها ، واستَقَلَ نوماً .

فاجتازَ بها مَلِكُ النّاحية فرأى وَجهاً جَميلاً وخلقاً حسناً ، فعرضَ عليها صُحبته ، فأجابته ، فأمرَها ، فوضعتَ رأسَه من حِجْرِها ، وحملتَها في قَبّة كانت معه ، فلما انته به عبود بقي مثلاً دأ^١ ، فيينا هو كلكل إذ تَلَفاه نفرٌ يتَواصفونَ الجاريةَ وبَرَاعةَ خلقها ، فسألهم عن الخبر ، فأسَموه أنهم رأوا مع الملك امرأةً قد حملتَها في قَبّة ، من حالها وصِفَتها ، فلم يَزَلْ يَقفوا الأكثرَ حتى لحقها فجعلَ يُدكرُها المهد ، وهي ساكنةٌ ، ويسألُها التزوّجَ عما هي عليه ، وهي مُزوّرةٌ عنه^٢ ، إلى أن قال : وبحكِّ قد كنتِ تُوفيتِ ، فصرتِ في جُملة الموتى ، فسألتُ المسيحَ ، فأحياك لي على أني أعطيتُكَ من عُمري نصفَه ، فإن كنتِ لا تُساعديني ولا تصيرينَ معي إلى أهلي

١ مطلقاً : متصراً .

٢ مُزوّرة عنه : ممرضة عنه .

وأهلك ، فردّي عليّ ما وهبتُ لك من عمري .
 قالت : فلاني قد ردّدتُه عليك ، ولا حاجة لي فيه ، فما أتممت هذه
 الكلمة حتى وكعت ميتة ، وأنصرف عبود إلى أهله مقتبلاً ، ففصرت العربُ
 بنومة عبودٍ مثلاً .

عمر وعفراء وعروة

أخبرنا أبو طاهر بن السواق وذكر حديثاً قال : قال أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال :
 حدثني أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني أبو محمد الليثي قال : حدثني أحمد بن سراقه
 قال : حدثني العباس بن الفرّج قال : سمعت الأصمعي يقول عن ابن أبي أزياد قال :
 قال عمر بن الخطّاب ، رحمه الله : لو أدركتُ عفراءَ وعروةَ
 لجمعتُ بينهما .

شجرتان ملتفتان على قبرين

وبإسناده قال ابن المزيّان : وحدثني إسحاق بن محمد بن أبيان قال : حدثني معاذ بن يحيى قال :
 خرجتُ إلى صنعاء ، فلمّا كنتُ ببعض الطريق قيلَ لنا : إنّ قبرَ عفراءَ
 وعروةَ على مقدارِ ميلٍ من الطريق . قال : قمضتُ جماعةً كنتُ فيهم ،
 فلذا قبران مُتلاصقان قد خرجَ من كلّ قبرٍ ساقُ شجرةٍ ، حتّى إذا صارنا
 على مقدارِ قامةٍ التفتت كلٌّ واحدةٍ منهما بصاحبتها .
 قال إسحاق : فقلتُ لمعاذ أيّ ضَرْبٍ هو من الشجر؟ فقال : لا أدري ،
 ولقد سألتُ أهلَ القرية عنه ، فقالوا : لا نعرفُ هذا الشجر ببلادنا .

القلب الخافق

قال أبو بكر بن المرزبان : أخبرني سعيد بن الفضل الأري قال :

أنشدني المتبيّ لعروة بن حزام :

لَوْ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ وَجْدًا وَمِثْلَهُ مِنْ الْجِنِّ بَعْدَ الْإِنْسِ يَكْتَفِيَانِ
فَبَشْتَكِيَانِ الْوَجْدَ ثُمَّتْ أَشْتَكِي لِأَضْعَفَ وَجْدِي قَوْقَ مَا يَجِدَانِ
فَقَعْدُ تَرَكْتَنِي مَا أَمِي لُحْدَثُ حَدِيثًا، وَإِنْ نَاجِيَتُهُ وَتَجَانِي
لَقَعْدُ تَرَكْتُ عَفْرَاءُ قَلْبِي كَأَنَّهُ جَنَاحُ عَقَابٍ دَائِمِ الْحَقَقَانِ

هاق الجبل

وجدت بخط ابن حيويه يقول : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني عبد الواحد بن محمد
التجاري قال : حدثني محمد بن المهدي بن علي من أبيهم قال : حدثنا محمد بن مالك قال : حدثني
عثمان بن عمر التميمي قال :

هوي فتي من بني أسد فتاة من فخذة ، وكان أيسرَ منها وأغنى ، فكان
أبوه يَمْتَنِعُه من أن يَتَزَوَّجَهَا ، وَيُرِيدُ لَهُ أَشْرَفَ مِنْهَا وَأَيْسَرَ ، وَيَعْرِضُ
عليه غَيْرَهَا ، فَيَأْبَى إِلَّا هِيَ ، فَيَمْتَنِعُ أَبُوهُ مِنْ ذَلِكَ . وكان أبوها قد حَبَسَهَا
عليه رَجَاءً أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، فَلَمَّا طَالَ عَلَى أَيْبَاهَا وَأَيْسَرَ مِنْهُ زَوْجَتُهَا مِنْ غَيْرِهِ ،
فَلَقِيهَا الْفَتَى يَوْمًا فَقَالَ لَهَا :

لَعَمْرِي، يَا سَعْدَى، لَطَالَتْ أَتَيْتِي ، وَمَعْصِيَتِي شَيْخِي فَبِكِ كَلْبِيهِمَا
وَتَرَكْتِي ذَا الْحَيَيْنِ لَمْ أَبْغِ مِنْهُمَا سِوَاكَ، وَلَمْ يَرْبَعْ هَوَايَ عَلَيْهِمَا

١ برقع : يتوقف .

فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ :

حَبِيبِي لَا تَعْجَلْ لِنَفْسِهِمْ حُجَّتِي ، كَفَانِي مَا بِي مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ جُهْدٍ
وَمِنْ عِبَسَاتٍ تَعْتَرِينِي وَزَفَرَةٍ تَكْنَادُ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ مِنَ الْوَجْدِ
غَلِبْتُ عَلَى نَفْسِي جَهَاراً وَلَمْ أَطِقْ خِلَافاً عَلَى أَهْلِي بِهِزْلٍ وَلَا جِدَّةَ
وَلَنْ يَمْتَحُونِي أَنْ أَمُوتَ بِرُغْمِهِمْ ، غَدَاً ، جَوْفَ هَذَا الْغَارِ فِي جِدَّتٍ وَحَدِي
فَلَا تَنْسَ أَنْ تَأْتِيَ هُنَاكَ ، فَتَقْلَتِمِسْ مَكَانِي فَتَسْلُو مَا تَحْمَلْتُ مِنْ جَهْدِي
فَلَمَّا كَانَ فِي غَدِ أَتَاهَا حَيْثُ رَزَعَتْ لَهُ ، فَوَجَدَهَا مَيِّتَةً فَحَمَلَهَا ،
فَادْخَلَهَا شِعْباً ثُمَّ التَزَمَهَا فَمَاتَ مَعَهَا ، قَالَ : فَالْتَمِسَا حَوْلًا ، فَلَمْ يُقَدِّرْ
عَلَيْهِمَا ، وَلَمْ يُعْلَمْ لَهَا خَيْرٌ ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي هُمَا فِيهِ ،
وَكَانَ الْجَبَلُ يُلْعَى أَعْرَافًا :

إِنَّ الْكَرِيمِينَ ذَوِي الثَّصَانِي الذَّاهِيَيْنِ بِالْوَقَاءِ الصَّانِي
وَاللَّهِ مَا لَا قَيْتُ فِي تَطَوُّانِي أَبْعَدَ مِنْ غَدْرِ وَمِنْ إِخْلَافِ
مِنْ مَيِّتِينَ فِي ذُرَى أَعْرَافِ

قَالَ : فَصَعِدَ الْقَوْمُ الْجَبَلَ ، فَوَجَلُوهُمَا مَيِّتِينَ فَوَارَوْهُمَا .

المجنون الهائج

أَعْبَرْنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ التَّنُوخِيَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَامِعًا فَلِجَازَةِ قَالَ : أَعْبَرْنَا أَبُو
صَمْرٍو بْنَ حَبِيرَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَرْزُبَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنِي
أَحْمَدُ بْنُ مَالُوكٍ قَالَ :

رَأَيْتُ مُجْنُونًا وَاقِفًا بِصَحْرَاءٍ أَثِيرٌ ١ ، وَقَدْ هَاجَ ، وَهُوَ يَقُولُ :
هَذَا رُكْبِي الْمَوْتَى وَكُنْتُ جَلِيدًا ، وَرَأَيْتُ الْفِرَاقَ مُسْرًا شَدِيدًا

١ قوله : فقللتس هكذا في الأصل مجزوم لغير جازم ، والوجه التصيب .

٢ أثير : موضع .

الناسك العاشق

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن الملاف الراصف بقراطين عليه قال : حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الراصف قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا أحمد بن محمد بن مروق قال : حدثنا فضل اليزيدي قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم بن المهدي بن عمرو الحلالي قال : سمعت أبا يحيى التيمي يقول :

كان يختلفُ معنا فتي من النساء يُقالُ له أبو الحسين إلى ميسر بن كدام ، وكان يختلفُ معه فتي حسنُ الوجه يُقَتِّلُ النَّاسَ ، إذا رآوه ، فأكثرُ النَّاسِ القولَ فيه ، وفي صُحبته إِيَّاه ، فمنته أهلكه أن يصُحبَه ، وأن يُكَلِّمَه ، فذهَلَ عقلُه حتى خُشِيَ عليه التلفُ ، فبلغ ذلك ميسراً ، فقال : قولوا له لا تَقْرُبْني ، ولا تَأْتِ مجلسي ، فإني له كارِه ، فلقِيته ، فأخبرته بذلك ، فتتَقَسَّ الصَّعْدَاءُ ، ثمَّ أنشأ يقول :

يَا مَنْ بَلَّاعُ حُسْنِ صُورَتِهِ ، تَنُتِّي إِلَيْهِ أَعِيَّةَ الْحَدَقِ
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ ، نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطَّرِيقِ
لَسَكِينُهُمْ سَعِيدُوا بِأَمْنِهِمْ ، وَشَقِيَّتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرَقِ
قال : ثمَّ صرَّخَ صرَّخَةً وَشَخَّصَ بصره فإذا هو ميت .

لا راحة ولا نوم

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن الملاف صاحب بن سمون بقراطين عليه من نحو خمسين سنة قال : أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا جعفر بن محمد ، حدثنا أحمد بن محمد بن مروق ، حدثنا أبو حاتم السجستاني ، حدثني شيخ طريف حجازي قال :

كنتُ بمكة ، فإذا كان اللَّيْلُ سمعتُ أنيئاً إلى جنبي ، فطال اللَّيْلُ علي ، فسألتُ عنه فقيلَ لي : فتي مريضٌ ، فدخَلْتُ عليه فإذا هو من أحسن
١ ميسر بن كدام : شيخ السفيليين .

الناس وجهاً كأنه ذهبٌ وفِضةٌ ، فكلمته ، فإذا هو عاشقٌ يُغلبُ على عقله
حتى يُخالطُ ، فأصابه ذلك وأنا عنده ، فجعلَ يقولُ :
مُتَيْمٌ قَدْ بَرَاهُ السَّقَمُ ، كَأَنَّهُ نِضْوٌ يُقَامِي الْأَتَمُ
فما له راحةٌ ولا نَوْمٌ إلى الصَّبَاحِ .

آه من البين

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الادرستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام ، حدثنا الحسن
ابن محمد بن حبيب ، سمعت أبا علي الحسن بن محمد الزنجاني الصوفي بأسفرايين ، سمعت عبد
السعيد المنجوري ، سمعت سهلان القاضي يقولُ :

بَيْنَا أَنَا مَرَّ فِي طُرُقَاتِ جَبَلِ شُورَى ، وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيَّ قَافِلَةٌ عَظِيمَةٌ ،
إِذَا بَقِيَ شَابٌّ عَلَى طَرِيقٍ ذَاهِبِ الْعَقْلِ مَدْهُوشٍ عُرْيَانٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ
خُلُقَانٌ^١ مُتَمَزِّقَةٌ ، فَقَالَ لِي : أَيْنَ رَأَيْتَ الْقَافِلَةَ ؟ قُلْتُ : فِي مَوْضِعٍ كَذَا
وَكَذَا . قَالَ : آهٍ مِنَ الْبَيْنِ ، آهٍ مِنَ الْبَيْنِ ، آهٍ مِنْ دَوَاعِي الْحُبِّ ! قُلْتُ :
مَا دَهَكَ ؟ فَقَالَ :

شَبِعْتَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا ، وَرَحْتُ وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُغْرَمٌ
سَأَلْتَهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ عَلَيَّ إِذْ بَانُوا فَمَا سَلَمُوا
سَارُوا وَلَمْ يَرْتَوْا الْمُسْتَهْتَرِ ، وَلَمْ يُبَالُوا قَلْبَ مَنْ تَتَمَّوْا
وَاسْتَحْسَنُوا ظُلْمِي ، فَمَنْ أَجْلَهُمْ أَحَبَّ قَلْبِي كُلِّ مَنْ يَظْلِمُ

١ الخلقان : الثياب البالية .

يوم طش بعد رش

وأخبرنا أبو بكر الازدستاني أيضاً بمكة على باب النخوة ، أخبرنا الحسين بن حبيب المذكر ، سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد النهارني يقول :

مَرَرْتُ بِدَرْبِ أَبِي خَلْفٍ ، فَإِذَا جَمَاعَةٌ وَقُوفٌ عَلَى مَجْنُونٍ ، فَوَقَفْتُ ، فَهَيْشَ لِي ، وَقَالَ :

اسْقِنِي قَبْلَ تَبَارِيحِ الْعَطَشِ ، إِنْ يَوْمِي يَوْمُ طَشٍ بَعْدَ رَشٍ^١
حُبٌّ مِّنْ أُمَوَاهُ قَدْ أَدَهَشَنِي ، لَا خُلُوتُ الدَّهْرَ مِنْ ذَاكَ الدَّهَشِ

ابن أبي البغل والمغنية

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراة على سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة^٢ ، أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا ، حدثنا محمد بن أحمد بن الكاتب ، حدثني هيدوس بن مهدي بالكرج قال :

نَزَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي الْبَغْلِ ، عِنْدَ تَقْلِيدِهِ الْأَشْرَافَ ، عَلَى عَمَالِ الْجِئِلِ ، فَزَارَتْهُ مَغْنِيَةٌ كَانَ بِهَا لَهْجًا عَلَى قِلَّةِ إِعْجَابِهِ بِالنِّسَاءِ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً ، وَتَحَنُّ قَعُودٌ فِي الْبُسْتَانِ نَشْرَبُ ، وَقَدْ طَلَعَ الْقَمَرُ ، هَبَّتْ رِيحٌ عَظِيمَةٌ فَقَلَبَتْ صَوَانِينَا^٣ الَّتِي كَانَ فِيهَا شَرَابُنَا ، وَأَقْبَلَتِ الْغُلَامَانُ يَسْقُونَنَا ، فَسَكَرَ ابْنُ أَبِي الْبَغْلِ عَلَى ضَعْفِ شُرْبِهِ وَقَامَ إِلَى مَرْقَدِهِ ، وَأَخَذَنَا مَعَهُ وَالْمَغْنِيَةَ ، فَلَمَّا حَصَلْنَا فِيهِ اسْتَدْعَى قَدْحًا ، وَلَنَا مِثْلُهُ ، وَأَنشَأَ يَقُولُ :

مَغْمُوسَةٌ فِي الْحُسْنِ مَعْشُوقَةٌ ، تَقْتُلُ ذَا اللَّبِّ وَتُحْيِيهِ

١ اللش : المطر الغصيف .

٢ سنة ١٠٥١ م .

٣ الصواني : جمع صينية .

بَاتَ يُرِينِيهَا هَيْلَالُ الدُّجَى ، حَتَّى إِذَا غَسَابَ أُرْتْنِيهِ
وَطَرَحَ الشَّمْرَ عَلَى الْمُغْنِيَةِ فَلَمَعَتْهُ وَغَنَّتَا فِيهِ ، وَشَرِينَا الْقَدَحَ ،
وَأَنْصَرَفْنَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، وَحَضَرْنَا الْمَالِدَةَ ، وَهِيَ مَعَنَا ، فَأَتَمَّهَا بِمَا
كَانَ فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِمَا جَرَى ، وَلَا بِالشَّعْرِ ، وَاسْتَدْعَى دَفْتَرَهُ ،
فَأَثَبَتَ الْبَيْتَيْنِ فِيهِ .

لا قضاة للعاشقين

أَبَانَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَةَ الْقَضَائِي عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الصَّبَاحِ لَمَعُوا
الرَّسَائِي :

لَهْفِي عَلَى سَاكِنِ قَصْرِ السَّرَاةِ نَغْصَ حُبِّيهِ عَلَى الْحَيَّاهِ
مَا يَنْقُصِي مِنْ عَجَبٍ فِكْرَتِي فِي قِصَّةٍ فَرَطَ فِيهَا الْوَلَاهِ
تَرَكْتُ الْمُحِبِّينَ ، بِلَا حَاكِمٍ لَمْ يَنْصِبُوا لِلْعَاشِقِينَ الْقُضَاةِ
لَقَدْ أَتَانِي خَبَرٌ سَاءَ نِي مِنْ قَوْلِهَا فِي السَّرِّ : وَأَخْبَلْجَانَا

حديث الجنيد

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْأَزْهَجِيُّ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ السَّيْرَوَانِيُّ بِحِكَاةٍ حَكَى عَنْ الْجَنِيدِ أَنَّهُ قَالَ :
أَعْرِفُ مَنْ قَتَلْتَهُ الْمَحَبَّةُ ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَحَبَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ ؟ فَقُلْنَا :
يَقُولُ الشَّيْخُ ! فَقَالَ : قَتَلَهُ مَا خُبِّيءَ فِيهَا .

١ سَنَةَ ١٠٤٨ م .

أصناف الناس

أخبرنا عبد العزيز بن علي قراءة عليه ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن جهم بمكة من لفظه وكتابه في المسجد سنة ست وتسعين وثلاثمائة ؛ سمعت أحمد بن محمد يقول :

كان سهلٌ يقول : الناسُ ثلاثةٌ أصنافٌ : صنفٌ منهم مضروبٌ بسوطِ المحبة ، مقتولٌ بسيفِ الشوق ، مضطجعٌ على بابه ينتظرُ الكرامة ؛ وصنفٌ منهم مضروبٌ بسوطِ التوبة ، مقتولٌ بسيفِ الندامة ، مضطجعٌ على بابه ينتظرُ العفو ؛ وصنفٌ منهم مضروبٌ بسوطِ الغفلة ، مقتولٌ بسيفِ الشهوة ، مضطجعٌ على بابه ينتظرُ العقوبة .

ذو النون والمريض

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي ، حدثنا علي بن الحسن بمكة ، حدثنا أحمد بن محمود بن خريزاذ الهموازي ، حدثني أحمد بن جعفر السعدي ، حدثنا سعيد بن عثمان قال :

دخلَ ذُو النُّونِ على مَرِيضٍ بَعْدَهُ فَرَأَى المَرِيضَ يَشْنُ ، فَقَالَ ذُو النُّونِ : لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي حَبَّةٍ مَن لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ضَرْبِهِ ، فَقَالَ المَرِيضُ : لَا وَلَا صَدَقَ فِي حَبَّةٍ مَن لَمْ يَتَكَدَّ بِضَرْبِهِ ، فَقَالَ ذُو النُّونِ : لَا وَلَا صَدَقَ مَن رَأَى حَبَّةَ لَرَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

نوح داود

أعبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقرائي عليه بمكة في المسجد الحرام ، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي ، حدثنا عبد الرحمن بن محبوب ، حدثنا ذكرى بن يحيى الأزاز ، حدثنا محمد ابن الحسين ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا محمد بن يحيى البصري ، حدثنا عمرو بن جميع السجلي عن عامر بن يسار عن يحيى بن أبي كثير قال :

بلغنا أنه إذا كان يومُ نوح داود ، عليه السلام ، كان يَمْكُثُ قبل ذلك لا يأكلُ الطعام ، ولا يشربُ ، ولا يقربُ للنساء ، فإذا كان قبل ذلك يومٌ أُخرجَ له مَنِيرًا إلى البرية ، وأمرَ منادياً قبل ذلك يومٌ ليستقرَ في البلادِ وَمَنْ حَوَّلَهَا : ألا من أحبَّ أن يسمعَ نوح داود فليأت ، فتأتي الوحوشُ والسباعُ والهُوَامُ والطيرُ والرهبان والعذارى من خدورهن ، وبنو إسرائيل ، كلٌّ صنفٍ على حديثه ، فيصُفُّونَ إليه . قال : وسليمان قائمٌ على رأسه فيأخذُ في الثناء على الله ، عز وجل ، فيصُحِّونَ بالصراخ والبكاء ، ثم يأخذُ في ذكر الجنة ، فتَمُوتُ طائفةٌ من الناس والوحوش والهُوَامِ والسباع والرهبان ، وطائفةٌ من العذارى ، ثم يأخذُ في ذكر النار ، فتَمُوتُ طائفةٌ منهم ، ثم يأخذُ في أهوال القيامة والنوح على نفسه ، فتَمُوتُ طائفةٌ من هؤلاء ومن كلِّ صنف .

قال : فإذا رأى سليمان ما قد كثرَ من الموتى في كلِّ فرقة ، نادى يا ابتاه ! قد مزقتُ المُستَمعينَ كلَّ مُمزَّقٍ من بني إسرائيل والوحوش والهُوَامِ والسباع . قال : فيقطعُ النوح ، ويتأخذهُ في الدِّعَاءِ .

قال : فيبيناهم كذلك إذ ناداه بعضُ عبَّاد بني إسرائيل : يا داود ! عَجَلْتَ على ربِّكَ تطلبُ الجزاء ، فيخبرُ داود مَغْشِيًا عليه ، فإذا نظَرَ إليه سليمان وما أصابه أذى بَسْرِيرٍ ، فحملهُ عليه ، ثم أمرَ منادياً ، فنادى : من كان له مع داود حَمِيمٌ أو قَرِيبٌ ، فليأت بَسْرِيرٍ ، فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكرُ الجنة والنار .

قال : فكانت المرأة تأتي بالسَّيرير ، فتَقِفُ على ابنها وأبيها وأخيها ، وهم أمواتٌ ، فينادي : وأبائي ! من قتلَهُ ذكْرُ النَّارِ ؛ وأبائي ! من قتلَهُ ذكْرُ الْجَنَّةِ ؛ وأبائي ! من قتلَهُ ذكْرُ الْخَوْفِ من الله تعالى ، حتى إنَّ الْوُجُوشَ لِيَجْتَمِعْنَ على مَنْ ماتَ مِنْهُنَّ فيَحْمِلْنَهُ ، وكذلك السَّبَاعُ وَالْهُوَامُ .

قال : ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ ، فإذا أفاقَ داود من غشيته قال لسليمان : ما فعلتَ عِبَادُ بني إسرائيل ؟ فيقول سليمان : يا أبتاه ماتوا عن آخرهم . قال : فيقوم داود فيضَعُ يده على رأسه ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَ عِبَادَتِهِ ، وَيُعَلِّقُ عليه بَابَهُ ثُمَّ ينادي : يا إلهَ داود ! اغضِبَانِي أَنْتَ على داود أم كيفَ ذَا ، إذ قَصَرْتُ من الْمَوْتِ خوفاً منك .

أيوب في بلاءه

أخبرنا عبد العزيز بن علي الطحان، رحمه الله ، حدثنا علي بن عبد الله بككة، حدثني منصور بن أحمد قال :

سُئِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ بن عطاء عن قوله ، عزَّ وَجَلَّ : مَسَّتِ الضَّرَّ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ؛ فقال : إِنَّ اللَّهَ ، عزَّ وَجَلَّ ، سَلَطَ الدَّوْدَ على جسم أيوب ، عليه السلام ، كُلَّهُ إِلَّا على قلبه ولسانه ، فكانَ الْقَلْبُ غَنِيًّا بِاللَّهِ ، عزَّ وَجَلَّ ، قَوِيًّا ، وَاللِّسَانُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى رَطْبًا دَائِمًا ، فَأَكَلَ الدَّوْدُ الْجِسْمَ كُلَّهُ حَتَّى بَقِيَ أَضْلَاعُهُ مُشْتَبِكَةً ، وَالْمَرْوُوقُ مَسْلُودَةً ، وَحَتَّى مَا بَقِيَ لِلدَّوْدِ شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ، فَسَلَطَ اللَّهُ ، عزَّ وَجَلَّ ، الدَّوْدَ بَعْضُهُ على بعض ، فَأَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، حَتَّى بَقِيَ دَوْدَتَانِ ، فَجَاعَتَا ، فَشَدَّتْ إِحْدَاهُمَا على الأُخْرَى ، فَأَكَلَتْهَا ، وَبَقِيَتْ وَاحِدَةٌ ، فَجَاعَتْ فَدَبَّتْ إِلَى الْقَلْبِ لِتَلْفِظَهُ ، فَقَالَ أَيُّوبُ ، عليه السلام ، عند ذلك : مَسَّتِ الضَّرَّ أَنْ قَدَدْتُ حَلَاوَةَ ذِكْرِكَ مِنْ قَلْبِي ، لِأَنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ الْبَلَاءَ كُلَّهُ عَلَيَّ بَعْدَ أَنْ لَا أَفْقِدُكَ مِنْ قَلْبِي

ما وَجَدْتُ للبلاءُ أُلّا ، فأوحى الله ، عزَّ وجلَّ ، إليه : يا أَيُّوبُ ! إنَّكَ
لتنظرُ إليَّ غداً . قال : يا رَبَّ بهاتينِ العَيْنينِ ؟ قال : يا أَيُّوبُ أجعلْ لك
عينينِ يُقالُ لهما البقاء ، فتنظرُ إلى البقاءِ بالبقاء .

الجارية الصوفية

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي ، حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن المصنفي بمكة ، حدثنا
محمد بن عبد الله الشكلي ، حدثني محمد بن جعفر القطراني قال : قال ذو النون :

بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ عَلَيْهَا أَطْمَارُ شَعَرٍ ،
وَإِذَا هِيَ نَاحِلَةٌ ذَابِلَةٌ ، فَدَتَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ ، فَرَأَيْتُهَا مُتَّصِلَةً
الْأَحْزَانِ بِالْأَشْجَانِ ، وَعَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَضْطَرَبَتِ الْأَمْوَاجُ ، وَظَهَرَتِ
الْحَيَاتَانِ ، فَصَرَخْتُ ، ثُمَّ سَقَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَلَمَّا أَفَاقْتُ نَحَبْتُ ،
ثُمَّ قَالَتْ : سَيِّدِي ! بَكَ تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ فِي الْخَلْقَاتِ ، وَلِعَظَمَتِكَ سَبَّحَتِ
النِّينَانِ فِي الْبَحَارِ الزَّائِحَاتِ ، وَبَلَّحَلَلِ قُلُوبِكَ تَصَافَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَلَاطِمَاتُ .
أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ وَالْقَلْبُ الدَّوَّارُ وَالْبَحْرُ
الزَّخَّارُ وَالْقَمَرُ النَّوَّارُ وَالنَّجْمُ الزَّهَّارُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمَقْدَارٍ ، لِأَنَّكَ
اللهُ الْعَلِيُّ الْقَهَّارُ :

يَا مُؤَنِّسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلْقَاتِهِمْ ، يَا خَيْرَ مَنْ حَقَّتْ بِهِ النَّزَالُ
مَنْ ذَاقَ حُبَّكَ لَا يَزَالُ مُتَبِمًا ، قَرِحَ الْقُرَادِ يَعُودُهُ بَلْبَالُ
مَنْ ذَاقَ حُبَّكَ لَا يَبْرِي مُتَبَسِّمًا ، فِي طُولِ حُزْنٍ لِلْحَشَا يَغْتَالُ
فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ تَرِيدِينَ ؟ فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِي ، ثُمَّ رَفَعَتْ طَرَفَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ
فَقَالَتْ :

أَحْبَبْتُ حُبِّينِ ، حُبَّ الْوُدَادِ ، وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِدَاكِنَا

١ هذه الأبيات لأربعة الملوحة الصوفية المشهورة .

فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوِدَادِ ، فَحُبُّ شُغِلْتُ بِهِ عَنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ ، فَكَشْفُكَ لِلْحُجُبِ حَتَّى أَرَكَ
فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي ، وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ
ثُمَّ شَهَقْتُ شَهَقَةً ، فَلِذَا هِيَ قَدْ فَارَقَتْ الدُّنْيَا ، فَبَقِيْتُ أَنْتَعَجِبُ مِمَّا
رَأَيْتُ مِنْهَا ، فَلِذَا أَنَا بِنَسْوَةٍ قَدْ أَهْبَلَنَ وَعَلَيْهِنَّ مِدَارُ الْعُمْرِ ، فَاحْتَمَلْنَهَا ،
فَفِيئَتْنَاهَا عَنِّي فَنَسَلْنَاهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَنَ بِهَا فِي أَكْفَانِهَا فَقُلْنَ لِي : تَقْدِمُ فَصَلِّ عَلَيْهَا ،
فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا ، وَهَنَ خَلْفِي . ثُمَّ احْتَمَلْنَهَا وَمَضَيْنَ .

ما بي جنون

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي ، حدثنا أبو الحسن بن جهم
أنشدنا محمد بن عبد الله ليحيى بن معاذ :

أَمُوتُ بِدَائِي لَا أَصِيبُ مُدَاوِيَا ، وَلَا فَرَجًا مِمَّا أَرَى مِنْ بَلَائِيَا
إِذَا كَانَ ذَاكَ الْعَبْدُ حُبُّ مَلِكِيهِ ، فَمَنْ دَوْنَهُ يُرْجَى طَبِيبًا مُدَاوِيَا
مَعَ اللَّهِ يُضْفِي دَهْرَهُ مُتَكَدِّذَا ، مُطِيعًا ، تَرَاهُ كَانَ ، أَوْ كَانَ عَاصِيَا
يَقُولُونَ يَحْيَى جُنَّ مِنْ بَعْدِ صِحَّةٍ ، وَمَا بِي جُنُونٌ ، يَا خَلِيلِي ، مَا بِيَا

رابعة العدوية ورياح القيسي

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي ، رحمه الله ، بقرائتي عليه ، أخبرنا
محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد القرقي ،
حدثني محمد بن الحسين ، حدثني أبو ميمون صاحب ميد الوارث قال :

نَظَرْتُ رَابِعَةً إِلَى رِيَّاحِ الْقَيْسِيِّ ، وَهُوَ يُقْبَلُ صَبِيًّا مِنْ أَهْلِهِ ، وَيَضُمُّهُ
إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : أَتُحِبُّهُ يَا رِيَّاحُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَتْ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ

في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيري . قال : فصاح رياح وسقط مغشياً عليه ، ثم أفاق ، وهو يمسح العرق عن وجهه ، وهو يقول : رحمة منه ، تعالى ذكره ، ألقاها في قلوب العباد للأطفال .

دواء المحبين

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين البرز ، حدثنا محمد بن عبد الله النعماني ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثني إبراهيم بن عبد الملك قال :
قدمت شعوانة وزوجها مكة ، فجعلوا يطوفان ويصليان ، فإذا كمل الرجل وأعبا ، جكس ، وجلست خلفه ، فيقول هو في جلوسه : أنا العطشان من حبك لا أروى ، ويقول هي بالفارسية : أنبت لكل داء دواء في الجبال ، ودواء المحبين في الجبال لم ينبت .

يستحي من الله

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت إن لم يكن ساماً فإجازة ، أخبرنا علي بن أيوب ، حدثنا محمد بن عمران قال :
حكى عن أبي مسلم الخشوعي أنه نظر إلى غلام جميل ، فأطال ، ثم قرأ : إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الألباب ، سبحانه الله ، ما أهجم طرفي على مكروه نفسه ، وأدمنه على سخط سيده ، وأغراه بما قد نهى عنه ، والتهج بالامر الذي قد حذر منه ، لقد نظرت إلى هذا نظراً لا أحسب إلا أنه سيفضحني عند جميع من قد عرفني في عرصة القيامة ، ولقد تركتني نظري هذا ، وأنا أستحي من الله ، سبحانه ، وإن غفر لي . ثم صعب .

عجوا الله أحياء وإن قبروا

أعبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر الخياط، حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن بمكة،
حدثنا علي بن إبراهيم النقاش، سمعت أبا القاسم بن مردان، سمعت أحمد بن عيسى الحراز
يقول :

دَعَتْنِي امْرَأَةٌ إِلَى غَسَلِ وَلَدِهَا ، ذَكَرَتْ أَنَّهُ أَوْصَى بِمَلِكٍ ، فَلَمَّا
كَشَفْتُ عَنِ الثَّوْبِ قَبَضَ عَلَى بَدَنِي ، فَقُلْتُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! حَيَاةٌ بَعْدَ
مَوْتٍ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ الْمُحِبِّينَ لِلَّهِ تَعَالَى أَحْيَاءُ وَإِنْ قُبِرُوا .

العباد على ثلاث منازل

أعبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي الخياط الشيخ الصالح، رحمه الله ، أعبرنا أبو
الحسن علي بن عبد الله بن محمد المملاني بمكة في المسجد الحرام ، حدثنا الخالدي ، سمعت ابن
سروق يقول :

بلغنا عن حَبَّانِ الْقَيْسِيِّ أَنَّهُ قَالَ : الْعِبَادُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلٍ :
قَوْمٌ يُضَنُّ بِهِمْ عَنِ الْبَلَاءِ لثَلَاثِ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَتَكُونُ هَذِهِ
حِكْمَةً ، أَوْ يَكُونُ فِي صُدُورِهِمْ حَرَجٌ مِنْ قَضَائِهِ ، وَقَوْمٌ يُضَنُّ بِهِمْ عَنِ
مَسَاكِنَةِ أَهْلِ الْمَعَاصِي لثَلَاثِ تَعَمُّ قُلُوبِهِمْ ، فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ سَلِمَتْ صُدُورُهُمْ
لِلْعَالَمِ ، وَقَوْمٌ صُبَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ صَبًّا ، فَمَا أَزْدَادُوا لَهُ إِلَّا حَبًّا .

تاه في حب الله

أخبرنا عبد العزيز بن علي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا الحسن بن يحيى بن حمويه ، حدثنا عبيد الله بن عمر ، حدثني إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن الحسن البجلي عن إبراهيم بن آدم قال :

وَجَدْتُ يَوْمًا رَاحَةً ، وَطَلَبَ قَلْبِي لِحُسْنِ صُنْعِ اللَّهِ بِي وَاخْتِيَارِهِ لِي ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَعْطَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُحِبِّينَ لَكَ مَا أَسْكَنْتَ بِهِ قُلُوبَهُمْ قَبْلَ لِقَائِكَ ، فَأَعْطِنِي ذَلِكَ ، فَلَقَدْ أَضْرَبَ بِي الْقَلْقُ . قَالَ : فَرَأَيْتُ اللَّهَ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي النَّوْمِ ، فَوَكَّفَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ! مَا اسْتَحْبَبْتَ مِنِّي ، تَسْأَلُنِي أَنْ أَعْطِيكَ مَا يَسْكُنُ بِهِ قَلْبُكَ قَبْلَ لِقَائِي ، وَهَلْ يَسْكُنُ قَلْبُ الْمُشْتَاقِ إِلَى غَيْرِ حَبِيبِهِ أَمْ هَلْ يَسْتَرْيِعُ الْمُحِبُّ إِلَى غَيْرٍ مِنْ اشْتِاقٍ إِلَيْهِ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ! تَيْهَتْ فِي حَبْلِكَ ، فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ .

عمر والزاني القاتل

أبناؤنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي ، حدثنا أبو الفضل أحمد بن ملاح ، أخبرني محمد بن سعيد الأسدي ، أخبرنا علي بن مسهر عن أبيه عاصم الثقفي عن الشعبي قال :

كَانَ أَخَوَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَخَرَجَ أَحَدُهُمَا فِي بَعْثٍ ، وَتَخَلَّفَ الْآخَرُ حَتَّى امْرَأَةً أَخِيهِ . فَقَالَتْ امْرَأَةُ الْمُقِيمِ لَهُ : أَشَعُرْتُ أَنَّ امْرَأَةً أَخِيكَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا رَجُلٌ . قَالَ لَهَا : فَإِذَا جَاءَ فَأَعْلِمْنِي ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَهُ حَائِطٌ ، فَوَضَعَتْ لَهُ سِكِّمًا ، فَصَعَدَ ، فَأَشْرَفَ ، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةِ أَخِيهِ تَوَقَّدُ لَهُ نَارًا ، وَتَشْوِي لَهُ دَجَاجَةً ، وَهُوَ يَقُولُ :

وَأَشْعَتْ غَرَّةَ الْإِسْلَامِ مِنِّي ، خَلَكْتُ بِعِرْمِهِ لَيْلَ السَّامِ .

أَبَيْتُ عَلَى تَرَائِيهَا، وَيُسَمِّي عَلَى جَرْدَاءَ لَاحِقَةَ الْحَزَامِ
 كَانَ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا ، نِيَامٌ يَنْتَهَضُونَ إِلَى قِيَامِ
 فَتَزَلَّ فَضْرَتَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا
 أَصْبَحَ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : أُنْشِدُ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ رَجُلًا عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ هَذَا
 الْمَقْتُولِ إِلَّا أَبَا بَه . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ وَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ . فَقَالَ
 عُمَرُ : أَبَيْدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ .

نصر بن حجاج وامرأة السلمي

وحدثني بخط أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي، حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة، حدثنا
 أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن أحمد الواسطي، حدثني إبراهيم بن الربيع، حدثني
 سفيان بن حلية قال :

لَمَّا قَدِمَ نَصْرُ بْنُ حُجَّاجٍ الْبَصْرَةَ نَزَلَ عَلَى مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودِ السَّلْمِيِّ ،
 فَبَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَتَحَدَّثُ هُوَ وَأَمْرَأَتُهُ كَتَبَ عَلَى رَمْلٍ هُمَ عَلَيْهِ قَعُودُ : أَنَا
 أَحَبُّكَ . قَالَ : فَكُتِبَتْ هِيَ : وَأَنَا كُنْتُكَ ، فَدَعَا بِإِجَانَةٍ^١ ، وَوَضَعَهَا
 عَلَى الْكِتَابَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا غُلَامَتَهُ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ؟ قَالَ :
 أَنَا أَحَبُّكَ، وَأَنَا كُنْتُكَ، فَدَعَاها وَدَعَاهَا ، وَقَالَ لَهَا : ضَمِّيْهِ إِلَى صَدْرِكَ يَلْعَبُ
 عَنْكَ مَا أَتَمُّ فِيهِ .

١ الإِجَانَةُ : وَهِيَ تَمْلِيقُ نَهْ الْكِتَابِ .

ضحيتا الهوى

وجدت بخط أبي عمر بن حيويه ونقله عنه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان ، أخبرني صالح بن يوسف المحاربي قال : أخبرني أبو حنّان المازني ، أخبرنا العنبي عن شهاب بن الوليد العلوي

أنّ فتى من بني عُدرة ، يقال له أبو مالك بن النضر ، كان عاشقاً لابنة عمّ له حشفاً شديداً ، فلم يزل على ذلك مدة ، ثمّ إنه فقِدَ بضَع عشرة سنة ، ولم يحسن له خبر .

قال شهاب بن الوليد : فصلت لبل لي ، فخرجت في طلبها ، فيينا أنا سيرُ في الرمال إذا بهاتف بهتف بصوتٍ ضعيف ، وهو يقول :

يا ابن الوليد ألا تحمون جاركم ، وتحفظون له حقّ الفراكات
صهلي إذا جار قوم نابه حدث
هذا أبو مالك المسمى بـيكتمة ، مع الضباع وآساد بغابات
طليح شوق ينار الحب عريق
أما التهار فيضنيه تدكره ، والليل مرتقب للصبح هل ياتي ؟
يهدي بجارية من عُدرة اختلست فؤاده ، فهو منها في بليات

فقلت : دلني عليه ، رحمك الله ، فقال : نعم ، اقصد الصوت ، فلما قصدت غير بعيد سمعتُ أنبأ من خباء فأصغيتُ إليه ، فإذا قائل يقول :

يا رئيس الهوى أذبت فؤادي ، وحشوت الحشا عذاباً أليماً
فدنوت منه ، فقلت : أبو مالك ؟ قال : نعم ! قلت : ما بلغ بك ما أرى ؟
قال : حي سعاد ابنة أبي الهيثم العلوي ، فشكوت يوماً إلى ابن عمّ لنا من الحمي ما أجد من حبتها ، فاحتملني إلى هذا الوادي ، منذ بضَع عشرة

سَنَةً ، وَيَأْتِنِي كُلَّ يَوْمٍ بِخَبَرِهَا ، وَيَقُوْتُي ، حَفَظَهُ اللهُ ، مِنْ عِنْدِهِ . فَقُلْتُ
 لَهُ : إِنِّي أَصِيرُ إِلَى أَهْلِهَا ، فَأَخْبِرُهُمْ بِمَا رَأَيْتُ ، قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ .
 فَانصَرَفْتُ ، وَصِرْتُ إِلَى أَهْلِ الْخَارِيزَةِ ، فَخَبَرْتُهُمْ بِحَالِ الْفَتَى ، وَمَا
 رَأَيْتُ مِنْهُ ، وَحَدَّثْتُهُمْ حَدِيثَهُ ، فَرَفَقُوا لَهُ فَرَوْجُوهُ بِخَبَرَتِي ، وَرَجَعْتُ
 إِلَيْهِ حَامِداً لِأَفَرَّجَ عَنْهُ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، حَدَّدَ النَّظَرَ
 إِلَيَّ ، ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوَّاهَا شَدِيداً بَلَغَ مِنْ قَلْبِي ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
 الْآنَ إِذْ حَشَرَجْتُ نَفْسِي وَحَاصَرَهَا فِرَاقُ دُنْيَا ، وَكَادَاهَا مُتَادِيهَا
 ثُمَّ زَقَرَ زَقَرَةً ، فَمَاتَ ، فَلَقْنَاهُ فِي مَوْضِعِهِ ثُمَّ انصَرَفْتُ فَأَعْلَمْتُهُمْ
 الْخَبَرَ ، فَأَقَامَتِ الْخَارِيزَةُ ثَلَاثًا لَا تَطْعَمُ طَعَاماً ثُمَّ مَاتَتْ .

غصص الموت

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ الْجُمْهُرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مَرْعٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 الْقَاسِمِ الْأَيْلِيُّ

أَنْشَدَنِي أَبِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ لِأَبِي نَوَاسٍ :

إِنَّ فِي وَصْلِ مَنْ أَحَبَّ دَوَاكِي ، وَيَكْفِيهِ ، إِنَّ أَحَبَّ ، شِفَائِي
 إِنَّ أُمَّتَ ضَيْعَةٍ ، فَلَسَمَ أَجْرَ ذُكْبَاءَ ، مِنْ حَبِيبِ أَمَاتِ حُسْنِ عَزَائِي
 كُلَّ يَوْمٍ يُدِيقُنِي غُصَصَ الْمَوْتِ تِ بِصَدِّ يُرِيشُهُ بِالْهَفَاءِ

الدماء المطلولة

ولي من أثناء أبيات كتبها إلى بعض الأدباء :

كم دم العشاق أهرق بالهج ر إلى ركن كعبة غراء
وذماء العشاق مطلولة ليدس لها، فاعلموه، من أولياء
تمل بمجنون عامر وأخي عدوة، ما كان منه مع عفرات
وجميل وقيس لبى، وغيلان، وتخلق بقوتهم إحصائي

ولي أيضاً من أثناء قصيدة مدحت بها بعض الرؤساء بالإسكندرية :

فليله ما أبقى الهوى من حشاشة بهما لتوى داء يعز دواءه
قلوب رماه البين يوم فراقهم يسهم وما أخطاه حين رماه

ولي من أثناء قصيدة :

وكم من ليلة بالرميل بيننا كائنات إلهة فسوق الحجابا
إذا ابتسمت، وسير الليل مرخى، أضاء لنا الدجى برق الثنابا
ندير حديث من قتلته خود، ومن في الحب نالته الرزابا
كجنون وقيس قيس لبى، ومن أبدى له الحب الحجابا

ليل الأخيلى والحجاج

أخبرنا أبو جعفر بن مسلمة في ما أذن لنا في روايته أن أبا القاسم إسماعيل بن سعيد بن سويد أخبرهم إجازة قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، حدثني أبي ، حدثنا أحمد ابن حنبل عن أبي الحسن المدائني عن حذقه عن مولد لعنبة أن سعيد بن الناصر قال :

كنتُ أدخلُ مع عتبسة بن سعيد إذا دخلَ على الحجاج ، فدخلَ يوماً ، فدخلتُ إليهما ، وليسَ عند الحجاج غيرُ عتبسة ، ففعلتُ فجيء الحجاج بطبق فيه رطبٌ ، فأخذَ الخادمُ منه شيئاً فجاءني به ، ثمَّ جيء بطبق ، حتى كثرتِ الأطباقُ ، وجعل لا يؤتون بشيء إلاَّ جاءني منه بشيء ، حتى ظننتُ أنَّ ما بين يدي أكثرُ ممَّا عندهم ، ثمَّ جاء حاجب فقال : امرأةٌ بالباب ، فقال له الحجاج : أدخلها ! فدخلت ، فلما رآها الحجاجُ ، طأطأ رأسه حتى ظننتُ أنَّ ذَنَبه قد أصابَ الأرض ، فجاءتُ حتى وقفتُ بين يديه ، فنظرتُ إليها فإذا هي امرأةٌ قد أسنت ، حسنةُ الخلْق ، ومجاوِتانِ لها ، وإذا هي ليل الأخيلى ، فسألها الحجاجُ عن نسبِها ، فانسبت له ، فقال لها : يا ليل ما أتى بك ؟ فقالت : إِنْخلافُ النجوم ، وقِلَّةُ الغيوم ، وكسَبُ البرد ، وشدةُ الجهد ، وكنتُ لنا بعدَ الله الرُّعد .

فقال لها : صفي لنا الفجاج^١ .

فقالت : الفجاجُ مُخْبِرَةٌ ، والأرضُ مُقَشَّعَةٌ ، والنَّزْلُ مُعْطَلٌ ، وذو الميَالِ مُخْتَلٌ ، وأهلُ الكُفْلِ ، والنَّاسُ مُسْتَوْنٌ^٢ ، رَحِمَهُ اللهُ يَرْجُونَ . وأصابتنا سنون مجحة مبطله لم تدع لنا هيباً ولا ريباً ، ولا عافية^٣

١ الفجاج ، الواحد فج ، الطريق الواسع بين جبلين .

٢ مستون ، من أسنت : أسابه الخشب والقط .

٣ الميع ، لعله جمع الميحة : سيلان النقي المصبوب على وجه الأرض فيكون المراد ماء . الربيع : الدلة . العافية : النسيجة .

ولا نافطة^١، أذهبت الأموال، وفقرت الرجال، وأهلكت العيال. ثم قالت:
إني قد قلت في الأمير قولاً^٢ ! قال : هاتي ، فأنشأت تقول :

أحجاج لا يُفْللُ سلاحك إنما^٣ متابك يكف الله حيث تراهما
أحجاج لا تُعطِ العصاة مناهم^٤ ، ولا الله يُعطي للمصاة منها
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة^٥ تتبع أنصى دالها فشقاها
شقاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز الفتاة سقاها
سقاها ، فرواهما يشرب سجاله^٦ دماء رجال حيث قال حماها^٧
إذا سمع الحجاج رز كتية^٨ ، أعد لها قبل النزول قراها^٩
أعد لها مسومة فارسية^{١٠} بأيدي رجال يحلبون صراها^{١١}
فما ولدت الأبكار والعون مثله^{١٢} ، يتجدد ولا أرض يجف تراها^{١٣}

قال : فلما قالت هذا ، قال الحجاج : فأتكها الله ! ما أصاب صفتي
شاعرٌ مذ دخلت العراق غيرها ، ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد فقال : والله
إني لأعبدُ للأمير عسى أن لا يكون أبداً ، ثم التفت إليها فقال : حسبك .
قالت : إني قد قلت أكثر من هذا ، قال : حسبك ، وبحبك حسبك ، ثم
قال : يا غلام اذهب إلى فلان فقل له اقطع لسانها . قال : فأمر بإحضار
الحجّام ، فالتفت إليه فقالت : تكيلتك أمك ! أمّا سمعت ما قال ؟
إنما أمرتك أن تقطع لساني بالصلة . فبعث إليه يستبته ، فاستشاط الحجاجُ

١ النافطة : النور .

٢ السجال ، الواحد سجل : الدلو النظيمة .

٣ الرز : الصوت البعيد .

٤ أرادت بالمسومة الفارسية : الرمح . المصري : بقية الشيء .

٥ العون ، الواصلة حوان : من كانت في منتصف السن .

غَضَبًا ، وَهَمْ بِقَطْعِ لِسَانِهِ وَقَالَ : ارْزُدْهَا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ :
كَادَ ، وَأَمَاتَ اللَّهُ ، يَمْقَطَعُ مِقْوَلِي . ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :
حَجَّاجُ ! أَنْتَ الَّذِي مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَعْفَرُ الصَّمَدُ^١
حَجَّاجُ أَنْتَ شَهَابُ الْحَرْبِ إِذْ لَقِيتُ ، وَأَنْتَ لِلنَّاسِ فِي جَنَنِ الدُّجَى تَقْدُ
ثُمَّ أَقْبَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى جُلْسَانِهِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : لَا وَاللَّهِ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنَا لَمْ نَرَ امْرَأَةً قَطُّ أَفْصَحَ لِسَانًا وَلَا أَحْسَنَ مُحَاوَرَةً وَلَا
أَمْلَحَ وَجْهًا وَلَا أَرْصَنَ شِعْرًا مِنْهَا . فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ الَّتِي مَاتَ
تَوْبَةُ الْخَلَفَاجِيِّ مِنْ حُبِّهَا ، ثُمَّ التَقَّتْ إِلَيْهَا فَقَالَ : أَنْشِدِينَا يَا لَيْلَى بَعْضَ مَا
قَالَ فِيكَ تَوْبَةُ . فَقَالَتْ : نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، هُوَ الَّذِي يَقُولُ :
وَهَلْ تَبْكِينَ لَيْلَى إِذَا مَا بَكَتُهَا وَقَامَ عَلَى قَبْرِ النَّسَاءِ النَّوَائِحُ^٢
كَمَا لَوْ أَصَابَ الْمَوْتُ لَيْلَى بِكَتَيْهَا ، وَجَادَ لَهَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَافِحُ
وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالُهُ ، يَلِي أَكْلُ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَيَّ ، وَدُونِي تَرْبُتُهُ وَصَفَائِحُ^٣
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا^٤ إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَالِحُ
فَقَالَ لَهَا : زِيدِينَا يَا لَيْلَى مِنْ شِعْرِهِ ، فَقَالَتْ : هُوَ الَّذِي يَقُولُ :
حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَكَمِي ، سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْفَوَادِي مَطِيرُهُمَا^٥

١ الصمد : من الأسماء الحسنى ومعناه الدائم .

٢ قوله : إِذَا مَا بَكَتُهَا ، هكذا في الأصل ولعل اللفظة محرفة .

٣ الصفائح : الحجارة المراسم ، الواحدة صفيحة .

٤ زقا : صاح . الصدى : طائر زحمت العرب أنه يخرج من رأس القليل فلا يزال يصيح طشان
اسقوني إل أن يؤخله بشاره .

٥ الغر : الأبيض ، أي السحاب الأبيض . الفوادي : واحنتها غادية : السحابة التي تمر غداة .

أبني لنا ، لا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا ، ولا زَلَّتْ في خَضْرَاءِ غَضٍّ نَفِيرُهَا
 وَأَشْرَفُ بِالْقَوْرِ بِمَنَاعٍ لَعَلَّتِي أَرَى نَارَ لَيْلٍ أَوْ يَرَانِي بِصِيرُهَا
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلٍ تَبَرَّقَعَتْ ، فَقَدْ رَأَيْتِي مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا
 يَقُولُ رِجَالٌ : لَا يَصِيرُكَ نَأْيُهَا ! بَلَى ! كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَصِيرُهَا
 بَلَى ! قَدِ يَصِيرُ الْعَيْنُ أَنْ تُكَثَّرَ الْبُكْيُ ، وَيُمنَعَ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا
 وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلٍ بِأَنِّي فَاجِرٌ ، لِنَفْسِي تَقَاهَا ، أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا

فقال لها الحجاج : يا ليل ما الذي رأيت من سفورك ؟ قالت : أيتها
 الأمير ، كان يلسم بي كثيرًا ، فأرسل إليَّ يومًا أني أتيك ، وفطن الحقي ،
 فأرصدوا له ، فلما أتاني سقرتُ ، فعلم أن ذلك لشر ، فلم يزد على التسليم
 والرجوع . فقال : لله درك ، فهل رأيت منه شيئًا تكرهينه ؟ قالت :
 لا والذي أسأله أن يصلحك غير أنه قال لي مرة قولاً ظننت أنه قد
 خضع لبعض الأمر ، فقلت له :

وذي حاجة قلنا له : لا تبغ بها فليس إليها ما حبيت سبيل
 لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ، وأنت لأخرى فارغ وحليل^١
 فلا والذي أسأله أن يصلحك ما رأيت منه شيئًا . حتى فرق الموت بيني
 وبينه . قال : ثم ماذا ؟ قالت : لم يلبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن
 عمه : إذا أتيت الحاضرة من بني عبادة ، فناد بأعلى صوتك :

عفا الله عنها ! هل أبيتن ليلة من الدهر لا يسري إلي خيالها
 فخرجت وأنا أقول :

وعنه عفا ربّي ، وأحسن حاله ، فعز عليتنا حاجة لا يتألها

١ القوز : الكتيب من الرمل . اليقاع : المشرف . البصير : المجاور للنار ، وأراد به ليل .

٢ الفارغ ، إما من فرغ : قلق ، أو انه مطرغ لها . الحليل : الزوج .

قال : ثمّ ماذا ؟ قالت : لم يلبّث أن مات ، فأتاني نبيه . قال : فأشدينا بعض مرائيك ، فأشدت :
لتبكي عليه من خفاجة نسوة . بماء شؤون العبرة المتحدرا
قال : فأشدينا :

كأن قتي الفتيان توبة لم ينسخ فلاتصر يفحصن الحصا بالكرakra
فلما فرغت من القصيدة قال مُحصِنُ الفقعي ، وكان من جلساء
الحجاج : من هذا الذي تقول هذه هنا فيه ؟ فوالله إني لأظنها كاذبة .
فنظرت إليه ، ثمّ قالت : أيتها الأمير ! إن هذا القائل لو رأى توبة لسهرة
أن لا يكون في داره عنراء إلا وهي حامل منه . فقال الحجاج : هذا وأبيك
الجواب ، وقد كنت عنه غنياً .

ثمّ قال لها : سكي يا ليلي تعطلي . قالت : أعط فمئلك أعطى فأجزل .
قال : لك عشرون . قالت : زد فمئلك زاد فأجمل . قال : لك أربعون .
قالت : زد فمئلك زاد فأفضل . قال : لك ستون . قالت : زد فمئلك
زاد فأكل . قال : لك ثمانون . قالت : زد فمئلك زاد فأتم .
قال : لك مائة ، وأعلمي يا ليلي أنها غتم ، قالت : معاذ الله أيتها الأمير ،
أنت أجود جوداً وأجهد مجداً وأورى زئلاً من أن تجعلها غتماً . قال :
فما هي ويحك يا ليلي ؟ قالت : مائة ناقة يدعى بها . فأمر بها ثمّ قال : ألك
حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إليّ التابعة الجعدي في قرن . قال : قد فعلت .
وقد كانت تهجو ويهجوها ، فبلغ التابعة ذلك ، فخرج هارباً عائداً بعبد
الملك ، فاتبعته إلى الشام ، فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فأثبته ،
على البريد ، بكتاب الحجاج إلى قتيبة ، فمات بقومس ، ويقال بحلوان .

١ خفاجة : رهط توبة .

٢ يفسن : يحفرن . الكراكر ، واسمها كركرة : صدر البعير .

علي بن صالح والقينة

ذكر أبو عمر بن حيويه في ما نقله من خطه قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا الحسين
ابن جعفر قال : حدثنا عبد الله بن أحمد العمري قال : حدثني سليمان بن علي الهاشمي

أن علي بن صالح بن داود ذكر عن جارية من القيان أنها نعلت إليه
عجة وكلفاً ، وكانت موصوفة بالأدب شاعرة ، فكره مراكستها ، فحضر
يوماً عند بعض أهل البصرة ، وكانت عنده ، فلما رأت علي بن صالح
قالت : طاب عيشنا في يومنا هذا ، فلم يلتفت إليها وأطرفت هي أيضاً
فلم تنظر إليه ، ثم دعت بلوأة فكتبت على منديل ، كان معها ، ثم غافلت
أهل المجلس ، فألقت إليه المنديل ، فأخذه فلذا فيه :

لعل الذي يبتلو بحبك يا فتى ، يردك لي يوماً إلى أحسن العهد
قال : فما هو إلا أن قرأت الشعر حتى وجدت في قلبي من أمرها مثل
النار ، وقمت فانصرفت خوفاً من الفضيحة ، ثم لم أزل أعمل الحيلة في
ابتياعها من حيث لا تعلم ، ففسر ذلك علي ، فعرفت الخبر ، وما عزمت
عليه من ابتياعها ، فأعانتني على ذلك حتى ملكتها ، فلم أؤثر عليها أحداً من
حرمي ، ولا أهلي ، ولا كان عندي شيء يعدلها ، فتوقيت ، فأنا لا عيش
لي بعدها ، ولا سرور . فوالله ما لبث بعد هذا الكلام إلا أياماً يسيرة حتى
مات أسفاً عليها ، وكمدأ ، فدفن إلى جنبها .

ريقتة مدام

ولي من قصيدة أولها :

ففي أخبيرك ما صبح الغرام ، عشيّة قوَّضت تلك الخيام
لقد فتكت الهوى بي يوم ساروا ، وكو لم يؤثروا قتلي أقساموا

سَرَوًا وَاللَّيْلُ فِي ثَوْبَيَّ حِدَادٍ ، وَقَدْ أَلْقَى مَرَامِيَهُ الظَّلَامُ
 وَقَدْ هَشَكُوا الْأَكِلَةَ عَنْ بُلُورٍ كَوَامِينَ لَيْسَ يَبْرَحُهَا التَّمَامُ
 وَفِي الْأَحْدَاجِ ذُو لَعَسٍ لِمَاهُ ، لَنَا كَأْسٌ ، وَرَيْقَتُهُ مُدَامُ
 رَمَى ، وَقُلُوبُنَا الْأَغْرَاضُ ، فَانْظُرْ بَعَيْنِكَ هَلْ تَطْيِيشُ لَهُ سِهَامُ

عشق ليس فيه فحش

أناثنا أبو محمد الجوهري ، أخبرنا أبو عمر محمد بن الهيثم الخزاز ، حدثنا أبو بكر محمد بن
 خلف المحولي ، حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال : حدثنا النسي قال :

كان عند خالد بن عبد الله فقهاء من أهل الكوفة ، فيهم أبو حمزة
 الثمالي ، فقال خالد : حدثونا بحديث عشت ليس فيه فحش ! فقال أبو
 حمزة الثمالي : أصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ! زَعَمُوا أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ اللهِ
 غَدَرُ النِّسَاءِ وَسُرْعَةُ تَزْوِيجِهِنَّ . فقال هشام : إنه ليبلغني من ذلك العَجَبُ .
 فقال بعض جلسائه : أنا أُحَدِّثُكَ عَمَّا بَلَغَنِي مِنْ ذَلِكَ .

بلغني أن رجلاً من بني يَشْكُرَ يُقَالُ لَهُ غَسَّانُ بْنُ مَهْظَمٍ مِنَ الْعَدَاوَةِ ،
 كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهَا أُمُّ عَقْبَةَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الْأَيْمَرِ ، وَكَانَ
 لَهَا حُبٌّ ، وَكَانَتْ هِيَ لَهُ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، وَظَنَّ أَنَّهُ مُفَارِقُ
 الدُّنْيَا ، قَالَ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : يَا أُمَّ عَقْبَةَ ! اسْمِعِي مَا أَقُولُ ، وَأَجِيبِي
 بِحَقٍّ ، فَقَدْ تَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى مَسْأَلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ ، بَعْدَمَا يُؤَاوِئُنِي التَّرَابُ .
 فَقَالَتْ : قُلْ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجِيبُكَ بِكَذِبٍ وَلَا جَعَلْتَنِي آخِرَ خِطَابٍ مِنِّي .
 فَقَالَ ، وَهُوَ يَبْكِي بِكَاءٍ مِنْهُ الْكَلَامُ :

١ الاحداج ، الواحدة حداجة : ما تركب فيه النساء على البعير . اللس : سواد مستعجن في
 الشفة . اللى : سرة أو سواد في باطن الشفة .

أخبرني بما تريدن بعددي ، والذي تضمنين يا أم عتبة
تحفظيني من بعد موتي لما قد
أم تريدن ذا جمال ومال ، وأنا في التراب في سحتي غربته
فأجابه ييكاء وانتحاب :

قد سمعنا الذي تقول وما قد خفته يا خليل من أم عتبة
أنا من أحفظ الأنام وأرعا هم لما قد أوليت من حسن صبه
سوف أبكيك ما حييت يشجو ومسرات أقولها ويندبه
قال : فلما قالت ذلك طابت نفسه ، وفي النفس ما فيها ، فقال :

أنا والله وأنت منك لكن ربما خفت منك غدو النساء
بعد موت الأزواج يا خير من عو شير فأرعي حقي بحسن الوفاء
لأني قد رجوت أن تحفظني الله ، فكوني إن مت عند الرجاء

قال : ثم اعتقل لسانه ، فلم يتطرق حتى مات . فلم تلبث بعده
حتى خطبت من كل جانب ، ورغبت فيها الأزواج لاجتماع الخصال
الفاضلة فيها من العقل والجمال والعفاف ، فقالت مجيبة لهم :

سأحفظ غسانا على بعد دأره وأرعاها حتى نلتقي يوم نحشر
ولاني لفي شغل عن الناس كلهم فكفوا ! فما مثلي بمن مات بعد
سأبكي عليه ما حييت بعبدة تجول على الحدين مني وتحدرو

فأيس الناس منها حيناً ، فلما مرت بها الأيام نسيت عهده وقالت :
من مات فقد فات ، فأجابت بعض خطاياها ، فتزوجها ، فلما كانت
الليلة التي أراد الدخول بها جاءها غسان في النوم ، وقد أغفت ، فقال :

غَدَرْتُ ، وَلَمْ تَرَعْنِي لِبَعْلِكَ حُرْمَةً ، وَلَمْ تَعْرِ فِي حَقِّكَ ، وَلَمْ تَحْفَظِي عَهْدًا
وَلَمْ تَصْبِرِي حَوْلًا حِفَظًا لِمَصَاحِبٍ ، حَكَمْتَ لَهُ يَوْمًا وَلَمْ تُنْجِزِي وَعْدًا
غَدَرْتُ بِهِ لَمَّا تَوَى فِي ضَرْبِيهِ ، كَذَلِكَ يُنْسَى كُلُّ مَنْ سَكَنَ الْأَحْدَا
قَالَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ انْتَبَهْتُ مُرْقَاعَةً مُسْتَحِجَةً مِنْهُ كَأَنَّهُ

بَاتَ مَعَهَا فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، وَأُنْكَرَ ذَلِكَ مِنْهَا مِنْ حَضَرِهَا مِنْ نِسَائِهَا ، فَقُلْنَ :
مَا لَكَ ، وَمَا حَالُكَ ، وَمَا دَهَاكَ ؟ فَقَالَتْ : مَا تَرَكَ غَسَّانُ لِي فِي الْحَيَاةِ أَرْبَاءً ،
وَلَا بَعْدَهُ فِي سُرُورٍ رَغْبَةٍ . أَنَا فِي مَنَامِي السَّاعَةِ ، فَأَنْشَدَنِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ ،
ثُمَّ أَنْشَدَتْهَا وَهِيَ تَبْكِي بِدَمْعٍ غَزِيرٍ وَانْتِحَابٍ شَدِيدٍ ، فَلَمَّا سَمِعْنَ ذَلِكَ
مِنْهَا أَخَذْنَ بِهَا فِي حَدِيثٍ آخَرَ لَتُنْسَى مَا هِيَ فِيهِ ، فَنَافَلَتْهُنَّ وَقَامَتْ ،
فَلَمْ يُدْرِكْنَهَا حَتَّى ذَبَحَتْ نَفْسَهَا حَيَاءً مِمَّا كَادَتْ أَنْ تَتْرَكَبَ بَعْدَهُ
مِنَ الْغَدْرِ بِهِ وَالتَّسْيَانِ لِعَهْدِهِ . فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ امْرَأَةً أَتَاهَا
زَوْجُهَا فِي الْمَنَامِ فَلَامَتْهَا فِي مِثْلِ هَذَا ، فَقَتَلَتْ نَفْسَهَا . فَمَا سَمِعْنَا بِهِ .

قَالَ : وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ الْقَائِلَةُ هَذَا الْكَلَامَ صَاحِبَةً شَعِيرٍ وَرَجَزٍ فَقَالَتْ :

مَاذَا صَنَعْتِ وَمَاذَا لَكَيْتِ مِنْ غَسَّانٍ
قَتَلْتِ نَفْسَكَ حُزْنًا يَا خَيْسِرَةَ النَّسْوَانِ
وَقَيْتِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ هَمَمْتِ بِالْعِصْيَانِ
إِنَّ الْوَقْءَ مِنْ اللَّهِ ، لَمْ يَزَلْ يُمْسِكُنِ

قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَ زَوْجُهَا ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْمِقْدَامُ بْنُ حُبَيْشٍ ، وَكَانَ
قَدْ أُعْجِبَ بِهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : مَا كَانَ لِي مُسْتَمْتِعٌ بَعْدَ غَسَّانٍ ، قَالَ : هَكَذَا
فَلَتَكُنِ النِّسَاءُ فِي الْوَقْءِ ، وَقُلَّ مِنْ تَحْفَظُ مَيْتًا ، إِنَّمَا هِيَ أَبَاقٌ قَلَالٌ حَتَّى
يُنْسَى وَعَنْهُ يُسَلَّى .

١ قولها : فَمَا سَمِعْنَا بِهِ ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَرَبَّمَا سَقَطَ شَيْءٌ مِنَ الْكَلَامِ فِي النَّقْلِ أَوْ فِي الطَّبْعِ .

فقال هشام: صدَقَ وبرّ، بلحاداً ما أدركه عقله وحسن عزّائه حين فاته طليته . أحسنت المرأة ووفقت ، وأحسن الرجل قَصبر .

ظرة يتبسّم

أنشدنا أبو محمد الحسن بن علي اللؤلؤ ، رحمه الله ، قال :

أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي لبعضهم :

وقالوا لها : هذا حبيبك مُعْرِضاً ، فقالت : ألا إعراضه أيسر الخطيب
فَمَا هي إِلَّا نَظْرَةٌ يَتَبَسَّمُ ، فتصطك رجلاه وتسقط للجنب

قميص الكتمان

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الملاف الواعظ بقراشي عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد
ابن عثمان الواعظ ، حدثنا جعفر بن محمد الصوفي ، حدثنا أحمد بن محمد الطوسي ، حدثني
القاسم بن يزيد ، حدثني محمد بن سلام ، حدثني غلام بن يزيد الأرقط قال :

كان عويمر العميلي مشغولاً بآبنة عم له ، وكان يُقال لها رَيّا ، فزوّجت
برجلٍ ، فحملها إلى بلاده ، فاشتدّ وجده ، واعتلّ علته أخذها الملاس^٢ بها ،
فدعوا له طبيباً لينظرَ إليه ، فقال له : أخبرني بالذي تجد ، فرفع عقبرته
فقال :

كذبتُ على نفسي فحدّثتُ أنّي سَلَوْتُ لكيما ينظروا حين أصدُقُ
وما عن قِليّ مني ولا عن ملالتي ، ولكِنّي أبقي عليكِ وأُشْفِي^١

١ بلحاد : أي كان جيداً .

٢ الملاس : مرض السيل .

وَمَا الْمَجْرُ إِلَّا جُنَّةٌ لِي لَيْسَتْهُمَا ، لَتَنْفَعَنِي مَا يُخَافُ وَيُفْرَقُ^١
عَطَقْتُ عَلَى أَسْرَارِكُمْ ، فَكَسَوْتُهَا قَمِيصاً مِنَ الْكِتْسَانِ لَا يَتَخَرَّقُ^٢
وَلِي عَيْبَتَانِ مَا تَفِيْقَانِ : عَيْبَةٌ تَقْفِضُ ، وَأُخْرَى لِلصَّبَابَةِ تَخْتَقُ^٣
وَيَوْمَانِ : يَوْمٌ فِيهِ جِسْمٌ مُعَذَّبٌ عَكِيلٌ ، وَيَوْمٌ لَتَتَفَرَّقَ مَطْرِقُ^٤
وَإِكْثَرُ حَقْلِي مِنْكَ أَنِّي إِذَا سَرْتُ لِي الرِّيحُ مِنْ يَلْقَائِكُمْ أَنْتَشَقُ^٥
ثُمَّ ذَهَبَ عَقْلُهُ ، فَقَالَ الْمُتَطَلِّبُ لِأَهْلِهِ وَمَنْ حَضَرَهُ : ارْفُقُوا بِهِ ،
ثُمَّ انْصَرَفَ . فَمَا مَكَثَ إِلَّا لَيَالِيَ يَسِيرَةٍ حَتَّى قَفَى .

طرف قتل

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري ، أخبرنا ابن رَوْح ، حدثنا الملقان بن ذكرية ،
حدثنا الكوكبي ، حدثني إسحاق بن محمد ، أخبرني أبو عثمان المازني قال :
قال أبو حيان الدارمي في أبي تمام الرُّوبِيع من بني هاشم ، وكان يهواه :

سَبَّأَكَ مِنْ هَاشِمٍ سَكِيلٌ لَيْسَ إِلَى عَطْفِهِ سَبِيلُ
مَا اخْتَالَ فِي صَحْنٍ قَصِيرٍ أَوْسٍ إِلَّا تَسَجَّى لَهُ قَتِيلُ
وَلَا حَظَّتْهُ الْعُبُونُ حَتَّى رَكَتَ لَهُ الْكَأَحِبُ الْبَتُولُ
فَإِنْ يَتَقَفُ ، فَالْعُمُودُ نُصَبٌ ، وَإِنْ تَصَدَّى ، فَهَنْ حَوْلُ
يَمْسَحُهُ عَنْ أَدِيمٍ خَدَّ مُورِدٍ ، صَحْنُهُ أُسِيلُ
لِلْحَتَفِ فِي عَيْنِهِ قَيْسِي أَيْدِي الْمَنَابِ بِهَا تَصُولُ

١ يفرق : يفرز منه .

٢ تقيقان : أراد تريحان ، من ألقا الحالب : أراح بين الحلبتين .

يَتَرَعُ فِيهَا يَغْيِرَ تَبْلِرُ ، طَرَفٌ لِعُشَاqِهِ قَتْسُولُ
 قال أبو عثمان : فحدثني مَنْ أتى بغيره أن المأمونَ أنشدَ هذا الشعرَ ،
 فقال : ما سمعتُ أرقَّ من هذا المعنى :
 فَإِنْ يَبْقِفُ ، فالْمَيُونُ نُصَبُّ ، وَإِنْ تَصَدَّى ، فهُنَّ حَوْلُ

شعر يحيى بن طالب

أخبرنا محمد بن أبي نصر الحافظ ، حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي ،
 حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع ، حدثنا أبو علي القالي قال : قال أبو بكر الانباري :

غُنِّيَ هَارُونَ الرَّشِيدَ بِشَعْرِ يَحْيَى بْنِ طَالِبٍ :

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تَوْضِيعٍ ، حَتَّيْنِي إِلَى أَثْلَالِ كُنْ طَسْوِيلُ^١
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي مَسِيرِي ، فَهَلْ فِي ظِلِّ كُنْ مَقِيلُ^٢
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ فَلَئِنْ مَسَّكَ بَكْنٌ ، وَجَدَّوِي خَيْرُ كُنْ قَلِيلُ^٣
 أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامِيِّ وَتَنْظَرَةٍ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ^٤
 فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْحَجَبِيْلَاءِ شَرْبَةً يَدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ عَكِيلُ^٥
 أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ أَنْ لَسْتُ رَاجِعًا إِلَيْكَ ، فَحَزَنِي فِي الْقَوَادِ دَخِيلُ^٦
 أَرِيدُ هَبْوَطًا نَحْوَكُمْ فَيَرُدَّنِي ، إِذَا رُمْتُ ، دَيْنٌ عَلَيَّ نَقِيلُ^٧
 فقال هَارُونَ الرَّشِيدُ : يُقْفَى دَيْنُهُ ، فَطُلِبَ إِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ
 بشهرٍ .

١ الأثلاث ، الواحدة أثلة ، شجر صلب الخشب تصنع منه القصاع . القاع : أرض سهلة مطبقة قد

انفجرت عنها الجبال . توضيح : موضع .

٢ قرقري : موضع .

٣ الحجبيلاء : موضع فيه ماء .

غصة الحديث

وإسناده حدثنا القاضي ، أخبرنا أبو بكر بن دريد

أنشدنا عبد الرحمن بن عمة لرَجُلٍ من بني كلاب :

وَلَمَّا قَضَيْنَا غَصَّةً مِنْ حَدِيثِنَا ، وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامُ
جَرَى بَيْنَنَا مِنْ رَسِيمٍ يُزِيدُنَا سَكَامًا ، إِذَا مَا اسْتَوْعَبَتْهُ السَّمَامُ
كَانَ لَمْ تُجَاوِزْنَا أَمَامُ ، وَكَمْ يُقَسِّمُ
فَهَلْ مِثْلُ آبَاءِ تَقْضَيْنَ بِالْحِمَى عَوَالِدُ ، أَوْ غَيْثُ السَّكَاكِينِ وَاقِعُ
وَلَنْ نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ مَدْرَجِ الصَّبَا ، لِأَوْرَابِ قَلْبٍ شَقَّهَ الْحُبُّ نَافِعُ
قال أبو علي القاضي : الرس الشيء من الخير والرَّسِيمُ مثله .

أفق من الحب

وإسناده قال : وأبنا القاضي ، أخبرنا ابن دريد

حدثنا أبو حاتم للعوام بن عتبة بن كعب :

إِنْ سَجَعْتَ فِي بَطْنِ وَادٍ حَمَامَةً تُجَاوِبُ أُخْرَى مَاءُ حَيْنَتِكَ دَافِقُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِكَمَامَةِ حَمَامَةٍ بَلِيلُ ، وَلَمْ يُحْزِنْكَ الْفُ مَفَارِقُ
وَكَمْ تَرَّ مَفْجُوعًا يَشْقَى بِحَيْثِهِ سِرَاكُ ، وَلَمْ يَمَشُقْ كَعَشِيقِكَ عَاشِقُ
بَلْ فَاثِقُ عَنْ ذِكْرِ لَيْلَى ، فَلَانَمَا أَخُو الصَّبْرِ مَنْ كَفَّ الْهَوَى وَهُوَ تَاقُ

١ أمام : اسم امرأة ، العيس : الشجر الكثير اللبث ، موضع نبت هذا الشجر .

٢ الأوراب : الأعضاء ، الواحد ووب .

نصيب وأم بكر

أنا أبو اسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه، حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار ، وحدثني إبراهيم بن عبد الله السلمي عن جده جمال بنت حوث بن مسلم عن جده مسلم السلمي قال :
رَأَيْتُ رَجُلًا أَسْوَدَ مَعَهُ امْرَأَةٌ يَبْضَاءُ ، فَوَقَفْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ شِدَّةِ سَوَادِهِ مَعَ شِدَّةِ يَبَاضِهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي أَقُولُ :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تُحَدِّثُ لِي غَدًا غُرْبَةً النَّاسِ الْمَفْرَقِ وَالْبُعْدِ
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَتَشَبَّهُ النَّوَى بِنَا ، ثُمَّ يَخْطُو الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي
أَتَصْرِمُ عِنْدَ الْأُمِّي فِيهِمْ الْعَيْدِ ، فَتَشْمَتُهُمْ بِأُمِّ تَقِيمٍ عَلَى الْعَهْدِ
فَقَالَتْ : لَا بَلْ نَنُومُ عَلَى الْعَهْدِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي هَذَا نَصِيبٌ ،
وَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقِيلَ لِي حَشِيقَتُهُ أُمُّ بَكْرٍ .

ابن أبي عتيق ونصيب وسعدى

أنا أبو اسحاق إبراهيم بن عمر الحنبل ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا الحرمي بن أبي العلاء ، واسمه أحمد ، حدثنا الزبير بن بكار ، وحدثني أبو عثمان أحمد بن محمد الاسدي عن محمد بن عبد الله عن مَرْج قال :
أَرَادَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ الْحَجَّ ، فَلَقِيَ نَصِيبًا ، فَقَالَ : هَلْ تُوصِي إِلَى سَعْدَى
بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ بِيَتَيْنِ . قَالَ : مَا هُمَا ؟ قَالَ :
أَتَصْبِرُ عَنْ سَعْدَى ، وَأَنْتَ صَبُورٌ ، وَأَنْتَ مُحْسِنُ الصَّبْرِ مِنْكَ جَدِيرٌ
وَكَيْدٌ وَلَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا بَلَا سَنًا بَنَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَازِ أُطِيرُ
قَالَ : فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ ، فَوَجَدَ سَعْدَى فِي مَجْلَسٍ لَهَا ، فَقَالَ لَهَا :

يا سَعْدَى ! مَعِيَ إِلَيْكَ رِسَالَةٌ . قَالَتْ : وَمَا هِيَ ؟ هَاتِيهَا يَا ابْنَ الصَّدِّيقِ ،
فَأَنشَدَهَا الْبَيْتَيْنِ ، فَتَنَقَّسَتْ تَنَقُّسًا شَدِيدًا ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : أَوَهُ
أَجَبْتِهِ ، وَآلَهُ ، بِأَحْسَنِ مِنْ بَيْتِهِ ، وَعَتِيقٌ مَا مَلَكَ أَنْ لَوْ سَمِعَهَا لَنَعِقَ وَطَارَ .

عاشق يقتله الصدف

حنثي محمد بن عبد الله الأندلسي ، وكتبه لي بخطه ، حنثي الفقيه أبو محمد علي بن أحمد الحافظ
الأندلسي ، حنثي أبو عبد الله محمد بن الحسن الملاحجي الطليبي الأديب قال :

كَنْتُ أَخْتَلِفُ فِي النُّحُو إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ خُطَّابِ التَّحَوِّي فِي جَمَاعَةٍ ، وَكَانَ
مَعَنَا عِنْدَهُ أَبُو الْحَسَنِ أَسْلَمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ قَاضِي قَضَاةِ الْأَنْدَلُسِ أَسْلَمُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَاحِبُ الْمَزْنِيِّ وَالرَّبِيعِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : وَكَانَ أَجْمَلَ
مَنْ رَأَيْتُهُ الْعَيُونَ ، وَكَانَ مَعَنَا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ خُطَّابِ أَحْمَدُ بْنُ كُلَيْبٍ ، وَكَانَ
مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ ، فَاشْتَدَّ كَلْفُهُ بِأَسْلَمَ ، وَقَارَقَ صَبْرَهُ وَصَرَفَ فِيهِ
الْقَوْلَ مُتَسْتَرًّا بِذَلِكَ ، إِلَى أَنْ فَشَتْ أَشْعَارُهُ فِيهِ ، وَجَرَتْ عَلَى الْأَلْسِنَةِ
وَتَنَوَّشِدَتْ فِي الْمَحَافِلِ .

فَلِحَمْدِهِ بَعْرُوسٌ فِي بَعْضِ الشُّوَارِعِ بِقَرْطُبَةٍ ، وَالْكَوْرِي الزَّامِرُ قَاعِدٌ
فِي وَسْطِ الْمَحْفِلِ ، وَفِي رَأْسِهِ قَلَنْسُوَةٌ وَفِيهِ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ خَزَرٌ
عَبِيدِي ، وَقَرَسُهُ بِالْحَلِيلَةِ الْمُحَلَّلَةِ يَمْسُكُهُ غِلَامُهُ ، وَكَانَ يَزْمُرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
النَّاصِرِ ، وَهُوَ يَزْمُرُ فِي الْبُوقِ بِقَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ كُلَيْبٍ فِي أَسْلَمَ ، وَهُوَ :

أَسْلَمَتْنِي فِي الْهَوَى اسْلَمْتُ هَذَا الرَّشَا
غَزَالَ لَهُ مَقْلَةٌ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَقَتِي يَتَيْتُنَا حَاسِدٌ ، سَيْسَالٌ عَمَّا وَثَقِ
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتَقِي عَلَى الْوَصْلِ رُوحِي ارْتَقِي

وَمُعْتَنٍ مُحَسِّنٍ يُسَايِرُهُ فِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَبْلَغَ انْقَطَعَ أَسْلَمُ عَنْ جَمِيعِ مَجَالِسِ الطَّلَبِ ، وَلَتَزِمَ بَيْتَهُ ، وَالْجُلُوسَ عَلَى بَابِهِ .

وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ كَلْبِ بْنِ شُفْلٍ لَهُ إِلَّا الْمُرُورُ عَلَى بَابِ أَسْلَمَ سَائِرًا وَمُسْبِلًا نَهَارَهُ كُلَّهُ ، فَاِمْتَنَعَ أَسْلَمُ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى بَابِ دَارِهِ نَهَارًا ، فَإِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ ، وَاخْتَلَطَ الظَّلَامُ خَرَجَ مُسْتَرْوِحًا ، وَجَلَسَ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَعِيلَ صَبْرُ أَحْمَدُ بْنُ كَلْبِ بْنِ فَتْحِيلٍ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ وَكَتَبَ جُبَّةَ صُوفٍ مِنْ جِيبَابِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَأَعَمَّ بِمِثْلِ عَمَائِمِهِمْ ، وَأَخَذَ يُلْحِدِي يَدَيْهِ دَجَاجًا ، وَبِالْأُخْرَى قَفْصًا فِيهِ بَيْضٌ ، وَتَحْيَنَ جُلُوسَ أَسْلَمَ عِنْدَ اخْتِلَاطِ الظَّلَامِ عَلَى بَابِهِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ وَقَالَ : يَا مُوَلَايَ ! تَأْمُرُ مَنْ يَقْبِضُ هَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ أَسْلَمُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَجِيرُكَ فِي الضَّيْعَةِ الْفَلَانِيَةِ ، وَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ أَسْمَاءَ ضَيَاعِهِ وَالْعَامِلِينَ فِيهَا ، فَأَمَرَ أَسْلَمَ غِلْمَانَهُ ، ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي قَبُولِ هَدَايَا الْعَامِلِينَ فِي الضَّيَاعِ عِنْدَ وُرُودِهِمْ بِهَا . ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ الضَّيْعَةِ ، فَلَمَّا جَاوَبَهُ أَنْكَرَ الْكَلَامَ ، فَتَأَمَّلَهُ فَعَرَفَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ! وَإِلَى هُنَا بَلَّغْتَ بِنَفْسِكَ ، وَإِلَى هَاهُنَا تَبْجَعُنِي ؟ أَمَا كَفَاكَ انْقِطَاعِي عَنِ مَجَالِسِ الطَّلَبِ ، وَعَنِ الْخُرُوجِ جَمْلَةً وَعَنِ الْقُعُودِ عَلَى بَابِي نَهَارًا ، حَتَّى قَطَعْتَ عَمِّي جَمِيعَ مَا لِي فِيهِ رَاحَةٌ ، فَقَدْ صُرْتُ مِنْ سَجْنِكَ فِي حَبْرَةٍ ، وَاللَّهِ ، لَا فَارَقْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ قَعْرَ مَنْزِلِي ، وَلَا جَلَسْتُ بَعْدَهَا عَلَى بَابِي لَا لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . ثُمَّ قَامَ ، فَانصَرَفَ أَحْمَدُ بْنُ كَلْبِ بْنِ حَزِينًا كَثِيرًا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِنَاءِ قَلْعِنَا لِأَحْمَدَ بْنِ كَلْبِ بْنِ قَدِ خَسْرَتِ دَجَاجِكَ وَيَبْضُكَ ، فَقَالَ : هَاتِي كُلَّ لَيْلَةٍ قُبْلَةَ يَدِهِ ، وَأَخْصِرْ أَوْصَافَ ذَلِكَ .

قَالَ : فَلَمَّا يَثْنَى مِنْ رُؤْيِيهِ الْبَيْتَةِ تَهَكَّتُهُ الْعَلَّةُ ، وَأَضْجَعُهُ الْمَرَضُ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : فَأَخْبَرَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَطَّابٍ قَالَ : فَعَدَّتْهُ فَوَجَدَتْهُ بِأَسْوَى حَالٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَ لَا تَتَدَاوَى ؟ فَقَالَ : دَوَالِي

معروفٌ ، وأما الأطباء فلا حيلة لهم في البتة . فقلتُ له : وما دواؤك ؟ قال .
نظرةٌ من أسلم ، ولو سَعَيْتَ في أن يزورني لأعظمَ الله أجرَكَ بذلك ، وكان
هو والله أيضاً يؤجرُ .

قال : فَرَحِمْتُهُ وَتَقَطَّعْتَ نَفْسِي لَهُ ، فَتَهَضُّتُ إِلَى أَسْلَمَ ، فَاسْتَأذِنْتُ عَلَيْهِ ،
فَأَذِنَ لِي وَتَلَقَّانِي بِمَا أَحَبَّ ، فقلتُ له : لي حاجةٌ . قال : وما هي ؟ قلتُ :
قد عَلِمْتُ مَا جَمَعَكَ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ كَلِيبَ مِنْ ذِمَامِ الطَّلَبِ عِنْدِي ، فَقَالَ :
نعم ! ولكن تَعْلَمُ أَنَّهُ بَرَحَ بِي وَشَهَرَ اسْمِي وَأَذَانِي . فقلتُ : كلَّ ذَلِكَ
يُخْتَفَرُ فِي مِثْلِ الْحَالِ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، فَتَمَّضَلْ بِعِيَادَتِهِ . فقال لي : والله ما أقدرُ على
ذَلِكَ فَلَا تَكَلِّفْنِي هَذَا . فقلتُ له : لا بدَّ ، فليس عليك في ذلك شيء ، وإنما
هي عيادةٌ مريض .

قال : ولم أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَ ، فقلتُ : فقسِّمِ الْآنَ ! فقال لي : لستُ
والله أَفْعَلُ ، ولكن غداً ، فقلتُ له : ولا خُلفَ ؟ قال : نعم .
قال : فانتَصَرَفْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ كَلِيبَ وَأَعْبَرْتُهُ بِوَعْدِهِ بَعْدَ تَأْثِيهِ ، م
بذلك وأرتاحتُ نَفْسُهُ .

قال : فلما كان من الغد بكرتُ إلى أسلم وقلتُ له : الوعد . فوجَّهَ ،
وقال : والله لقد تحملني على خطئةٍ صعبةٍ عليَّ ، وما أدري كيف أُطِيقُ
ذَلِكَ . قال : فقلتُ له : لا بُدَّ أَنْ تَقِيَّ بِوَعْدِكَ لِي .

قال : فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَهَضَّ مَعِيَ رَاجِلًا ، فلما أتينا منزلَ أَحْمَدَ بْنِ
كَلِيبَ ، وكان يسكن في آخرِ دَرْبِ طَوِيلٍ ، وَتَوَسَّطَ الزُّفَّاقَ وَقَفَ وَأَحْمَرُ
وَنَجِلٌ ، وقال لي : يا سيدي ، السَّاعَةُ وَالله أَمُوتُ وَمَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ
قَلَمِي ، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْرِضَ هَذَا عَلَى نَفْسِي . فقلتُ له : لا تَعْمَلْ بَعْدَ أَنْ
بَلَغْتَ الْمَنْزِلَ وَتَنْصَرِفَ ؟ فقال : لا سبيلَ ، والله ، إلى ذَلِكَ الْبَيْتِ .

وَرَجَعَ هَارِبًا ، فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخَذْتُ بِرِدَائِهِ ، فَمَادَى وَخَرَّقَ الرِّدَاءَ ، وَتَقَبَّيْتُ
قِطْعَةً مِنْهُ فِي يَدِي لَشِدَّةِ إِمْسَاكِي لَهُ ، وَمَضَى وَلَمْ أَدْرِكْهُ ، فَارْجَعْتُ وَدَخَلْتُ

على أحمد بن كليب .

وقد كان غلامه دخل عليه ، إذ رأنا من أول الزقاق ، مبشراً ، فلما رأني دونه تغير وجهه وقال : وأين أبو الحسن ؟ فأخبرته بالقصة ، فاستحال من وقته ، وأخسلط ، وجعل يقول ويتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر من الرجوع ، فاستبشعت الحال ، وجعلت أترجع وكنت ، فتاب إليه وجهه ، وقال : أبا عبد الله ! قلت : نعم ! قال : اسمع مني ، واحفظ عني . ثم أنشأ يقول :

أسلمُ يا راحةَ العليلِ ، رفقاً على الهائمِ النحيلِ

قال : فقلت : اتق الله ، ما هذه الكيرة ؟ فقال لي : قد كان . فخرجت عنه ، فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا .

قال لنا أبو محمد علي بن أحمد : وهذه قصة مشهورة عندنا . ومحمد ابن الحسن ثقة ، ومحمد بن خطاب ثقة ، وأسلم هذا من بني خلف وكانت فيهم وزارة وحجابه ، وهو حاجب الديوان المشهور في غناء زرياب ، وكان شاعراً ، وأبنته الآن في الحياة يكنى أبا الجعد .

قال أبو محمد : ولقد ذكرت هذه الحكاية لأبي عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب ، فعرفها ، وقال : لقد أخبرني الثقة أنه رأى أسلم هذا في يوم شديد المطر لا يكاد أحد يمشي في طريق ، وهو قاعد على قبر أحمد ابن كليب المذكور زائراً له قد تحيين غفلة الناس في مثل ذلك النهار .

١ الترج : هو ان يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

شعر ملحون

قال شيخنا : قال لنا أبو محمد ، وحديثي أبو محمد قاسم بن محمد القرشي قال :

كتبَ ابنُ كُليبٍ إلى محمد بن خطاب شعراً يتنزلُ فيه بأسلم ، فعرضه
ابنُ خطابٍ على أسلم فقال : هذا ملحونٌ ، وكان ابنُ كُليبٍ قد أسقطَ
التنوينَ من لفظةٍ في بيتٍ من الشعرِ ، فكتبَ ابنُ خطابٍ إلى ابنِ كُليبٍ بذلك ،
فكتبَ إليه ابنُ كُليبٍ مرسعاً :

أَلْحِقْ لِي التَّنوينَ في مَطْمَعٍ ، فَلِإِنِّي أُنْسِيتُ إلْحَاقَهُ
لَا سِيَّما إِذْ كانَ في وَصْلِ مَنْ كَدَّرَ لي في الحُبِّ أَخلاقَهُ

قبر عاشق

أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال :

أُنشدنا أبو عمر محمد بن العباسَ عَمَّنْ أُنشَدَهُ في أثرِ حكايةٍ ذهبتْ علي
وَحَفَظْتُ الشعرَ :

مَرَرْتُ بِقَبْرِ مُشْرِقٍ وَسَطِ رَوْضَةٍ عَليهِ مِنَ النُّوارِ ثَوْبُ شَمَائِقِ
فَكَلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَجاوَبَنِي الثَّرَى: تَرَحَّمْ عَليهِ إِنَّهُ قَبْرُ عاشِقِ

١ لعل لفظة مطمع هي التي سقط منها التنوين .

وفاة عزيز لا حياة ذليل

أخبرني أبو الخطاب أحمد بن المتيرة الأندلسي بمشقة لأبي العلاء أحمد بن سليمان وذكر لي أنه قرأ عليه ديوان الصباية وقرأته عليه جميعه بمشقة

ولي من أثناء قصيدة له أولها :

أسألتُ أنيَّ الدمعِ فوقَ أسيلٍ ، ومألتُ لظليلٍ بالعراقِ ظليلٍ
ومنها :

أسررتُ أحياناً بالخداعِ ، وإنه يُعدّ ، إذا اشتدَّ الوغى ، بقبيلٍ
فإنْ تُطْلِقْهُ ترمي شُكْرَ قومه ؛ وإنْ تُخَلِّهِ تُؤْخِذِي بقتيلٍ
وإنْ عاشَ لاقى ذلّةً ، وأخيراَهُ وفاةُ عزيزٍ ، لا حياةُ ذليلٍ

أجمل الناس وأقبحهم

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين الوكيل ، حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله الفطيمي ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال :

خرجَ رجلٌ من بني أمد في فيشدان إبل له أضلتها ، حتى إذا كان ببعض بلاد قضاة ، أمسى في عشية باردة ، وقد رُفِعَتْ له بُيُوتٌ ، فتفكرَ أنها أرجمي أن يكون أمثلَ قرى ، قال : فرأيتُ مظلةً رَوَّاحاً فأمسيتها ، فإذا أنا بامرأة من أكمل النساء حسناً ، وأصليهن عقلاً ، فسلمتُ فردتْ وَرَحِبَتْ ثم قالت : ادخل من القَرِّ ، وآذن من الصلاة ! فدخلتُ فلم ألبث أن أنيتُ بعشاء كثير ، فأكلتُ وهي تُحدثني ، حتى إذا راحتِ الإبلُ إذا

١ المظلة : ما يستظل به من الأوعية . رَوَّاح : واسعة منفرجة .

٢ راحتِ الإبل : ارتدت عشياً إلى مراعيها .

هَتِيءٌ^١ قد أَقْبَلَ إِلَيْهَا كَأَنَّهُ بَعْرَةٌ دَمَامَةٌ وَضُؤُولَةٌ شَخْصٌ ، وَقَدْ كَانَ فِي حَجَرِهَا
 ابْنٌ لَهَا كَأَطِيبِ الْوِلْدَانِ وَأَحْسَنِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْإِنْسَانَ مُقْبِلًا هَشَّ
 إِلَيْهِ ، وَعَدَا فِي لِقَائِهِ ، فَأَخَذَ الصَّبِيَّ ، فَأَحْتَمَلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ بِكُلِّيمٍ فَاهٍ مَرَّةً
 وَعَيْنَهُ أُخْرَى ، وَيُقَدِّتِهِ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَظَنَّهُ عَبْدًا لَهُمْ ، حَتَّى جَاءَ فَجَلَسَ
 إِلَى جَانِبِهَا ، وَقَالَ : مَنْ ضَيْفُكُمْ هَذَا ؟ فَأَخْبَرْتَهُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ زَوْجُهَا وَأَنَّ
 الصَّبِيَّ وَلَدُهُ مِنْهَا ، فَطَفَقْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ تَارَةً وَإِلَيْهَا أُخْرَى وَأَتَعَجَّبُ لِاخْتِلَافِهَا ،
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حَسَنًا ، وَكَأَنَّهُ قَرْدٌ قُبْحًا ، فَظَنَنْ لِنَظَرِي إِلَيْهَا وَإِلَيْهِ ، فَقَالَ :
 يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ! تَرَى عَجَبًا ؟ قُلْتُ : أَجَلْ ، وَأَيْلِكَ ، لِنِي لَأَرَى عَجَبًا مُعْجَبًا .
 قَالَ : صَدَقْتَ ! تَقُولُ : أَحْسَنُ النَّاسِ وَأَدَمُ النَّاسِ^٢ . قُلْتُ : نَعَمْ ، فَلَيْتَ
 شِعْرِي كَيْفَ أَوْدِمَ بَيْنَكُمَا^٣ ! قَالَ : أَخْبِرْكَ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ .

كَتَبْتُ سَابِعَ سَبْعَةِ إِخْوَةٍ كُلَّهُمْ لَوْ رَأَيْتَنِي مَعَهُمْ ظَنَنْتَنِي عَبْدًا لَهُمْ ،
 وَكَانَ أَبِي وَإِخْوَتِي يَطْرَحُونِي ، وَكَتَبْتُ لِكُلِّ عَمَلٍ دَنِيءٍ : لِلرَّوَايَةِ مَرَّةً ،
 وَلِكِرْعَايَةِ الْغَنَمِ أُخْرَى ، وَكَانَتْ إِخْوَتِي هُمْ أَصْحَابُ الْإِبِلِ وَالْحِلِجْلِ . فَبَيْنَمَا أَنَا
 أُرْعَى الْإِبِلَ فِي عَامٍ جَدَّبَ أَشْهَبٌ إِذْ ضَلَّ بِعِيرٍ مِنْهَا ، فَقَالُوا لِأَبِي : ابْعَثْ
 فَلَنَا يَبْغِيهِ ! فِدَعَانِي فَقَالَ : اذْهَبْ فَاطْلُبْ هَذَا الْبَعِيرَ ! فَقُلْتُ : مَا تُنْصِفَنِي
 أَنْتَ وَلَا بَنُوكَ . أَمَّا إِذَا الْإِبِلُ دَرَّتْ أَلْبَانُهَا وَطَابَ رُكُوبُهَا ، فَهَمْ أَصْحَابُهَا ؛
 وَأَمَّا إِذَا نَدَّتْ ضَلَالُهَا ، فَأَنَا بَاغِيهَا . فَقَالَ : يَا لُكَيْتَ اذْهَبْ ! أَمَّا وَاللَّهِ
 لِنِي لِأَظَنَّهُ آخَرَ أَيَّامِكَ مِنْ ضَرْبٍ وَجَمِيعٍ .

قَالَ : وَظَنَنْتُ أَنِّي مَضْرُوبٌ ، فَعَمِلْتُ مُضْطَهَدًا مَجْزُورًا خَلَقَ الثِّيَابَ
 جَائِعًا مَقْرُورًا ، فَطَلَعْتُ لَيْلَةً فِي بَسَابِيسٍ^٤ لَيْسَ بِهَا غَرِيبٌ ، فَبِتَ ، ثُمَّ

١ الهَيءُ : المَطْلِي بِالْفُطْرَانِ . لَمَّا أَرَادَ أَنَّهُ أَسْوَدَ كَأَنَّهُ مَطْلِي بِالْفُطْرَانِ .

٢ الأَدَمُ : الْأَسِيرُ .

٣ أَوْدِمَ بَيْنَكُمَا : وَفَّقَ بَيْنَكُمَا .

٤ الْبَسَابِيسُ : الْوَاحِدُ بَسِيسٌ : الْقَفَرُ .

أَصْبَحْتُ فَعْدُوْتُ حَافِيًا ، حَتَّى دَفَعْتُ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ إِلَى مِظْلَتِهِ ، فَإِذَا عَجُوزٌ وَسِيمَةٌ خَلِيقَةُ الْخَيْرِ وَالسُّودْدِ ، فِي عَشِيَّةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ صَرٍّ ، وَمَعَهَا هَذِهِ عَدِيَّةٌ نَفْسَهَا ، وَهِيَ ابْنَتُهَا ، فَأَدْخَلَتْنِي الْعَجُوزُ ، وَأَتْنِي بِمَمْرٍ وَعَلِقَتْنِي هَذِهِ سَخِرِيًّا ، وَهَزَّوْا بِي ، وَكَالَتْ : مَا رَأَيْنَا كَالْعَشِيَّةِ قَطُّ فَتَى أَجْمَلَ مِنْكَ ، وَلَا أَكْمَلَ خَلْقًا . فَقُلْتُ : يَا هَذِهِ جَتَّتِي نَفْسُكَ ، فَإِنِّي عَنْ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ فِي شُغْلٍ .

قَالَتْ : وَيَحْكُ ! هَلْ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ هَذَا السَّرَّ عَلَيَّ ، إِذَا نَامَ الْحَيَّ ، فَتَتَحَدَّثَ وَتَمَثَّلُنَا مِنْ أُمَائِكَ هَذِهِ ؟ فَإِنَّا نَرَاهَا مِلَاحًا . فَفَرَّقَنِي لِإِبْلِيسَ ، لَمَّا شَبِعْتُ مِنَ الْقَرَى ، وَدَفِئْتُ مِنَ الصَّلَى ، وَجَاءَ أَبُوهَا وَأَخَوْتُهَا مِثْلَ السَّبَاعِ ، وَاضْطَجَعُوا أَمَامَ الْخِيَمَةِ ، وَأَنَا فِيهَا ، فَلَمْ يَزَلْ بِي الْقَدَرُ الْمَحْتَوَمُ حَتَّى نَهَضْتُ لِالْجِ عَلَيْهِمَا السَّرَّ ، فَإِذَا هِيَ نَائِمَةٌ ، فَهَزَّيْتُهَا بِرِجْلِي ، فَانْبَهَتْ وَقَالَتْ : مِنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : الضَّيْفُ . قَالَتْ : إِنَّاكَ ، فَلَا حَيَاكَ اللَّهُ .

قَالَ الْأَسَدِيُّ : وَهِيَ وَاللَّهِ تَصْدُفُ حَيَاءً مِنْ حَدِيثِ زَوْجِهَا صُدُوفَ الْمُهْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ سَمِعْتُ صَلَاحِيلَ بِلْجَامِهَا . ثُمَّ قَالَتْ : لَا حَسَنَ خَبْرِكَ ، اخْرُجْ لِنَعْنِكَ اللَّهُ !

قَالَ : فَسَقَطَ فِي يَدَيَّ ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَسْتُ فِي شَيْءٍ ، فَخَرَجْتُ لِأَهْرَبَ فَرَّحًا مَذْعُورًا ، فَهَاجَتْنِي كَلِيبُ لَهْمٍ ، مِثْلُ الْفَارِسِ لَا يَطَافُ مَرْتَبَضُهُ ، وَأَرَادَ أَكْلِي ، فَأَرْهَبْتُهُ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَتْ : اذْهَبْ لَا صَحِيحَكَ اللَّهُ . فَلَمَّا رَجَعْتُ عَادَ الْكَلْبُ إِلَيَّ فَرَمَقَنِي ، فَجَعَلْتُ أُمَشِي الْقَهْقَرَى ، وَأَرْهَبُهُ بِمُصَيَّةٍ مَعِي ، وَهُوَ يَرْمِكُنِي بِأَجْرَامِهِ^١ ، حَتَّى شَدَّ عَلَيَّ شَدَّةً ، فَتَمَلَّقْتُ أَظْفَارَهُ وَأَنْبَابَهُ فِي مُقَدِّمِ مِدرَعَةٍ صُوفٍ عَلَيَّ ، وَأَهْوَيْتُ مِنْ قِبَلِ عَقَبِي فِي بَثْرِ ،

١ عَنِ نَفْسِهَا : لَمَّا أَرَادَ عَدُوُّهُ نَفْسَهَا ، أَوْ لَمَّا احْتَدَّتْ عَلَى نَفْسِهَا ، أَوْ فِي تَصْغِيرِ عَدُوِّهِ .

٢ سَقَطَ فِي يَدَيَّ : نَعْنَتْ .

٣ أَجْرَامِهِ : يَنْفَعُ .

وَهَوَىٰ مَعِيَ ، فَلِذَا أَنَا وَهَوَىٰ فِي قَرَارِهَا ، وَقَدَّرَ اللَّهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَاءٌ ، فَسَمِعَتِ الْمَرْأَةُ الْوَجْبَةَ ، فَأَقْبَلَتْ وَمَعَهَا حَبْلٌ حَتَّى أَسْرَقَتْ عَلَيَّ ، ثُمَّ أَدْلَتِ الْحَبْلَ فَقَالَتْ : ارْتَقِي ، لَعَنَكَ اللَّهُ ! فَلَوْلَا أَنْ يُقَصَّ^١ أَثَرِي مَعَكَ ، غُلُوَّةٌ ، لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَبْرُكَ .

قال : فتعلقتُ بالحبلِ وارْتَفَعْتُ حَتَّى إِذَا كِدْتُ أَنْ أَتَأَوَّلَ يَدَهَا نَهَوَ^٢ بِهَا مَا نَحْتَ قَلَمِيهَا مِنَ الْبَثْرِ ، وَبَثْرُ^٣ أَيْمًا بَثْرٌ ، إِنَّمَا هِيَ بَثْرٌ حَفَرٌ لَا طِيَّ لَهَا ، فَلِذَا أَنَا وَهِيَ وَالْكَلْبُ فِي قَرَارِهَا ، يَنْبُجُ فِي نَاحِيَةٍ ، وَهِيَ تَبْكِي فِي نَاحِيَةٍ ، وَتَدْعُو بِالْثُبُورِ وَالْفَصِيحَةِ ، وَأَنَا مُتَقَبِضٌ^٤ فِي نَاحِيَةٍ فَقَرَّ بَرْدٌ جَلْدِي عَلَى الْقَتْلِ^٥ ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتِ أُمُّهَا تَقْفِدُنَهَا عِنْدَ الصَّلَاةِ فَأَتَتْ أَبَاهَا ، فَقَالَتْ : أُنْعِلْمْ أَنْ ابْنَتَكَ لَيْسَتْ هَهُنَا ؟ فقامَ ، وَكَانَ قَائِفًا^٦ عَالِمًا بِالْأَثَارِ ، فَتَحَدَّى أَثَرِي وَأَثَرَهَا ، حَتَّى تَطْلُعَ فِي الْبَثْرِ ، فَلِذَا نَحْنُ فِيهَا ، فَرَجَعَ سَرِيعًا ، فَقَالَ لِبْنِهِ : اخْتَكُمُكُمْ وَكَلْبُكُمْ وَصَيِّفُكُمْ فِي الْبَثْرِ .

قال : فَتَوَأَّبُوا فَمِنْ أَخَذَ حَجْرًا ، وَمِنْ أَخَذَ سِيفًا ، وَمِنْ أَخَذَ عَصًا ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا الْبَثْرَ قَبْرِي وَقَبْرَهَا . فَقَالَ أَبُوهَا : مَهْ ! فَإِنَّ ابْنَتِي لَيْسَتْ بِحَيْثُ تَتَطَنُّونَ . قال : فَنَزَلَ أَحَدُهُمْ ، فَأَخْرَجَهَا وَأَخْرَجَ الْكَلْبَ ثُمَّ أَخْرَجُونِي ، فَقَالَ أَبُوهُمْ : لِأَتَكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ طَلَبْتُمْ ، وَإِنْ خَلَيْتُمُوهُ افْتَضَحْتُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَزَوِّجَهُ ابْنَاهَا ، فَلَعِمَرِي ! إِنَّهُ مَا يُطْعَنُ فِي نَسَبِهِ ، وَأَنَّهُ لَكُفُّوْا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : هَلْ فِيكَ خَيْرٌ ؟ فَلَمَّا وَجَدْتُ رِيحَ الْحَيَاةِ ، كَأَنَّمَا كَانَ عَلَى قَلْبِي غَطَاءٌ فَأَنكَشَفْتُ ، قُلْتُ :

١ يقص : يجع .

٢ لا طي لها : لا بناء لها .

٣ قر برد جلدي على القتل : مكلا في الأصل ، ولعله أراد أن جلده اتشم غرغرا من القتل ، أو لعله سقط شيء من الكلام .

٤ القائف ، من قاف أثره : تبعه .

وَأَيْنَ الْخَيْرِ إِلَّا عِنْدِي ؟ حَكَمْتُكَ ! قَالَ : خَمْسِينَ بَكْرَةً^١ وَعَبْدًا وَأَمَةً
 قُلْتُ : لَكَ مَا سَأَلْتَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَازْدَدْ . قَالَ : قَدْ مَلَكَتْهَا ، فَاَنْصَرَفْتُ
 حَتَّى أَتَى أَبِي ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : لَا مَرْحَبًا ، وَلَا أَهْلًا ، فَأَيْنَ الْبَعِيرُ ؟
 قُلْتُ : أَرْبَعٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ تَسْمَعُ الْخَيْرَ ، فَلِئِمَّا أَنْتَ مَحْدُثٌ : كَانَ
 مِنَ الْأَمْرِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، قَالَ : وَرَيْتُ بِكَ زِفَادُ أَيْلِكَ ، إِذَا وَاقَهُ لَا تُسَلِّمَ
 وَلَا تُخْذَلِكُ ، عَلَيَّ بِالْإِبِلِ .

فَلَمَّا جَاءَتْ قَالَ : اعْتَدْتُ حَاجَتَكَ ، فَاَعْتَدْتُ مِنْهُنَّ خَمْسِينَ بَكْرَةً كَأَنَّهُنَّ
 الْعِدَارَى ، وَدَفَعْتُ إِلَيَّ عَبْدًا وَأَمَةً مَوْلَدَيْنِ ، ثُمَّ سَاقَ مَعِيَ الْإِبِلَ حَتَّى أَتَيْنَاهُم ،
 فَدَفَعْنَا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ ، وَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَتَنَا ، وَهِيَ هَذِهِ ، جُهِدُهَا أَنْ تَقُولَ
 كَذَبَتْ ، فَاَعْجَبْتُ لَلَّذِكُ فَعَلَ دَمِيرٌ ، أَيُّ أَكْثَرِ الْعَجَبِ .

لا يقبل الرشوة

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَرْمَوَاتِي فِي مَا أَدْنَى لَنَا فِي رِوَايَتِهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 السُّلَمِيُّ ، سَمِعْتُ مَتَّصُورَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ :

دَخَلَ قَوْمٌ عَلَى الشُّبْلِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالُوا : كَيْفَ تَجِدُكَ
 يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنْ سُلْطَانٌ حُبِّهِ . قَالَ : لَا أَقْبَلُ الرُّشَا

فَسَكَّوهُ ، فَدَيْتُهُ ، لِمَ يَفْتَلِي تَحَرَّشَا

١ قوله : خمسين بكرة ، أي أريد خمسين بكرة .

كيف يقتل الفاسق

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن السواق ، رحمه الله ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا أبو بكر محمد بن خلف ، حدثنا أبو بكر العامري ، حدثنا عبد الله بن عمر ، حدثنا أبو عباد شيخ قديم قال :

أدركتُ الخادم الذي كان يقومُ على رأسِ الحجاج ، فقلتُ له : أخبرني بأعجبِ شيءٍ رأيتُ من الحجاج ؟ قال : كان ابنُ أخيه أميراً على واسط ، وكانت بواسط امرأةٌ يقال : إنه لم يكُ بها في ذلك الوقت امرأةٌ أجملُ منها ، فأرسلَ ابنُ أخيه إليها يريدُها على نفسها مع خادمٍ له ، فأبت ، وقالت : إن أردتني فاخطبني إلى إخواني ، وكان لها إخوةٌ أربعةٌ ، فأبى وقال : لا ! إلا كذا ، وعادَها ، فأبتُ إلا أن يخطبها إلى إخوانها ، فأما حرامٌ فلا ، فأبى هو إلا الحرام ، فأرسلَ إليها بهديةً ، فأعَدَّتْها فعرَفتها ، ثم أرسلَ إليها عشيّةَ جُمعةٍ أتىكَ الليلة ، فقالت لأمها : إن الأميرَ قد بعثَ إليّ بكذا وكذا ، فأنكرتُ أمها ذلك ، وقالت لإخوانها : إن أنحكُم قد زعمتُ كذا وكذا ، فأنكروا ذلك وكذبوها ، فقالت : إنه قد وعدتني أن يأتيني الليلة ، فسروته .

فقد إخوانها في بيتِ حيالِ البيتِ الذي هو فيه ، وفيه سراجٌ ، وهم يرونَ من يدخلُ إليها ، وجويرية لها على بابِ الدارِ ، قاعدة . حتى جاء الأميرُ فتزلَّ عن دابته ، وقال لفلانه : إذا أذنَ المؤذنُ في الغلس ، فأني بدابتي ، ودخلَ ، فمشتَ الجاريةُ بين يديه ، فقالت له : ادخلْ ، فدخلَ وسبَدَتْها على سريرِ مُستلقية ، فاستلقى إلى جانبها ثم وَصَحَ يَدَهُ عليها ، وقال : إلى كم هذا المطلُ ؟ فقالت له : كفَّ يدك يا فاسق ، فدخلَ إخوانها عليها ، ومعهم سيوفٌ ، فقطعوه ، ثم لقوه في نِطعٍ ، وجأوا به إلى سِكَتِهِ من سِكَكِ واسط ، فألقوه فيها .

وَجَاءَ الْغُلَامُ بِالدَّابَّةِ فَجَعَلَ يَدُقُّ الْبَابَ دَقًّا رَفِيقًا وَلَيْسَ يَكْلُمُهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا خَشِيَ الصَّبْحَ ، وَأَنْ تُعْرِفَ الدَّابَّةُ ، انصَرَفَ وَأَصْبَحُوا ، فإِذَا هُمْ بِهِ ، فَأَتُوا بِهِ الْحِجَّاجَ ، فَأَخَذَ أَهْلَ تِلْكَ السَّكَةِ ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي مَا هَذَا ، وَمَا قِصَّتُهُ ؟ قَالُوا : لَا نَعْلَمُ مَا حَالُهُ وَمَا قِصَّتُهُ . فَأَتَى بِذَلِكَ الْخَصِيِّ الَّذِي كَانَ الرَّسُولُ . الْحِجَّاجُ ، فَقَالَ : عَلَيَّ بِمَنْ كَانَ يَخْدُمُهُ . فَأَتَى بِذَلِكَ الْخَصِيِّ الَّذِي كَانَ الرَّسُولُ . فَقَالُوا : هَذَا كَانَ صَاحِبَ سِرِّهِ . فَقَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ : اصْدُقْنِي ! مَا كَانَ حَالُهُ وَمَا قِصَّتُهُ ؟ فَأَبَى ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ صَدَقْتَنِي لَمْ أَضْرِبْ عُنُقَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَصْدُقْنِي فَعَلْتُ بِكَ ، وَفَعَلْتُ . فَأَخْبَرَهُ الْأَمْرَ عَلَى جِهَتِهِ ، فَأَمَرَ بِالْمَرْأَةِ وَأَمَهَا وَإِخْوَتِهَا فَجِيءَ بِهِمْ ، فَعُزِّلَتِ الْمَرْأَةُ عَنْهُمْ ، فَسَأَلَهَا ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمِثْلِ مَا أَخْبَرَهُ بِهِ الْخَصِيِّ ، ثُمَّ سَأَلَ الْإِخْوَةَ عَلَى الْفَرَادِ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : نَحْنُ صَنَعْنَا بِهِ الَّذِي تَرَى . فَصَرَفَهُمْ وَأَمَرَ بِرَفِيقِهِ وَدَوَابِّهِ وَمَالِهِ وَكُلِّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ لَهُ أَنْ يُعْطَى لِلْمَرْأَةِ .

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : عِنْدِي هَدِيَّتُهُ الَّتِي وَجَّهَ بِهَا إِلَيَّ . فَقَالَ : يَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، وَأَكْثَرَ فِي النِّسَاءِ مِثْلَكَ ، هِيَ لَكَ ، وَكُلُّ مَا تَرَكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكَ ، فَأَعْطَاهَا جَمِيعَ مَا تَرَكَ وَخَصَلَتْ عَنْهَا وَعَنْ إِخْوَتِهَا ، وَقَالَ : إِنْ مِثْلُ هَذَا لَا يُدْفَنُ فَالْقَوِيُّ لِلْكَلابِ . وَدَعَا بِالْخَصِيِّ فَقَالَ : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ قُلْتَ لَكَ إِنِّي لَا أَضْرِبُ عُنُقَكَ ، وَأَمَرَ بِضَرْبِ وَسْطِهِ .

مِثْلُ الْحَبِّ

أَخْبَرَنَا الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمُقْتَدِرِ بِأَنَّهُ قَرَأَهُ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ بِالْحَرِيمِ الطَّاهِرِيِّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مَتَّصُورٍ الْيَشْكِرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بِإِسْنَادٍ لَهُ مِنْ ابْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ :

كَنتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَرَأَيْتُ شَابِعًا تَحْتَ الْمِيزَابِ قَدْ أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي كِسَائِهِ ، وَهُوَ يَتَنَ كَالْمَحْمُومِ ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَنْ ؟

قلت : من البصرة . قال : أترُجِّعُ إليها ؟ قلت : نعم ! قال : فإذا دخلت
النَّبَاجَ^١ ، فاخرجُ إلى الحِمَى ، ثُمَّ نادِ : يا هِلَالُ يا هِلَالُ ، نخرجُ إليك جاريةً
فتُشَدُّها هذا البيت :

لقد كنتُ أهوى أنْ تَكُونَنَّ مِنِّي بِعَيْنِكَ حَتَّى تَنْظُرِي مَيِّتَ الْحُبِّ
وماتَ مكانه ، فلما دخلتُ النَّبَاجَ أتيتُ الحِمَى ، فنادت : يا هِلَالُ
يا هِلَالُ ، فخرجتُ إليَّ جاريةً لم أرَ أحسنَ منها ، وقالت : ما وراءك ؟
قلتُ : شابٌ بمكةً أُنشدني هذا البيت . قالت : وما صنعَ ؟ قلت : مات ،
فخرجت مكانها ميتة .

إساءة الدنيا وإحسانها

أعبرنا لقاضي أبو القاسم علي بن الحسن التتويقي بقراقي عليه ، أعبرنا أبو الحسن علي بن موسى
الرماني النسوي ، حدثنا أبو بكر بن دريد :

أنشدنا عبد الرحمن بن عَمَّة :

رُويْدَكَ يا قُمْرِي ! لستَ بِمُضْمِرٍ من الشَّوقِ إلادونَ ما أنا مُضْمِرُ
ليُكَفِكَ أن القلبَ مُدٌّ أن تَنكَرْتَ أَسِمَاءُ عن مَعْرُوفِهِ مُتَنَكِّرُ
سَقَى اللهُ إِيَّاماً خَلَّتْ وَلَيَّالِيَا ، فَلَئِمَّ يَبْقَى إلّا عَهْدُهَا المُتَذَكَّرُ
لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَجَدَتْ إِسَاءَةً ، لَمَّا أَحْسَنْتْ في سَالِفِ الدَّهْرِ أَكْثَرُ

١ النباج : قرية في البادية .

عيون وخلود

أعبرنا القاسي أبو القاسم علي بن الحسن أيضاً ، أعبرنا علي بن عيسى الرماي قال : أعبرنا
ابن دريد

أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطراب العنبري :

أيا بارقي مغي بثينة أسيداً فتى مقصداً بالشوق فهو عميد
ليالي منسا زائر متهايك ، وآخر مشهور كواه صدود
على أنه مهدي السلام وزائر إذا لم يكن من يخاف شهود
وقد كان في مغي بثينة لو رنت عيون منها تبدو لنا وصدود

جسم ناحل وعظام

أعبرنا أبو الحسن أحمد بن التوزي ، أعبرنا اسماعيل بن سعيد بن سويد ، حدثنا أبو بكر
ابن الأنباري ، أعبرنا أبي

أنشدنا أحمد بن عبيد :

ألا مسيف من بعد ناء وشقة برام ، وأعلام بفتح برام
أقام به قلبي وراحت مطي بأشلاء جسم ناحل وعظام
قال أبو بكر : الأشلاء جمع شلوا ، وهو المضم.

١ العميد : الحزين ، الذي هذه المشق .

٢ الشقة : البعد ، والموضع يقصده المسافر . الرام ، الواحدة رامة : موضع في البادية ، ومستنقع
يجمع فيه الماء . برام ، بالفتح : موضع .

موت جميل بثينة

أعبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق ، أعبرنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا أبو الحسن عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا أبو بكر العامري ، أعبرني أبو الحسن ابن محمد بن أبي سيف ، أعبرني أبو عبد الرحمن السجستاني عن سهل بن سعد الساعدي قال :

بينما أنا بالشام إذ لقيني رجلاً من أصحابي فقال : هل لك في جميل تعودُه ، فإنه ثقيل بالمرض ؟ قلت : نعم ! فدخطنا عليه ، وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، وَمَا يُخَيِّلُ إِلَيَّ إِلَّا أَنْ الْمَوْتَ عَلِقَ بِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا ابْنَ سَعْدِ ! مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ لَمْ يَزِنْ قَطُّ ، وَلَمْ يَشْرَبْ خَمِراً قَطُّ ، وَلَمْ يَسْفِكْ دُمّاً حَرَاماً قَطُّ ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، مِنْدُ خَمْسِينَ سَنَةً ؟ قال : قلت : من هذا الرجل ؟ فإني أظنُّه ، والله ، قد نجا ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنْ تَحِبَّتُمْ كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً .

قال : أنا . قال : فقلتُ : والله ما رأيتُ كالْيَوْمِ أَجْجَبَ مِنْ هَذَا ، وَأَنْتَ تَشَبَّهُ بِبُثَيْنَةَ مِنْدُ عَشْرِينَ سَنَةً .

قال : أنا في آخرِ يومٍ من أَيَّامِ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، فَلَا تَأْتِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ إِنْ كُنْتُ وَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهَا لِرَبِيَّةٍ قَطُّ ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ مَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهَا أَنِّي كُنْتُ أَخْذُ يَدَهَا أَضَعُّهَا عَلَى قَلْبِي ، فَاسْتَرِيحُ إِلَيْهَا . قال : ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ :

صَدَعَ النَّعْيُ وَمَا كُنْتُ بِجَمِيلٍ ، وَتَوَى بِمِصْرَ ثَوَاهُ غَيْرَ فَعُولٍ
وَلَقَدْ أَجْرُ الدَّلِيلِ فِي وَادِي الْقُرَى ، نَشْوَانَ بَيْنَ مَرَاجِعِ وَتَخِيلِ
قَوْمِي بِبُثَيْنَةَ ، فَأَنْدُبِي بِعَوِيلٍ ، وَأَبْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلِ
ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ فَمَاتَ .

غشية نجي وأخرى تذهب

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن يوسف العلاني بقراي عليه، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد
ابن عثمان بن شاهين، حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا أحمد بن محمد بن مروق الطوسي،
حدثنا علي القمي، حدثني أبو المصعب الملقبي قال :

دخلتُ على الربيع بن عبيد، وكان قد أخذته زَمَعَةُ الحب، وتَيَمَّ
عقله، فكان يُصَيِّبُهُ كالفلة حتى يذهب عقله، فسمعتُه وهو يخاطبُ
نفسه، ويقول :

الحبُّ لو قَطَعَنِي ما قُلْتُ للحبِّ ظَلَمْتُ
فَدُكُنْتُ خِلْوًا، زَمَنًا، فاليومَ يَبْدُو مَا كُتِمُ

قال : قلت كيف أنت يرحمك الله ؟ فقال : من أنت ؟ قلت : أنا أخوك
أبو المُصَنَّب . قال : غشية نجي، وأخرى تذهب، وأنا أَتَوَقَّعُ الموتَ ما
يُنْ ذاك . قلت : الله بينك وبين من ظلمك . قال : مه، والله ما أحبُّ أن
يَنَالَهُ مَكْرُوهٌ في الدنيا ولا في الآخرة ! ثم تنفسَ حتى رَحِمَتْهُ، وَهَمَّتْ
دموعُه، وذهبَ عقله، فمُتَّ عنه .

الهمّ الملازم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري في ما أذن لنا أن نرويّه عنه ، أخبرنا أبو القاسم طائفة
ابن محمد الشاهد ، أخبرنا أبو عبد الله الحرّمي بن أبي العلاء وهو أحمد بن محمد بن إسحاق
ابن إبراهيم بن أبي الخصبة الططائي المكي ، حدثنا الزبير بن بكار ، حدثني محمد بن حسن ،
أنشطني مُحَرِّز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المُنْدَلِي :
غُرَابٌ وَظَيِّ الْقَتَنِ بِكَادِيَا ، بَصَرَمٌ ، وَصِرْدَانُ الْعَشِيِّ تَصِيحُ^١
لَعَمْرِي لَنْ شَطَطَتْ بِعَمْتَمَةٍ دَارُهَا ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ^٢
أَرْوَحُ بِهِمْ ، ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ ، وَيُحَسِّبُ أَنِّي فِي الثِّيَابِ صَحِيحُ

الفتى المشدود بالحبل

ذكر أبو عمر محمد بن المصنف بن حمويه الخزاز ونقله من خطه ابن أبي بكر محمد بن خلف
المحولي حدثهم قال : حدثنا يحيى بن جعفر الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد
ابن إسحاق ، حدثنا يعقوب بن حبة بن المفيرة الأحمسي عن الزهري عن عبد الله بن أبي حمزة
عن أبيه قال :

كنتُ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى منهم ، وهو في سِنِّي ، قد
جُئِيت بِدَاهٍ إِلَى عُنُقِهِ بِرُمَّةٍ ، وَنِسْوَةٌ مَجْتَمَعَاتٌ غَيْرُ بَعِيدَاتٍ عَنْهُ : يَا فَتَى !
قلت : ما تشاء ؟ قال : هَلْ أَنْتَ أَخَذَ بِهَذِهِ الرُّمَّةِ وَمُدْنِي مِنْ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ ،
فَأَقْضِيَ إِلَيْهِنَّ حَاجَتَهُ ، ثُمَّ تَرُدَّنِي ، فَفَعَلَ مَا بَدَأَ لَكَ ؟
قال : قلت والله ليسيرٌ ما طلبت . فَأَخَذْتُ بِرُمَّتِهِ حَتَّى وَقَفْتُهُ ، فَقَالَ :
إِسْلَمْ حَبِيشٌ عَلَى بُعْدِ الْعِيْشِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

١ الأصعب : الملوحي ، كانوا يصطادون من الغراب والظبي الملوحي القرن . الصرم : القطيعة .
الصردان ، الواحد صرد : طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصطاد صفار الطير .
٢ أليح : أشف ، أحاذر .

حكاية : إسلم حبش على بعد العيش

ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ، ونقله من خطه ، أن أبا بكر محمد خلف ابن المرزيان حدثهم قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الكوفي ، حدثنا المهدي بن علي ، حدثني سعيد بن شيبان عن أبي مسعود الأسلمي عن أبيه قال :

نشأ فينا غلامٌ يقال له عبد الله بن علقمة ، وكان جميلاً ، فهو يجرية من غير فتحه ، يقال لها حبشية ، فكان يأتيها ، ويتحدث إليها . قال : فخرج ذات يوم من عندها ، ومعه أمه ، فرأى في طريقه ظبية على رابية ، فأنشأ يقول :

يا أمنا خبرينا ، غير كاذبة ، ولا تشوي مؤول الخبير بالكذب
حبش أحسن أم ظبي رابية ، لا بل حبشة من در ومن ذهب
انصرف من عندها مرة أخرى ، فأصابته السماء ، فأنشأ يقول :

وما أدري ، إذا أبصرت يوماً ، أصوب القطر أحسن أم حبش
حبش ، والذي خلق البرايا على أن ليس عند حبش عيش
فلما كثر ذلك منه وشهر بها ، قال قوم له لأمه : إن هذا الغلام يتيم ، وإن أهل هذه المرأة يرغبون بأنفسهم عنكم ، فانظري جارية من قومك ممن لا تمتنع عليك ، فزيتها وأعرضيها عليه لعله يتعلقها ويسل ، ففعلت ، وحضرها نساؤها ، فجعلوا يعرضون عليه نساء الحي ، ثم يقولون له : يا عبد الله ! كيف ترى ؟ فيقول : لربها ، والله حسناء ، إلى أن قال قائل : أهى أحسن أم حبشية ؟ فقال : مرعى ولا كالسعدان .

فلما يشوا من أن ينصرف عنها ، قال بعضهم لبعض : عليكم بحبشة ،

مرعى ولا كالسعدان : مثل من أمثال العرب أراد به هنا أن كل النسوة جميل ولكنهن لسن كحبشة . والسعدان نبت له شوكة وهو من أفضل ما ترعاه الإبل .

وَلَمَّا عَاوَا أَن يَأْتُوا الْآخِرَ مِنْ قِبَلِهَا ، فَقَالُوا : وَآلَهُ لئن أَنَاكَ ، لَا نَزْرِينَ بِهِ ، وَتَجْعَلْهُنَّ سَيِّئَةً ، وَقَوْلِينَ لَهُ : أَنْتَ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَلَا تُقْرَبْنِي ، وَتَحْنُ جَزْأِي مِنْكَ وَمَسْمُوحٌ ، لِيَقْعَلَنَّ بِكَ مَا يَسُوعُكَ ، فَأَتَاهَا ، فَلَمْ تَكَلِّمْهُ شَيْئًا مِمَّا قَالُوا ، وَلَمْ تَزِدْ عَلَى أَن نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَتْ هَيْنَهَا بِالْبِكِيِّ ، فَانصَرَفَتْ عَنْهَا ، وَهِيَ يَقُولُ :

وَمَا كَانَ حَبِيبِي عَنْ نَوَالٍ بَدَلْتِهِ
سِوَى أَنْ دَالِي مِنْكَ دَاهٍ مُودَّةٍ ،
وَمَا نَأْسُ مِنْ أَسْيَافٍ لَا أُنْسُ دَمْعَهَا
وَلَيْسَ بِمُسْلَى التَّجَهَّمِ وَالْمَجْرُ
قَدِيمًا ، وَلَمْ يَمْزُجْ كَمَا تَمْزُجُ الضُّرُ
وَتَقْطُرُهَا حَتَّى يَخْتَبِي الْقَبْرِ

فبينما هما على أشد ما كانا عليه من الغوى والصبوة ، إذ هجم عليهم جيش خالد بن الوليد يوم الغميصاء ، فأخذ الغلام رجل من أصحاب خالد ، فأراد قتله ، فقال له : ألم يَأْهِلَ تِلْكَ الْبُيُوتَ أَقْصَى إِلَيْهِنَّ حَاجَةً ، أَفَعَسَرَ مَا بَدَأَ لَكَ .

قال : فأقبلتُ به حتى أتيتُ إلى خِيَمَةِ منها ، فقال : إيسلمَ حَمِيشٌ بعدَ انقطاعِ العيشِ ، فأجابته فقلت : سَلِمَتْ وَحَيَّاكَ اللهُ عَشْرًا ، وَتَعْمَأُ وَتَرَأُ ، وَكَلَانًا تَتَرَأُ ، فلم أَرِ مثلكَ يُقَتِّلُ صَبْرًا . وَخَرَجْتَ تَشْتَدُّ ، وَعَلَيْهَا خِيَمَارٌ أَسْوَدُ ، وَقَدْ لَانَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا ، وَكَانَ وَجْهُهَا مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فقال حينَ نَظَرْتُ إِلَيْهَا :

أَرَيْتُكَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُمْ
بِرْزَةً، أَوْ إِنْ لَمْ تَقْنَتِي الْخَرَائِقُ
تَكَلَّفَ لِإِدْلَاجِ السَّرَى وَهُوَ رَاقٍ
وَلَا رَاقٍ عَيْنِي بَعْدَ وَجْهِهِ رَاقٍ

١ الخرائق ، الواحد خرتق : الفتي من الأرباب . ولا نفدي ما المراد منه هنا . برزة : لعلها موضع .

٣ ادلاج السرى : السير في الليل كله . الراحق : المجهل .

على أن ما بات العشيّة شاغلٌ ، فلا ذكرَ إلا أن تكونَ تَوَامِقُ^١
 فها أنا مأسورٌ لَدَيْكَ مُكَبَّلٌ ، وما أنا بعدَ اليومَ بالعتبِ ناطِقُ
 فأجابته :

أرى لكَ أسباباً أَظُنُّكَ مُخْرِجاً بها النفسَ من جَنِيٍّ وَالرَّوحَ زَاهِقُ
 فأجابها فقال :

فإنْ يَقْتُلُونِي ، يا حُبَيْشَ ، فلم يَدَعْ هَوَاكَ لِمَن مِني سِوَى غِلَّةِ الصِّلْرِ
 وَأَنْتِ الَّتِي قَفَلْتَ جِلْدِي عَلَى دَمِي وَعَظَمِي وَأَسْبَكْتَ الدَّمْعَ عَلَى النَّهْرِ^٢
 فأجابته فقالت :

وَنَحْنُ بِكَتِينَا مِنْ فِرَاقِكَ مَرَّةً ، وَأُخْرَى ، وَقَايَسْنَا لَكَ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
 فَأَنْتِ فَلَا تَبْعُدُ ، فَتَعِمُّ أَخُو النَّدَى ، جَمِيلُ الْمُحْيَا فِي الْمُرُوءَةِ وَالْبِشْرِ
 قال الذي أَخْبَرَ به : فلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهُمَا أَدْرَكَنِي الْغِيرَةُ ، فَضَرَبْتَهُ
 ضَرْبَةً ، فَقَطَعْتُ مِنْهَا يَدَهُ وَعَتَقَهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَدْ سَقَطَ قَالَتْ لِي : ائْذَنْ
 لِي أَنْ أَجْمَعَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ ، فَأَذِنْتُ لَهَا ، فَجَمَعْتَهُ وَجَعَلْتُ تَسْمَعُ الرَّابَّ
 عَنْ وَجْهِهِ بِخِمَارِهَا وَتَبْكِي ، ثُمَّ شَهَقَتْ شَهَقَةً خَرَجَتْ مَعَهَا نَفْسُهَا .

موت عروة بن حزام

قال أبو بكر بن الرزيان وأخبرنا أحمد بن زهير ، أخبرنا الزبير بن بكار ، أخبرني أبي
 قال : قال عروة بن الزبير :

مَرَرْتُ بِوَادِي الْقَرْيِ فَقِيلَ لِي : هَلْ لَكَ فِي عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ ؟ فَقُلْتُ :
 الَّذِي يَلْقَى مِنَ الْحَبِّ مَا يَلْقَى ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُهُ ، فَلِذَا هُوَ

١ قوامق : تحب .

٢ قفلت : أبيت . قوله : عل النهر ، هكذا في الأصل .

فِي بَيْتٍ مُسْفِرٍ عَنِ الْبُيُوتِ ، وَإِذَا ، وَاللَّهِ ، حَوَّلَهُ أَخَوَاتٌ لَهُ أَمْثَالُ التَّمَائِيلِ ،
وَأُمُّهُ وَخَالَتُهُ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ عَرُوءَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قُلْتُ : صَاحِبُ
عَفْرَاءٍ ؟ قَالَ : صَاحِبُ عَفْرَاءٍ ، ثُمَّ اسْتَوَى قَاعِدًا فَقَالَ : وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :
وَعَيْنَانِ مَا أَوْفَيْتُ نَشْرًا فَتَنْظَرَا بِمَا فِيهِمَا إِلَّا هُمَا تَكْفِيَانِ^١
أَلَا فَاحْمِلَانِي ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ، إِلَى حَاضِرِ الْبَلْقَاءِ^٢ ثُمَّ ذَرَانِي^٣
ثُمَّ التَفْتُ إِلَى أَخَوَاتِهِ فَقَالَ :

مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّهَاتِي بِأَكْبَرٍ أَبَدًا ، فَالْيَوْمَ لِي أَرَاكَ الْيَوْمَ مَقْبُوضًا^٤
مَنْ كَانَ يَلْكُو فُلَانِي غَيْرُ سَامِعِيهِ ، إِذَا عَلَوْتُ رِقَابَ الْقَوْمِ مَعْرُوضًا
قَالَ عَرُوءَةُ بْنُ الزَّيْرِ : فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ بَرَزَنَ وَاللَّهِ يَضْرِبُ حُرَّ
الْوُجُوهِ ، وَيَتَشَفَّقُنَ جِيُوبَهُنَّ . قَالَ عَرُوءَةُ : فَقُمْتُ ، فَمَا وَصَلْتُ إِلَى مَتْرِي
حَتَّى لَحِقَنِي رَجُلٌ فَقَالَ : قَدْ مَاتَ .

قصة عروة وعفراء *

نقلت من خط ابن سيويه : حدثنا أبو بكر بن المرزبان ، حدثني أبو العباس فضل بن محمد
اليزيدي ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصل ، أخبرني لقيط بن بكر المحاربي
أن عروة بن حزام وعفراء ابنة مالك العلريين ، وهما بطن من عذرة ،
يقال لهم بنو هند بن حزام بن ضبة بن عبد بكير بن عذرة ، نشأ جميعاً
فعلقها علاقة الصبي ، وكان عروة يتيماً في حجر عمه ، حتى بلغ ، فكان
يسأل عمه أن يزوجه عفراء فيسوقه . إلى أن خرجت غير لأهلها إلى الشام ،

١ التفت : المكان المرتفع . تكفان : ترسلان النع .

٢ البلقاء : موضع . ذراني : أتركاني .

٣ أراك : أظنك . مقبوضاً ، من قبض : مات .

وَحَرَجَ عُرْوَةَ إِلَيْهَا ، وَوَدَعَ عَلَى عَمَةِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ مِنَ الْبَلَاءِ يُرِيدُ الْحَيَّ ، فَخَطَبَهَا ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ .

وَأَقْبَلَ عُرْوَةَ فِي عَيْرِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بَتَبُوكَ نَظَرَ إِلَى رِفْقَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ نَحْوِ الْمَدِينَةِ فِيهَا امْرَأَةٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرٍ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ ، إِنَّهَا شَمَائِلُ عَقْرَاءَ ، فَقَالُوا : وَيَحْكَ ! مَا تَرُكُ ذِكْرَ عَقْرَاءَ لشيءٍ ؟ قَالَ : وَجَاءَ الْقَوْمُ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَتَبَيَّنَ الْأَمْرَ يَبَسَ وَبَقِيَ قَائِمًا لَا يَتَحَرَّكُ ، وَلَا يُحِيرُ كَلَامًا ، وَلَا يُرْجِعُ جَوَابًا ، حَتَّى بَعُدَ الْقَوْمُ ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ رِعْدَةً ، لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبٌ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ
فَقُلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ دَاوِي ، فَإِنَّكَ إِنْ أَبْصَرْتَنِي لَطِيبُ
فَمَا بِي مِنْ حَمَى وَلَا مَسَّ جِنَّةٍ ، وَلَكِنْ عَمِي الْحَمِيرِيُّ كَذُوبُ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَعَرَافُ الْيَمَامَةِ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ عُرْوَةَ وَغَيْرُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، هُوَ رِيَّاحُ بْنُ رَاشِدٍ وَيُسَمَّى أَبَا كُمَيْلَةَ ، وَهُوَ عَبْدُ لَبْنِي يَشْكُرُ ، تَزَوَّجَ مَوْلَاهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي الْأَعْرَجِ ، فَسَاقَهُ فِي مَهْرِهَا ثُمَّ ادَّعَى بَعْدَ نِسَابٍ فِي بَنِي الْأَعْرَجِ .

ثُمَّ إِنْ عُرْوَةَ انصَرَفَتْ إِلَى أَهْلِهَا وَأَخَذَهُ الْبُكَاءُ وَالْهُلَاسُ حَتَّى نَحَلَ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : هُوَ مَسْحُورٌ ، وَقَالَ قَوْمٌ : بَلْ بِهِ جِنَّةٌ ! وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مُوسُوسٌ ، وَإِنْ بِالْحَاضِرِ مِنَ الْيَمَامَةِ لَطِيبًا يَدَاوِي مِنَ الْجُنُنِ ، وَهُوَ أَطَبُّ النَّاسِ ، فَلَوْ أَتَيْتُمُوهُ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ ، فَسَارُوا إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِ بَنِي عُنْزَةَ حَتَّى دَلَّوْهُ ، فَجَمَلَ يَسْقِيهِ السُّلُوانُ^١ ، وَهُوَ يَزْدَادُ سَقَمًا ، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ : يَا هَذَا ! هَلْ عِنْدَكَ لِلْحَبِّ دَوَاءٌ أَوْ رُقِيَّةٌ ؟ فَقَالَ :

١ السُّلُوانُ : حُرْزَةُ كَانَ الْعَرَبُ يَضَعُونَهَا فِي الْمَاءِ وَيَسْقُونَ لِلْجُنُونِ أَوْ الْمَرِيضِ فَيَشْفَى فِي زَمَنِهِمْ .

لا والله . فانصرفوا حتى مروا بطبيبٍ بجحيرٍ ، فعالجه وصنَّعَ به مثلَ ذلك ، فقال له عروة : والله ما دائي وحوالي إلاَّ شخصٌ بالبقاء مقيمٌ ، فهو دائي ، وعنده دوائي .

وفي غيرِ هذه الرواية : شخصٌ بالبقاء مقيمٌ هو ورَّائي ، أي أمرضتي ، وهزلتي ، والورَى داءٌ يكونُ في الجوفِ مثل القرحة والسل .

قال سحيم عبد بني الحسحاس :

ورَّاهنُ ربي مثلَ ما قد ورَّيتني ، وأحمي على أكبادِهن المسكاوين

رجعَ الحديث قال : فانصرفوا به ، فأنشأ يقول عند انصرافهم به :

جعلتُ لعرافِ اليمامةِ حُكْمَهُ وعرافِ حجيرٍ إن هُنا شقياني

فقالا : نعم ! نشفي من الداء كله ، وقمّا معَ العوادِ ببتدرّانٍ

فمّا تركنا من رُقيّةٍ يعلمانيها ، ولا سلوةٍ إلاَّ وقد سقياني

فقالا : شفاكَ الله ، والله ما لنا بما ضمنتَ منك الضلوعُ بَدانٍ

قال : فلما قدِمَ على أهله ، وكان له أخواتُ أربعٌ ووالدةٌ وخالةٌ ،

فمرّضَ دهرأ ، فقال لهنَّ يوماً : اعلمنَّ أني لو نظرتُ إلى عفرأ نظرةً ذهبَ

وجعي ، فذهبنَ به حتى نزلوا البلقاء مُستخفين ، فكان لا يزالُ يُليِّمُ بعفرأ ،

ويَنظُرُ إليها ، وكانت عند رجلٍ كريمٍ سيِّدٍ كثيرِ المالِ والغاشية .

فبينما عروةُ يوماً بسوقِ البلقاء ، إذ لقيه رجلٌ من بني عُدرةَ فسأله عن

حالهِ ومقدّمهِ ، فأخبره . قال : والله لقد سمعتُ أنك مريضٌ ، وأراك قد

صححتَ . فلما أمسى الرجلُ دخلَ على زَوْجِ عفرأ فقال : متى قدِمَ

عليكم هذا الكلبُ الذي قد فضّحتكم ؟ فقال زَوْجُ عفرأ : أي كلبٍ هو ؟ قال :

عروة ! قال : أوقد قدِمَ ؟ قال : نعم ! قال : أنتَ والله أولى بها منه أن تكونَ

وفي رواية أخرى : وعراف نجد .

كلباً ، ما علمتُ بقُدُومِهِ ، ولو علمتُ لضممتَهُ إليّ .

فلَمَّا أَصْبَحَ غداً يستلذُّ عليه حتى جاءه ، فقال : قلمتَ هذا البلدَ ، ولم تنزلْ بنا ، ولم ترَ أن تُعلمنا بمكانك فيكونَ منزلكُم عندنا وعليّ ، إن كان لَكُم منزلٌ إلا عندي . قال : نعم ! نتحولُ إليك الليلة ، أو في غد . فلَمَّا وَلَّى قال عروة لأهله : قد كان ما ترونَ ، وإن أنتم لم تخرجوا معي لأركبَ رأسي ولألحقنَ بقومكم ، فليسَ عليّ بأسٌ . فارتحلوا وركبوا طريقهم ، ونكسَ عروة ولم يزلْ مُدنفاً ، حتى نزلوا وادي القُرى .

وروى العمري عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين أن عفرَاء لما بكتَها وقساءُ عروة قالت لزوجهما : يا هُناه ! قد كان من أمرِ هذا الرجل ما بلغك ، ووالله ما كان ذلك إلا على الحسن الجميل ، وإنه قد بلغني أنه مات في أرض غُربيّة ، فإن رأيتَ أن تأذني لي فأخرجَ في نُسوة من قومي فيندبته ويبكينَ عليه . فقال : إذا شئتِ ، فأذِنِ لها ، فخرجت ، وقالت ترثيه :

ألا أيها الركبُ المُغيَّبونَ ويحكُمُ ! بحقِّ نعتيُم عُرْوَةَ بنَ حِزامٍ

فلا هنيءَ الفتيانَ بعدَكَ غارَةً ، ولا رجَعُوا مِن غيبةٍ يسَلامٍ

فقلْ للحبالي لا تُرجِئِ غائباً ، ولا فرَحَاتٍ بعدَهُ يغَلامٍ

قال : ولم تنزلْ تُردِّدُ هذه الأبيات وتبكي حتى ماتت ، فدُفِنَتْ إلى جانبهِ ، فبلغ الخبر معاوية ، فقال : لو علمتُ بهذين الشريفيين لجمعتُ بينهما . وقد روي مثل هذا الكلام عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

وحدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا ، حدثنا العيشي عن أبيه قال : لما زُوِّجَت عفرَاءُ جعلَ عُرْوَةَ يَضَعُ صَدْرَهُ في أعطانِ إبلها ، وحيثُ

١ الإطعان ، الواحد عطن : مبرك الإبل .

كانت تجلس ، فقيل له : اتقِ الله ، فإنّ هذا غيرُ فاعلك ، فأنشأ يقول :

بِئْسَ الْيَأْسُ ، أَوْ دَاءُ الْهَيْيَامِ سَقِيَّتُهُ ، فَلْيَاكَ عَصِي لَا يَسْكُنُ بِكَ مَا يَبَا

الهجران لأم

أخبرنا أبو عبد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا أبو القاسم طلحة ، حدثنا الجرمي بن أبي
 العلاء ، حدثني الزبير ، حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن حميد بن أبي سلمة :

أنشدني جدّي يوسفُ بن الماجشون لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

كَتَمْتَ الْهَوَى حَتَّى أَضْرَبَكَ الْكَمُّ ، وَلَا مَكَأَ أَهْوَامُ ، وَلَوْ مَهْمُ ظَلَمُ
 وَتَمَّ عَلَيْكَ الْكَاشِحُونَ ، وَعَلَيْكَ الْهَوَى قَدْ نَمَّ لَوْ نَقَعَ النَّمُ
 وَزَادَكَ إِغْرَاءَ بِهَا طُولُ هَجْرِهَا ، قَدِيمًا ، وَأَبْلَى لَحْمِ أَعْظَمِكَ الْمَمُ
 فَأَصْبَحْتَ كَالْهِنْدِيِّ ، إِذْ مَاتَ حَسْرَةً ، عَلَى لَأْثَرِ هِنْدٍ ، أَوْ كَنَّ سَقَى السَّمُ
 أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقُضِي عَنَاهَا ، وَلَا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَمَعُ
 تَجَنَّبْتَ إِيَّانَ الْحَبِيبِ ثَائِمًا ، أَلَا إِنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ الْإِلْمُ
 فَلَقِيَ هَجْرَهَا ، قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ رَشَادٌ ، أَلَا يَا رُبَّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ

مصطبران على البلوى

أبانا أبو عبد الله محمد بن علي السوري الحافظ ، أخبرنا أبو الحسين بن روح النهرواني ،
حدثنا المعالي بن زكريا

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن يحيى أنه أنشد :

هوَى نَاقَتِي خَلْفِي ، وَقَدْ آمَى الْهَوَى ، وَكُنِي وَإِنَّمَا لُخْتُكِفَانِ
هُوَ كِي عِرَاقِي وَتَنَّتِي زِمَامَهَا ، كَبَّرَقِي سَرَى بَعْدَ الْهُدُوءِ يَمَانِي
تَحِينُ وَأَبْكِي ، إِنَّمَا لِبَكِيَّةٌ ، وَإِنَّا عَلَى الْبَلَوَى الْمُصْطَبِرَانِ

فضل الشاعرة

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي إجازة ، أخبرنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن
العلاف ، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثني حمز الكاتب ، أخبرني يحيى بن
الحصيب قال :

كنتُ عند فضل الشاعرة إذ استأذنَ عليها إنسانٌ فأذنت له ، وقالت :
ما حاجتك ؟ قال : تميزين مصراعَ بيتٍ من شعرٍ . قالت : ما هو ؟ قال :
مَنْ لُحِبِّ أَحَبِّ فِي صِبْغِهِ

فقلت : فصارتُ أهدونه على كِبَرِهِ

مِنْ تَنْظِيرِ شَفْهُ وَأَرْقَهُ ، فَكَانَ مَبْدَأَ هَوَاهُ مِنْ نَظَرِهِ

لَوْلَا الْأَمَانِي لَمَاتَ مِنْ كَتَرِهِ ، مَرُّ اللَّيَالِي يَزِيدُ فِي ذِكْرِهِ

مَا إِنَّ لَهُ مُسْعِدٌ فَيُسْعِدُهُ بِاللَّيْلِ فِي طُولِهِ وَفِي قِصَرِهِ

١ الهوى : الخزيح من الليل .

شهقة الموت

قال محمد بن المزيان ، ونقلته من خط ابن حيويه عنه ، قال : أخبرني بعض أصحاب المدايني ،
أخبرنا المدايني ، أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال :

كان بالمدينة رجلٌ من ولد عبد الرحمن بن عوف ، وكان شاعراً ،
وكانت عنده ابنة عمٍّ له ، وكان لها عاشقاً ، وبها مُستَهزأ ، فضاقَ ضيقاً
شديدة ، وأرادَ المسير إلى هشام إلى الرصافة ، فمنعه من ذلك ما كان يجد بها ،
وكرهه فراقها ، فقالت له يوماً ، وقد بلغَ منها الضيقُ : يا ابنَ عمِّي ! ألا
تأتي الخليفةَ لعلَّ اللهَ تعالى أن يَسميَ لك منه رزقاً ، فتَكشفَ به بعضَ ما
نحنُ فيه . فلما سمعَ ذلك منها نشطَ للخروج ، فتجهَّزَ ، ومضى ، حتى إذا
كان من الرصافة على أميالٍ خطرَ ذكرُها بقلبه ، وتمثلتَ له ، فلبثَ ساعةً
شبهها بالمُخمي عليه ، ثمَّ أفاقَ ، فقال للجمال : احبس ، فحبسَ إليه ،
فأنشأ يقول :

بينما نحنُ في بلاكتٍ فالقسا عِ سراعاً ، والعيسُ تهوي هويًا
خطرتَ خطوةً على القلبِ من ذِكِّ رَاكِ ، وهنًا ، فما أظقتُ مضياً
قلتُ : لبيبكِ ، إذ دَعاني لك الشوقُ قُ ، ولحادي بين رُداً المطيَا
فكررتُ صدورَ عيسٍ عِتاقٍ ، مضمراتٍ ، طوينَ بالسَّيرِ طيًّا
ذاكَ مِمَّا لَقِينَ من دَلَجِ السَّيِّرِ ، وقولِ الحُدَاةِ ، باللبلِ ، هبًا
ثمَّ قال للجمال : ارجع بنا ! فقال له : سبحانَ الله ، قد بلغتَ طيِّبَتَكَ !
هذه آياتُ الرِّصَافَةِ . فقال : والله لا تخطو خطوةً إلا راجعةً ، فرجعَ ،
حتى إذا كان من المدينة على قدرِ ميلٍ لقيتهُ بعضُ بني عمِّه ، فأخبره أنَّ
امراته قد توفيت ، فشهِقَ شهقةً ، وسقطَ عن ظهرِ البحرِ ميتاً .

١ بلاكتٌ ولقاعٌ : موصمان .

جنون وعشق

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأرمني في المسجد الحرام بقرائتي عليه بباب الفتوة، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي القزويني، حدثنا شاذل، حدثنا يحيى بن سليمان المادرائي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الأيلي قال :

رَأَيْتُ غَوْرَكَ يَوْمًا خَارِجًا مِنَ الْحَمَامِ ، وَالصَّبَّانِ يُؤَدُّونَهُ ، فَقُلْتُ : مَا خَيْرُكَ أبا محمد ؟ قال : قد آذاني هؤلاء الصَّبَّانِ ، أما يَكْفِينِي مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْعِشْقِ وَالْجُنُونِ ؟ قلت : ما أَظْنُكَ جُنُونًا . قال : بلى ، والله ، وَبِئْسَ عَشْقٌ شَدِيدٌ . قلت : هل قُلْتَ فِي عِشْقِكَ وَجُنُونِكَ شَيْئًا ؟ قال : نعم ، وَأُنْشِدُ :
جُنُونٌ وَعِشْقٌ ذَا يَرُوحُ وَذَا يَغْدُو ، فَهَكَذَا لَهُ حَدٌّ ، وَهَكَذَا لَهُ حَدٌّ
هَسًا اسْتَوَطْنَا جَسْمِي وَقَلْبِي كِلَاهُمَا ، فَلَمْ يَبْقَ لِي قَلْبٌ صَحِيحٌ ، وَلَا جِلْدٌ
وَقَدْ سَكَنَّا نَحْتِ الْحَسَا ، وَنَحْنَا لَهَا عَلَى مُهْجَتِي إِلَّا يُفَارِقُهَا الْجَهْدُ
فَنَأْيَ طَبِيبٍ يَسْتَطِيعُ بِحِيلَةٍ ، يُعَالِجُ مِنْ دَاءٍ مِنْ مَّا مِنْهُمَا بَدٌّ

الفتى والشيخ العاشق

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي إن يكن سمعاً فإجازة ، أخبرنا عبد الغفار بن عبد الواحد بن نصر الأرموي ، حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد القاضي ، حدثني أبو بكر أحمد بن محمد الميموني ، حدثني محمد بن عمر ، حدثني أبو عبد الله الروذباري قال :

دَخَلْتُ دَرْبَ الزَّعْفَرَانِي ، فَرَأَيْتُ فَتًى قَدْ صَرَخَ شَيْخًا ، وَهُوَ يَكْلِمُهُ وَيَعْصُ حُلَقَمَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا فَتَى أَتَفْعَلُ هَذَا بِأَبِيكَ ؟ وَطَلَسْتُهُ أَبَاهُ ، فَقَالَ : دَعْنِي حَتَّى أَفْرَغَ مِنْهُ ثُمَّ أَحَدِّثْكَ بِقِصَّتِي ، فَلَمَّا فَرَّغَ قُلْتُ : يَا فَتَى مَا ذَنْبُهُ ؟ قَالَ : إِنَّ هَذَا يَزْعَمُ أَنَّهُ يَهُودَانِي ، وَكَلَّ ثَلَاثًا مَا رَأَيْتُ .

زينة الله

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المحدث ، حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي ، أخبرنا صل ، أخبرنا التوزي قال :
نظرَ رجلٌ من قرَيشٍ إلى رجلٍ ينظر إلى غلامٍ وضيء الوجه ، فزَجَرَهُ ،
فراه مُحَبِّرُ الزَّاهِدِ فقال له : هل رأيتَ غيرَ النظر ؟ قال : لا ! قال :
أتريدُ أن تبطلَ زِينَةُ اللَّهِ في بلادِهِ ، وحِلْيَتُهُ في عبادِهِ ؟

ينشد في ظل خيمة

أخبرنا أبو عبد الله الأندلسي المافظ من اللغة ، حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن محمد
الأندلسي ، حدثنا القاضي أبو بكر عبد الله بن الربيع ، حدثنا القاضي أبو علي ، حدثنا أبو
بكر بن حديد ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال :

بينما أنا سائرٌ بناحية بلاد بني عامر ، إذا برجلٍ يُنشدُ في ظلِّ خِيمَةٍ له ،
وهو يقول :

أحَقّاً، عبادَ اللَّهِ ، أن لستُ ناظِراً إلى قَرُوقَرَى يَوماً وأعلامِها الشُّبْرِ؟^١
كأنَّ فُؤادِي ، كلِّمًا مرَّ رَاكِبٌ ، جَنَاحُ غُرَابٍ رامَ نَهْضاً إلى وَكْرِ
إذا ارْتَحَلْتُ نحوَ الِيسَمَامَةِ رَفَقَةً ، دَعَاكَ المَوَى ، وأحتاجُ قَلْبُكَ للذِّكْرِ
فَبِأَ رَاكِبِ الوَجْهَةِ ! أبتَ مُسَلِّماً ، ولا زِلْتَ من رِيبِ الحَوَادِثِ في سَرِّ؟
إذا ما أَتَيْتَ المَرُوضَ ، فاهتِفْ بِجَوهٍ : سَقَيْتَ على شحطِ النوى سَبْكَ القَطْرِ؟^٢

١ قرقري : موضع .

٢ الوجنه : الثقة الشديدة .

٣ للمرض : بلد في الشام .

فإنك من وادٍ إليّ مُرَحَّبٍ ، وإن كنت لا تُزدارُ إلاّ على عَفْرِ^١
قال : فأذنتُ ، وكان نديّ الصَّوتِ ، فلَمَّا رآني أومأ إليّ فَأَتَيْتُهُ ، فقال :
أعجبك ما سمعتُ ؟ فقلت : إي والله ! فقال : أمن أهل الحضارة أنت ؟
قلت : نعم ! قال : فممن تكون ؟ قلت : لا حاجة لك في السؤال عن ذلك .
قال : أومأَ حَلَّ الإسلامُ الضَّغائنَ ، وأطفأَ الأحقادَ ؟ قلت : بلى ! قال :
فما يمنعك إذا قلتُ : أنا امرؤ من قيس ؟ قلتُ : الحبيب القريب . قال :
فمن أيّهم ؟ قلت : أحد بني سعد بن قيس ، ثمّ أحد أعصر بن سعد . قال :
زادك الله قُرْبًا .

ثمّ وثبَ فأنزَلتني عن حماري ، وألقى عنه إكافه ، وقَيَّدَه بِقِرَابِ
خَيْمَتِهِ ، وقامَ إلى زَنْدٍ فاقتدَحَ وأوقَدَ ناراً ، وجاء بصِيدَانَهُ^٢ ، فألقى
فيها تمرًا ، وأفرغَ عليه سمًّا ، ثمّ لثه حتى التبكت ، ثمّ ذرَّ عليه دَقِيقًا ، وفَرَّبه
إليّ ، فقلت : إني إلى غيرِ هذا أحوَجُ . قال : وما هو ؟ قلت : تنشدني .
قال : أصبّتَ فإني فاعلٌ ، فلكَـمِمتُ لُقيَماتٍ وقلتُ : الوعدُ ! قال : نَعْمى
عينٍ ، وأنشدني :

لَقَدْ طَرَقَتْ أُمُّ الْخُشَيْفِ ، وَإِنِّهَا إِذَا صَرَخَ الْقَوْمَ الْكَرَى لَطَرُوقُ^٣
فَيَا كَبِيداً يُحِمِّي عَلَيْهَا ، وَإِنِّهَا عَافَةَ هَيْضَاتِ النَّوَى ، الْخُفُوقُ
أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنْاسٍ يَوَدُّهُمْ ، بِذَاتِ الْغَضَا، قَلْبِي ، وَبَانَ فَرِيقُ^٤
بِحَاجَةِ مَحْزُونٍ يَظَلُّ وَقَلْبُوسُهُ رَهينَ بَيْضَاتِ الْحِجَالِ صَدِيقُ

١ تزدار : تُزار ، المر : ظاهر التراب . ولا فُلم ماذا أراد به الشاعر هنا .

٢ الصيدانة : القدر من التماس .

٣ الخُشيف ، تصغير الخُشف : ولد الغزال . طروق : تأتي ليلًا .

٤ بِيضَاتِ الْحِجَالِ : النساء .

تَحْمَلْنَ أَنْ هَبَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةٌ جَنُوبٌ، وَأَنْ لَاحَتْ لَهُنَّ بُرُوقُ
كَتَانَ فُضُولِ الرَّقْمِ حِينَ جَمَعْتَهَا ضَحِيًّا عَلَى أَدَمِ الْجِمَالِ عُدُوقُ^١
وَقِيهِنَّ مِنْ تَحْتِ السَّتَارِ تَحِلَّةٌ، تَكَادُ عَلَى غُرِّ السَّحَابِ تَرُوقُ
هَجِينٌ، فَأَمَّا الدَّعْصُ عَنْ أُخْرِيَّاتِهَا فَوَعَتْ، وَأَمَّا خَصَرُهَا فَدَقِيقُ^٢
فَفَارَقَتْهُ، وَأَنَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ ظُلْمًا إِلَى مَعَاوِدَةِ إِنْشَادِهِ .

التفريق بين مؤلفين

أبناؤنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سلامة القضاة من أبي الحسن علي بن نصر بن
الصالح ، حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمار

أن أبا بكر بن داود الأصبهاني كان يدخل الجامع من باب الوراقين .
فلما كان بعد مدة عدل عنه وجعل دخوله من غيره ، وكنتُ مجترياً عليه ،
فسألتُه عن ذلك ، فقال : يا بني ! السببُ فيه أنني في الجمعة الماضية أردتُ الدخولَ
منه فصادقتُ عند البابِ حذكتين يتحدَّتانِ ، وكلَّ واحدٍ منهما مسروراً
بصاحبه ، فلما رأاني قال : أبو بكر قد جاء ، ففترقا ، فجعلتُ على نفسي أن
لا أدخلَ من باب فرقتَ فيه بين مؤلفين .

• • •

- ١ الرقم : ضرب خطف من الرمي أو البرود . الضحيا ، صفر الضحى : حين تشرق الشمس .
أدم الجمال : سرها . العلوق ، الواحد طلق : وهو من النخل كالمنقود من العنب .
٢ الحجين : من كان أبوه عريياً وأمه أمة . الدعص : الكتيب من الرمل شبه به مؤخرتها .
الوعث : السهل .

مصارع العشاق

الجزء الأول

الشيخ أبو محمد القاري	
٣١	لو الرمة ورسيس الهوى
٣١	موت السروني عاشق الغلام
٣٢	عاشق يخاف مصيبة الله
٣٣	ليل العاصرية ومجنونها
٣٤	وخوا حل المشتاق قلبه الجريح
٣٤	الرشيد وجارية زلزل
٣٦	اطلبوا نفسي
٣٦	وجبهك أظرف
٣٧	العيون للدمع
٣٧	سريع للفواني
٣٨	خليل ودموع
٣٩	عيد الله بن جعفر وجاريته
٤٠	صريها الحب
٤١	أجساد بغير قلوب
٤٢	لعل داء الحب
٤٢	مجنون وعيلة
٤٣	الحب للمحب الأول
٤٣	دين الكدر
٤٤	سوانح وهوائف
٤٥	من الحب اليأس إلى التمسك
٤٨	شغوب بيه
٤٨	آه من العين !
١١	المأمون يسأل ما هو العشق
١٢	العشق داء أهل القنرف
١٢	العشق أوله لعب وآخره صلب
١٢	ذقوب المطرار
١٣	المجنون الشاعر
١٣	الخفة لمن عشق وحف
١٤	العاشق الشهيد
١٥	سقراط والعشق
١٥	العاشق التقى
١٨	رواية ثانية من العاشق التقى
١٨	عالمه في سفك دمه !
١٩	مجنون دير هرقل
٢١	هند المحرمة
٢١	المجنون الشاعر
٢٣	فراقية ابن زريق
٢٥	مجنون على الدرب
٢٥	لحم على وضغ
٢٦	حقها الصنفين
٢٦	قبر التذم
٢٨	مريض مطوح
٢٩	حي على الهم
٣٠	موت حروة بن سزام

٨٢	هل يأتاكم نفسي ؟	٤٩	وفاء زوجة
٨٢	المرأة الفاجرة والحيلة	٥١	جميل والبنات السلويات
٨٤	أبو نواس والقلام عند الحجر الأسود	٥٢	حبلا ذلك الظلوم
٨٥	الزراخ الشاعر الناطق	٥٣	الظريقة الماشقة
٨٦	الزراخ في رواية أخرى	٥٤	عليان المجنون
٨٧	الليليل الناطق	٥٥	عاشق يموت كتماناً
٨٨	حزة وكثير	٦٠	جفني كأس ودعني الزاج
٨٩	يهرى الدم حلالاً	٦٠	رأي سقراط في المشق
٩٠	هيني لا أبرح	٦١	لا أنت تدري بي ولا أدري
٩٠	ما كان قلبي حاضراً	٦١	شكوى المسكين
٩١	لم يبق إلا نفس غاشت	٦٢	مجنون الميرقد
٩١	ثمر يقرع ثغراً	٦٢	أبراهيم بن المهدي والقصر
٩٢	ابنة أبي ديبعة وأبو مسهر	٦٣	راكب القصبة
٩٨	مالي الموسوس وعائلاته	٦٣	الأمين، حبه القصر
٩٩	من أشعار مالي	٦٥	م يلاء
٩٩	لحي الله يوم الدين	٦٦	أروى لوط
١٠٠	لروحعات الحب نيران	٦٧	فاسق لم يفر له
١٠٠	ذو القلعة وبني	٦٧	امرأة صاحب المسحاة والمك
١٠١	أقرأ السلام	٦٨	يقتل جاريته بريئة
١٠١	أههما أسدق حشفاً	٦٩	قتيل لا يودي
١٠٢	يزيد بن عبد الملك وحياطة	٦٩	يقتلها ويهكي عليها
١٠٢	أبو السائب وشعر جرير	٧١	ظلمات لمن أسرى وقتل
١٠٣	عمر الرازي والرامي	٧١	إهدار دم لفساق
١٠٣	من حشق نصف دخل الجنة	٧٢	عمر وابنة الشيخ الانصاري
١٠٤	قتل الماشقين	٧٤	سوسن العابدة ومراودها
١٠٥	ستان الصوفي والقلام	٧٥	يخون القاري فيقتل
١٠٥	قتيل القتيان	٧٦	ما أذلت إلا ذنب صحر
١٠٦	لا سبيل إل وصله	٧٧	الحسان المهجورة
١٠٦	الرائق وشعر النادمي	٧٨	إنما يرحم المسيح السقيم
١٠٧	القلام وجارية المهدي	٧٨	يغشي الغني
		٨١	تقتل حفاظاً على مرضها

سيد العشاق ١٠٨	قبور العشاق ١٣٠
قتيل المجران ١٠٩	ما غرهم ١٣٠
ولما شكرت الحب ١٠٩	تملئ ساعة ١٣١
دماء أهل الهوى حلو ١١٠	فتاة مرارة وعطيتها البكري ١٣١
مواقع الأنفس ١١٠	التبسم النمام ١٣٢
يختصمان في القبر ١١٠	مي الغادرة ١٣٣
رد فولدي ١١٢	القص والمرأة التي أحبها ١٣٤
حديث عاشقين ١١٢	أبر دهيل والمرأة الشامية ١٣٥
أموت بنائي ١١٣	الصوفي وعلامه ١٣٧
مصارع العشاق ١١٣	يكره الخلو بالسلام ١٣٧
فريقا الهوى ١١٣	على طريقة ابن مدوك الشيباني ١٣٨
التظير من البكاء ١١٤	عناية الله بخلقه ١٣٩
ما لقتيل الحب قود ١١٤	المجنون الأديب ١٤٠
الحب حلو ومر ١١٥	أربع نسوة وأربعة فريان ١٤١
لم يفتها جواره ميتاً ١١٥	أبو السائب والغراب ١٤١
تفارق قومها بماكية ١١٨	لبى صاحبة قيس بن ذريح والغربان ١٤٦
يزيد يموت حزناً على حباية ١١٩	قليبي بك ١٤٧
الصوفي المتصف ١٢٠	قائل الله الرقيب ١٤٨
هويت شادلاً ١٢١	معبد الغنى وعلامه ١٤٨
دهر يُبشت ويجمع ١٢١	الفضل بن الربيع يهوى غلاماً ١٤٩
لو بذلت مساكنها ١٢٢	دمعة عطفت في ساعة البين ١٤٩
الفرزدق والبهيمية الحسنة ١٢٣	حنّ شوقاً وأنّ ١٥٠
العشق شغل قلب فارغ ١٢٤	إياس وابنة همه صفوة ١٥٠
يتهدد بالمهجر ١٢٤	إيليس يفتي ١٥٣
لا جسم ولا قلب ١٢٥	عنة العاشق ١٥٤
الحب أعظم من الجنون ١٢٥	المأمون والعباس بن الأحنف ١٥٤
كثير على قبر حزة ١٢٦	مهجور لا مسحور ١٥٥
الموت أيسر ممحلاً ١٢٧	صيرت لخطها سلاحاً ١٥٥
العبان الثقاتان ١٢٨	جمال يلهي الناس ١٥٦
مات على قبر حبيبته ١٢٨	مجنون مصعد بالحديد ١٥٧

١٨٢	البحرية المجنونة والزورع	١٥٨	إسًا موت أو حياة
١٨٣	دعاء ويحان المجنون	١٥٨	عاشقان يصليان
١٨٤	لا تحمض ولا تهرم ولا تموت	١٥٩	الحياة المانع
١٨٤	الغلام الشهيد	١٥٩	المشاق الأعفاه
١٨٥	أبن جويرية والغلام الجميل	١٦٠	سيوف الكين
١٨٦	يمن بالجنان	١٦٠	لقاء في الجنة
١٨٦	الطقة الثالثة	١٦١	صفر بن الشريف وزوجته
١٨٧	خليلان في الجنة	١٦٢	نوم الفهد
١٩٣	المحارب إلى ربه والآبق من ذنبه	١٦٣	لم يبقوا ولم يرحموا
١٩٧	الذب المقطع إلى الله	١٦٤	ضجيج الكواكب
١٩٨	تصفيق القناديل	١٦٤	الموى حلو ومر
١٩٨	المشتاق إلى الجنة	١٦٥	زليخا ويوسف
١٩٩	أشعر من قال في منى	١٦٧	انتظري الدهر
١٩٩	أمين الإقن لا أمين الجن	١٦٧	هبوا ساعة
٢٠٠	قميص سمعون	١٦٨	الله يحس التوابين
٢٠١	هو التوبن للصوني والمشتاقون	١٦٩	رجل لا يملك دمه
٢٠١	يا من يمزج لي !	١٧٠	حسين المنية الحسنة إلى بغداد
٢٠٢	كل كريم طروب	١٧٢	الأسود آلتهم بالله
٢٠٣	عروة بن حزام	١٧٢	الشبل وشعر اللجنون
٢٠٣	جفون وجفون	١٧٣	سأل الله أن يتليبه
٢٠٤	القائلات الضعائف	١٧٤	ريالة نامقة
٢٠٥	الزوجة الفارك	١٧٤	عيسى بن مريم والاسد
٢٠٥	لابسة السواد	١٧٥	كمون الحب في الحشا
٢٠٦	ما ليالي وما لي	١٧٦	كل يحب خليل
٢٠٦	يا جارة الحى	١٧٦	المكثوف المجلوم
٢٠٧	راية المنوية الصوفية ومنها	١٧٧	زوجتان من الحور العين
٢٠٨	معاذة وخايعها من صلاحها	١٧٩	الشهداء في قباب ورياض
٢٠٩	معاذة تبكي وتضحك عند احضارها	١٧٩	عينه الجنة
٢٠٩	هو لكمة ومي	١٨١	جارية تقرر في المنام
٢١٢	تألفا في الحياة وفي الممات	١٨٢	خود في قصر زهرجد

٢٣٩	الأطباء والمحبون	٢١٢	الموى إله مبيود
٢٤٠	السوداء وحييها عمرو	٢١٣	عمر بن عون وحييته بها
٢٤٢	مدرك الشيباني وعمرو النصراني	٢١٥	التقي حزاز
٢٤٤	موسى في وقت الكلام	٢١٥	لا تنفع الرمي
٢٤٤	الحب يلهب بالحب	٢١٦	ماتت على القبر
٢٤٥	صوتي سيء الحال	٢١٦	إسماعق وزهر الأعرابية
٢٤٦	الطرف الفرار	٢١٧	الضيف الضائع
٢٤٧	الخائف بالليل	٢١٨	الضاح بذي الجمار
٢٤٧	لي سكرتان	٢١٩	قمرية الراعي
٢٤٨	سكينة وعروة بن أذينة	٢١٩	الصوفي وغلامه
٢٤٨	الحالك من عشق	٢٢٠	الصوفي المتكشف
٢٤٩	كوى ما كوى	٢٢٣	أبو اسماعيل وفتح الموصلية
٢٥٠	قتله خير زواجها	٢٢٤	النفس حيث يجعلها للفى
٢٥١	عشت فيه الحبيب	٢٢٥	الغظة الناجمة
٢٥٢	المجوز المتصافية	٢٢٦	الحب الصارع
٢٥٣	أمانها ومات أسفاً عليها	٢٢٦	أم سبعة أنبياء
٢٥٤	عذبة الأنثياب	٢٢٧	المرفئش الشاعر وأسماء
٢٥٥	يكبت من الفراق	٢٣١	المحب إلحاحه
٢٥٦	آه من الحب	٢٣٢	القبيلة القاتلة
٢٥٦	قاتل الله الحمى	٢٣٢	ضل عنه قرأه
٢٥٧	حديث كالكقطر	٢٣٣	هل من آس لداء القلب ؟
٢٥٨	حديثها السحر الحلال	٢٣٣	بنت الترمي والسجين
٢٥٨	حديث كتقطع الرياض	٢٣٤	دواء الحب غال
٢٥٨	ما لي وللميد	٢٣٤	مرغى الحب
٢٥٩	محضر يصف نفسه في ساحة الموت	٢٣٥	القطيعة أذهب للمعل
٢٦٣	نومة جلود	٢٣٥	أنا أشمر من قيس
٢٦٤	عمر وعفراء وعروة	٢٣٧	سيف الفراق
٢٦٤	شجرتان ملتفتان حل قبرين	٢٣٧	مصدة القلوب
٢٦٥	القلب الخافق	٢٣٨	ليست له صبرة
٢٦٥	خائف الليل	٢٣٨	المؤمنون وجارية أبيه

٢٩٤	شعر ليحيى بن طالب	٢٦٦	المجنون المالح
٢٩٥	غصة الحديث	٢٦٧	التاسك الماشق
٢٩٥	أفك من الحب	٢٦٧	لا راحة ولا نوم
٢٩٦	نصيب وأم بكر	٢٦٨	آه من البين
٢٩٦	أين أبي عتيق ونصيب	٢٦٩	يوم طش بعد رش
٢٩٧	ماشق يقتله الصمد	٢٦٩	أين أبي البطل والمنفة
٣٠١	شعر ملحون	٢٧٠	لا قفصة للماشقين
٣٠١	قبر عاشق	٢٧٠	حديث الجنيد
٣٠٢	وفاة عزيز لا حياة ذليل	٢٧١	أصناف الناس
٣٠٢	أجمل الناس وأقبحهم	٢٧١	ذو النون والرفيف
٣٠٦	لا يقبل الرسول	٢٧٢	لوح داود
٣٠٧	كيف يقتل الفاسق	٢٧٣	أيوب في بلائه
٣٠٨	ميثا الحب	٢٧٤	الجلابة الصوفية
٣٠٩	إسداء الدنيا وإحسانها	٢٧٥	ما هي جنون
٣١٠	عيون وخمود	٢٧٥	رابعة العلوية وريح القهي
٣١٠	جسم لاسل وعظام	٢٧٦	دواء المحبين
٣١١	موت جميل بثينة	٢٧٦	يستحي من الله
٣١٢	خشية نجي وأخرى تلعب	٢٧٧	عبود الله أحياء وإن قبروا
٣١٣	الهم الملازم	٢٧٧	العباد على ثلاث منازل
٣١٣	الفق المشهود بالجل	٢٧٨	ثاء في حب الله
٣١٤	حكاية : إسلام حبش على بعد العيش	٢٧٨	عمر والزاني القتل
٣١٦	موت حروة بن حزام	٢٧٩	نصر بن حجاج وامرأة السلمي
٣١٧	قصة حروة وعفراء	٢٨٠	نحيبنا المروي
٣٢١	المهجران إثم	٢٨١	فصص الموت
٣٢٢	مصطبران على البلوى	٢٨٢	الثناء المطلوبة
٣٢٢	فضل الشاعرة	٢٨٣	ليل الأغلبية والحجاج
٣٢٣	شهقة الموت	٢٨٨	علي بن صالح والقينة
٣٢٤	جنون وعشق	٢٨٨	ريقتة مدام
٣٢٤	الفق والشبح الماشق	٢٨٩	عشق ليس فيه لفتش
٣٢٥	زينة الله	٢٩٢	نظرة بتيسم
٣٢٥	ينشد في ظل غيمة	٢٩٢	قميص الكتبان
٣٢٧	التفريق بين مؤتلفين	٢٩٣	طرف فتول

